وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية التربية (ابن رشد)
قسم التاريخ

العلاقات السياسية المصرية - اللبنانية

(١٩٥٨- ١٩٧٠)

اطروحة تقدم بها

محمود شكحان مصلح شمران الدليمي

الى مجلس كلية التربية (ابن رشد) - جامعة بغداد
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الحديث والمعاصر

بأشراف
الأستاذ الدكتور
جعفر عباس حميدي

١٤٣٣هـ ٢٠١١م

المقدمة

العلاقات السياسية المصرية ـ اللبنانية

(١٩٥٨ـ ١٩٧٠)

ترجع أهمية دراسة العلاقات السياسية المصرية . اللبنانية الى اكثر من عامل، منها الترابط التاريخي الوثيق بين البلدين مروراً بكون لبنان عامل جذب لغالبية الدول العربية ولاسيما مصر، انتهاءاً بأهمية المضامين او القضايا الرئيسية التي تتحكم بطبيعة علاقات مصر الخارجية مع لبنان ، لاسيما وان مصر بموقعها المهم والمؤثر كانت تستشعر بالظروف اللبنانية وتتفاعل مع ما يجري في لبنان من احداث.

وانطلاقاً من ذلك جاءت دراستنا الموسومة بـ (العلاقات السياسية المصرية ـ اللبنانية ١٩٥٨ـ١٩٧٠) ، لتسليط الضوء على العلاقات بين البلدين بالمدة التي تحددت بها الدراسة، لما لهذه العلاقة من تأثير كبير على مجريات الأحداث على المنطقة العربية، وتأتي أهمية الدراسة خاصة مع عدم وجود دراسة اكاديمية شاملة ومتكاملة تتناول جوانب العلاقات بين هذين البلدين ضمن المدة المذكورة، الأمر الذي دفع الباحث الى اختيار هذا الموضوع لاسيما وان هذه المدة كانت مملوءة بالاحداث التي أثرت في مجرى العلاقة بين البلدين سلباً وايجاباً.

وعلى الرغم من ان المدة التي تحددت بها الدراسة هي من عام ١٩٥٨، لاسيما وان هذا العام قد شهد حدثين مهمين على الساحتين اللبنانية والمصرية هما انتفاضة عام ١٩٥٨ في لبنان وقيام وحدة مصر وسورية واعلان الجمهورية العربية المتحدة(*)، الا اننا ومن اجل الوقوف على طبيعة العلاقات بين البلدين خلال فترة الخمسينات خصصنا الفصل الأول لدراسة هذه العلاقات من عام ١٩٥٢ الى عام ١٩٥٨، خاصة وان هذه الفترة شهدت أحداث مهمة كان لها تاثير مباشر أو غير مباشر على سير العلاقات بين البلدين، وجاء اختيارنا لعام ١٩٧٠ نهاية للدراسة كون هذا العام شهد وفاة الرئيس المصري جمال عبد الناصر ومجيء الرئيس محمد

* فضّلَ الباحث استخدام مصر لان الوحدة استمرت لمدة قصيرة حتى ٢٨ ايلول ١٩٦١.

أنور السادات الذي اتبع سياسة مغايرة للسياسة التي كان يتبعها عبد الناصر تجاه لبنان.

واجهت الباحث جملة من الصعوبات،لعل في مقدمتها تعذر الحصول على الوثائق الرسمية المصرية واللبنانية غير المنشورة خلال مدة البحث، مما جعل الباحث يلجأ الى بدائل لتعويض نقص الوثائق من خلال الاعتماد على الوثائق المنشورة والمتيسر من الوثائق غير المنشورة المحفوظة في دار الكتب والوثائق، فضلاً عن اعتمادنا على اعداد جيدة من الصحف والمجلات العراقية والعربية مما ساعدنا على سد هذه الثغرة.

تتألف الأطروحة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة ،تناول الفصل الأول مدخل تاريخي لدراسة العلاقات المصرية ـ اللبنانية خلال المدة من عام ١٩٥٢ الى عام ١٩٥٨، وجاء بعنوان (الثورة المصرية وانعكاساتها على العلاقات المصرية . اللبنانية) وهو فصل ضروري جداً لبيان طبيعة العلاقات بين البلدين قبل المدة المحددة للدراسة، مما يعطي تصوراً واضحاً لطبيعة التطورات والأحداث التي حصلت في البلدين ومدى تأثيرها في العلاقات بينهما، وقد احتوى الفصل على اربعة مباحث درس الاول تأثير ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في مصر على تطورات الاوضاع في لبنان، وسلط الثاني الضوء على موقف مصر ولبنان من الاحلاف الغربية وبخاصة ميثاق بغداد، بينما تناول المبحث الثالث موقف لبنان من تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي على مصر، اما المبحث الرابع فقد تناول موقف مصر ولبنان من مبدأ ايزنهاور.

أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان (التطورات السياسية في مصر ولبنان وتأثيرها على العلاقات بين البلدين١٩٥٨ .١٩٦١)، وتضمن ثلاثة مباحث، خصص المبحث الأول لدراسة الوحدة المصرية . السورية عام ١٩٥٨ وموقف لبنان منها، بينما تناول المبحث الثاني الازمة اللبنانية عام ١٩٥٨ وموقف مصر منها، وجاء المبحث الثالث لدراسة قمة عبد الناصر وشهاب وتطور العلاقات المصرية - اللبنانية .

وتناول الفصل الثالث مسيرة العلاقات المصرية . اللبنانية بين عامي ١٩٦١ و١٩٦٦، وقد حدد في خمسة مباحث، درس الأول منها موقف لبنان من انفصال سورية عن مصر عام ١٩٦١، بينما جاء المبحث الثاني ليسلط الضوء على

موقف لبنان من العلاقات بين مصر وسورية بعد الانفصال، وخصص المبحث الثالث لدراسة الدعوة الى الوحدة الثلاثية (المصرية . العراقية . السورية) وانعكاسها على العلاقات المصرية . اللبنانية. أما المبحث الرابع فتناول موضوع تحويل روافد نهر الأردن وأثره في العلاقات بين مصر ولبنان، فيما تناول المبحث الخامس موقف لبنان من الازمة العربية . الالمانية.

وجاء الفصل الرابع والأخير لدراسة العلاقات العربية . العربية والقضية الفلسطينية وانعكاساتها على العلاقات بين البلدين خلال المدة بين عامي ١٩٦٦ و ١٩٧٠، وقد احتوى على خمسة مباحث، بحث الأول منها موقف لبنان من مشروع الميثاق الاسلامي واثره في العلاقات مع مصر والسعودية، أما المبحث الثاني فخصص للحديث عن العدوان الصهيوني عام ١٩٦٧ وأثره على العلاقات بين البلدين، بينما تناول المبحث الثالث التعاون بين مصر ولبنان لازالة آثار العدوان، في حين كرس المبحث الرابع للحديث عن دور مصر في التوفيق بين لبنان والفلسطينيين ،ودرس المبحث الخامس مساندة مصر للبنان ضد الاعتداءات الاسرائيلية.

أما الخاتمة، فقد انصبت لبيان ابرز الاستنتاجات التي توصلت اليها الدراسة خلال المدة المحددة لها.

اعتمدت الأطروحة على مصادر متنوعة تأتي في مقدمتها الوثائق غير المنشورة المحفوظة في دار الكتب والوثائق والمتمثلة بوثائق البلاط الملكي ووثائق مجلس السيادة، والتي قدمت لنا معلومات مهمة عن العلاقات المصرية . اللبنانية وخاصة في الفصلين الأول والثاني. كما اعتمدت الأطروحة على الوثائق الأمريكية غير المنشورة، فعلى الرغم من قلة المستخدم منها الا أنها احتوت على معلومات غاية في الأهمية.

والى جانب ذلك أفادت الأطروحة من الوثائق العربية والوثائق الفلسطينية المنشورة، وقد احتلت مساحة واسعة من الأطروحة، خاصة وأنها ضمت جميع البيانات الرسمية الصادرة عن الدولتين وتعليقات الصحف العربية والاجنبية بشأن تطورات الأحداث العربية والدولية عموماً، وأثرها في العلاقات العربية – العربية. فضلاً عن الكتب الوثائقية والتي كان لها نصيب وافر في أغناء الأطروحة، خاصة

وأنها قد احتوت على معلومات جديدة، ويأتي في مقدمتها كتاب الوحدة المصرية . السورية في الوثائق السرية البريطانية لمؤلفه وليد محمد سعيد الاعظمي.

وكان للمذكرات الشخصية نصيب مهم في هذه الأطروحة ،فقد رفدتها بمعلومات مهمة، وكان الباحث حذراً في التعامل مع المعلومات التي يرويها أصحاب هذه المذكرات للوقوف على الجوانب الموضوعية فيها، واهم هذه المذكرات مذكرات محمود رياض، والذي كان قريباً من مجريات الاحداث ومساهماً فيها، خاصة وانه شغل مناصب رفيعة خلال تلك المدة منها وكيلاً لوزارة الخارجية المصرية وسفيراً لمصر في سورية ووزيراً للخارجية. ومذكرات حليم سعيد ابو عز الدين المعنونة وتلك الأيام، وقد أفادت الأطروحة في فصولها الأربعة، خاصة وان صاحبها قد عمل في الحقل الدبلوماسي حيث كان مديراً عاماً في الخارجية اللبنانية ثم عمل سفيراً للبنان في مصر خلال المدة بين عامي ١٩٦٦و ١٩٧٠. ومذكرات سامي الصلح الذي شغل منصب رئيس وزراء لبنان لاكثر من مرة وخاصة بين عامي ١٩٥٢ و١٩٥٨ وغيرها.

واعتمدت الأطروحة على مجموعة كبيرة من الصحف والمجلات العراقية والعربية، والتي أغنتها بمعلومات مفيدة وشغلت حيزاً واسعاً منها في جميع فصولها، ومن ابرز هذه الصحف، جريدتي الزمان والبلاد العراقيتين، وجريدتي النهار والحياة اللبنانيتين وجريدة الأهرام المصرية وصحف أخرى. ومن ابرز المجلات العربية مجلتي المصور وروز اليوسف المصريتين ومجلة الحوادث اللبنانية. والى جانب ذلك فقد كان للبحوث العربية المنشورة اسهامة فاعلة في رفد الأطروحة ومنها البحث المعنون (تجربة الجمهورية العربية المتحدة، مساهمة في قراءة جديدة لها) لاحمد يوسف احمد، كذلك بحث اكرم ديري المعنون (التطورات السياسية والعسكرية لقضية الشرق العربي بعد عدوان حزيران عام ١٩٦٧)، فضلاً عن البحث المعنون (تأثير الحرب الباردة على السياسات الداخلية اللبنانية ١٩٤٥ـ ١٩٩٠) الذي نشره فواز جرجس. كما كان للرسائل والاطاريح الجامعية حصتها في ذلك ايضاً، وخاصة رسالة الماجستير المعنونة (التطورات السياسية في لبنان ١٩٤١ـ ١٩٥٨) لحسين حمد عبد الله الصولاغ.

كما اعتمدت الأطروحة على مجموعة كبيرة من المصادر العربية والمترجمة وباللغة الأجنبية، وتأتي أهمية بعضها لكون مؤلفيها اشخاصاً عاصروا الاحداث،

وشاركوا في صناعتها ،وكانوا على اطلاع على خفايا مرحلة الدراسة، واهمها مؤلفات محمد حسنين هيكل، وخاصة كتابه المعنون (سنوات الغليان) والذي افادنا في جميع فصول الاطروحة، وباسم الجسر الذي استفدنا كثيراً من كتابه المعنون (ميثاق عام ١٩٤٣لماذا كان وهل سقط؟) ومؤلفات امين سعيد وخاصة كتابه المعنون(الجمهورية العربية المتحدة) الذي افاد الاطروحة وخاصة في الفصل الثاني. كما كان لمؤلفات جوزف ابو خاطر وحمدي بدوي الطاهري اساهمة كبيرة في رفد الاطروحة بمعلومات قيّمة. اما بالنسبة للكتب المعربة فلعل كتاب حبال من رمل لمؤلفة ولبر كرين ايفلاند من أهم هذه الكتب التي افادت الأطروحة، خاصة وان مؤلفه عمل مديراً للاستخبارات الأمريكية في الشرق الأوسط بين عامي ١٩٥٠و١٩٨٠ وعمل في معظم العواصم العربية، وعايش ادق احداثها واحتك بعدد غير قليل من المسؤولين العرب. وافادت الاطروحة كثيراً من كتاب (الصراع حول لبنان the struggle for Lebanon) لمؤلفه ناصر قلاوين. والى جانب ما سبق فقد اعتمدت الأطروحة على عدد من الموسوعات العربية للتعريف بالشخصيات السياسية.

اخيراً: اضع ثمرة جهدي بين يدي اساتذتي اعضاء لجنة المناقشة، والذي اتمنى ان يكون محاولة متواضعة في طريق البحث الاكاديمي، ورغبة جادة في الطريق الى الحقيقة التاريخية، فان أصبت فذلك الفضل من الله يؤتيه من يشاء، وان كانت الثانية، فحسبي أجر المجتهد المخطئ وعلى الله قصد السبيل.

اقرار المشرف

أشهد انّ الاطروحة التي اعدها الطالب محمود شكحان مصلح شمران الدليمي، والموسومة بـ (العلاقات السياسية المصرية ـ اللبنانية ١٩٥٨ـ ١٩٧٠) قد جرى تحت اشرافي في قسم التاريخ ـ كلية التربية (ابن رشد) في جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الحديث والمعاصر.

التوقيع:
الاستاذ الدكتور جعفر عباس حميدي
(المشرف)
التاريخ / /٢٠١١

بناءاً على التوصية المتوفرة، ارشح هذه الاطروحة للمناقشة

التوقيع:
الاستاذ المساعد الدكتور ظاهر محمد صكر الحسناوي
(رئيس قسم التاريخ)
التاريخ / /٢٠١١

اقرار لجنة المناقشة

نشهد أنّنا رئيس واعضاء لجنة المناقشة، قد اطلعنا على هذه الاطروحة الموسومة بـ (العلاقات السياسية المصرية - اللبنانية ١٩٥٨ -١٩٧٠) وقد ناقشنا الطالب (محمود شكَحان مصلح شمران الدليمي) في محتوياتها وفيما له علاقة بها، ونعتقد انها جديرة بالقبول بتقدير (   ). لنيل درجة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الحديث والمعاصر.

التوقيع
أ. د. طارق نافع الحمداني
رئيس اللجنة
التاريخ   /   /٢٠١١

التوقيع
أ. د. عبد الامير محسن جبار
عضو
التاريخ   /   /٢٠١١

التوقيع
أ . م .د حسين حمد الصولاغ
عضو
التاريخ   /   /٢٠١١

التوقيع
أ . م .د ظاهر محمود صكر
عضو
التاريخ   /   /٢٠١١

التوقيع
أ . م .د جمعة عليوي فرحان
عضو
التاريخ   /   /٢٠١١

التوقيع:
ا.د. جعفر عباس حميدي
(المشرف)
التاريخ   /   /٢٠١١

صدقت الاطروحة من مجلس كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد

التوقيع:

عميد كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد
التاريخ   /   /٢٠١١

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أَيَّها النَّاسُ إنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وأنَثى وَجَعَلناكمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعَارَفُوا إنَّ أكْرَمَكُم عِند اللهِ أتْقاكُمْ إنَّ الله عَلِيمٌ خَبَير)

صدق الله العظيم

سورة الحجرات / الآية١٣

الإهداء

إلى أنشودة محبة ووفاء وحنان ..

إلى من تشاركني حياتي في السراء والضراء ..

إلى زوجتي

إلى معقل حبي ومعقد رجائي..

إلى من تملئا حياتي أملاً وحبوراً ..

إلى إبنتيّ دانية وجنى

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين ..وأفضل الصلاة والسلام على سيد الخلق محمد وعلى آله وصحبه الأخيار المجتبين وبعد...

لا يسعني وأنا أنهي متطلبات إعداد هذه الأطروحة إلا أن أتقدم بوافر الامتنان والتقدير الى أستاذي الفاضل الدكتور جعفر عباس حميدي لتفضله بالإشراف على هذه الأطروحة، ولما كان له من دور في الإشراف والتوجيه واغناء الأطروحة بالملاحظات والمعلومات القيّمة، أدعو الله ان يمد في عمره ويمنحه الصحة والرفعة.

وأتقدم ايضاً بالشكر والعرفان الى أساتذتي في السنة التحضيرية، وهم كلاً من الدكتور نوري عبد الحميد والدكتور طارق الحمداني والدكتور عبد الأمير العكام والدكتور ظاهر الحسناوي والدكتور وليد الدليمي والدكتورة فوزية صابر، فلهم مني خالص التقدير والامتنان.

ويسرني ان اتقدم بالشكر والتقدير الى زملائي في السنة التحضيرية، والشكر موصول الى موظفي المكتبة الوطنية والمكتبة المركزية في جامعة بغداد والجامعة المستنصرية ومكتبة كلية التربية (ابن رشد)، وخالص شكري وامتناني الى الأخ أبو مصطفى(صاحب مكتبة النرجس) لجهوده الكبيرة في طباعة هذه الأطروحة.

وأخيرا أتقدم بخالص شكري وتقديري الى زوجتي التي كانت خير عون لي والى جميع افراد أسرتي.

ومن الله التوفيق

الباحث

محتويات الأطروحة

الفصل الاول

الثورة المصرية وانعكاساتها على العلاقات المصرية ـ اللبنانية

١٩٥٢ـ ١٩٥٨

المبحث الأول: تأثير ثورة ٢٣ يوليو في مصر على تطورات الأوضاع في لبنان

لم تكن الثورة المصرية التي قامت في ٢٣ يوليو "تموز" ١٩٥٢[١]، حدثاً مهماً في مصر وللمصريين فحسب، بل كانت تياراً كهربائياً عنيفاً جرى في عروق الشعوب العربية، فهزتها وبدلت فيها سيّر حياتها، وطورت نفسياتها ومعنوياتها تطويراً شديداً ، كما يرى جوزيف مغيزل[٢]. وقد أحدثت ردود فعل واسعة النطاق في العالم العربي كله، اذ توالت في الأيام والأسابيع التالية ليوم الثورة تطورات في العالم العربي كان لابد أن تلفت النظر[٣].

لقد سبقت ثورة مصر أحداث لبنان بنحو شهرين فقط، وكاد الحدثان المصري واللبناني أن يكونا متزامنين، وجاءت الثورة في الوقت الذي كان فيه لبنان يتخبط في المشاكل نفسها التي كانت تتخبط فيها مصر قبل قيام الثورة[٤]. لذا أعطت زخماً جديداً للمعارضة اللبنانية لتصعيد نشاطها ودفعها للمطالبة باستقالة بشارة الخوري[٥] رئيس الجمهورية، متهمةً إياه بإفساح المجال للمحسوبية وتشجيع

---

(١)تجمعت اسباباً عدة ادت الى قيام الثورة ، يأتي في مقدمتها ازمة نظام الحكم على عهد الملك فاروق وفساده ونزعته للحكم المطلق وتجاوزه للدستور وتجاهله حقوق الشعب، الى جانب فشل الاحزاب السياسية المصرية في مهمتها في تهيئة وتوعية وقيادة الرأي العام المصري نحو اهداف سياسية واقتصادية مقبولة من المصريين ، فضلاً عن تدهور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية نتيجة لسيطرة فئة او مجموعة من المصريين والاجانب على الاقتصاد المصري. للتفاصيل ينظر:جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في مصر في وثائق الممثليات العراقية في القاهرة(١٩٣٠ ـ ١٩٤٢)، بغداد ٢٠٠٢، ص٥٤٨. ؛ طارق البشري ، الحركة السياسية في مصر (١٩٤٥ـ ١٩٥٢) ، بيروت ١٩٧٢، ص٥٥٢ـ٥٥٣؛عبد الرحمن الرافعي، مقدمات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، القاهرة، ١٩٦٤،ص١٨.

(٢)جوزيف مغيزل، لبنان والقضية العربية، ط١، منشورات عويدات، بيروت،١٩٥٩، ص٤٢.

(٣)محمد حسنين هيكل، ملفات السويس(حرب الثلاثين سنة)، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٦، ص١٥٤.

(٤)جريدة الاخبار" العراق"، العدد ٣٥٥٢، ٢١أيلول١٩٥٢.

(٥)ولد عام ١٨٩٠، شغل منصب رئيس الوزراء مرتين اثناء الانتداب الفرنسي عامي ١٩٢٧ و ١٩٢٩ وتزعم الكتلة الدستورية عام ١٩٣٢ وانتخب أول رئيس للبنان بعد الاستقلال عام ١٩٤٣ وظل في الرئاسة حتى استقالته عام١٩٥٢، توفي عام ١٩٦٤.ينظر :اسكندر الرياشي ، رؤساء لبنان كما عرفتهم ، ط١ ، بيروت،١٩٦١، ص١٢٧. ١٣١.

التهريب والاتجار بالمخدرات[١]. ولم تبارك الحكومة اللبنانية ثورة مصر، وأمتنعت عن ارسال برقية التهنئة المعتادة الى النظام المصري الجديد وعدم اعلانها الاعتراف به رسمياً، ويرجع ذلك الى خشية الرئيس بشارة الخوري ونظامه من أن تؤدي هذه الثورة الى ثورة مشابهة لها في لبنان[٢]. ويصف بشارة الخوري تأثير ثورة ٢٣ يوليو على أوضاع لبنان فيقول: "نشطت المعارضة على أنواعها بعد الثورة في مصر، فقامت معارضة ضد سامي الصلح رئيس الوزراء[٣]، وأخرى من النواب وسواهم لإحراج الرئاسة واستغلال المواقف للنيل منهما"[٤].

لم يفاجئ التغيير الذي حصل في مصر اللبنانيين، وقد وصف تقرير للمفوضية الملكية العراقية في بيروت ردود فعل اللبنانيين تجاه ثورة مصر بالقول: لقد قابل اللبنانيون التغيير الذي حصل في مصر بالعطف على مصر والتمني لها أن تجتاز هذه المرحلة الخطيرة بسلام، وتوقعت الأوساط اللبنانية أن يتم على العهد الجديد بعض الإصلاح الجذري في شتى نواحي الحياة وفي إدارة البلاد[٥].

استثمرت الصحف اللبنانية الإحداث التي حصلت في مصر لتشير من طرف خفي الى سوء الإدارة في لبنان، ووجوب تلافي الأحوال بالسهر على مصالح الشعب اذا كانت الفئة الحاكمة في لبنان تريد ان تتجنب ما حدث في مصر. وأخذت هذه الصحف تدعو الى الإصلاح والتغيير، فكتبت جريدة " النهار" تقول: " وفي لبنان أيضاً يتحدثون عن التطهير،فالرغبة في التغيير تعم البلاد العربية وبلاد الشرق الأوسط بكامله"،وتساءلت الجريدة،لماذا لا يكون في لبنان إذن ـــ

(١)صلاح العقاد، المشرق العربي١٩٤٥ـ١٩٥٨(العراق ـ سوريا ـ مصر ـ الأردن)، ط٢، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٦٧، ص٢٠٢.

(٢)أنوار سعدون نجم علي السباعي ، العلاقات المصرية ـ اللبنانية(١٩٥٢ـ ١٩٥٨) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٠، ص٨٧.

(٣)ولد عام ١٨٩٠، درس الحقوق في باريس واسطنبول، ترأس الوزارة لأول مرة عام ١٩٤٢ ، انتخب نائباً لمرات عدة، كما أعاد تأليف الوزارة لأكثر من مرة آخرها عام ١٩٥٨، توفي عام ١٩٦٨. ينظر: احمد عطية الله،القاموس السياسي،ط٤، القاهرة ، ١٩٨٠،ص٦٠٤ـ٦٠٥.

(٤)بشارة الخوري، حقائق لبنانية ،ج٣، بيروت،١٩٧٣، ص٣٠٧.

(٥)د.ك.و، ملفات البلاط الملكي،الملفة رقم٢٦٨٤/ ٣١١، تقارير المفوضية العراقية الملكية في لبنان، تقرير شهر ايلول١٩٥٢، و١٨،ص٦٩.

تطهير؟ وهل من الضروري أن يسبق التطهير انقلاب؟[1] وتوقعت جريدة"الأمل" قيام انقلاب عسكري في لبنان مشابه للانقلاب المصري،فنشرت مقالاً تحت عنوان "لبنان تنتظر انقلابها العسكري" أعربت فيه عن أملها في حدوث ثورة اجتماعية سليمة تهدف الى الصالح العام. وكتبت جريدة "اورينت Orint" التي تصدر في لبنان باللغة الفرنسية تقول: لقد قام في سورية ثلاثة او أربعة انقلابات عسكرية وشهدت مصر انقلابها الأول الكبير، فمتى نشهد نحن في لبنان انقلابنا الذي ننشده"؟[2].

لقد كان الرأي العام اللبناني .كما هو الحال في مصر .مدرك وواع الى ان ثمة مواطن فساد كثيرة في الحياة العامة ينبغي إصلاحها، وعبرت عن ذلك جريدة "الفيغارو Lefigaro" الفرنسية في مقال لها عن الشأن اللبناني، أشارت فيه الى أوجه الشبه بين الإحداث في مصر ولبنان فقالت: ان الشبه بين الإحداث التي وقعت في القاهرة وبيروت في الأيام الأخيرة واضح وجلي، فالزعماء الجدد كليهما يحاربون الفساد ويكافحون من أجل إصلاح اداة الحكم[3]. أما جريدة "الغارديان Gerdian" البريطانية فكتبت تقول: ان اقتصاديات لبنان متزعزعه دائماً لان البلاد تعتمد في معيشتها على التجارة الخارجية، وبديهي ان هذا النوع من الاقتصاد وقد تولد عنه كيان اجتماعي لم يألفه بلد في الشرق الأوسط الا مصر[4].

أخذت وتيرة المعارضة تشتد ضد بشارة الخوري في شهر آب ١٩٥٢، والتي تعود بداياتها الى عام ١٩٤٧ عندما اتهم الخوري بالتلاعب بالانتخابات النيابية التي جرت في٢٥ أيار من ذلك العام، واتى بمجلس نيابي مكنه وبسهولة من التجديد لولاية أخرى قبل ان تنتهي ولايته في عام ١٩٤٩[5]. ثم ازداد التململ الجماهيري ضده في انتخابات عام ١٩٥١ والتي فازت بها أكثرية موالية له بـ"٧٠عضو" مقابل ستة أعضاء للمعارضة[6].

---

(١)مقتبس في: الإخبار ،العدد ٣٥٣٤، ٢٤ آب ١٩٥٢.

(٢)مقتبس في: المصدر نفسه،العدد ٣٥٢٧، ٢٠ آب ١٩٥٢.

(٣)مقتبس في: جريدة الأهرام "مصر"، العدد ٢٤٠٥٢، ٢٠ أيلول ١٩٥٢.

(٤)مقتبس في: الإخبار، العدد ٣٥٥٤ ،٢٣ أيلول ١٩٥٢.

(٥)جورج قرم، لبنان المعاصر تاريخ ومجتمع، ترجمة حسان قبيسي، المكتبة الشرقية، بيروت،٢٠٠٤،ص١٠١.

(٦)سليمان تقي الدين، التطور التاريخي للمشكلة اللبنانية (١٩٢٠ .١٩٧٠)، ط١، دار ابن خلدون للطباعة،بيروت ، ١٩٧٧،ص٧٩.

ان السياسة الداخلية التي اتبعها الرئيس الخوري دفعت اللبنانيين للاحتجاج وتزايد عدد المعارضين له، وجرت اتصالات بين رجال السياسة وزعماء الأحزاب

أثمرت عن تشكيل الجبهة الوطنية الاشتراكية[1]، التي أخذت على عاتقها توجيه الجمهور اللبناني الى منهاج منسجم وواضح، وتصميم علمي وعملي للإصلاح المنشود في لبنان[2]. ولجأت المعارضة الى تسخير الصحافة لفضح سياسة الرئيس الخوري، فكتب كمال جنبلاط[3] مقالاً في جريدة "الانباء" الناطقة باسم الحزب التقدمي الاشتراكي[4] بعنوان" جاء بهم الأجنبي فليذهب بهم الشعب"، وقد جرى تقديم المقال على شكل استجواب الى الحكومة، فتناقلته الصحف مما تسبب بتعطيل إحدى عشرة جريدة يومية نشرت الاستجواب[5]. وقد أصبحت المعارضة اللبنانية قوية بعد أن ضمت تحت لوائها معظم القوى النافذة في البلاد، فعقدت مهرجان شعبي في دير القمر في١٧ آب ١٩٥٢، رفعت على أثره مذكرة الى الخوري تطالبه بالإصلاح، واعدت منهاج إصلاحي شامل يقوم على تطهير دوائر الدولة من المفسدين والمرتشين ومستغلي النفوذ[6].

---

(١)تشكلت مطلع عام ١٩٥٠ بعد انعقاد تحالف القوى والشخصيات المعارضة بقيادة كمال جنبلاط وريمون وبيار أدة، فضلاً عن أحزاب الكتائب والنجاده والحزب القومي السوري والحزب الشيوعي ، وأقرت في ١٦ أيار ١٩٥٢، وطرحت برنامجها للإصلاح الذي تضمن حماية استقلال القضاء والدفاع عن حرية الصحافة وإلغاء ألقاب الفخامة وغيرها ينظر :فواز طرابلسي، تاريخ لبنان الحديث من الامارة الى اتفاق الطائف، ط١، دار رياض الريس للنشر ،بيروت، ٢٠٠٨،ص٢١١.

(٢)بدر الدين الخصوصي، القضية اللبنانية في تاريخها الحديث والمعاصر، ط١، بيروت،١٩٧٨،ص١٢١٦.

(٣)زعيم درزي لبناني، ولد في لبنان عام ١٩١٧، أكمل دراسته في جامعة القديس يوسف، أسس في عام ١٩٤٩ الحزب التقدمي الاشتراكي، قاد انتفاضتي ١٩٥٢و١٩٥٨، اغتيل في ١٦ آذار، ١٩٧٧. ينظر: علاء حسين الرهيمي،موقف العراق من الانتفاضة اللبنانية ١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ،جامعة بغداد ،١٩٩٢،ص٣.

(٤)أسسه كمال جنبلاط عام ١٩٤٩، أصبح للحزب قوة سياسية مسموعة الكلمة في لبنان منذ عام ١٩٥٠، تحالف مع بعض القوى والأحزاب الوطنية اللبنانية خلال الانتخابات النيابية عام ١٩٥١، وكان له دور في الإطاحة ببشارة الخوري في انتفاضة عام ١٩٥٢، عارض انضمام لبنان الى الأحلاف الغربية ، ووقف ضد محاولات شمعون لتجديد ولايته عام ١٩٥٧ واسهم بدور فاعل في إحداث عام ١٩٥٨. ينظر: إبراهيم سلامة، الأحزاب اللبنانية، منشورات مجلة الأحد، بيروت، ١٩٧٦، ص٤ -٩.

(٥)كمال جنبلاط، حقيقة الثورة اللبنانية،بيروت،١٩٥٩،ص٤١.

(٦)جريدة الزمان"العراق"،العدد ٣٥٣٦، ٣٠ آب ١٩٥٢؛ جريدة صوت الأهالي "العراق"، العدد٦٦ ، ١٩ آب ١٩٥٢.

وإزاء تطور الإحداث وخوفاً من حصول المفاجئات، فقد دعى الرئيس الخوري مجلس الوزراء الى الانعقاد في ٢٢ آب لمناقشة الدعوة الى الاصلاحات التي تهدف الى تطهير الادارة الحكومية والقضائية من العناصر الفاسدة ،الا ان ذلك

لم يرض المعارضة التي هددت باستمرار النضال اذا استمر ترك أمر الإصلاح الى المجلس النيابي القائم، وطالبت بتشكيل حكومة وطنية من خارج المجلس تتعهد بتحقيق الإصلاحات[١]. ولجأ الخوري الى محاولة اخرى لارضاء المعارضة، فطلب من سامي الصلح رئيس الوزراء تقديم استقالة وزارته التي كان قد شكلها في ١٢ شباط من العام نفسه، الا ان الصلح رفض الاستقالة، وصرح بانه لن يستقيل وقال: "ان المجلس النيابي هو الذي منحني ثقته، وعندما يحجبها عني سأذهب الى بيتي"، وأكد انه لن يكون كبش الفداء لأنه ليس المسؤول عما يعاني منه لبنان اليوم[٢].

ان إصرار الصلح على عدم الاستقالة وتشبث المعارضة بمطالبها دفع الرئيس الخوري الى اتهام الصلح بالتعاون مع المعارضة، بحجة انه سمح للمعارضة بإقامة مهرجان دير القمر، لذا طلب الخوري من المجلس النيابي حجب الثقة عن وزارة الصلح لكي يجبرها على الاستقالة[٣]. ويذكر سامي الصلح انه قد جرت مناقشة بينه وبين الرئيس الخوري بحضور فيلب تقلا[٤] وزير الخارجية، وانه قال للرئيس: إنك غير صادق، ولست تعمل بوحي ضميرك، وأنت الان تقرر مصيرك بنفسك، ولن يمكنك بعد ذهابي أن تشكل أي حكومة[٥].

---

(١)د. ك. و،ملفات البلاط الملكي ، الملفة رقم ٢٦٨٤ / ٣١١ ، تقارير المفوضية العراقية في بيروت، تقرير المفوضية إلى الخارجية العراقية في ٢٧اب١٩٥٦،و١٩ ، ص٢.

(٢)جريدة النبأ، "العراق"، العدد١١٩١، ٢٥ آب ١٩٥٢.

(٣)سامي الصلح، احتكم الى التاريخ، دار النهار، بيروت ،١٩٧٠، ص٩٩.

(٤)ولد في بيروت عام ١٩١٥ ، نال شهادة الحقوق من جامعة بيروت عام ١٩٣٥ ، انتخب نائباً لأول مرة عام ١٩٤٥ ثم أعيد انتخابه عام ١٩٤٧ ، عين وزيراً للاقتصاد الوطني والبريد والبرق في وزارة سامي الصلح عام ١٩٥٢ ثم وزيراً للخارجية، كان من الداعين لتعزيز التعاون مع الدول العربية. ينظر: أنوار سعدون السباعي، المصدر السابق، ص١٨٠.

(٥) سامي الصلح، مذكرات سامي الصلح(١٨٩٠ـ١٩٦٠)، جـ١، مؤسسة الفكر العربي، بيروت،١٩٦٠، ص٢١٧.

أصدر رئيس الجمهورية مرسوماً في ٩ أيلول ١٩٥٢ قبل فيه استقالة الصلح، واصدر مرسوماً اخر بتشكيل حكومة ثلاثية برئاسة ناظم العكاري وعضوية باسيل طراد وموسى مبارك، الا ان هذه الحكومة استقالت بعد خمسة أيام من تشكيلها، فتم تكليف صائب سلام[١] بتشكيلها، في محاولة من الرئيس الخوري لإحباط الإضراب العام الذي دعت إليه المعارضة، فرفضت المعارضة هذه الوزارة

وأعلنت انها لن تشترك في حكومة ائتلافية الا اذا أسندت إليها الوزارات الرئيسة وكفلت لها حرية الحكم(٢).

ارتفع صوت المعارضة وطالبت بإقصاء من أسمتهم "الأنذال" الذين عاثوا فساداً في الإدارة، ودعت الشعب الى المشاركة في الإضراب العام الذي حددت له يوم ١٥ايلول، وبالمقابل واجهت الوزارة عقبات في طريق تشكيلها خاصة بد أن قرر ٢٠ نائباً مقاطعة اتصالات صائب سلام(٣). واستحكمت حلقات الأزمة في لبنان بعد أن أعلن الشعب بأسره الإضراب العام، والذي وجد فيه كميل شمعون(٤) بأنه الطريق الذي يجب أن يسلكه الشعب اللبناني لبلوغ النتيجة الحاسمة في معركة الخلاص، وحدد كمال جنبلاط أهداف الإضراب بمحاربة الفساد والمفسدين وتصحيح الأوضاع، وطالب المضربون بان يذعن الخوري لحكم الشعب ويعلن استقالته، وعدوا كل من يتعاون مع الرئيس خارجاً على ارادة الشعب ومتامراً عليه(٥).

---

(١) ولد في بيروت عام ١٩٠٥، انتخب عضواً في المجلس النيابي عام ١٩٤٣، عين وزيراً للداخلية عام ١٩٤٦ ثم رئيساً للوزراء عام ١٩٥٢، استقال من منصبه كوزير للدولة عام ١٩٥٦ بسبب موقف الحكومة من العدوان الثلاثي على مصر، اعتزل العمل السياسي وأصبح في المعارضة. ينظر : حسين حمد عبد الله الصولاغ، التطورات السياسية في لبنان (١٩٤١ ـ ١٩٥٨) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، ١٩٩٠،ص٩٢.

(٢)الأخبار ،العدد ٣٥٤٧، ١٥ أيلول ١٩٥٢.

(٣)النبأ، العدد ١٢٠٥ ، ١٥ ايلول ١٩٢٥.

(٤) ولد عام ١٩٠٠، انتخب عضواً في المجلس النيابي عام ١٩٢٩ وحافظ على مقعده حتى انتخابه رئيساً للجمهورية عام ١٩٥٢، اعيد انتخابه عضواً في المجلس النيابي من عام ١٩٦٨ حتى وفاته عام ١٩٨١. وشغل عدة وظائف دبلوماسية منها سفيراً في لندن بين عامي ١٩٤٢ و ١٩٤٧، ومثل بلاده في الامم المتحدة والجامعة العربية. ينظر: هيلينا كوبان ،لبنان ٤٠٠ سنة من الطائفية، ترجمة سمير عطاالله، لندن، ١٩٨٥،ص٧٧.

(٥)الاهرام العدد٢٤٠٤٨ ، ١٦ ايلول ١٩٥٢.

وامام الوضع المتأزم واصرار المعارضة على موقفها واستمرار الاضراب العام، وفشل تشكيل حكومة جديدة ، بعد انحياز صائب سلام الى جانب المعارضة، وإعلانه بأنه يشعر بمعاناة الشعب ويحس بالآلام التي دفعته الى الإضراب، وانه قبل تشكيل الحكومة بسبب الظروف الدقيقة التي يمر بها لبنان(١). أمام كل هذا فقد أخذت الصحف اللبنانية تطالب بضرورة تدخل الجيش، فكتبت أحداها تقول: ان البعض يقولون ان الجيش يجب ان لا يتدخل في السياسة، ولكن القضية اليوم في لبنان لم تعد قضية عمل سياسي ، بل باتت قضية حياة او موت(٢).

دفع النجاح الذي أحرزته المعارضة الرئيس الخوري الى اصدار ثلاثة مراسيم في ١٧ أيلول١٩٥٢ ، الأول يقضي بسحب تكليف صائب سلام لتأليف الوزارة، والثاني ينص على تعيين اللواء فؤاد شهاب[٣] رئيساً للوزراء ووزيراً للداخلية والدفاع الوطني، والثالث بتعيين ناظم عكاري نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجية والإنباء والزراعة[٤]. وبعد إصدار هذه المراسيم قدم الرئيس الخوري استقالته الى المجلس النيابي في اليوم نفسه، مبرراً ذلك بعدم إراقة نقطة دم واحدة، وطالب أنصاره بعدم التصدي للمعارضة وان يصرفوا النظر عن هذه المنافسات فهي تزيد الانشقاق، وان الرئاسة الشرعية لا تستعين الا بقوى الدولة وحدها[٥]. وأذاع اللواء فؤاد شهاب بياناً الى الشعب اللبناني، اعلن فيه استقالة الخوري وتسلمه لمهام الحكم الى ان ينعقد مجلس النواب لاختيار رئيس جديد للبلاد، وناشد اللبنانيين بالتزام الهدوء وعدم التظاهر[٦]. وحال انتشار خبر الاستقالة أصدرت المعارضة بياناً، هنأت فيه الشعب على تحقيق مطالبه وشكرته

---

(١)الاخبار ،العدد ٣٥٤٨، ١٧ ايلول ١٩٥٢.

(٢)مقتبس في: المصدر نفسه، العدد ٣٥٥٠، ١٩ آيلول ١٩٥٢.

(٣)ولد عام ١٩٠٣، عهد اليه بعد الاستقلال اللبناني عام ١٩٤٣ باعادة تنظيم الجيش، وتولي قيادته الى حين انتخابه لرئاسة الجمهورية في٣١ اب ١٩٥٨،وبعد انتهاء ولايته في عام ١٩٦٤اعتزل العمل السياسي حتى وفاته عام ١٩٧٣. ينظر: احمد عطيه الله ، المصدر السابق، ص٨٨٥.

(٤)النبأ، العدد١٢٠٩، ١٩ ايلول ١٩٥٢؛ الاهرام، العدد ٢٤٠٥١، ١٩ ايلول ١٩٥٢.

(٥)بشارة الخوري، المصدر السابق، ص٤٧٨.

(٦)الاخبار، العدد ٣٥٥٠، ١٩ ايلول ١٩٥٢.

على ثبات موقفه وناشدته إنهاء الإضراب، وهددت بالثورة اذا ظفر احد أنصار الخوري بالرئاسة، وطالبت بحل المجلس النيابي وإجراء تحقيق عاجل في المفاسد التي وقعت في عهد الخوري[١].

وباستقالة الخوري أسدل الستار عن حقبة من تاريخ لبنان استمرت تسع سنوات (١٩٤٣ . ١٩٥٢) فترة تولي الخوري للحكم، لتبدأ مرحلة جديدة في سياسة لبنان الخارجية[٢]، فرضتها ظروف المنطقة المتطورة والحرب الباردة المستجدة بين الشرق والغرب، وقد أثر فيها الطموح الشخصي لرئيس الجمهورية الجديد[٣]. لقد كشفت لنا هذه الإحداث والتطورات التي استعرضناها عن مدى قوة المعارضة ووعيها وحسن تنظيمها ونجاحها في إنهاء حكم بشارة الخوري. واللافت للنظر ان مصر لم

يكن لها موقف تجاه التطورات التي حصلت في لبنان لانشغالها بترتيب اوضاعها الداخلية، كما ان النظام الجديد الذي انبثق عن ثورة ٢٣ يوليو لم تكن له رؤية معينة وخصوصاً في مسألة العلاقات مع الدول العربية، حتى ان الصحف المصرية لم تعلق على هذه التطورات واكتفت بنشر اخبار لبنان كما هي.

سارعت وزارة الخارجية اللبنانية الى إرسال كتب الى مفوضياتها وسفاراتها في الخارج تبلغها فيها نبأ استقالة الخوري وتسلم فؤاد شهاب مهام رئاسة الدولة ورئاسة الوزراء[٤].وإزاء ذلك بدأت تعليقات الصحافة العالمية على الإحداث الجديدة في لبنان، فكتبت جريدة "التيمس Times" البريطانية في إحدى افتتاحياتها تقول:"ان الثورة التي أطاحت بالشيخ بشارة الخوري انما تترسم خطوات حركة الانقلاب الأخيرة في مصر، وللمرة الثانية نسمع صيحة الشعب التي تطالب بالإصلاح الشامل

---

(١) الاهرام، العدد ٢٤٠٥٢، ٢٠ ايلول ١٩٥٢؛ حسين الصولاغ، المصدر السابق، ص٩٥.

(٢) كانت سياسة لبنان الخارجية اميز ما اتسم به عهد الرئيس الخوري، فقد كان طابع سياسته الخارجية الحرص على التمسك باستقلال لبنان، والسير على سياسة عربية واعية، أرضت جميع اللبنانيين، كما أرضت العرب، وابتعد الخوري عن التورط بسياسة منحازة على الصعيد الدولي. ينظر: حليم سعيد ابو عز الدين، وتلك الأيام ـ مذكرات وذكريات، جـ١،دار الأفاق الجديدة، بيروت ،١٩٩٨، ص٤٢٢.

(٣) باسم الجسر، ميثاق ١٩٤٣ ـ لماذا كان وهل سقط ؟، ط١، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٨، ص١٨٠.

(٤) الاخبار، العدد٣٥٥١، ٢٠ أيلول ١٩٥٢.

لفروع الحياة"[١]. وكان قد اشيع الكثير عن دور أمريكي – بريطاني للإطاحة بعهد الخوري[٢]، رغم نفي صائب سلام بعدم حدوث اي تدخل أجنبي، وتأكيده على ان الإحداث الأخيرة في لبنان لم تكن انقلاباً عسكرياً وأن وزارة اللواء فؤاد شهاب تألفت بصورة دستورية[٣].

عقد المجلس النيابي اللبناني اجتماعاً في ٢٣ أيلول ١٩٥٢، وانتخب كميل شمعون لرئاسة الجمهورية، بعد ان حصل على (٧٤) صوت من مجموع الحاضرين البالغ(٧٦)نائب، وامتناع نائب واحد عن التصويت وتقديم اخر ورقة بيضاء فارغة. وبعد انتخابه وفي أول خطاب له أمام المجلس النيابي، اكد شمعون انه سيعمل على تطهير البلاد من الفوضى والفساد ومحاربة العنصرية، وأعلن انه سيسعى الى توثيق أواصر الصداقة مع جميع الدول العربية، ودعى الى رفع مستوى الجامعة العربية لكي تتمكن من تحقيق آمال العرب[٤].

وبعد انتخاب رئيس الجمهورية، قدم فؤاد شهاب استقالة حكومته، وشكل الوزارة الجديدة خالد شهاب[٥]، في الاول من تشرين الاول عام ١٩٥٢، وبعد تشكيل الوزارة الجديدة وحصولها على ثقة المجلس النيابي، حددت في منهاجها هوية لبنان العربية بصراحة وبأنه جزء لا يتجزء من العالم العربي، وأكدت ان لبنان يعي وعياً تاماً انه

---

(١)مقتبس في: الاهرام، العدد ٢٤٠٥٢، ٢٠ أيلول١٩٥٢.

(٢) لمعرفة ما قيل عن دور أمريكي ـ بريطاني. ينظر: نيقولاي هـ. هو فهانسيان، النضال التحرري الوطني في لبنان ١٩٣٩ ـ ١٩٥٨، ترجمة بسام أندويان، ط١، بيروت،١٩٥٩ ،ص١٢٠. محمد علي الاغا، الاتجاهات السياسية في لبنان ١٩٢٠ ـ١٩٨٢،ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩١، ص١٠١.

(٣)الإخبار، العدد٣٥٥٢، ٢١ ايلول١٩٥٢.

(٤)د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم ٢٧٢٤/ ٣١١، تقارير السفارة العراقية في بيروت، تقرير السفارة الى الخارجية العراقية في ١٨/١٠/١٩٥٢،و٢٩، ص١١٤؛ الزمان، العدد٤٥٤٢، ٢٤ أيلول ١٩٥٢.

(٥)ولد عام١٩٠١ ، شكل الوزارة الخامسة عشر قبل استقلال لبنان في ١ تشرين الثاني ١٩٣٨، والوزارة السادسة عشر في ٢٢كانون الثاني ١٩٣٩، شغل عدة حقائب وزارية حتى عام ١٩٥٠ عندما تم تعيينه سفيراً للبنان في عمان. ينظر: الياس ألديري، من يصنع الرئيس، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ١٩٨٢، ص٩٩ـ١٠٠.

يرتبط مع الدول العربية الأعضاء في جامعة الدول العربية بمواثيق والتزامات، يحرص على تنفيذها بأمانة[١].

أخذت وتيرة العلاقات السياسية بين مصر ولبنان تتصاعد خاصة بعد أن أعطى النظام الجديد في لبنان إشارات ودية جداً ودافئة الى الدول المجاورة في المنطقة، وجرى أول اختبار حقيقي للعلاقات بين البلدين عندما شارك لبنان في اجتماعات اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في القاهرة مطلع تشرين أول ١٩٥٢، وقد مثل لبنان موسى مبارك وزير الخارجية الذي استقبله محمد نجيب[٢]، رئيس مجلس قيادة الثورة والقائد العام للقوات المسلحة المصرية فأكد له، أن مصر في نهضتها الجديدة تهدف الى أن تكون العلاقات القديمة بين مصر ولبنان قائمة على أساس من التعاون العربي الوثيق، ومن جهته أعلن الوزير اللبناني إعجاب بلاده بالنهضة المصرية الجديدة مؤكداً بأنها ستكون سنداً للعرب ولقضاياهم[٣]. وفي حديث له لجريدة "الأهرام" أعلن موسى مبارك ان لبنان أوقف إجراءات التمثيل السياسي مع المانيا الغربية نتيجةً لتعاونها مع إسرائيل وتضامناً مع مصر التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع ألمانيا، ودعا الى ضرورة حل القضية المصرية[٤]، مؤكداً

أن العرب يتطلعون الى ذلك، لأن حلها بما يحقق أماني المصريين يعد خطوة واسعة المدى لتحقيق أماني العرب(٥).

---

(١)محمد جميل بيهم، لبنان بين مشرق ومغرب١٩٢٠-١٩٦٩، بيروت، د.ت،ص٥٤؛ الاخبار، العدد٣٥٦٠، ٢ تشرين الاول ١٩٥٢.

(٢)ولد في السودان عام١٩٠١ وأكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها، التحق بالمدرسة الحربية وتخرج منها برتبة ملازم، حصل على شهادة أركان حرب عام ١٩٣٨وشارك في حرب حزيران عام ١٩٤٨، شارك في تفجير ثورة ٢٣يوليو، عين أول لرئيس للجمهورية بعد إعلانها في حزيران ١٩٥٣، تمت تنحيته عن جميع مسؤولياته في تشرين ثاني١٩٥٤، توفي عام ١٩٨٤. ينظر: موسوعة حكام مصر من الفراعنة الى اليوم،دار الشروق ، القاهرة،١٩٨٩،ص١٢٨.

(٣)الأهرام، العدد ٢٤٠٩٩، ٦ تشرين ثاني ١٩٥٢.

(٤)المصدر نفسه، العدد٢٤١٠٠ ،٧ تشرين ثاني ١٩٥٢.

(٥) المصدر نفسه، العدد ٢٤١٠٤، ١١ تشرين ثاني ١٩٥٢

كانت مصر بحاجة الى الدعم اللبناني لموقفها جزءاً من الستراتيجية المصرية العربية والإقليمية لمواصلة الضغط على الغرب، لذا رحبت مصر بالعهد الجديد في لبنان وأرسلت وفداً للتهنئة استقبله الرئيس شمعون، وأكد له ان مصر ولبنان تربطهما وحدة الشعور والأهداف وقال: "ان العلاقات القائمة بين مصر ولبنان وتجمعهما منذ القدم تقرب بيننا وتقرب مساعينا لما فيه خير بلدينا، فلا عجب ان خطا لبنان الخطوة التي اجتازتها مصر مادامت تربطهما وحدة شعور وأهداف يحس بها شعبينا"(١). ولتوثيق العلاقات بينهما، أعلنت مصر رفع درجة مفوضيتها في لبنان الى مستوى سفارة، وتم تعيين وجيه رستم أول سفير لمصر في بيروت في ٢٤ تشرين ثاني من العام نفسه، وبهذا أصبحت مصر أول دولة عربية لها سفارة في لبنان(٢).

رد الرئيس شمعون على المبادرة المصرية بأن بعث رسالة الى محمد نجيب شكره فيها على التهنئة، واعلن فيها تأييد لبنان لمصر بكل قوة في حل مشاكلها الخارجيه في حدود ميثاق الجامعة العربية، وعبر فيها عن تهاني لبنان للعهد الجديد في مصر(٣). كما سعت لبنان الى تعزيز تمثيلها السياسي وتوسيع نطاقه في الدول العربية وغير العربية، فقررت رفع درجة مفوضيتها الى مستوى سفارة في بريطانيا وفرنسا

والولايات المتحدة الامريكية[٤]. ووقع الرئيس شمعون مرسوماً في الثالث من اذار ١٩٥٣ برفع مستوى التمثيل السياسي مع مصر الى درجة سفارة[٥].

بدأ الرئيس اللبناني شمعون جولة في عدد من الأقطار العربية، شملت المملكة العربية السعودية التي زارها أوائل شباط ١٩٥٣، والعراق الذي زاره في٢٤آذار، كما

---

(١)الاهرام، العدد٢٤١١١ ،١٨ تشرين ثاني ١٩٥٢

(2)Nassir M. Kalawoun, the struggle for Lebanon: Amodren History of Lebanese Egyption Relations, London,2000,P.6.

(٣)الاهرام،العدد٢٤١١٦ ،٢٣ تشرين ثاني ١٩٥٢

(٤)جريدة النهار"العراق"،العدد ١٣٧١، ٢٢ ايلول ١٩٥٢.

(٥)د.ك.و،ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم ٣١١/٢٦٧٤،تقارير المفوضية الملكية العراقية في القاهرة، التقرير الأسبوعي في ١٩٥٣/٤/٢٨، ٤٦، ص١٧.

زار مصر في٢١ نيسان بدعوة من الحكومة المصرية[١]، وقد أعرب شمعون قبل سفره الى مصر عن امله في تذليل العقبات القائمة في وجه التعاون العربي ، وأكد انه يعتبر مصر حجر الزاوية في كل تفاهم يرجى منه الخير للدول العربية[٢].

رحبت مصر بزيارة الرئيس اللبناني واستقبل استقبالاً رسمياً وجماهيرياً حافلاً، وقد عبر شمعون عن شعور لبنان الاخوى نحو مصر وإكباره لموقفها منه اثناء الاحتلال الفرنسي، وتمنى على مصر أن تحقق أمانيها الوطنية، وأعلن ان لبنان سوف لن يتردد في دعم مصر من اجل تحقيق جلاء القوات البريطانية من منطقة السويس[٣]. ومن جانبه ثمن جمال عبد الناصر، نائب رئيس مجلس قيادة الثورة المصري، موقف الرئيس اللبناني وأكد اعتزاز مصر بعطف اخوانها على تضحيتها ورعايتهم لها كأنها قضيتهم، وأشار الى ان مصر مؤمنة بنجاح قضيتها طالما كانت متمتعة بهذا العطف والتأييد[٤]. وخلال اللقاء الذي تم بين شمعون ومحمد نجيب، أكد الأخير استعداد بلاده للتعاون مع الدول العربية الى ابعد حد، وجرى البحث حول إمكانية زيادة التعاون في الشؤون السياسية والعسكرية وتقوية الجامعة العربية وتعديل ميثاقها بحيث يستطيع تنفيذه دون العودة للتشاور مع الحكومات العربية[٥]. وعقد الرئيس اللبناني مؤتمراً صحفياً على هامش زيارته للقاهرة اكد فيه ان علاقة الشعبين المصري واللبناني احدهما بالآخر لم تزل منذ فجر التاريخ علاقة

ود وأخاء والتاريخ لم يزل حياً في نفوسهما، فالصلة بينهما اليوم هي امتداد ثابت لمصلحة قدمها الدهر [٦].

---

(١) د.ك.و،ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم،٣١١/٢٦٨٥ تقارير المفوضية الملكية العراقية في بيروت،تقرير شهر نيسان١٩٥٣، و٣٥،ص١١٥.

(٢)المصدر نفسه،و١،ص٢.

(٣)المصدر نفسه،و٤٧،ص١٠٩.

(٤)المصدر نفسه،و٤٧،ص١١٠.

(٥)النهار،العدد١٤٦٠ ،٢٥نيسان١٩٥٣.

(٦)د.ك.و،ملفات البلاط الملكي،الملفة رقم ٣١١/٢٦٧٤،تقارير المفوضية العراقية في القاهرة في٢٨/٤/١٩٥٣،و٤٨،ص١١٣.

اخذ لبنان يدعم مصر في سعيها لتحقيق مطالبها في جلاء القوات البريطانية من منطقة قناة السويس، وتوالت تصريحات المسؤولين اللبنانيين معلنة جدية لبنان تجاه علاقته بمصر وضرورة تقديم كل صور الدعم، فقد صرح صائب سلام رئيس الوزراء اللبناني ان لبنان مستعد للقيام بكل ما يفرضه عليه واجب الاخوة والتضامن العربي نحو مصر وتأييدها والسير معها لتنال حقوقها كاملة، وأكد ان قضية مصر هي قضية كل عربي[١]. كما صرح وزير خارجية لبنان خلال اجتماعات وزراء الخارجية العرب في القاهرة مطلع أيار من العام نفسه بالتزام لبنان والدول العربية بعدم مد يدهم الى الغرب ما لم تحل قضيتي مصر وفلسطين، وأكد ان الدول العربية تقف صفاً واحداً في تأييد مطالب مصر المشروعة[٢].

استمر لبنان يراقب التطورات الداخلية في مصر، فحينما أعلن النظام الجمهوري في١٩ حزيران ١٩٥٣، فقد اعترف به لبنان وعده حدثاً داخلياً، وبعث الرئيس اللبناني ببرقية تهنئة الى محمد نجيب بمناسبة اختياره رئيساً للجمهورية[٣]. وكبادرة حسن نية تجاه مصر وحرصاً منها على خط العلاقات الطيبة بين مصر ولبنان، فقد أصدرت الحكومة اللبنانية تعليماتها بمنع الصحفي المصري محمود أبو الفتح[٤]من دخول الأراضي اللبنانية والاقامة فيها[٥].

---

(١)النبأ، العدد ١٤٧٩، ١٩ حزيران١٩٥٣.

(٢)د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم٣١١/٢٦٨٥، تقارير المفوضية العراقية في بيروت،تقرير شهر حزيران ١٩٥٣،و٦٩،ص١٠٤.

(٣)المصدر نفسه، الملفة رقم٣١١/٢٦٧٤، تقارير المفوضية العراقية في القاهرة في٢ تموز ٩٥٣،و٣٢،ص٧٠.

(٤)صحفي مصري مشهور، بدأ في جريدة الاهرام وشارك في تأسيس جريدة المصري وأنفرد بملكيتها فيما بعد،كان مطلوباً مع أخيه حسين للمحاكمة في مصر بتهمة قيامهما بدعايات واتصالات بجهات خارجية واشتراكهما بحملة صحفية ضد مصر اثناء وجودهما في بيروت، وقد جرت محاكمتهما غيابياً فحكم على الاول بالسجن عشر سنوات وعلى الثاني بالسجن ١٥ سنة مع وقف التنفيذ.ينظر :د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم٣١١/٢٦٨٥،تقارير السفارة العراقية في القاهرة في ١٩٥٤/٥/٢٧، و٥٣، ص١٠٧؛ هيكل، سنوات الغليان، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٨، ص١٢٧.

(٥)د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم ٣١١/٢٦٨٦،تقارير السفارة العراقية في بيروت في ٢ تموز ١٩٥٣ ،٣٣،ص٦٢.

وعلى الرغم من العلاقات الودية بين البلدين والموقف الايجابي للحكومة اللبنانية، الا ان الصحافة اللبنانية كثيراً ما كانت تهاجم مواقف مصر وتسعى الى التقليل من شأنها، وخاصة جريدة "الصحافي التائه" لصحابها اسكندر الرياشي التي نشرت مقالاً تحت عنوان "لبنان لا يعترف بزعامة مصر عليه"، تهجمت فيه على مصر وقيادتها متهمة إياهم بأنهم لا يعملون الا من أجل مصلحتهم دون مصالح بقية العرب[١].كما ضجت الصحف اللبنانية بأنباء إعدام ستة من جماعة الإخوان المسلمين من قبل السلطات المصرية في تشرين ثاني ١٩٥٤، وحفلت صحافة لبنان بالعناوين المثيرة تجاه هذا العمل مثل " هذه ثورة ضد الطغيان" و"مجزرة الإخوان" و"رؤوس الإخوان على طبق من ذهب يقدمها الضباط لبريطانيا وإسرائيل" و"منزلق الدم"وغيرها[٢].

لقد اتبع الرئيس شمعون سياسة خارجية معتدلة، ولم يبد منه في مطلع عهده أي انحراف عنها، وحافظ على علاقات جيدة مع مصر وسورية والأردن والسعودية[٣]. وأعلن تمسكه بميثاق جامعة الدول العربية والتعاون بين الأقطار العربية، خاصة بعد ان أدرك لبنان انه لا يمكن أن يعيش بمعزل عن العرب "فالوطن العربي الأكبر ومنه لبنان هو للوطن اللبناني، خزان الثقافة العربية التي اثر فيها لبنان وتأثر بها"[٤].وهكذا نجح لبنان في أن يكسب لنفسه موقعاً متميزاً بين الاقطار العربية بعد ان وضع بصمة مميزة في صميم العلاقة مع العرب، إلا أنها سرعان مازالت بعد ان تغيرت توجهات الرئيس شمعون وسعيه

في التقرب نحو الغرب والذي كان على حساب علاقته العربية،وهذا ما سنتعرف عليه من المبحث الثاني عند حديثنا عن موقف لبنان من الأحلاف الغربية.

---

(١)د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم ٣١١/٢٦٨٥،تقارير مفوضية العراق في بيروت في ١٢ كانون ثاني ١٩٥٣، و ٣٥،ص١١٥.

(٢)المصدر نفسه، الملفة رقم ٣١١/٢٦٨٦ تقارير سفارة العراق في بيروت في ٨ كانون أول ١٩٥٤،و٤،ص٨.

(٣)حليم سعيد ابو عز الدين، المصدر السابق،ص٤٢٣.

(٤)ذو الفقار قبيسي، بعد الحرب . لبنان الى أين ،ط٣، بيروت، ١٩٧٣،ص١١.

المبحث الثاني: موقف مصر ولبنان من الأحلاف الغربية

شهدت فترة الخمسينات سلسلة من المحاولات الامريكية والبريطانية لضمان المصالح الستراتيجية في منطقة الشرق الاوسط عن طريق فرض مشاريع الدفاع المشتركة[١]، وحاولت الدول الغربية زج الأقطار العربية فيما يسمى مشروع القيادة العليا للحلفاء في الشرق الأوسط[٢]، وتقدم سفراء كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا في ١٣ تشرين أول ١٩٥١ بمذكرة الى حكومات مصر ولبنان والأردن والسعودية، وسارعت مصر الى رفض المشروع في اليوم الثاني من تسلمها المذكرة[٣]. أما لبنان فقد أعلن هو الاخر رفضه لهذا المشروع، وصرح عبد الله اليافي رئيس المجلس النيابي اللبناني، ان لبنان يرفض هذه المشاريع لأنه يسير على سياسة خارجية ترتكز على قاعدتين هما ميثاق الأمم المتحدة الذي يضمن استقلال لبنان وحريته، وميثاق الجامعة العربية الذي يحتم على لبنان ان يكون متضامناً ومتفاهماً مع شقيقاته من الدول العربية داخل الجامعة العربية لتنسيق السياسة الخارجية[٤].

ان فشل الدول الغربية في محاولتها الأولى لم يمنعها من تكرارها مره أخرى، ففي ضوء التقارب الأمريكي . البريطاني الذي بدأ مع مطلع عام ١٩٥٢ وبعد التوافق بين السياستين، تقدمت بريطانيا في آب من العام نفسه بمشروع قيادة الدفاع عن الشرق الأوسط، ووجهت الدعوة لمصر للاشتراك في هذا المشروع الا ان عدم استقرار الحكم فيها

حـال دون ذلـك[٥]. وبعـد فشـل المقتـرح البريطـاني بـادرت الولايـات المتحـدة منفـردة

---

(1)Malcom Kerr, the Arab Cold War , 1958-1964, London, 1971,p.5.

(٢)اقرت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتركيا هذا المشروع ،واعلنت هذه الدول في ١٠ تشرين اول ١٩٥١ ان الدفاع عن الشرق الاوسط امر حيوي للعالم الحر، وان من شأن انشاء هذه القيادة ان يجلب التقدم الاجتماعي والاقتصادي لسكان المنطقة. للتفاصيل ينظر:احمد نوري النعيمي، تركيا وحلف شمال الأطلسي،عمان . الأردن ،١٩٨٧،ص١٩٢ .١٩٣.

(٣)عبد الرزاق الحسني،حلف بغداد ١٩٥٥..لماذا؟ مجلة أفاق عربية "بغداد"، العدد٦،السنة ١٢، حزيران ١٩٨٧،ص٣٢؛علي الدين هلال، أمريكا والوحدة العربية(١٩٤٥ . ١٩٨٢)،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،١٩٨٦،ص١٠٣.

(٤)د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم ٣١١/٢٦٨٤، تقارير السفارة العراقية في بيروت الى الخارجية العراقية في ٣٠ تشرين ثاني١٩٥١(لبنان والدفاع المشترك)،و٣٠،ص١١٩.

(٥)سنان صادق الزيدي،سياسة الولايات المتحدة تجاه مصر ١٩٥٢ـ ١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد ،٢٠٠١،ص١٧٤.

باعتماد ستراتيجية جديدة تجاه المنطقة، فأوفدت وزير خارجيتها جون فوستر دالاس John Foster Dulles، في آيار ١٩٥٣ الى منطقة الشرق الأوسط[١] حاملاً فكرة إنشاء منظمة دفاعية تشترك فيها تركيا وإيران والعراق وباكستان ويطلق عليها "الحزام الشمالي" في محاولة لإكمال حلقة حصار الاتحاد السوفيتي[٢].

كانت مصر هي المحطة الأولى في جولة دالاس، فقد وصلها في١١ ايار ١٩٥٣ والتقى جمال عبد الناصر وطلب منه ضرورة انضمام مصر الى تحالف الغرب، فأجابه عبد الناصر قائلاً:"ان اشتراك أي دولة أجنبية معنا في الدفاع او تنظيم الدفاع خصوصاً الدول الكبرى، معناه بالنسبة لي انا ولكل فرد في مصر انه استعمار مقنّع، وانه سيطرة مقنّعة تحت اسم الأحلاف وتحت اسم الاتفاقيات الدفاعية"[٣]. كما اكد له عبد الناصر ان الشيوعية والخطر السوفيتي لا يشكلان تهديد لأنه خطر محتمل، لكن الخطر الحقيقي هو الخطر القائم بالفعل والمتمثل بالتهديد الإسرائيلي والاستعمار البريطاني[٤].

وصل دالاس الى بيروت في ١٦ أيار بعد ان زار مصر والسعودية وسورية، والتقى خلال زيارته لبنان بالرئيس كميل شمعون ورئيس الوزراء صائب سلام، كما عقد اجتماعاً في وزارة الخارجية اللبنانية، وتحدث المبعوث الأمريكي خلال الاجتماع عن الخطر السوفيتي والخطر الشيوعي، الا ان وجهة نظر لبنان التي سمعها الوزير الأمريكي ترى ان الخطر الإسرائيلي الجاثم وسط الدار اشد أثرا وتأثيرا من الخطر البعيد ولو كان قوياً[٥].
وهذا الموقف يتفق مع وجهة النظر المصرية.

(١)استغرقت رحلة دالاس(٢١)يوماً،زار خلالها منطقة تمتد من البحر المتوسط الى حدود الصين، وتوقف خلالها في مصر والأردن وسورية والعراق ولبنان والسعودية وليبيا وإسرائيل وتركيا والهند والباكستان، وقد تباينت مواقف الدول التي زارها تجاه المشروع الذي يحمله. للتفاصيل ينظر : احمد عبد الرحيم مصطفى، الولايات المتحدة والمشرق العربي، عالم المعرفة،الكويت،١٩٧٨،ص١٠٩.

(٢)محمود رياض،مذكرات محمود رياض (١٩٤٨ ـ ١٩٧٨) ، جـ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،١٩٨٧،ص ٣٩.

(٣)قال الرئيس ـ مجموعة خطب وأحاديث الرئيس جمال عبد الناصر ، جـ١،دار الهلال ، القاهرة، ١٩٥٩، ص١٨٨.

(٤)مذكرات محمود رياض ،المصدر السابق،ص٣٩.

(٥)حليم سعيد ابو عز الدين، المصدر السابق،ص٤٢٧ـ٤٢٨.

كان لبنان يرى في ميثاق الضمان الجماعي[١] الخيار الوحيد لدفع الخطر عن الدول العربية، وجاء ذلك من خلال المذكرة التي قدمها المجلس النيابي اللبناني الى المبعوث الأمريكي دالاس وجاء فيها:"لن تقبل الدول العربية حلف الدفاع عن الشرق الأوسط الذي تعمل على إنشائه دول لا صلة مباشرة بينها وبين المشرق العربي، ويشعر العرب إن من حقهم وواجبهم أن يدافعوا عن المنطقة عن طريق ميثاق الضمان الجماعي المعقود بينهم"[٢].وهكذا وجد دالاس صدوداً من المسؤولين اللبنانيين تجاه مشاريع الأحلاف الغربية بسبب المخاوف من إثارة حفيظة القوى الرافضة للارتباط بالغرب وحالة الترقب والحذر التي امتازت بها سياسة لبنان مع بداية عهد الرئيس شمعون.

خرج دالاس في أثناء زيارته المنطقة بنتيجة مفادها ان معظم الزعماء العرب لا يشاركونه الرأي تجاه الأمن الإقليمي، ووجد ان كثيراً من الأقطار العربية غارقة في نزاعاتها مع إسرائيل أو بريطانيا أو فرنسا، حتى أنها لا تعير اهتماماً للشيوعية، واقتنع دالاس ان منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط هي فكرة للمستقبل أكثر من كونها فكرة ممكنة التحقيق فوراً[٣]. لذا وجدت بريطانيا والولايات المتحدة ان المعاهدات الثنائية هي أفضل طريقة لتحقيق أهدافهما الاستعمارية، فتمخض عن ذلك الحلف التركي الباكستاني[٤] كخطوه أولى لولادة ميثاق بغداد[٥].

(١)أقرته اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية عام ١٩٥١، ونص على ان أي اعتداء يحصل على أية دولة من الدول ألموقعة عليه يعتبر اعتداء على الجميع، مما يتطلب ان تتخذ جميع التدابير الممكنة لصد الاعتداء بالقوة المسلحة، كما نص الميثاق على تشكيل مجلس دفاع مشترك ولجنة دائمة من رؤساء أركان الجيوش

العربية. ينظر :د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم ٢٦٧٠/ ٣١١، كتاب الخارجية العراقية الى الديوان الملكي في١٤ حزيران ١٩٥١ (معاهدة الدفاع المشترك والضمان الجماعي) ، و٧٤، ص٢١٢.

(٢) سامي حكيم، الضمان الجماعي العربي، ط١،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،١٩٦٥،ص١٣٨. ١٣٩.

(٣)غسان سلامه وآخرون، السياسة الأمريكية والعرب،ط٣، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، ١٩٩١،ص٨٥.

(٤)وقع في ٤ نيسان ١٩٥٤ وتعهد فيه الطرفين بالامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية للطرف الأخر وعدم الانضمام الى أي حلف أو نشاط يوجه ضد الطرف الآخر والتشاور في شؤون الدفاع المشترك.

ينظر:جعفر عباس حميدي، العراق وسياسة الدفاع المشترك والأحلاف الغربية(٩٤٥-١٩٥٨)،مجلة المؤرخ العربي"بغداد"،العدد٣٣،السنه١٣ ،١٩٨٧،ص٨.

(٥)عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق،ص٣٣.

ميثاق بغداد وانعكاساته على العلاقات المصرية . اللبنانية

بدأت بريطانيا والولايات المتحدة تحركاتهما الرامية الى إقامة تحالفات ثنائية بالتنسيق مع ساسة كل من العراق وتركيا، خاصة بعد ان وجدتا ان نوري السعيد[١] أصبح مدركاً لأهمية تنظيم التعاون مع الدول الغربية على أساس إيجاد تنظيم إقليمي يشترك فيه العراق مع بريطانيا وبعض دول الشرق الأوسط[٢]. وأثمر التحرك البريطاني – الأمريكي عن عقد سلسلة من المباحثات بين نوري السعيد والساسة البريطانيين بعد الزيارة التي قام بها السعيد الى لندن أواخر أيلول ١٩٥٤. كما صدر بيان مشترك عراقي . تركي في تشرين أول على أثر زيارة السعيد الى تركيا ومباحثاته مع الجانب التركي التي تناولت تنظيم الأمن في الشرق الأوسط[٣].

وبينما كان نوري السعيد يتحرك لعقد تحالف مع تركيا،كانت مصر قد بدأت تنفتح على الأقطار العربية بعد استقرار الأوضاع فيها[٤]، مدركة أهمية الدائرة العربية التي يقول عنها جمال عبد الناصر: "لا يمكن أن نتجاهل ان هناك دائرة عربية تحيط بنا، وان هذه الدائرة منا ونحن منها"[٥]. لذا فقد أرسلت مصر وفداً برئاسة صلاح سالم،عضو مجلس قيادة الثورة، في حزيران من العام نفسه لزيارة عدداً من الأقطار العربية، بهدف

---

(١)ولد في بغداد عام ١٨٨٨، عين رئيساً لأركان الجيش العراقي عام ١٩٢١ ثم وزيراً للدفاع وانتخب لمرات عدة عضواً لمجلس النواب ومجلس الأعيان عام ١٩٣٠، ألف الوزارة ستة عشرة مرة اولها عام ١٩٣٠ وآخرها سقطت في ١٤تموز ١٩٥٨.ينظر:احمد عطية الله، المصدر السابق، ص١٣١٤. ١٣١٥.

(٢)جعفر عباس حميدي، العراق وسياسة الدفاع... ،ص٨٢.

(٣)فؤاد دواره، سقوط حلف بغداد،دار القاهرة للطباعة، مصر ،١٩٥٨،ص١٠٧.

(٤)في٢٩ آذار ١٩٥٤ اتخذ مجلس قيادة الثورة في مصر قراراً بإسناد رئاسة الحكومة الى جمال عبد الناصر مع احتفاظ محمد نجيب برئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس قيادة الثورة، وفي ١٨ نيسان تشكلت حكومة جديدة برئاسة عبد الناصر الذي أصبح في الوقت نفسه الحاكم العسكري لمصر.للتفاصيل ينظر: مجموعة من الباحثين، تاريخ الأقطار العربية المعاصر(١٩١٧ ـ١٩٧١)،جـ٢، دار التقدم، موسكو ،١٩٧٦،ص٨٧.
(٥)مجموعة خطب واحاديث و... ، ص٤٨.

التعرف على مواقف القادة العرب وتصوراتهم لمستقبل المنطقة، ومحاولة لتحقيق التفاهم وتحديد الموقف من سياسة الأحلاف[١].

كان لبنان هو المحطة الثانية بعد السعودية في جولة الوفد المصري، فقد وصلها في٢٩ حزيران ١٩٥٤، وأجرى محادثات مع مسؤوليها وسلم رسالة شفوية الى الرئيس شمعون افصحت عن رغبة مصر في قيام تعاون وثيق بين البلدين، ولم يلمس الوفد المصري موقف واضح لدى الجانب اللبناني بشأن الأحلاف، ويقول محمود رياض أحد أعضاء الوفد الذي زار لبنان: "التقينا بكميل شمعون وطرحنا عليه ما وصلنا بصدده الى اتفاق مع السعودية في عدم الانضمام الى الأحلاف، وعرضنا ان تتخذ لبنان موقفاً مماثلاً الا انه اتضح من حديث شمعون انه لا يستطيع اتخاذ موقف يغضب الدول العربية"[٢] وقد ظهر ذلك واضحاً في البيان المشترك الصادر في ٢ تموز والذي لم يشر الى مسألة الاحلاف وجاء فيه القول: "ظهر من تبادل الآراء ان هناك اتفاقاً على ضرورة العمل لتعزيز العلاقات القائمة بين الأقطار العربية، وتنسيق سياستها وتعاونها تعاوناً تاماً يكفل حل قضاياها وتحقيق أمانيها القومية"[٣].

تزامنت زيارة الوفد المصري الى لبنان مع اشتداد حملات الصحف اللبنانية على مصر، والتي اخذت تهاجم الحكم المصري بلهجة شديدة، لاسيما فيما يتعلق بقضية محمود ابو الفتح محرر جريدة "المصري"[٤]، والذي رفضت مصر مساعي لبنان للعفو عنه، وفضلاً عن التصرفات التي كان يقوم بها المقدم جمال الدين حماد، الملحق العسكري في السفارة المصرية ببيروت، الذي اتهمته بعض الصحف بالقيام بأعمال التجسس لحكومته وطالبت بإبعاده[٥].

(١)أمين سعيد، الثورة من٢٣ يوليو١٩٥٢الى ٢٩اكتوبر١٩٥٦،ط١،القاهرة، ١٩٥٩،ص١٣٩.
(٢)جريدة اليقظة"العراق"،العدد١٩٣٣ ،٣٠ حزيران ١٩٥٤.
(٣)مذكرات محمود رياض، المصدر السابق،ص٤٢.

(٤)كان لبنان ممثلاً برئيس الجمهورية ورئيس الوزراء قد قام بمساع مع السلطات المصرية من اجل جريدة"المصري" ومحاكمة محررها، كما قام نقيب الصحافة اللبنانية بإرسال برقية الى مصر نفى فيها التهم الموجهة الى ابو الفتح وطالب السماح باشتراك نقابة الصحفيين اللبنانيين في ألمحاكمة والدفاع عنه، الا ان هذه التوسطات لم تجد قبولاً.ينظر: د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم ٣١١/٢٦٨٦، تقارير السفارة الملكية العراقية في بيروت في ١٩٥٤/٦/٢٠،و ٢، ص٣.

(٥)المصدر نفسه، و٢، ص٥.

أبدت الحكومة المصرية استياءها من موقف بعض الصحف اللبنانية تجاه قضية أبو الفتح، وقامت سفارتها في بيروت بإبلاغ الحكومة اللبنانية بهذا الاستياء، ولعل الزيارة التي قام بها عبد الله اليافي رئيس الوزراء الى أبو الفتح لها صلة بهذا الأمر، فقد أعرب اليافي لأبي الفتح حرص الحكومة اللبنانية على استمرار علاقاتها الطيبة مع مصر[1].

وصل الوفد المصري الى بغداد في ١٥ آب من العام نفسه قادماً من بيروت، في محاولة لإقناع العراق بالعدول عن سياسة الارتباط بالأحلاف والتعرف على حقيقة ما نشر عن اقتراب العراق من توقيع الأحلاف العسكرية، وأجرى الوفد المصري مباحثات في سرسنك مع الملك فيصل الثاني ونوري السعيد رئيس الوزراء شرح خلالها أهمية اتفاقية الجلاء[2]، بالنسبة لاستقلال مصر السياسي، وأهمية رفض فكرة الأحلاف والتمسك بالضمان الجماعي العربي، وعبر الوفد عن رغبة مصر في أن لا يرتبط العراق بأي حلف أجنبي حتى جلاء القوات البريطانية عن مصر[3]. وانتهت جولة المفاوضات الأولى بين الجانب العراقي والمصري على ان تستكمل في جولة أخرى في القاهرة، وأعلن الجانبين تمسكهما بميثاق الجامعة العربية والضمان الجماعي والامتناع عن عقد أحلاف خارجية، وان يتصل البلدان ببريطانيا والولايات المتحدة والطلب اليهما بتزويد العرب بالسلاح[4]. واستكملت جولة المباحثات بين مصر والعراق بعد الزيارة التي قام بها نوري السعيد الى القاهرة في ١٤ أيلول، والتقى خلالها جمال عبد الناصر رئيس الوزراء المصري، وجرى بينهما حوار طويل عرض كل واحد منهما

---

(١)د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم ٣١١/٢٦٨٦، تقرير السفارة العراقية في بيروت في ١٩٥٤/٦/٢٠،و٢، ص٦.

(٢) بعد مفاوضات طويلة بين مصر وبريطانيا بدأت في نيسان عام ١٩٥٣، جرى التوقيع على الأحرف الأولى للاتفاقية النهائية في ١٩ تشرين أول من العام نفسه، وقد نصت على: إلغاء معاهدة عام ١٩٣٦ وجلاء الجيوش البريطانية خلال عشرين شهر من تاريخ التوقيع مع إبقاء الحق لبريطانيا بالعودة الى الأراضي المصرية في حالة وقوع هجوم مسلح من دولة خارجية على مصر. ينظر: د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم ٥٠٣٥/ ٣١١، تقارير السفارة العراقية في القاهرة في ٣٠ تشرين الاول١٩٥٤، و١٣،

ص٢٠؛ جورج لنشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر خياط ،جـ٢، بيروت، ١٩٦٤،ص٢٣٥.
(٣)فؤاد دواره،المصدر السابق،ص١٠٩.
(٤)أمين سعيد،المصدر السابق،ص١٤٠.

وجهة نظره[١]، وفشل نوري السعيد في إقناع مصر بدخول الأحلاف[٢].

استمرت مصر في محاولاتها لثني العراق عن توجهه نحو الاحلاف، فاستغلت انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب في القاهرة في١٠ كانون أول من العام نفسه، فحاولت ان تحجم دور العراق خوفاً من عزلها عن الدول العربية وزعزعة القيادة الإقليمية لمصر من خلال نقل مركز القوة في العالم العربي الى بغداد[٣]. وخلال اجتماع جمال عبد الناصر بوزراء الخارجية العرب على هامش المؤتمر أكد لهم، ان سياسة الدول العربية يجب أن تقوم على أساس تدعيم ميثاق الضمان الجماعي العربي، وجعله أداة فعالة وتقوية ألجامعة العربية[٤]. وقال محمود فوزي وزير خارجية مصر في المؤتمر:"اني لا ادري الضرورة التي تدفعنا لأن نتعاون مع الغرب فنحن لسنا شيوعيين، وجميعنا مستعدون لمكافحة الشيوعية، وان التحالف مع الغرب لا يدعم أوضاع العرب بل يهدمها"[٥].

لم تنجح محاولات مصر مع العراق، فقد أذيع في بغداد في١٢ كانون الثاني ١٩٥٥ بيان عراقي . تركي مشترك[٦]، كان له وقع مربك في العواصم العربية

---

(١)كانت وجهة نظر عبد الناصر تقوم على معارضة أي تحالف بين أي دولة عضو في ميثاق الضمان الجماعي وبين أي دولة أجنبية، وان مسؤولية الدفاع مقصورة على العرب وحدهم، وان الجامعة العربية قادرة على ذلك لو اعطيت الوقت الكافي وتم تعزيز صفوفها، بينما كانت وجهة نظر نوري السعيد تقوم على توسيع ميثاق الضمان الجماعي بحيث يضم تركيا وإيران والباكستان وبريطانيا والولايات المتحدة فضلاً عن الاقطار العربية الموقعة على الميثاق. ينظر: عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص٣٦؛ مجموعة خطب وتصريحات جمال عبد الناصر،المصدر السابق، ص١٨٩.
(٢)أرسكين تشايلدرز، الطريق الى السويس، ترجمة خيري حماد، القاهرة،١٩٦٢،ص١٤٢.
(٣)سنان صادق، المصدر السابق،ص١٩٤.
(٤)فؤاد دواره، المصدر السابق،ص١١٠.
(٥)مقتبس في :خيرية قاسميه، عوني عبد الهادي . أوراق خاصة،مركز الأبحاث، بيروت ، ١٩٧٤، ص٢٠١.
(٦)نص على اتفاق البلدين على توقيع معاهدة للدفاع المشترك بأقصى سرعة ممكنة، وان البلدين يأملان في ان تنظم اليهما دولاً أخرى في المنطقة، وانهما سيبذلان مساعيهما لحمل تلك الدول على توقيع المعاهدة. ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية،ج٩، ط٥،بيروت،١٩٧٨،ص٢٢٥.

وخاصةً مصر[١] التي بعثت على الفور من جامعة الدول العربية دعوة لرؤساء حكومات الدول العربية كافة للاجتماع في القاهرة[٢]. ووصف صلاح سالم ، وزير الارشاد القومي المصري، ما قامت به الحكومة العراقية بالقول: "ان الحكومة العراقية في التوقيع على اتفاقية منفصلة خارج إطار الجامعة العربية، ودون التشاور مع أي قطر عربي انما يعد دلالة واضحة على خطورة هذه الخطة التي قد تهدد الجامعة العربية"[٣].

كان نوري السعيد يأمل ان يؤدي الميثاق العراقي ـ التركي الى تقوية الدور القيادي للعراق في الساحة العربية ، والى أضعاف مصر وعزلتها، لكنه كان يعرف في النهاية ان العراق لا يستطيع ان يسير في هذا الطريق الى النهاية بمفرده متحدياً المشاعر الجماعية العربية، فقد كان عليه ان يسكن الانتقادات المصرية لسياسته الخارجية الداعية الى إقناع دول عربية أخرى مثل لبنان وسورية للانضمام الى الحلف المقترح[٤]. وكان السعيد قد اقترح على عدنان مندريس[٥] Adnan Menderis رئيس وزراء تركيا ان يقوم بزيارة لبنان والدخول معه في مفاوضات تمهيدية حول مسألة

---

(١)قويل البيان العراقي ـ التركي بردود فعل سلبية من جانب مصر، فقد الغيت زيارة عدنان مندريس رئيس وزراء تركيا المقررة الى مصر ، وبدأت الاذاعة والصحافة المصرية شن هجوماً شديداً على نوري السعيد .للتفاصيل ينظر:جعفر عباس حميدي، نوري السعيد وعبد الناصر، آفاق عربية ، العدد٨، ١٩٨٣، ص ٦٨ ـ٦٩.

(٢)فكرت نامق عبد الفتاح، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية (١٩٥٣ـ١٩٥٨)،دار الرشيد ، بغداد،١٩٨١، ص٣٣٤.

(٣)مقتبس في:وئام شاكر غني، مواقف الاقطار العربية من ميثاق بغداد١٩٥٥ـ١٩٥٨ دراسة تاريخية في (مصر ـ الاردن ـ سورية ـ لبنان)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ـ الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٢،ص٦٢.

(٤) توفيق السويدي ، مذكراتي ـ نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية،دار الكاتب العربي، بيروت،١٩٦٩، ص ٥٦٨ ـ ٥٦٩.

(٥)ولد في أيدن غرب الأناضول عام ١٨٩٩ ودخل عالم السياسة عام ١٩٣٠ بأنتمائه الى حزب الجمهوريين الاحرار، عين رئيساً لوزراء تركيا منذ عام ١٩٥٠، ابعد عن الحكم عام ١٩٦٠ بأنقلاب عسكري فأدخل السجن ، قدم للمحاكمة بتهمة تعطيل الدستور التركي وتأليف حكومة الحزب الواحد وتقييد حرية الصحافة، نفذ فيه حكم الاعدام عام ١٩٦١. ينظر: احمد فيروز، صنع تركيا الحديثة، ترجمة سلمان داود الواسطي ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٠، ص٢٠٧.

تنظيم الدفاع عن الشرق الأوسط عندما كان الميثاق مجرد فكره، ولتحقيق هذا الأمر أطلعت المفوضية التركية في بيروت في١٨ تشرين اول ١٩٥٤ وزير خارجية لبنان عن رغبة احد كبار المسؤولين الأتراك بزيارة لبنان، الا ان الجانب اللبناني اعرب عن عدم استعداده لتوجيه تلك الدعوة مالم يتم اطلاعه على تفاصيل المباحثات التي أجراها نوري السعيد مع الجانب التركي[١].

ويبدو ان امتناع لبنان لتوجيه تلك الدعوة يعود الى تركيبه الطائفي السريع التأثر بالتيارات الخارجية، والذي كان يعيق لبنان من اتخاذ أي موقف خارجي صريح، كما ان لبنان كان يساوره الخوف على استقلاله من أطماع العراق التوسعية[٢]. فضلاً عن ذلك فان لبنان كان يرى انه اذا اتخذ سياسة مناهضة لسياسة مصر فان ذلك سيثير حفيظتها، خاصة بعد ان أعلنت مصر عن موقفها الرافض للتقارب العراقي . التركي[٣]، مما قد يعرّض لبنان لمشاكل داخلية وخارجية خطيرة، لذا حاول لبنان ان يسلك مسلكاً محايداً بين القاهرة وبغداد[٤].

ويؤيد ما ذكرناه عن سياسة لبنان الوصف الذي قدمه حليم سعيد ابو عز الدين، سفير لبنان في مصر عن سياسة بلاده حيث يقول: انها واعية ولكنها مترددة . انها ذكية ولكنها ضعيفة، تعيش في هاجس الخوف والترقب وانتظار المجهول، تعمل بحذر وتردد وكأنما هناك مؤامرة على لبنان، وعليها ان تكون يقظة لتلافي المؤامرة، وهذا ما يجعلها سلبية أكثر منها ايجابية لان لبنان له وضع خاص يتمثل بـ"الهاجس الطائفي"[٥].

استمر لبنان على موقفه تجاه الأحلاف، وقال عبد الله اليافي رئيس الوزراء في تصريح للاذاعة السورية في بيروت: "ان الحديث عن المعاهدات مع الدول الأجنبية لا يمكن ان يكون له أي قيمة بالنسبة للبنان، لان لبنان عضو في منظمة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية، ومجرد وجوده في هاتين المنظمتين بحد ذاته ضمانة دولية واقليمية لسيادته واستقلاله"[٦].

---

(١)صالح جعويل جويعد السراي، العراق ولبنان دراسة في تاريخ العلاقات السياسية (١٩٥٢ـ ١٩٥٨)، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية . جامعة البصرة ، ١٩٩٦ ،ص٦٩.

(٢)بيير روندو، مستقبل الشرق الأوسط ، ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز ، بيروت ،١٩٥٩،ص١٧٠.

(٣) عدنان فواز واخرون ، دور لبنان في العالم العربي ، المكتبة الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٤،ص٨٣.

(٤)ابراهيم علوان ،مشكلات الشرق الاوسط ، المكتبة العصرية ،بيروت ،١٩٦٨،ص١٣٠.

(٥) حليم سعيد ابو عز الدين، المصدر السابق،ص٣٦٣ .٣٦٤.

(٦)د.ك.و،ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم ٣١١/٣٦٤٧،(وزارة الداخلية . مديرية التوجية والاذاعة العامة) التقرير الأسبوعي في ١٩٥٤/٥/٣٠، و١٤ ، ص١٨١.

ان موقف لبنان تجاه الأحلاف أسهم في تطوير علاقاته مع مصر،خاصة بعد ان ظهرت دعوات داخل المجلس النيابي اللبناني تدعو الى تحسين علاقة لبنان مع مصر، لانها كسب للعرب اذا ما تزعمت مصر العالم العربي ، ولانها تمثل نصف العرب[١].كما أعلن سامي الصلح رئيس الوزراء "الذي شكل الوزارة بعد استقالة عبد الله اليافي في أيلول ١٩٥٤" ، ان سياسة بلاده مستقرة وذات أهداف واضحة ترمي الى تعزيز مركز لبنان بالتعاون مع الأقطار العربية ضمن الجامعة العربية، وان لبنان كان دائماً متضامناً مع مصر[٢]. ومن جانبها قامت مصر بخطوة كتعبير عن متانة علاقتها مع لبنان ، فكلفت سفيرها في بيروت عبد الحميد غالب بتقليد وشاح النيل الكبير الى عادل عسيران رئيس المجلس النيابي اللبناني وعبد الله اليافي رئيس الوزراء السابق، كما تم تقليد مجيد ارسلان وزير الدفاع وسام الجمهورية من الدرجة الأولى[٣].

أخذت السياسة الخارجية اللبنانية تواجه تحديات عدة على الصعيدين الدولي والإقليمي ، فبدأت قدرة لبنان على تحصين نفسه ضد اثار الاستقطاب والتفكك التي عززتها الحرب الباردة تضعف الى حد كبير، بسبب الضغط المباشر من الدول الغربية التي تبذل ما في وسعها لإبعاد لبنان عن كل رابطة اخوية مع الاقطار العربية[٤].واسهمت العروض التي قدمتها الولايات المتحدة الى لبنان في تغيير توجه السياسة الخارجية اللبنانية وجذبها نحو الاحلاف ، فقد أعلنت السفارة الأمريكية في بيروت في١٣ تشرين ثاني ١٩٥٤، ان حكومة واشنطن مستعدة لاعطاء لبنان قرضاً قيمته عشرة ملايين دولار كمساعدة اقتصادية[٥].

ويبدو ان هذه الإغراءات كان لها دور كبير في تغيير التوجه اللبناني نحو الغرب، نتيجة لحاجة لبنان الماسة للمساعدة الاقتصادية، فضلاً عن ان فكرة الحياد التي

---

(١)مذكرات سامي الصلح ، جـ٣،ص٢٩٥.

(٢)اليقظة، العدد ٢٠٣٣ ، ٢٨ تشرين اول ١٩٥٤.

(٣)المصدر نفسه ، العدد ٢٠٣٦ ، ١ تشرين الثاني ١٩٥٤.

(٤)فواز جرجس ، تاثير الحرب الباردة في السياسات الداخلية اللبنانية (١٩٤٥ ـ ١٩٩٠)، مجلة المستقبل العربي " بيروت " ، العدد ٢١٢ ، تشرين أول ١٩٩٦، ص٦٥.

(٥)صالح السراي، المصدر السابق،ص٦٩.

كان يتبناها لبنان لم ترق لبعض صانعي القرار في النظام اللبناني، اذ عدّها البعض تمهيداً لعزل لبنان عن دول الغرب[١]، وزادت مخاوف هؤلاء حيال القدرة الناصرية المتصاعدة والمهددة لميزان القدرات العربية بالخلل[٢]. وهذا ما دفع احد كتاب لبنان الى القول:"كان الحياد تجاه الغرب والشرق مناراً تسترشد به حكومات الشيخ بشارة الخوري في سياستها الخارجية ، اما عهد شمعون فانه أطفا شعلة الحياد بانحيازه الى الغرب"[٣].

وانطلاقاً من ذلك اخذ لبنان يدعو الى التعاون مع الغرب، وقد جاء ذلك خلال اجتماع اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية الذي عقد في ٥ كانون ثاني ١٩٥٥ في القاهرة، عندما دعى الفريد نقاش وزير خارجية لبنان الى ضرورة التعاون مع الغرب الذي افادت منه اسرائيل بسبب ابتعاد العرب عنه ، واكد ان الوقت قد حان للتفاهم مع الغرب على سياسة معينة تؤمن المصالح العربية[٤]. كما ان شارل مالك سفير لبنان في واشنطن كان يدعو الى ضرورة قيام تحالف بين العرب وتركيا، مبرراً ذلك بان تركيا هي قاعدة الدفاع الغربي عن منطقة الشرق الاوسط[٥]. واخذ لبنان يسير في ركاب الغرب ، لكنه كان مضطراً ان يفعل ذلك بلباقة، كي لا يثير اصحاب التيار الوحدوي المعادي للغرب في داخل لبنان وفي الأقطار المجاورة، والامتناع في الوقت ذاته عن أي مشاركة فعلية بحجة صغر حجمه وضعف امكانياته[٦].

---

(١)لقد كان بعض ساسة لبنان والمسيحيين منهم خاصة يعتقدون بان بقاء لبنان انما يعتمد على الغرب ، وان الولايات المتحدة هي الضمانة بسبب حجم تاثيرها في لبنان ولطبيعة مصالحها السياسية والعسكرية والاقتصادية في المنطقة . ينظر : برنارد لويس ، الغرب والشرق الاوسط ، ترجمة نبيل صبحي ، لاغوس ، ١٩٦٥ ، ص١٩٤.

(٢) عدنان فواز واخرون ، المصدر السابق ،ص ٨٣.

(٣) يوسف غانم ، لبنان بين عهدين ١٩٤٣ـ ١٩٥٨، بيروت ، ١٩٦٠ ،ص١٢٢.

(٤) مذكرات عوني عبد الهادي ، تقديم وتحقيق خيرية قاسميه ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص٤٣٧.

(٥) حليم سعيد ابو عز الدين، المصدر السابق ، ص٤.

(٦) فضل شلق ، الطائفية والحرب الأهلية في لبنان ، ط١ ، دار الحرية للطباعة ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص٥٣.

وسط هذه الأجواء التي كانت تسود لبنان جاءت زيارة عدنان مندريس رئيس وزراء تركيا الى لبنان بدعوة من حكومتها ، حيث وصلها في ١٤ كانون ثاني ١٩٥٤ وأجرى محادثات مع الجانب اللبناني استمرت لمدة أربعة أيام ، اطلع المسؤولين اللبنانيين خلالها على مضامين الاتفاق العراقي – التركي[١]. وأعلن مندريس ان تركيا ستقف الى جانب العرب في قضاياهم الدولية ، ووجه الدعوة الى الرئيس اللبناني كميل شمعون لزيارة تركيا ، فقبلها وأعلن استعداد لبنان للتعاون مع تركيا الى أقصى حداً ممكن في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية[٢]. وصدر بيان مشترك جاء فيه: "لقد اخذ الجانب اللبناني علماً بما تم الاتفاق عليه بين تركيا والعراق للاشتراك فيما بينهما لمواجهة أي اعتداء يقع على أحداهما ، كما اخذ الجانب التركي بالإيضاحات التي قدمها لبنان ، واتفق الطرفان على متابعة هذه المباحثات في سبيل تعزيز العلاقات بينهما"[٣].

لم يكن موقف لبنان الرسمي واضحاً تجاه الميثاق العراقي . التركي عكس الموقف الشعبي[٤]، فقد أعلن وزير خارجية لبنان ان موقف لبنان من الحلف هو موقف الدول التي تبارك ولا تشترك، تبارك الحلف لانه يقوّي الجبهة الدفاعية عن الشرق الأوسط ضد أي اعتداء، ولا تشترك لأنها حريصة على ان تعود الى مجلس الجامعة العربية في كل قضية[٥].كما انتقد الوزير اللبناني موقف العراق، وأكد انه كان على العراق أن يستشير الجامعة فلا يوقع حلفاً ثم يضع الدول العربية تجاه الامر الواقع[٦].

---

(١)صالح السراي ،المصدر السابق،ص٧٠.

(٢)عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية،جـ٢، ص٢٢٦.

(٣) جريدة النهار"بيروت" ، العدد٥٨٥٥، ١٩ كانون ثاني ١٩٥٥.

(٤)رفض الشعب اللبناني الاشتراك بالميثاق، وخرجت التظاهرات منددة بزيارة الوفد التركي وسياسة الأحلاف، كما كان للأحزاب اللبنانية موقفاً رافضاً للأحلاف. للتفاصيل ينظر.د.ك.و،ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم ٣١١/٢٦٨٨، تقارير سفارة العراق في بيروت (موقف لبنان من الأحلاف)، كتاب السفارة العراقية في بيروت الى الخارجية العراقية في ١٢ شباط ١٩٥٥، و ٢٢ ، ص٣٩.

(٥)اليقظة ،العدد ٢١١٠، ٢٨ كانون ثاني ١٩٥٥.

(٦)المصدر نفسه، العدد ٢١١٢ ،٣١ كانون ثاني ١٩٥٥.

ويبدو لنا من كل ذلك ان الموقف اللبناني قد امتاز بالتردد حيال الميثاق العراقي . التركي، بحجة انه يسعى الى وحدة الصف العربي وعدم تفرقة العرب، وهذا ما دفع السفير

العراقي في بيروت الى ان يلخص موقف لبنان بالقول:"ان لبنان مؤيد لفكرة التعاون العراقي - التركي ، الا انه لم يشأ ان يعرب عن رأيه بصراحة ترضية لمصر"[١].

أثار الموقف اللبناني تجاه التحالف مخاوف مصر، لان ذلك يضعف موقفها في مواجهة الأحلاف، خاصة اذا ما انضمت دول عربية أخرى اليه مثل الأردن وسورية، لذا سارعت مصر بعد ان ضمنت موقف السعودية الى جانبها[٢] للتحرك باتجاه سورية، لان مصر كانت ترى ان الموقف السوري في غاية الأهمية، فقد كان واضحاً انه اذا ما تبنت سورية سياسة نوري السعيد فسوف تتبناها لبنان ايضاً[٣]. فوجهت مصر الدعوة الى كل من لبنان وسورية لحضور مؤتمر الرؤساء العرب الذي دعت الى عقده، وحمل الدعوة محمود رياض، وكيل وزارة الخارجية المصرية، الذي تباحث مع مسؤولي البلدين، وبينما رحبت سورية بالدعوة وأعلنت مشاركتها في المؤتمر، فقد كانت نية كميل شمعون مقاطعة المؤتمر، وطلب الى سامي الصلح رئيس الوزراء ان يعتذر عن تلبية الدعوة وعدم السفر بحجة انه لا فائدة منتظرة من اجتماع القاهرة، وكان شمعون يعتقد ان عدم اشتراك لبنان سيدفع سورية والأردن الى الاعتذار[٤]. كما جرت محاولة أخرى لإفشال المؤتمر عندما طلب العراق من لبنان ان يتقدم باقتراح يطلب تأجيل المؤتمر الى موعد آخر بحجة عدم تمكن نوري السعيد من الحضور بداعي المرض، الا ان عبد الناصر رفض التأجيل[٥].

---

(١)د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم ٢٦٨٦ /٣١١، تقارير السفارة العراقية في بيروت (موقف لبنان من الاحلاف)، كتاب السفارة العراقية في بيروت الى الخارجية العراقية في ١٩٥٥/١/١٩، و١٦،ص٣٠.

(٢)كانت السعودية ترى في الميثاق انه يمثل تحدياً مباشراً لامنها، فضلاً عن ان علاقاتها مع بريطانيا كانت متوترة بسبب الخلاف حول واحة "البريمي" ، والعداء السعودي للأسرة الهاشمية في العراق والأردن. ينظر: فواز جرجس، النظام الإقليمي العربي والقوى الكبرى (دراسة في العلاقات العربية والعربية الدولية) ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ١٩٩٧،ص٤٧.

(٣)مذكرات محمود رياض ، المصدر السابق ،ص٥٠.

(٤)سيد نوفل، العمل العربي المشترك : ماضيه ومستقبله ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص١٤٥؛ مذكرات سامي الصلح ،جـ٣ ،ص٢٣٨.

(٥)وئام شاكر، المصدر السابق،ص٦٣.

شارك لبنان في المؤتمر بوفد ضم سامي الصلح رئيس الوزراء والفريد نقاش وزير الخارجية ، وصرح الصلح بأنه يأمل في هذا الاجتماع ان تتعزز الجهود في سبيل رفعة العرب وصيانة حقوقهم[١]، وأكد ان الأزمة ليست خطيرة وان الوقت ملائم لإجراء مباحثات صريحة حول اثر الأحلاف مع الدول الكبرى[٢].

افتتح الرئيس جمال عبد الناصر[٣] جلسات المؤتمر في ٢٢ كانون ثاني ١٩٥٥، واستهل حديثه بضرورة إتباع الدول العربية سياسة خارجية موحدة ، وأكد ان سياسة مصر تجاه الدول العربية تنطلق من ضرورة التعاون الكامل في كافة الميادين ودعم الجامعة العربية وتنفيذ معاهدة الدفاع المشترك[٤]. وطالب وفد لبنان خلال الجلسة الأولى بتأجيل الجلسة الى حين وصول رد على البرقية التي أرسلها عبد الناصر الى نوري السعيد يدعوه الى الحضور، الا ان عبد الناصر رفض التأجيل لانه لا يرى ضرورة لذلك ، وبذل عبد الناصر جهوداً كبيرة لإقناع الدول العربية بخطورة هذا الميثاق،فأكد ان جر العراق من شأنه ان يؤدي الى إخراجه من حظيرة الواقع العربي[٥].

كان الوفد اللبناني يرغب بعدم بحث موضوع الميثاق رغم انه الموضوع الأساسي في جدول أعمال المؤتمر، بحجة ان العراق سوف يحصل على أسلحة كثيرة عندما ينظم اليه[٦]. ودافع لبنان عن المزايا التي يجنيها اذا ما انضم الى الميثاق[٧]،

---

(١)اليقظة،العدد ٢١٠١، ١٨ كانون ثاني ١٩٥٥.

(٢)المصدر نفسه ، العدد ٢١٠٨ ، ٢٦ كانون ثاني ١٩٥٥.

(٣)في كانون الثاني ١٩٥٥ عين مجلس قيادة الثورة المصري عبد الناصر رئيساً للجمهورية بعد عزل محمد نجيب من منصبه بعد حادثة الاغتيال التي تعرض لها عبد الناصر من قبل احد اعضاء تنظيم الأخوان المسلمين في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٥٤واتهام محمد نجيب الاتصال بالجماعة. ينظر: احمد حمروش قصة ثورة ٢٣ يوليو، جـ١، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، ١٩٧٧، ص٣١٧.

(٤)مذكرات محمود رياض، المصدر السابق،ص٥٤.

(٥)جمال مصطفى مردان ،عبد الناصر والعراق ١٩٥٢ -١٩٦٣،المطبعة الشرقية ،بغداد ،١٩٩٠،ص٤٩.

(٦)مذكرات محمود رياض، المصدر السابق، ص٥٥.

(٧)في برقية سرية للسفارة البريطانية في القاهرة الى الخارجية البريطانية في ٢٨ كانون الثاني١٩٥٥ اشارت الى ان شمعون كان متردداً في الانضمام الى الميثاق خوفاً من الاضرار بحياد لبنان، رغم ان شمعون كان مثمناً الزيارة التي قام بها عدنان مندرس الى بيروت وتلويحه بالمزايا الكبيرة التي يمكن ان يتمتع بها لبنان عن طريق المساعدات العسكرية اذا ما انظم الى الميثاق. ينظر: وثاق وزارة الخارجية البريطانية، برقية السفارة البريطانية الى الخارجية البريطانية رقم ١٤٢ في ٢٨ كانون الثاني١٩٥٥ منشورة في جريدة الاهرام ،العدد٣٦٢٣٩، ٢٦ شباط ١٩٨٦.

وابلغ المؤتمرين ان الولايات المتحدة لن تقدم أي عون للعرب اذا ما أصروا على معارضة الأحلاف وان تركيا سوف تدعم العرب ضد إسرائيل[١]. وإزاء موقف الوفد اللبناني ومحاولاته الرامية الى إقناع الآخرين بأهمية الميثاق، دافع عبد الناصر تجاه هذه الطروحات فقال: "ان الأمريكيين والبريطانيين حلفاء تركيا في حلف شمال الأطلسي سوف

لن يسمحوا للأتراك بمساندة العرب ضد إسرائيل، وان حلف بغداد المقترح هو حيلة متعمدة لتمزيق العالم العربي وإخضاعه لإرادة الغرب"[٢].

أسهم حضور العراق[٣] اجتماعات المؤتمر في زيادة حدة النقاش، وظهر التباين في مواقف الدول المشاركة تجاه الميثاق، خاصة بعد ان عرض الوفد العراقي وجهة نظر الحكومة العراقية في الميثاق والظروف التي دفعتها لعقده، وأعلن الوفد العراقي ان حكومته مصممة على توقيع اتفاقها مع تركيا رغم معارضة الأقطار العربية[٤]، وطرح عبد الناصر مشروعاً بديلاً للميثاق فاقترح ضرورة تعزيز ترتيبات الأمن الخاصة بالجامعة العربية عن طريق تشكيل قيادة عسكرية مشتركة[٥]، وأيدت لبنان وسورية والسعودية الاقتراح المصري ، ورأتا فيه خطوة لدعم التعاضد والتضامن العربي والابتعاد عن الأحلاف، بينما أبدى الأردن تحفظه على الاقتراح في ضوء علاقته الخاصة مع بريطانيا[٦].

---

(١)امين سعيد،المصدر السابق،ص١٨٧.

(٢)مقتبس في :أنتوني ناتنك، ناصر، ترجمة شاكر ابراهيم سعيد،بيروت،١٩٥٨،ص١١٥.

(٣)كان شمعون هو الذي اقترح ان يشترك العراق في المؤتمر خلال لقائه محمد فاضل الجمالي"رئيس وزراء العراق سابقاً" بحضور السفير البريطاني في بيروت والذي أيد وجهة نظر شمعون لانه كان يخشى من ان تضعف وفود لبنان والأردن وسورية أمام مصر فيما اذا لم يشترك العراق، وقد وصل الوفد العراقي الى القاهرة في٢٧ كانون ثاني، وضم محمد فاضل الجمالي وبرهان الدين باش أعيان وخليل إبراهيم حسين. ينظر: وزارة الدفاع، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة،ج٣، بغداد،١٩٥٩،ص١١٣٣؛عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، المصدر السابق،ص٢٢٩.

(٤)جعفر عباس حميدي، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق١٩٥٣ـ ١٩٥٨، ط١، بغداد، ١٩٨٠ ، ص١٢٥.

(٥)اليقظة،العدد٢١٠٩ ،٢٧ كانون ثاني١٩٥٥.

(٦)انتوني ناتنك، المصدر السابق،ص١١٧.

وأمام التصلب في موقف العراق ورفضه لمقترح مصر، أعلنت الاخيرة انها ستسحب اقتراحها الخاص بتقوية ميثاق الضمان الجماعي، واقترحت إلغاء معاهدة الدفاع المشترك لانها لم تعد لها قيمة[١]. وازاء هذا التطور في الموقف قرر المؤتمر تأليف وفداً رباعياً[٢] للتوجه الى بغداد ولقاء نوري السعيد، لشرح موقف الأقطار العربية من هذا الميثاق وبيان النتائج الخطيرة المترتبة عليه[٣].

غادر الوفد الرباعي القاهرة متوجهاً الى بغداد حيث كان من المقرر أن يهبط في مطار "المزة" في سورية، الا ان الاتصالات التي أجراها الرئيس اللبناني شمعون مع القاهرة للاجتماع بالوفد قبل ذهابه الى بغداد جعل الوفد يتوجه الى بيروت ويجتمع بشمعون، وخلال لقاء الوفد بشمعون سلمه صلاح سالم رسالة من عبد الناصر تتعلق بتطورات الموقف[٤]. كما أجرى شمعون اتصالاً هاتفياً مع القصر الملكي في بغداد لمواصلة مساعي الوساطة التي يبذلها لإقناع المسؤولين العراقيين بتأجيل توقيع الميثاق مع تركيا ريثما يتمكن مؤتمر القاهرة من الوصول الى حل يوفق وجهات النظر بين العراق والأقطار العربية[٥].

أجرى الوفد مباحثات مع الجانب العراقي استمرت ثلاثة أيام، التقى خلالها بالملك فيصل الثاني ونوري السعيد، الذي كان متمسكاً بموقفه تجاه عقد الميثاق، وقد اكد لهم بأن الباب سيكون مفتوحاً لكل من يريد ان يشترك[٦].وهكذا فشلت مهمة الوفد[٧]، وقبل

---

(١)جريدة القبس"سورية"،العدد٤٩٠٦، ١ شباط ١٩٥٥.

(٢)ضم الوفد سامي الصلح وفيضي الاتاسي وزير خارجية سورية ووليد صلاح الدين وزير خارجية الأردن وصلاح سالم وزير الإرشاد القومي المصري.

(٣)فؤاد دوارة، المصدر السابق،ص١١١.

(٤)الزمان،العدد ٥٢٥٥ ،٢شباط ١٩٥٥؛اليقظة،العدد ٢١١٥ ،٣ شباط١٩٥٥.

(٥)القبس، العدد٤٩٠٧ ،٢شباط ١٩٥٥.

(٦)صلاح إسماعيل الشيخلي، العلاقات السياسية العراقية - المصرية بين عامي١٩٥٢ -١٩٦١،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية القانون والسياسة - جامعة بغداد، ١٩٨٠،ص١٥٠.

(٧)حمّل سامي الصلح رئيس الوفد الرباعي الى بغداد مسؤولية الفشل على الحملات الإعلامية التي كانت تشنها الصحافة والإذاعة المصرية، وأكد ان لبنان سعى لإيقاف هذه الحملات، فوجه شمعون رسالة الى عبد الناصر حملها السفير اللبناني في القاهرة يطلب فيها وقف الحملات. ينظر: مذكرات الصلح، جـ٤،ص٢٥١؛القبس،العدد ٤٩١٢، ١٢ شباط١٩٥٥.

ان يغادر بغداد،سلم سامي الصلح رسالة من شمعون الى الحكومة العراقية تهدف الى القيام بمسعى جديد للتوفيق بين العراق ومصر، واقترح ان يجتمع نوري السعيد وعبد الناصر في بيروت[١]. وصدر بيان عن الوفد في بغداد بتبني هذا الاقتراح لعرضه على المؤتمر،غير ان عبد الناصر رفض الاقتراح مبرراً ذلك بان الأمر لم يعد يتعلق به او بنوري السعيد وانما بالأمة العربية بأسرها[٢]. وبناءاً على توسط لبنان للمرة الثانية فقد وافق عبد الناصر على الاجتماع بنوري السعيد في بيروت ، شريطة ان يسعى شمعون لإقناع

السعيد بتأجيل التوقيع على الحلف المقترح، الا ان الأخير رفض الاجتماع بسبب الشرط الذي وضعه عبد الناصر [٣].

وقبل ان ينفض مؤتمر القاهرة بعث الرئيس اللبناني رسالة الى الحكومة العراقية ومؤتمر الرؤساء تضمنت اقتراحين أولهما: تأجيل توقيع الميثاق العراقي . التركي المقترح لمدة أربعة أشهر تبحث الدول العربية خلالها الموقف بحثاً جيداً، وثانيهما: تأجيل اجتماع رؤساء الدول العربية عشرة أيام على أن ينقل محل الاجتماع من القاهرة الى بيروت، الا ان الدعوة رفضت[٤]. وهكذا لم يتمكن مؤتمر القاهرة من الخروج بموقف موحد وجماعي يدين سياسة العراق في عقد الميثاق بالرغم من استمرار انعقاده حتى السادس من شباط، وقد شكل ذلك رصيداً سلبياً لمصر وايجابياً للعراق[٥]. وأسهم الموقف اللبناني في منع المؤتمر من اتخاذ قرار يدين العراق، بذريعة الرغبة في الوساطة وتقريب وجهات النظر، وأسهمت تحذيرات شمعون للوفد اللبناني بالتزام الحياد في عرقلة إصدار أي قرار[٦]. وهذا ما جعل عبد الناصر يحمل مسؤولية فشل المؤتمر على الموقفين اللبناني والسوري اللذان امتازا بالضعف والتردد[٧]. ويتضح من هذا ان الموقف اللبناني لم يحض بقبول العراق ومصر، وزادت الضغوطات على لبنان بسبب

---

(١)اليقظة،العدد٢١١٦ ،٤ شباط ١٩٥٥؛ الياس الديري، المصدر السابق، ص٢٩٥.

(٢)مذكرات محمود رياض،المصدر السابق،ص٥٩، القبس،العدد٤٩٠٩ ، ٤شباط١٩٥٥.

(٣)اليقظة ، العدد ٢١١٧ ، ٦ شباط ١٩٥٥

(٤)الياس الديري،المصدر السابق ، ص٢٩٥؛مذكرات الصلح،جـ٤،ص٢٤١.

(٥)اماني صالح وآخرون،المشروع القومي لثورة يوليو،المركز العربي للبحوث والنشر، بيروت،١٩٨٤، ص١٧٣.

(٦)محاكمات المحكمة العسكرية .....،جـ٤،ص١٣٩٥.

(٧)انتوني ناتنك، المصدر السابق، ص١١٨.

موقفه خلال مؤتمر القاهرة، وعلى الرغم من ان لبنان لم يعلن موقفه بوضوح، الا ان ذلك آثار حفيظة العراق[١] وتركيا التي عدت الموقف اللبناني منحاز الى مصر، ووجهت باللائمة الى سامي الصلح لأنه اتفق معها في بيروت على شيء بينما يصرح بشيء آخر بين القاهرة وبغداد[٢]. اما الولايات المتحدة فقد كانت ترغب بان يوقع لبنان والعراق وسورية على الميثاق، لأنه الضمانة الوحيدة للادارة الأمريكية أمام الكونكرس للموافقة على تزويد هذه الدول بالسلاح[٣].لذا سارعت الى إرسال روبرت بوي Robert boy ، رئيس دائرة

التخطيط السياسي في وزارة الخارجية، الى بيروت في ١٢ شباط ١٩٥٥ للاطلاع على ما توصل اليه مؤتمر القاهرة[٤].

وامام هذه الضغوطات أعلن لبنان انه مازال على حياد تام في النزاع المصري . العراقي ، وانه سيستمر في وساطته استجابة لطلب المجلس النيابي اللبناني بضرورة متابعة المساعي لإزالة الخلاف بين البلدين[٥].كما اقترح لبنان ان يقتصر الميثاق العراقي . التركي على علاقات الصداقة والتعاون دون أي التزامات دفاعية، على ان تقوم مصر بفتح باب المفاوضات مع تركيا [٦].

تباينت مواقف الصحافة اللبنانية تجاه موقف بلادها من الميثاق المقترح، فالصحافة المؤيدة للعراق استنكرت هجوم إذاعة صوت العرب والصحافة المصرية على العراق، ووجهت اللوم الى حكومة الصلح ووصفتها بالمترددة ولعدم امتلاكها الجرأة اللازمة، وناشدتها بان تأخذ بنظر الاعتبار سلامة لبنان وسيادته وعدم

---

(١)يروي برهان الدين باش أعيان ، وزير الخارجية العراقي ، انه قابل شمعون في بيروت بعد انتهاء مؤتمر القاهرة وعاتبه على موقف لبنان في المؤتمر ، فاعتذر له بحراجة موقف لبنان خاصة وان في مصر قرابة ٤٠ الف لبناني ، وان مصر من اكبر الدول المستوردة للتفاح. كما ان نوري السعيد صرح بان موقف لبنان من الميثاق المقترح ليس بالوضع الجيد الذي يمكن ان يطمئن اليه لاسيما سامي الصلح.ينظر: محاكمات المحكمة العسكرية.. ، ص١٣٩٥؛ ولدمار غولمن ، عراق نوري السعيد، ترجمة خيري حماد، بيروت،١٩٦٥،ص٨٨.

(٢) جوزف ابو خاطر، لقاءات مع عبد الناصر في صميم الاحداث، ط٢،بيروت، ١٩٧١،ص١٨٥.

(٣)محاكمات المحكمة العسكرية...، جـ٤، ص١٣٩٦.

(٤)وئام شاكر، المصدر السابق، ص١٨١.

(٥) اليقظة،العدد٢١٢٣ ، ١٣ شباط ١٩٥٥.

(٦)القبس،العدد٤٩٢٦ ، ٢٤ شباط ١٩٥٥.

حصر جهودها بالوساطة فقط[١]. اما الصحافة المعارضة فقد هاجمت العراق والميثاق ودعت الى اتخاذ موقف الحياد بين الجانبين ، والتشاور مع الحكومات العربية الأخرى ومواصلة جهود الوساطة لتقريب وجهات النظر بين جميع الإطراف[٢].

ان فشل مؤتمر القاهرة لم يقوّض الجهود المصرية الرامية الى إفشال الميثاق العراقي . التركي المقترح ، فقد اتجهت مصر الى ضم الدول العربية الى بعضها وعقد مواثيق دفاعية بينها[٣]، فبادرت الى ايفاد صلاح سالم ، وزير الارشاد القومي ، الى بيروت في ٢٠ شباط ١٩٥٥ والتقى سامي الصلح رئيس الوزراء اللبناني، الا انه لم يلمس لدى لبنان

من الاستعداد ما وجده في المرة السابقة ، فقد اعتذر عن مشروع الميثاق الدفاعي المقترح الـذي أرادت مصـر عقـده ، بحجـة انـه لا يـرى مـن مصـلحته ان يـزج نفسـه فـي خضـم الخلافات الناشبة[٤]. وهكذا نجح لبنان وللمرة الثانية في ان يبتعد عن التحالف مع مصر مبرراً ذلك بانه يرغب بالوساطة ولا يريد إثارة حفيظة أي طرف.

في الوقت الذي كانت فيه مصر تتحرك باتجاه الأقطار العربية ، وصل الى بغداد في ٢٣ شباط من العام نفسه عدنان مندريس ، رئيس وزراء تركيا، وبعد محادثات قصيرة مـع المسـؤولين العراقيين تـم التوقيـع علـى الميثـاق العراقـي . التركـي فـي اليـوم الثـاني مـن وصـوله[٥]. وقـد أعلنـت مصـر فـي اول رد فعـل علـى توقيـع الميثـاق بأنهـا سـتدعو دول الجامعـة العربيـة المشـتركة فـي ميثـاق الضـمان الجمـاعي الـى عقـد اجتمـاع عاجـل،

---

(١)د.ك.و،ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم٣١١/٤٩١٠ ، تقارير سفارة العراق في بيروت في ١٥ شباط ١٩٥٥ (الحلف العراقي ـ التركي)، التقرير المورخ في ١٥شباط ١٩٥٥، و١٢ ،ص٢١.

(٢)المصر نفسه، الملفة رقم ٣١١/٢٦٨٦، تقارير سفارة العراق في بيروت، تقرير شهر كانون ثاني في١٢/٢/١٩٥٥، و٢٢، ص٣٨.

(٣) مجموعة من الباحثين ، ثورة ٢٣ يوليو ـ قضايا الحاضر وتحديات المستقبل، ط٢،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠٠٩ ،ص١٦٤.

(٤)الاخبار، العدد ٣٩٧٤، ٢٢ شباط ١٩٥٥ ؛ اليقظة ،العدد ٢١٣٣ ، ٢٤شباط ١٩٥٥.

(٥)ميثاق بغداد ـ حقائق يبسطها مجلس العموم البريطاني، ترجمة حسن الدجيلي، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٥٦، ص٤٣.

لاخراج العراق من الميثاق، وصرحت بأنها ستعفي نفسها من الالتزامات التي يوجبها ميثاق الجامعة العربية ، وأعلنت ان العراق سوف لن يدع للحضور[١]. وسارع العراق الى اطلاع المسـؤولين اللبنـانيين علـى مضـامين الميثـاق ، فـالتقى السـفير العراقـي فـي بيـروت سـليم الراضي بوزير خارجية لبنان في ١ آذار ١٩٥٥ لهذا الغرض ، كما التقى بالرئيس شمعون الذي بارك للعراق هذا الانجاز[٢].

سعت لبنان الى التنسيق مع الولايات المتحدة لمواجهة تطورات الموقف بعد توقيع الميثاق العراقي التركي، فأجرى شارل مالك سفير لبنان في واشنطن محادثات مع مسؤولي الخارجيـة الأمريكيـة أعلمهـم فيهـا بـأن بـلاده تتعـرض الـى ضـغوطات شـديدة مـن مصـر والسعودية للوقوف الى جانبهما في معارضة الميثاق[٣]. كما تسلم شارل مالك رسالة من

حكومته، عبرت فيها عن شعورها من برود وعدم تحرك سياسة الولايات المتحدة بخصوص لبنان خلال تلك المدة، رغم ان لبنان عمل ما في وسعه لضمان موافقة الدول العربية على الميثاق او على الأقل ألا تقف ضده(٤). ولاستمرار التنسيق بين لبنان والولايات المتحدة، فقد استدعت الحكومة اللبنانية سفيرها في واشنطن للتشاور، وخلال حضوره الى لبنان عرض السفير موقف الولايات المتحدة من التطورات الأخيرة، وأعلن بان الادارة الامريكية ستتقدم بعروض سخّية للبنان في مجال تسليح الجيش ومضاعفة المساعدات الاقتصادية والمالية مقابل انضمام لبنان الى الميثاق(٥).

واصلت مصر تحركاتها لمنع انضمام دول عربية اخرى الى الميثاق العراقي . التركي فنجحت في توقيع اتفاق ثنائي مع سورية في٢ آذار من العام نفسه، تضمن قيام منظمة للدفاع والتعاون الاقتصادي والسياسي المشترك بين البلدين(٦)، وقد

---

(١)اليقظة ،العدد ٢١٣٥ ،٢٧ شباط ١٩٥٥

(٢) جريدة الحياة "بيروت " ، العدد ٢٧٠٧ ،٢ اذار ١٩٥٥

(3)American forign Relations,1955 -1956,volume X111,washington 1961,p179.

(4)Ibd, p171 -172.

(٥)اليقظة ،العدد٢١٤٨، ١٤ آذار ١٩٥٥.

(٦) المصدر نفسه ، العدد ٢١٤٣ ،٨ آذار ١٩٥٥.

رأت مصر في هذا الاتفاق فرصة لحسم تردد الأقطار العربية الأخرى تجاه الميثاق العراقي - التركي ، وبداية للعمل المشترك ودفعة قوية للمعسكر العربي الرافض للسيطرة الغربية(١). كما نجحت في إقناع السعودية التي رحبت بالأسس الواردة في الاتفاق الثنائي بين مصر وسورية، ووافقت على الانضمام اليه، وأطلق عليه اسم "الميثاق الثلاثي" واقر في الرياض في١٥ آذار ١٩٥٥(٢).

لم تكن الأجواء في لبنان مشجعة لقبول المشروع المصري الجديد، فقد احالته الحكومة اللبنانية الى قيادة الجيش لدراسته فأجابت ان مثل هذا المشروع يجب ان يدرس بإمعان، ولن يتمكن لبنان من المساهمة فيه مالم يطلع على الحقائق الخاصة بالموضوع، وعلى هذا فان لبنان لن يستطيع الإجابة على المشروع المصري عندما يعود صلاح سالم الى بيروت (٣).كما صرح وزير خارجية لبنان ان بلاده لم تقرر بعد رأيها النهائي في الميثاق وفي المشروع الجديد، وانه ما يزال يدرس ما ينطوي عليه كلا المشروعين من فوائد ومساوئ(٤). وإزاء ذلك لم تثمر عن شيء المباحثات التي أجراها الوفد المشترك المصري .

السوري[٥] مع المسؤولين اللبنانيين ، وظل الموقف اللبناني على حاله ولم يصدر بيان بنتيجة المباحثات في بيروت[٦].

لقد ربط لبنان موافقته على دخول الميثاق الثلاثي بدخول العراق اليه، وهو بهذا قد سد الطريق أمام محاولات مصر لتحقيق ذلك، مما جعل مصر تتيقن من ان لبنان سوف لن يدخل الميثاق، وهو ما اشار اليه محمود رياض عضو الوفد الذي زار بيروت عندما

---

(١)مذكرات محمود رياض ، المصدر السابق ، ص ١٠١.

(٢)امين سعيد، المصدر السابق ،ص١٤٤.

(٣)الحياة ،العدد ٢٧٠٧، ٢ آذار ١٩٥٥.

(٤)اليقظة، العدد ٢١٣٩ ، ٣ آذار ١٩٥٥.

(٥) ضم الوفد صلاح سالم وزير الإرشاد القومي المصري ومحمود رياض سفير مصر في دمشق وخالد العظم وزير خارجية سورية، وفاخر الكيالي وزير الاتصال السوري وشوكت شقير رئيس اركان الجيش السوري، وقد وصل الوفد الى بيروت في ٦ آذار قادماً اليها من دمشق واجتمع مع شمعون في منزل السفير المصري في لبنان عبد الحميد غالب . ينظر : اليقظة ، العدد ٢١٤٣ ، ٨ آذار ١٩٥٥.

(٦) الحياة ، العدد ٢٧١٢ ، ٨ آذار ١٩٥٥.

قال:"لم يكن لدي أمل في انضمام لبنان الى الميثاق الجديد، لان الظروف لم تكن تسمح باتخاذ مثل هذه الخطوة، وأقصى ما كنت أمله هو مباركة لبنان للميثاق وعدم الانجرار للضغط الأمريكي بالانضمام الى ميثاق بغداد"[١].لقد عكس الموقف اللبناني حالة التردد والضعف التي اتسمت بها سياسة الحكومة اللبنانية فضلاً عن انحرافها عن الشؤون العربية وتوجهها نحو الغرب.

وعلى الرغم من الرفض الشعبي لموقف لبنان تجاه الميثاق الثلاثي[٢]، الا ان ذلك لم يحول دون استمرار لبنان في تنسيق سياسته مع الدول المعارضة للميثاق الثلاثي، وخاصة تركيا التي عدت الميثاق عملاً عدائياً موجهاً ضدها ، وأعلنت انه لا قيمة له بوجه إسرائيل[٣].فقام شمعون بزيارة الى تركيا في ١ نيسان ١٩٥٥ في مسعى جديد لضم الأقطار العربية الى الميثاق العراقي . التركي وعرقلة الاتصالات الجارية بين مصر وسورية والسعودية [٤]. وبرر لبنان هذه الزيارة بانها جاءت لتقريب وجهات النظر بين تركيا ودول الميثاق الثلاثي [٥].

لم تتاثر العلاقات المصرية . اللبنانية على الرغم من تباين وجهة نظر كلا الطرفين تجاه الميثاق العراقي التركي والميثاق الثلاثي ، فقد امتنعت مصر عن انتقاد او مهاجمة السياسة اللبنانية ظناً منها ان ذلك يثيرحساسيات معينة[٦].واستمر تبادل

---

(١)مذكرات محمود رياض ، المصدر السابق ، ص٨٦.

(٢) واجهت الحكومة اللبنانية معارضة شديدة تمثلت بقيام الأحزاب والهيئات الوطنية بعقد مؤتمر شعبي في ١٠ آذار ١٩٥٥، نددت فيه بموقف الحكومة المؤيد للأحلاف والمواثيق الأجنبية وعدت ذلك تنكراً لميثاق الجامعة العربية . ينظر: حمدي بدوي الطاهري ، سياسة الحكم في لبنان ، ط٢، المطبعة العالمية ، القاهرة ، ١٩٧٦،ص٣١٩.

(٣) الحياة ، العدد ٢٧٤٣ ، ١٤ نيسان ١٩٥٥.

(٤) المصدر نفسه ، العدد ٢٧٣٧ ، ٦ نيسان ١٩٥٥.

(٥) المصدر نفسه، العدد ٢٧٤١ ، ١٠ نيسان ١٩٥٥ ؛ د . ك. و، ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم ٢٦٧٧ /٣١١، تقارير سفارة العراق في القاهرة ، تقرير عام في ٤ ايار ١٩٥٥، و٢٧،ص٦٣.

(٦) صلاح العقاد ،المصدر السابق ، ص٢١١.

الزيارات بين مسؤولي البلدين ، فقد وصلت بعثة عسكرية مصرية مؤلفة من ٦٠ ضابطاً الى لبنان في زيارة رسمية رداً على زيارة بعثة عسكرية لبنانية زارت مصر قبل أسابيع من هذه الزيارة[١]. وعندما حصل الاعتداء الإسرائيلي على احد المعسكرات المصرية شمال شرق غزة في ١ آذار ١٩٥٥، فقد استنكرت لجنة الشؤون الخارجية في المجلس النيابي اللبناني حادث الاعتداء[٢]، وقد ثمنت مصر هذه الخطوة فسلم السفير المصري في بيروت الحكومة اللبنانية رسالة من عبد الناصر عبر فيها عن شكره لموقف لبنان المؤيد لمصر تجاه الاعتداء الإسرائيلي[٣]. وشهدت هذه الحقبة تحركات للمسؤولين اللبنانيين باتجاه مصر، فقد وصل القاهرة عبد الله اليافي رئيس وزراء لبنان السابق واستقبله الرئيس عبد الناصر وجرى البحث في الموقف العربي وجهود لبنان في تنقية الأجواء العربية[٤]، وأعلن اليافي ان لبنان يدعم مصر في موقفها تجاه الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على أراضيها، كما قام حميد فريجيه وزير خارجية لبنان بزيارة الى مصر التقى خلالها عبد الناصر ، وتناول الحديث تطورات الموقف الراهن[٥].

وبعد تسلم رشيد كرامي[٦] لرئاسة الوزراء في ١٩ أيلول ١٩٥٥ أخذت العلاقات المصرية اللبنانية تشهد تحسناً كبيراً ، وقد تزامن ذلك مع عقد مصر لصفقة الأسلحة مع تشيكسلوفاكيا[٧]، والتي كان وقعها على لبنان كبيراً ،حيث اسهمت في تغيير التوجهات

---

(١) اليقظة، العدد ٢١٤٢ ، ٧ اذار ١٩٥٥.

(٢) القبس ، العدد ٤٩٣٤، ٦ اذار ١٩٥٥.

(٣) اليقظة ، العدد ٢٢٢٦، ٢٢ حزيران ١٩٥٥.

(٤)المصدر نفسه ، العدد ٢٢١٢ ، ٥ حزيران ١٩٥٥.

(٥)المصدر نفسه ، العدد ٢٢٢٨ ، ٢٥ حزيران ١٩٥٥.

(٦) ولد عام ١٩٢١ ، اختير عضواً في المجلس النيابي عام ١٩٤٥ ، شارك في سقوط بشارة الخوري عام ١٩٥٢ ، شكل الوزارة عام ١٩٥٥ واسهم في انتفاضة عام ١٩٥٨ ضد كميل شمعون . ينظر: حسين الصولاغ ، المصدر السابق ، ص١٤٤.

(٧)لقد أحدث نبأ الصفقة ذعراً وغضباً في عواصم الغرب ، واخذت الصحافة الغربية تهاجم عبد الناصر، وقامت ضجة كبيرة حول اضطراب مزعوم في ميزان التسلح بين العرب وإسرائيل، وصرح أنتوني أيدن ممثل الحكومة البريطانية قائلاً: "انه ما لم تتخذ إجراءات ايجابية فان الموقف سيزداد خطورة، وان أية خطوة قد نبدأ بها ستعرضنا للمخاطرة ". ينظر: نجلاء ابو عز الدين ، عبد الناصر والعرب (منجزاته السياسية والعسكرية والاقتصادية) ، ترجمة يوسف الصباغ ، القاهرة ،١٩٨١ ، ص٢٤٠ ؛ محمود حافظ ، استراتيجية الغرب في الوطن العربي ،ط١، القاهرة، ١٩٦٧، ص١٠٧.

اللبنانية بسبب حجم التأييد الذي حظيت به في لبنان ، ووجدت فيها المعارضة سنداً لها في موقفها من الأحلاف ، فأشعل ذلك الحماس في نفوس بعض شرائح الشعب اللبناني[١]. وهللت الصحف اللبنانية ذات التوجهات القومية العربية لهذه الصفقة واثنت على جرأة مصر وحكمتها ، وحثت الدبلوماسية العربية على الاقتداء بمصر[٢]. وأعلن حزب النداء القومي[٣] عن تأييده للصفقة، وعدها خطوة مهمة تحقق للعرب هدفاً قومياً ، ودعى الحكومات العربية الى ان تحذو حذو مصر في سياسة التسلح، كما انطلقت تظاهرات التأييد في لبنان لهذه الخطوة[٤].

وعلى الصعيد الرسمي فقد أرسل الرئيس كميل شمعون برقية تهنئة الى عبد الناصر، وأعلن رشيد كرامي انه يؤيد موقف مصر وتوجهها نحو الدول الاشتراكية للحصول على السلاح ، وأكد ان مصر بخطوتها هذه قد أنقذت كرامة العرب ولا بد لنا من تأييدها ، وقد آن الأوان للدول العربية ان تعيد النظر في السياسة التي تسير عليها تجاه الدول الغربية[٥]. وقامت الحكومة اللبنانية باستدعاء سفيرها في القاهرة للتشاور حول الموقف السياسي في مصر بعد التطورات التي حصلت نتيجة لصفقة الأسلحة[٦] هذا من جهة ومن جهة اخرى ، تصاعدت التحركات باتجاه لبنان لإدخاله في ميثاق بغداد[٧]، فقد التقى

جميل عبد الوهاب سفير العراق الجديد في بيروت برئيس الوزراء سامي الصلح واقترح عليه ان يدخل لبنان الى ميثاق بغداد، ونبه الى ان هناك من يحيك

---

(١)حمدي الطاهري ، المصدر السابق ،ص٣٢٣.

(٢) د.ك.و ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم، ٣١١/٢٦٨٨ ، تقارير السفارة العراقية في بيروت، التقرير الصحفي الاسبوعي في ١٩٥٥/١٠/٣ ، و ١٢ ، ص٢١.

(٣)تأسس عام ١٩٤٤من قبل كاظم الصلح، احتفظ بعلاقات جيدة مع الحكومة اللبنانية حتى عام ١٩٥١، يعد من الاحزاب التي تعمل بصورة غير مباشرة للقومية العربية، ايد الرئيس اللبناني كميل شمعون في سياسته الرامية لضم لبنان الى ميثاق بغداد. ينظر:ثامر عناد تركي فهد المحلاوي، الاحزاب السياسية في لبنان(١٩٢٠ـ١٩٥٨)دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الانبار، ٢٠١٠،ص٥٤ـ٥٨.

(٤) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم ٢٦٨٨/ ٣١١، كتاب وزارة الخارجية الى الديوان الملكي في ١٩٥٥/١١/٦، و ٨، ص١١.

(٥) اليقظة ، العدد ٢٣١٠ ، ٥ تشرين أول ١٩٥٥.

(٦)د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم، ٢٦٨٨/ ٣١١ ، تقارير سفارة بيروت الى الخارجية العراقية في ١٩٥٥/١٢/٨، و ٦ ، ص٩.

(٧)بعد انضمام بريطانيا الى الميثاق العراقي ـ التركي في ٥ نيسان ١٩٥٥ ، تغيرت تسميته الى ميثاق بغداد، وانضمت اليه الباكستان في ٢٣ أيلول وأعقبتها إيران في ٣ تشرين ثاني من العام نفسه. ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية،المصدر السابق، ص٢٥٣.

المؤامرات موجهاً اتهامه الى مصر والسعودية ، وكان جواب الصلح ان الظروف غير مواتية في الوقت الحاضر[١].

والى جانب العراق فقد كانت بريطانيا تتحرك بهذا الاتجاه[٢]، وعبرت عن مخاوفها من الضغوط التي تتعرض لها لبنان من خلال مذكرة قامت بتسليمها الخارجية البريطانية الى الخارجية الأمريكية في ١٤ تشرين الثاني عام ١٩٥٥، جاء فيها " ان لبنان دولة صغيرة صديقة للغرب ولها تأثير معتدل، وان الرئيس اللبناني يقع تحت تأثير ضغط شديد للالتحاق بالميثاق المصري . السوري ، وان مساعدة اقتصادية قليلة سوف تشجعه"[٣]. وإزاء ذلك قام هارلود ماكميلان Harold Macmilan وزير خارجية بريطانيا بزيارة الى لبنان في ٢٣ تشرين ثاني من العام نفسه والتقى بالرئيس اللبناني وعدد من المسؤولين وجرى البحث في مواضيع عدة[٤]. وأبدت الولايات المتحدة اهتماماً ملحوظاً بلبنان خاصة بعد ازدياد حدة المعارضة الداخلية لسياسة شمعون ، ففي برقية من الخارجية الأمريكية الى سفارتها في بيروت في ٢٨ تشرين ثاني١٩٥٥ قالت فيها:"اننا نشارككم اهتمامكم بالتطورات السياسية في لبنان والمعارضة المتزايدة ضد شمعون"،وأكدت البرقية ان الولايات

المتحـــــدة لـــــديها ثقـــــة كبيـــــرة فـــــي رؤيـــــة ومواقـــــف شـــــمعون،

---

(١)د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم ٢٦٨٨ /٣١١، تقارير السفارة العراقية في بيروت (مقابلة السفير العراقي لسامي الصلح) في ١٤ /١٩٥٥/٧، و ١٦، ص٢٧.
(٢) في تقرير كتبه الجنرال غلوب قائد الفيلق العربي في الأردن الى الخارجية البريطانية في ٩ تشرين الثاني ١٩٥٥ قال فيه: "يتعين توجيه الجهود نحو لبنان للعمل على ضمه الى حلف بغداد ، حيث ان الجهود المصرية ـ السعودية في لبنان في أقصى درجات النشاط، وان السعوديين ينفقون أموالا طائلة في لبنان لشراء الصحف والسياسيين بهدف عزل شمعون الذي يعتبر رجل الغرب في لبنان" . ينظر : وثائق وزارة الخارجية البريطانية، تقرير الجنرال غلوب المرقم ٥٥٥/ ٨١ و ٣٧١ و١١٥٦٥٣ المؤرخ في ٩ تشرين الثاني عام ١٩٥٥، تحليل وتحقيق سير انتوني ناتنك، منشورة في جريدة الأهرام،العدد٣٦٢٢٨، ١٩٨٦/٢/١٥.
(3)American foreign Relations,op.cit. p.180.
(٤)د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم ، ٢٦٨٨/ ٣١١، تقارير السفارة العراقية في بيروت، التقرير الشهري في ١٩٥٥/١٢/١٢، و٤، ص٥.

وانها تعتقد ان تصوره لأفضل مصالح لبنان ومنطقة الشرق الأدنى تنسجم مع مصالح الولايات المتحدة[١].

ورغم الضغوطات التي تعرّض لها لبنان لجره الى ميثاق بغداد الا انه وجد انه لا يمكن ان ينظم الى الميثاق من دون ان يتعرض الى مجازفات خارجية[٢] ، لذا لم يدخل الى الميثاق رسمياً وأعلن الحياد، والحقيقة فأن موقف لبنان كان حرجاً جداً ، فهو من جهة يوازن بين التيارات السياسية الداخلية المنقسمة على نفسها بين اتجاهين ، الاول يمثله المسلمون ويدعو الى زيادة التعاون مع مصر والسعودية، والثاني يمثله المسيحيون ويدعو الى التعاون مع الغرب والسير في سياسة الاحلاف. زيادة على التاثيرات الخارجية وحاجة لبنان الى الحصول على المساعدات وبخاصة الاقتصادية من كافة الدول، ولاننسى ان لبنان بموقفه الحذر في هذا الصراع يريد ابقاء ابوابه مفتوحه للجميع، خاصة اذا ما عرفنا بانه بلد سياحي ويستند اقتصاده الى ما تدره هذه السياحة من موارد مالية كبيرة تعد الركيزة الاساسية للاقتصاد اللبناني.

—

(1)American foreign Relations,op.cit,p.177.

(٢)ستتوقف عن لبنان المساعدات والتوظيفات المالية السعودية ، خاصة وان السعودية تعد المستورد الأول للتفاح اللبناني ، فضلاً عن ان لبنان بلد سياحي وان كثيراً من مصطافيه من مصر والسعودية، وان أي توتر في العلاقات معهما سوف يعرض الاقتصاد اللبناني لازمة خطيرة . كما ان هناك أكثر من ٤٠ الف عامل لبناني في مصر . ينظر : جهاد مجيد محي الدين ، العراق والسياسة العربية ، مطبعة الارشاد، بغداد،١٩٨٠، ص٤٠٦.

المبحث الثالث: موقف لبنان من تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦

في أعقاب نجاح ثورة ٢٣ يوليو/تموز في مصر، أصبحت الحاجة ملحّة لإنشاء مشروع السد العالي ،نظراً للأهمية الكبيرة التي ستجنيها مصر من إنشائه، والتي حددها عبد الناصر بقوله:"ان السد العالي ضرورة لازمة لمصر،انه جزء من الخطة التي رسمناها لوطننا والتي تستهدف توفير مزيداً من فرص العمل لمواطنينا، ولكي تزيد مساحة الأرض المزروعة في وطننا"[١]. لذا عرضت مصر مشروع تمويل السد[٢] على الدول الغربية والبنك الدولي، فوافقت الولايات المتحدة وبريطانيا على تقديم مبلغ ٧٠ مليون دولار كمرحلة اولى، على ان تتعهد في المرحلة الثانية بتكملة معونتهما في حدود قرض جديد يصل الى ١٣٠ مليون دولار، بينما وافق البنك الدولي على تقديم قرض بمبلغ٢٠٠ مليون دولار[٣].

لقد أخذت المفاوضات لعقد القرض تمر في مراحل من الإبطاء سرعان ما توقفت بسبب شروط البنك الدولي[٤]، مما دفع الرئيس عبد الناصر لأن يعلن قرار تأميم القناة في ٢٦ تموز ١٩٥٦ والذي ينص على: "تؤمم الشركة العامة لقناة السويس البحرية .

شركة مساهمة مصرية . وينتقل الى الدولة جميع مالها من أموال وحقوق وما عليها من التزامات ، وتحل جميع الهيئات القائمة على إدارتها"[٥].

---

(١)مجموعة خطب واحاديث و... ،جـ١،ص٢٦٨.

(٢)قدرت تكاليف بناء السد بما في ذلك محطة الطاقة الكهرومائية وخطوط نقلها وشبكة الري وبرامج استصلاح الأراضي بـ ١٣٠٠ مليون دولار. ينظر: نجلاء ابو عز الدين ،المصدر السابق،ص٢٤٣.

(٣) الموسوعة الناصرية، نضال عبد الناصر،مؤسسة الابحاث العلمية،بيروت،١٩٧٣، ص٣٦٤.٣٦٥.

(٤)اشترط البنك ان يكون له حق مراجعة حدود الديون الخارجية لمصر، بحجة ان بناء السد يضع على مصر التزامات كبيرة، لان مصر لو ذهبت تستدين من الخارج بغير حد ولا قيد فانها ستكون عاجزة عن الوفاء بالتزاماتها. ينظر: محمد حسنين هيكل ،قصة السويس . آخر المعارك في عصر العمالقة، ط٣، بيروت،١٩٨٣، ص١٠٣.

(٥) مجموعة خطب واحاديث و ...، جـ٧،ص١٣٦٣.

أثارت عملية تأميم قناة السويس غضب بريطانيا وفرنسا اللتان عدتا القرار ضربة مباشرة لهما، بوصفهما يمتلكان أغلبية الأسهم في شركة قناة السويس،لذا سارع وزيرا خارجية البلدين للاجتماع بنظيرهما الأمريكي وإصدار بيان مشترك في ٣ آب أعلنا فيه رفضهم للقرار ، لانه يهدد حرية وسلامة القناة[١]. كما تقدمت هذه الدول بمشروع قرار في ١٦ آب لتدويل القناة ، وسعوا الى استخدام نفوذهم في هيئة الامم المتحدة لارغام مصر على قبول هذا المشروع، الا ان مجلس الامن رفض المشروع واقر سيادة مصر على القناة[٢]. وان رفض مصر لهذه الضغوطات واستمرار تمسكها بقرار التأميم،جعلها تتعرض لعدوان ثلاثي مهدت له إسرائيل بهجوم على غزة وسيناء في ٢٩ تشرين أول، ثم قامت القوات البريطانية والفرنسية بقصف القناة في ٣١ منه، واحتلت مدن الإسماعيلية والسويس وبور سعيد، بحجة تأمين ألملاحة الدولية في قناة السويس[٣].

كان العدوان الثلاثي حلقة من حلقات مخطط استعماري واسع النطاق يستهدف القضاء على دور مصر التحرري في المنطقة العربية، بعد أن أيقنت الدول الاستعمارية ان عبد الناصر أصبح يمثل العقبة الرئيسة في طريق تنفيذ مخططها في المنطقة[٤]. لذا أثار قرار التأميم ردود فعل قوية لدى الدول العربية، أشاد بها عبد الناصر فقال:" بدأت الأصوات في العالم العربي تقول انها ليست قناة السويس، لكنها قناة العرب، وبدأت

القومية العربية تظهر بأحسن صورها وأجلى معانيها، وبدأت التأييدات من الملوك والرؤساء والشعوب العربية"[٥].

أعلن لبنان موقفه المؤيد لمصر، وقد ظهر ذلك منذ إعلان جون فوستر دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة قرار بلاده سحب تمويل مشروع السد العالي، فقد عدّهُ عبد الله اليافي رئيس وزراء لبنان بأنه اهانة موجهة الى العرب جميعاً[٦]. وأيد لبنان

---

(١)د.ك.و،ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم٣١١/٨٤٠١، تقارير سفارة العراق في القاهرة، كتاب السفارة الى الخارجية العراقية في ٥ آب ١٩٥٦ ، و ٦، ص٧.

(٢) تاريخ الأقطار العربية المعاصر، المصدر السابق ، ص٩٧ ـ ٨٩.

(٣) محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان ، ص٢١١.

(٤) مذكرات محمود رياض، المصدر السابق ، ص١٤٠.

(٥) مجموعة خطب واحاديث و... ، جـ٧،ص١٣٩٣.

(٦)أرسكين تشايلدرز ، المصدر السابق ، ص١٧٩.

خطوة تأميم القناة، وأعلن استعداده للوقوف الى جانب مصر، وتوجه وفد لبناني برئاسة عبد الله اليافي رئيس الوزراء الى القاهرة في ٢٩ تموز ١٩٥٦ لتهنئة عبد الناصر بقرار التأميم ، وصرح اليافي لجريدة الاهرام بعد لقائه عبد الناصر قائلاً: لقد جئت لمصر احمل تهنئة لبنان رئيساً وحكومة وشعباً للرئيس جمال عبد الناصر ، فكل ما يفرح مصر يفرح لبنان ، اذ يرتبط البلدان برباط اخوي قوي[١].

ابرق شمعون الى عبد الناصر مهنئاً بقرار التأميم، وألقى خطاباً في دير القمر في ٢٦ آب أعلن فيه تأييد لبنان التام لمصر، وأكد ان مصر دولة مستقلة وان سيادتها تمتد الى كل شبر من أرضها وهي حرة في التصرف ببلادها كيفما تشاء، وان التأميم حق طبيعي لها نابع عن سيادتها[٢]. كما رد شمعون على رسالة الحكومة البريطانية التي سلمها اليه السفير البريطاني في بيروت جورج ميدلتون George Middleton والتي تظمنت وجهة نظر بريطانيا تجاه قرار التأميم، فاعلن ان لبنان لا يمكن ان يقف الا بجانب مصر، وحذر بريطانيا من اللجوء الى استخدام القوة ضد مصر، وأكد انه يخشى ان يفقد الغرب صداقة الدول العربية وحتى صداقة الدول التي يرتبط معها بمواثيق اذا ما أقدم على أي عدوان تجاه مصر[٣]. واوفد شمعون وزير الدولة صائب سلام حاملاً رسالة منه الى عبد الناصر حول تطورات الموقف بعد تأميم قناة السويس، وخلال وجود المبعوث اللبناني في القاهرة التقى بالسفير الفرنسي هناك بناءاً على طلب الأخير، وقد ابلغه بان لبنان يقف الى جانب مصر وان أي إجراء يتخذ ضدها يعد إجراءً ضد لبنان وضد جميع الدول

العربية، وسيرد عليها بالمثل[٤]. وبعد عودة المبعوث اللبناني الى بلاده صرح بانه التقى عبد الناصر وان الأخير حمله رسالة الى شمعون عبر فيها عن شكره وتقديره للشعب اللبناني لموقفه المؤيد لمصر[٥].

---

(١)د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ، الملفة رقم ٢٦٨٠/ ٣١١، تقرير السفارة العراقية في القاهرة الى الخارجية العراقية في ١ آب ١٩٥٦،و ٤ ،ص٤.

(٢)المصدر نفسه، الملفة رقم ٢٦٨٩/ ٣١١،كتاب السفارة العراقية في بيروت الى الخارجية العراقية في ٦ ايلول ١٩٥٦، و٤، ص٥.

(٣)اليقظة، العدد ٢٥٦٦ ،١٠ آب ١٩٥٦.

(٤)المصدر نفسه، العدد ٢٥٦٨ ،١٣ آب ١٩٥٦.

(٥)المصدر نفسه، العدد ٢٥٧٣، ١٩ آب ١٩٥٦.

وكما يبدو فان شمعون كان مضطراً لاتخاذ هذا الموقف، لإدراكه حقيقة الموقف الجماهيري في لبنان المؤيد والمتعاطف مع مصر، وهذا ما اشار اليه سفير العراق في بيروت في تقرير له حيث قال:"ان الاندفاع الرسمي بقضية القناة ناشئ الى حد ما من شدة التيار المؤيد لمصر والذي يرى بعض الساسة اللبنانيين انه لايمكن مقاومته، وذلك طمعاً بأغراض سياسية واملاً بتحقيق مطامع شخصية، وان رئيس الجمهورية نفسه لابد أن يكون خاضعاً بعض الشيء لهذا التيار"[١].

ساهمت لبنان في اجتماعات اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية التي عقدت في القاهرة في ١٢ آب ، وأعلنت لبنان وبقية دول الجامعة تأييدها ومساندتها الكاملة لمصر وتمسكها المطلق بسيادتها وصيانة حقوقها القومية، رافضة اسلوب التهديد والضغط السياسي والاقتصادي والعسكري الذي تتعرض له مصر[٢]. كما كان للمجلس النيابي اللبناني موقفاً مؤيداً لقرار التأميم وعبر عن ذلك من خلال برقية تأييد وتهنئة بعثها عادل عسيران رئيس المجلس الى عبد الناصر هنئه فيها واعلن تأييده للجهود التي بذلتها مصر لتدعيم استقلالها سياسياً واقتصادياً، معتبراً ان قرار التأميم هو بمثابة رد اعتبار للعرب وضربة للشركات الاجنبية[٣].

وعلى الصعيد الشعبي، اجتاحت لبنان موجة حماسية مؤيدة لمصر ، ووزعت البيانات الوطنية وعمت المظاهرات الشعبية التي طافت الشوارع الرئيسة باتجاه السفارة المصرية، حيث استقبلهم السفير فالقى عليهم كلمة ثمن فيها موقفهم النبيل[٤]. واصدر "الشباب القومي العربي" بياناً في ١٥ آب دعى فيه الشعب الى الكفاح ضد المستعمرين ومواصلة المعركة ضد الغرب ، لان الانتصار يعني " بداية لانتصار اكبر في معركتنا

ضد اليهود". كما اذاع مجلس الطلبة في لبنان بياناً دعى فيه الى الإضراب والتظاهر، ونادى بالتعبئة العامة في لبنان وتجنيد جميع اللبنانيين وتدريبهم على السلاح [٥].

---

(١)د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ، الملفة رقم ٢٦٨٩/ ٣١١، تقارير السفارة العراقية في بيروت، تقرير شهر آب في ١٦ ايلول ١٩٥٦ ، و٤ ،ص٥.

(٢)المصدر نفسه، الملفة رقم ٤٨٠٢/ ٣١١، تقارير السفارة العراقية في القاهرة ،كتاب السفارة الى الخارجية العراقية في ١٣ آب ١٩٥٦ ، و٤٣ ص٨٨.

(٣) المصدر نفسه، الملفة رقم ٢٦٨٩/ ٣١١ ، تقرير السفارة العراقية في بيروت الى الخارجية العراقية في ١ آب١٩٥٦، و٩، ص١٢؛ الاهرام، العدد ٢٥٤٤٣، ٣١ تموز١٩٥٦.

(٤)حسين الصولاغ، المصدر السابق ، ص١٥٧.

(٥)ليلى رعد، تاريخ لبنان السياسي والاقتصادي ١٩٥٨ ـ ١٩٧٨، ط٢، مكتبة السائح ، طرابلس ـ لبنان، ٢٠٠٥ ،ص٥٤.

اما الصحافة اللبنانية فقد كان لها هي الأخرى موقفاً مؤيداً، فقد اهتمت بالحدث وطغت أنباء تأميم القناة على غالبية صفحاتها، وأفاضت في تمجيد عبد الناصر وقراره وخطبه وتصريحاته، وهاجمت الدول الغربية وأبرزت تأييد مختلف الدول والهيئات والشخصيات لهذه الخطوة[١]. وكتعبير عن تأييدها لقرار التأميم قامت جماعة مسلحة في لبنان تطلق على نفسها "فدائيو عبد الناصر" بنسف مقر وكالة الانباء العربية التابع لبريطانيا في ٦ أيلول، وكتبوا عبارات عدة على جدران المبنى منها " بلادنا لنا : اخرجوا ايها الخونة" و" شدوا الرحيل يا جواسيس"[٢].

وعندما بدأت الحشود العسكرية البريطانية تتجمع في قبرص والفرنسية تتجه نحو سواحل البحر المتوسط ، سعى لبنان الى تنسيق سياسته مع سورية، فتم عقد مؤتمر مشترك في بلودان بسورية بحضور وزيرا خارجية البلدين، ناقشا خلاله الموقف العربي وتطورات ما بعد قرار التأميم[٣]. واتفق الطرفان على تقديم شكوى الى مجلس الأمن ضد هذه الحشود، لان وجودها يهدد السلم والأمن الدولي في منطقة الشرق الأوسط[٤]. وبادر لبنان الى اتخاذ قرار يقضي بمنع أساطيل الدول الغربية من زيارة السواحل اللبنانية، لان الحالة الحاضرة لا تسمح بذلك وان مثل هذه الزيارات من شأنها ان تؤثر تاثيراً سيئاً على شعور المواطنين[٥].

ويبدو ان الموقف اللبناني قد أثار حفيظة بريطانيا فقدمت طلباً الى شمعون في تشرين اول ١٩٥٦ لإقالة حكومة عبد الله اليافي بحجة موالاتها للسياسة المصرية ، الا ان شمعون تجاهل هذا الطلب، وأعلن السفير البريطاني في بيروت ان شمعون قد أكد له ان

جميع السلطات تقع بيده بموجب الدستور وانه سوف يضمن ان السياسة اللبنانية ستظل ودية مع الغرب(٦).

(١)د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ، الملفة رقم ٣١١/٢٦٨٩، تقارير السفارة العراقية في بيروت ، تقرير شهر اب ١٩٥٦ ، و٧ ،ص٩.

(٢)القبس، العدد ٥٣٦٥، ٧ آيلول ١٩٥٦.

(٣) المصدر نفسه، العدد ٥٣٦٦ ، ٩ آيلول ١٩٥٦ ؛ اليقظة ، العدد ٢٥٩٩ ، ١٨ أيلول ١٩٥٦.

(٤) المصدر نفسه، العدد ٥٣٦٩ ، ١٢ أيلول ١٩٥٦.

(٥) اليقظة ، العدد ٢٦٠٥ ، ٢٥ أيلول ١٩٥٦.

(6)Nassir Kalawoun, op.cit,p23.

وبعد حصول الاعتداء الاسرائيلي في ٢٩ تشرين اول ، اتصل شمعون بسفير لبنان في القاهرة للوقوف على تطورات الموقف، وطلب منه أبلاغ الرئيس عبد الناصر ان لبنان يؤيد مصر تأييداً مطلقاً وانه على استعداد لتقديم كل عون لها(١). كما قام شمعون باستدعاء سفراء الدول الكبرى بعد الانذار الفرنسي البريطاني الموجه الى مصر في اليوم الثاني من الاعتداء الاسرائيلي وابلغهم رفض لبنان للإنذار ، وأعلن لبنان حالة الطوارئ في البلاد، وتم تشديد الرقابة على الأجانب، وأعطيت الأوامر للجيش اللبناني باتخاذ ما يلزم لحفظ الأمن والنظام(٢).

ومع بدء العدوان الثلاثي على مصر في ٣١ تشرين أول ، خرجت المظاهرات في لبنان تعلن غضبتها على المعتدين، وطالب المتظاهرون الحكومة اللبنانية بقطع علاقاتها السياسية مع بريطانيا وفرنسا(٣).كما عقد اجتماعاً شعبياً في السراي الحكومي في ٢ تشرين الثاني، حضره رئيس الجمهورية ، وناقش الحضور تطورات الموقف، واجمعوا على ان العدوان الذي تتعرض له مصر يوجب على اللبنانيين ان يتحدوا في استنكاره وشجبه ، ودعى الحاضرون الى اتخاذ التدابير اللازمة لمقاطعة السفن والطائرات البريطانية والفرنسية ومنعها من التزود بالوقود والمؤن من لبنان(٤). وعقد المجلس النيابي اللبناني جلسة طارئة في اليوم نفسه، وبعد الاستماع الى كلمات عدد من النواب وتبادل الآراء اتخذ المجلس قراراً بالإجماع نص على "ان العدوان على مصر هو خرق لمبادئ الأمم المتحدة، وان مجلس النواب اللبناني اذ يؤيد الشقيقة مصر في نضالها ويشجب هذا العدوان الأثيم يطلب من الحكومة اتخاذ التدابير التي ترتئيها على لبنان واجبات الإخوة"(٥). ورفع عادل عسيران رئيس المجلس النيابي اللبناني برقية الى

ـــ

(١)الأهرام ، العدد ٢٥٥٣٣ ،٣١ تشرين أول ١٩٥٦.

(٢)المصدر نفسه، العدد ٢٥٥٣٤ ، ١ تشرين ثاني ١٩٥٦ ؛ د.ك.و،ملفات البلاط الملكي ، الملفة رقم ٢٦٩٦/ ٣١١ ، كتاب السفارة العراقية في بيروت الى الخارجية في ١٩ تشرين ثاني ١٩٥٦ ، و ٩٧، ص١٠٧.

(٣)وفيق عبد العزيز فهمي ، العدوان الثلاثي والضمير العالمي ، الدار القومية للطباعة،القاهرة،١٩٦٤، ص١٠٢.

(٤)النهار "لبنان"، العدد ٦٤١٠ ، ٣تشرين ثاني ١٩٥٦ ؛ ليلى رعد ، المصدر السابق ، ص٥٦.

(٥)علي شخير نفل العتبي ، الحركة الوطنية في لبنان من عام ١٩٤٣ ـ ١٩٦١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد ، ٢٠٠٣،ص٦٥؛ اليقظة ، العدد ٢٦٣٧، ٤ تشرين ثاني ١٩٥٦.

عبد الناصر في ٩ تشرين ثاني يعلمه فيها قرار المجلس [١].

تواصلت مواقف لبنان الداعمة لمصر ، فقد قامت الحكومة اللبنانية باستدعاء سفيريها في باريس ولندن احتجاجاً على العدوان ، وتبرعت بمبلغ مليون ليرة لبنانية الى الهلال الأحمر المصري ، وقررت عدم تزويد سفن الدول المعتدية بالوقود[٢]. وتعرضت مصالح دول العدوان الثلاثي في لبنان الى إعمال تخريب ، فالقيت المتفجرات على الاندية البريطانية، وتم نسف المصرف البريطاني في ٤ تشرين ثاني مما ادى الى تدميره وقتل عدد من الموظفين العاملين فيه، كما تم في اليوم التالي تفجير أنابيب النفط في بلدة جميلة بالقرب من طرابلس ، حيث تم تفجير الأنابيب في ثلاثة أماكن مما ادى الى اشتعال النيران فيها[٣].

وكان لطلبة وشباب لبنان موقفاً مميزا تجاه العدوان ، فقد توجهوا الى المستشفيات للتبرع بالدم مطالبين بوضعها تحت تصرف السلطات المصرية، واستنكروا وحشية العدوان، وأعلنوا استعدادهم لتجنيد أنفسهم فداء لمصر، وطالبوا السلطات اللبنانية باستدعاء المتدربين تدريباً عسكرياً للالتحاق بالمعسكرات وتحويل الدروس الى تدريب القادرين على حمل السلاح والالتحاق بالدفاع المدني[٤]، ووزعت منشورات في طرابلس بتوقيع الشباب القومي العربي يستنكرون فيها موقف لبنان[٥].

وإزاء المواقف الدولية والضغوطات الداخلية ، سعى شمعون الى محاولة إيجاد تسوية لقضية السويس ضمن الممكن والمستطاع ، فأجرى مباحثات مع الرئيس السوري شكري القوتلي، وأوفد وزير خارجيته الى واشنطن حاملاً رسالة الى الرئيس الأمريكي ايزنهاور، تضمنت ملاحظات صريحة حول الوضع الراهن والخطير في الشرق الأوسط ، وطلب فيها من حكومة الولايات المتحدة التدخل لوقف الاعتداء على مصر، وحذر من

ان الدول العربية ستخوض حرباً دفاعية عن أراضيها[6].واستثمر شمعون

---

(١) الأهرام ، العدد ٢٥٥٤٥ ، ١٢ تشرين ثاني ١٩٥٦.

(٢) وفيق عبد العزيز فهمي ، المصدر السابق،ص١٠٢.

(٣)الاهرام، العدد ٢٥٥٣٧ ،٤تشرين ثاني ١٩٥٦.

(٤)وفيق عبد العزيز فهمي،المصدر السابق ،ص١٠٢؛ليلى رعد، المصدر السابق ، ص٥٧.

(٥)الاهرام ، العدد ٢٥٥٥٧ ، ٢٤ تشرين ثاني ١٩٥٦.

(٦) الحياة ، العدد ٣٢٢٧ ، ٦ تشرين ثاني ١٩٥٦.

علاقات لبنان الودية مع بريطانيا للتوسط في حل النزاع وإنهاء القتال بناءاً على طلب عبد الناصر[1]، فاستدعى السفير البريطاني في بيروت وطلب منه إبلاغه بموعد وقف إطلاق النار، ثم ما لبث السفير ان عاد اليه بعد ان أجرى اتصالات مع حكومته وابلغه الموعد المحدد لوقف إطلاق النار، وبدوره قام شمعون بإبلاغ الخبر شخصياً الى سفارة لبنان في القاهرة والتي قامت بإبلاغه الى الحكومة المصرية قبل يوم من وقف إطلاق النار[2].

ان موقف لبنان تجاه العدوان الثلاثي على مصر لم يرض الرأي العام اللبناني الذي اخذ يضغط باتجاه اتخاذ موقف حازم تجاه دول العدوان الثلاثي ، فقد طالبت بعض الصحف الحكومة اللبنانية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا أسوة بباقي الدول العربية[3]، او ان تعلن عجزها عن حماية الكرامة اللبنانية[4]. كما استنكرت الصحف العدوان الثلاثي على مصر، وعدته خرقاً صريحاً لمبادئ الإنسانية والعدالة وتعدياً لا مبرر له على سيادة مصر واستقلالها ، وأيدت هذه الصحف موقف مصر من المحافظة على سيادتها، وحثت الدول العربية والأمم المتحدة على ان تضع حداً لهذه الاعتداءات[5].

---

(١)يروي شمعون في كتابه"ازمة في الشرق الاوسط" انه في الساعة التاسعة من مساء يوم ٥ تشرين الثاني ١٩٥٦ استقبلت الصحافي المصري مصطفى امين الذي كان من حاشية الرئيس عبد الناصر، وكان برفقته النائب اللبناني اميل البستاني، ونقل الي تحيات الرئيس عبد الناصر وطلب مني بأسم الرئيس المصري التدخل لوقف الاعتداء الثلاثي على مصر. مقتبس في: الياس الديري، المصدر السابق،ص٢٩١.

(٢) سامي الصلح ،احتكم الى التاريخ ، ص١٤٠ـ١٤١؛ محمد الفرحاني ، فارس الخوري وايام لاتنسى، دار الغد، بيروت، ١٩٦٤، ص٤٣١.

(٣)كانت السعودية وسورية قد أقدمتا على قطع علاقاتهما الدبلوماسية مع فرنسا وبريطانيا ، وقطع الأردن علاقاته مع فرنسا وأوصى مجلس النواب الأردني بالغاء المعاهدة مع بريطانيا ، كما قطع العراق علاقاته مع فرنسا ورفض ان يقطع علاقاته مع بريطانيا بحجة ان ذلك لن يفيد مصر بشيء وسيضر العراق. ينظر: أمين سعيد، ثورات العرب في القرن العشرين، دار الهلال، القاهرة، ١٩٥٩، ص١١١.

(٤) محمد المجذوب، محنة الديمقراطية والعروبة في لبنان،بيروت،١٩٥٧، ص١٥٢ -١٥٣.

(٥)د.ك.و،ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم ٢٦٩٠/ ٣١١ ، تقارير السفارة العراقية في بيروت، التقرير الشهري في ٣٠ تشرين ثاني ١٩٥٦،و٥٢، ص١٠٦.

وإزاء هذا الضغط الشعبي ، بادر الرئيس شمعون الى اتخاذ خطوة كان القصد منها امتصاص الزخم الشعبي الكبير حول موضوع التأميم ، ومحاولة لتحويل أنظار الجماهير اللبنانية والعربية عن فعل شيء يكون بمثابة رد فعل على العدوان، فدعى الملوك والرؤساء العرب لحضور مؤتمر عربي يعقد في بيروت لدراسة الوضع الناجم عن العدوان ولاتخاذ موقف عربي منه[١]. وافتتحت إعمال المؤتمر في بيروت في ١٣ تشرين الثاني بحضور عربي مميز[٢] ، وقد رحب شمعون في كلمته الافتتاحية بأعضاء الوفود المشاركة ، وشرح الظروف التي أحاطت بالعرب ، ودعى الى ضرورة توحيد الكلمة للوصول الى نتائج ايجابية[٣]

وخلال جلسات المؤتمر كان شمعون على اتصال دائم بعبد الناصر ، وكان يطلعه على سير الاعمال في المؤتمر ويسأله عن الموقف الذي يفضل اتخاذه ، كما يروي الياس الديري[٤]، وطرح اقتراحاً بقطع العلاقات مع بريطانيا وفرنسا[٥]، الا انه رؤى ان يترك هذا الأمر لظروف كل بلد على أساس ان احتفاظ البعض بالعلاقات الدبلوماسية قد يساعد على نقل مشاعر وتفكير الدول العربية الى الدول المعتدية،لحثها على تنفيذ قرارات الأمم المتحدة والانسحاب في اقرب وقت[٦]. ولم يكن لبنان مؤيداً لفكرة قطع العلاقات، فقد كان شمعون يرى ان ذلك غير ضروري، خاصة بعد ان تم وقف إطلاق النار وتبدل الموقف، فضلاً ان هذا الخيار صعباً بالنسبة للبنان نظراً

---

(١) الأهرام ، العدد ٢٥٥٤٦، ١٣ تشرين ثاني ١٩٥٦ ؛ كمال جنبلاط ، المصدر السابق ، ص١٢٧.

(٢)حضر المؤتمر الملك سعود والملك حسين والملك فيصل الثاني والرئيس السوري شكري القوتلي وعبد الفتاح المغربي رئيس مجلس السيادة في السودان ومصطفى بن حليم رئيس وزراء ليبيا والأمير محمد البدر ولي عهد اليمن ، ومثل مصر سفيرها في بيروت عبد الحميد غالب . ينظر: مذكرات محمود رياض ، المصدر السابق ، ص١٣٥.

(٣)د. ك.و، ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم ٤٨٠٣/ ٣١١، تقارير المفوضية العراقية في بيروت الى الخارجية العراقية في ١٩٥٦/١١/٢٢،و١٢، ص١٦.

(٤)الياس الديري، المصدر السابق، ص٢٨٩.

(٥)كان عبد الله اليافي رئيس وزراء لبنان هو الذي قدم الاقتراح ، وذلك على أساس انه في حالة عدم الاتفاق على مقاطعة الدول اقتصادياً فيكتفي بمقاطعتها سياسياً، وكان يؤيده في ذلك صائب سلام وزير الدولة. ينظر: محمد جميل بيهم، المصدر السابق، ص١٢٦.

(٦) مذكرات محمود رياض، المصدر السابق، ص١٣٥.

للروابط والمصالح التي تربطه بالغرب[١]. واختتم المؤتمر أعماله في ١٤ تشرين ثاني بصدور بيان مشترك[٢]، تقرر فيه اتخاذ إجراءات فعالة لوقف العدوان ما لم تبادر الدول المعتدية الى سحب قواتها من الأراضي المصرية فوراً وبلا قيد ولا شرط تطبيقاً لقرارات الأمم المتحدة[٣]. وبعد انتهاء المؤتمر صرح السفير المصري في بيروت عبد الحميد غالب ممثل مصر في المؤتمر قائلاً:"اننا نشكر الجميع على عاطفتهم من ان مصر تريد السلام لا الاستسلام، وانها تقاتل لاخر قطرة دم دفاعاً عن حقوقها وعن حقوق العرب جميعاً"[٤].

تباينت ردود الأفعال العربية تجاه مؤتمر بيروت والنتائج التي حققها بين مرحب ومعارض، فقد أشادت به الصحافة السورية وعدته صفعة جديدة للاستعمار وتعبير واضح عن قوة العرب واتحادهم[٥]. كما أشاد به محمود رياض ، عضو الوفد المصري المشارك في المؤتمر، واستغرب من انتقاد البعض لمقررات المؤتمر فقال : " لقد أدهشني ما قرأته من تعليقات حول المؤتمر، وقول البعض بان هناك تخاذل في تأييد مصر، وهذا غير صحيح بالمرة ، لأنني لم أكن أتوقع ان يخرج المؤتمر بأكثر مما انتهى اليه"[٦].

وعلى صعيد لبنان فلم تكن مقررات المؤتمر تلبي طموح اللبنانيين ، لان شمعون رفض التعبير حتى عن نوع من التضامن المعتدل مع مصر، كسحب السفراء

---

(١)باسم الجسر، الصراعات اللبنانية والوفاق١٩٢٠ـ ١٩٧٥، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٨، ص١٨٣؛ مذكرات الصلح ،جـ٤، ص٣٧٦.

(٢)راجع نص البيان المشترك في : القبس ، العدد ٥٤١٩، ١٥ تشرين ثاني ١٩٥٦.

(٣) الاهرام، العدد ٢٥٥٤٩، ١٦ تشرين ثاني ١٩٥٦؛ د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم ٤٨٠٣/ ٣١١،تقارير المفوضية العراقية في بيروت الى الخارجية العراقية في ٢٢ /١٩٥٦/١١، و١٢، ص١٦.

(٤)لقاءات عربية على مستوى الملوك والرؤساء العرب، ملف وثائقي، بغداد ، ١٩٧٥، ص٥.

(٥)القبس، العدد ٥٤٢١ ، ١٧ تشرين ثاني ١٩٥٦.

(٦)مذكرات محمود رياض، المصدر السابق، ص١٣٥.

اللبنانيين او تعليق العلاقات الدبلوماسية مع هاتين الدولتين مؤقتاً[١]. كما ان عدم اتخاذ مثل هذه الخطوة يعد نذيراً لكثير من السياسيين التقليدين بان شمعون يتحدى الرأي العام العربي بشكل سافر[٢]، مما ادى الى حصول خلاف داخل الحكومة اللبنانية دفعت رئيس الوزراء الى الاستقالة[٣].

بعد استقالة اليافي عقدت الكتل البرلمانية في المجلس النيابي اللبناني اجتماعاً لبحث الموقف المترتب على الاستقالة ، وألح بعض النواب على ان يتضمن كتاب تأليف الوزارة الجديدة إعلان قطع العلاقات بين لبنان وكل من فرنسا وبريطانيا[٤]، الا ان ذلك لم يتحقق فقد شكل الوزارة سامي الصلح في ١٨ تشرين ثاني١٩٥٧، مما ادى الى اشتداد المعارضة ضدها من قبل الهيئات والأحزاب الوطنية اللبنانية والتي اتهمتها بالموالاة للغرب[٥]،خاصة وان الوزارة قد ضمت شارل مالك كوزير للخارجية ، وجاء تعيينه ليعكس تخوف شمعون من عواقب السياسة المصرية التي حظيت بتأييد الأوساط الوحدوية في مختلف الأقطار العربية[٦].

لقد تزامن تشكيل الوزارة مع تصاعد حدة الغضب في الشارع اللبناني، فقد القيت المتفجرات على المصرف السوري وشركة "سوكوني ماكوم" البريطانية ودور الأشخاص المتعاونين مع بريطانيا[٧]. كما تصاعدت حدة الانقسامات داخل المجلس النيابي اللبناني بشأن العلاقات مع الغرب، فقد اتهم بعض النواب الدول الغربية بانها تسعى لاتخاذ لبنان حقلاً لتخطيط مؤامراتها ضد الدول العربية بواسطة فئة قليلة ذات تبعية للخارج[٨]. ويمكن ان نلخص موقف لبنان الرسمي من العدوان الثلاثي بانه تميز بعدم الوضوح والتردد، خاصة فيما يتعلق بقطع العلاقات ، وان كان لبنان قد اتخذ موقفاً ما فأن ذلك جاء للتظاهر بإعلان التأييد او تحت الضغط الشعبي.

---

(١)رغيد الصلح ، لبنان والعروبة الوطنية وتكوين الدولة،ط١،دار الساقي،بيروت،٢٠٠٦، ص٣٤٨.

(٢) صلاح العقاد ، المصدر السابق ،ص٢١١.

(٣) الاهرام ، العدد ٢٥٥٥٢، ١٩ تشرين ثاني ١٩٥٦.

(٤)القبس ،العدد ٥٤٢٢ ،١٩ تشرين ثاني ١٩٥٦؛ اليقظة ، العدد ٢٦٤٩، ١٨ تشرين ثاني ١٩٥٦.

(٥)بيير روندو ، المصدر السابق ،ص١٧.

(٦)القبس ، العدد ٥٤٢٣، ٢٠ تشرين ثاني ١٩٥٦.

(٧)المصدر نفسه، العدد ٥٤٢٤، ٢١ تشرين ثاني ١٩٥٦.

(٨)ليلى رعد ، المصدر السابق ، ص٦٠.

المبحث الرابع: موقف مصر ولبنان من مبدأ إيزنـهاور

أسـهمت التطـورات السياسـية التـي حصـلت فـي المشـرق العربـي بعـد حـرب السـويس عام ١٩٥٦[١]، فـي إثـارة مخـاوف الولايـات المتحـدة، فبـدأت فـي إعـادة تقيـيم سياسـتها تجـاه الشرق الأوسط، بعد ان أدركت ان عليها ان تقوم برد فعل يتناسب مع حجم التهديد الذي تتعـرض لـه المصـالح الغربيـة الحيويـة فـي المنطقـة، بهـدف احتـواء التوسـع السـوفيتي فـي منطقة الشرق الأوسط[٢]. ونتيجة لذلك فقد أثار صناع السياسة الأمريكية في المنطقة فكرة وجود فراغ ناتج عن ضعف النفوذ الأوربي والذي لابد ان تملأه قوة غربيـة، وان هذا الفراغ لا يمكـن ان تمـلأه قوى محليـة كمصـر مـثلاً، والتـي أصـبحت قوة إقليميـة لهـا توجـه قومـي واضح المعالم[٣].

وعلى هذا الأساس طرح الرئيس الأمريكي دوايت إيزنـهاور Dwight Eisenhower مبدأه علـى زعمـاء الكـونكرس فـي ٥ كـانون ثـاني ١٩٥٧ معلنـا "ان الفـراغ الحالي في الشرق الأوسط لابد ان يجري إشغاله من قبل الولايات المتحدة قبل أن يتم ذلك مـن قبـل الاتحـاد السـوفيتي"[٤]. وقد تمثـل مبـدأ إيزنـهاور فـي مطلبـين همـا : الموافقـة علـى تخصـيص مبلـغ ٤٠٠ مليـون دولار معونـة إضـافية يحـق للـرئيس ان يتصـرف بهـا كمنحـة بقـرار منـه لأي دولـة مسـتعدة للتعـاون مـع الولايـات المتحـدة، وتفـويض الـرئيس صـلاحية اسـتخدام كـل وسـائل القـوة الأمريكيـة – بمـا فيهـا اسـتخدام القـوة المسـلحة – ضـد أي عدوان خارجي دون الرجوع الى الكونكرس[٥].

---

(١)تمثلت هذه التطورات في تزايد قوة التيار الثوري في العالم العربي بزعامة عبد الناصر، وانحسار النفوذ البريطاني في المنطقة، وقد نتج عن ذلك تزايد الضغط على الحكومات العربية الموالية للغرب ، ففي الأردن أسفرت الانتخابات التشريعية التي جرت أواخر عام ١٩٥٦ عن تشكيل حكومة ذات توجه قومي عربي برئاسة سليمان النابلسي، كما تصاعدت الضغوط ضد سياسة كميل شمعون بعد رفضه قطع العلاقات مع فرنسا وبريطانيا. ينظر توماس أ.برايسون ،العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط من ١٧٨٤ ـ ١٩٧٥، ترجمة دار طلاس للدراسات والنشر،ط١، دمشق ، ١٩٨٥،ص٥٧٣.

(٢) ممدوح محمود مصطفى منصور، الصراع الأمريكي ـ السوفيتي في الشرق الأوسط ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،١٩٩٥،ص٢١٩.

(٣)مها محمد بن سعود الرشيد، مصر والولايات المتحدة الامريكية ـ دراسة في تطور العلاقات ١٩٥٧ ـ ١٩٦٧ ،دمشق،٢٠٠٥ ، ص٨٥.

(٤)ريتشارد بارنت ،حروب التدخل الأمريكي في الشرق الأوسط ،ترجمة منعم النعمان ،ط١ ، بيروت ،١٩٧٤ ،ص١١٦.

(٥)محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان، ص١٩٧.

بدأت الولايات المتحدة تروّج لمبدأ إيزنهاور بعد ان اقره الكونكرس في ٩ آذار من العام نفسه ، فأرسلت جيمس ريتشاردز James Richards ، رئيس لجنة الشؤون الخارجية بالكونكرس، الى الشرق الأوسط ، حيث زار ١٢ دولة [١] خلال المدة بين شهري آذار وحزيران، وقد عارضت مصر وسورية فكرة الزيارة ، وعلل المبعوث الامريكي عدم زيارته لمصر بعدم ملائمة الأحوال السياسية فيها، ووقوعها تحت سيطرة الشيوعية العالمية والمد السوفيتي المتزايد فيها[٢]. كما لم يقم المبعوث الأمريكي بزيارة الأردن خوفاً من تعريض النظام فيها للانتقاد بسبب الأزمة السياسية التي كان يمر بها[٣]. وحينما عاد ريتشاردز الى الولايات المتحدة بعد انتهاء جولته ، صرح بأنه قام بتوزيع ١٢٠ مليون دولار رصد نصفها كمساعدات اقتصادية ، وأبدى تفاؤلاً حول نجاح مهمته، رغم ان بعثته لم تحقق شيئاً جديداً، فكل ما استطاع الحصول عليه هو موافقة مبدئية على المبدأ من جانب الدول التي كانت قد أعلنت بالفعل اتباعها لنفس السياسة التي اقرها المبدأ الجديد[٤].

لقد كان التنديد بالمبدأ هو الأعم الأغلب في العالم العربي، بحيث أدى إعلانه الى ازدياد التضامن العربي ، وقد صدر أول رد فعل من مصر على المبدأ عن طريق الصحافة، اذ نقلت جريدة "الديلي تلغراف" Daily Telegraph البريطانية عن احد مسؤولي السفارة المصرية في لبنان حديثاً مفاده " ان النفوذ الأجنبي الوحيد الذي يمكن قبوله في الشرق الاوسط هو نفوذ الامم المتحدة، وان العرب لا يريدون نفوذاً يأتيهم من الغرب او الشرق" ، وانتقد المسؤول المصري فكرة إرسال قوات أمريكية الى الشرق الأوسط، معتبراً ان ما يتردد عن وجود فراغ في المنطقة هو اشارة على استمرار الروح الاستعمارية التي لا تؤمن بإمكانية ان تقوم شعوب المنطقة بملأ الفراغ[٥].

---

(١)زار الموفد الامريكي كل من : لبنان ، تركيا ،ايران ، العراق ، اسرائيل ، المغرب ، الباكستان ، السعودية ،السودان ،تونس، اليمن، ليبيا، وقد تفاوتت ردود أفعال هذه الدول تجاه المبدأ بين التأييد الكامل و التحفظ في القبول والرفض القاطع . ينظر : ممدوح منصور ، المصدر السابق ،ص٢٢٤.

(٢)محمد حسنين هيكل ،سنوات الغليان ،ص٢٠.

(3)Antony Natting , Nasser, First published in Great Britian, London, 1972,p97.

(٤)احمد عبد الرحيم مصطفى ، المصدر السابق ،ص١٥٦.

(٥)مقتبس في: مأمون شاكر اسماعيل، العلاقات السياسية بين مصر والولايات المتحدة ١٩٥٦ - ١٩٦٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية التربية(ابن رشد)،جامعة بغداد،٢٠٠٥،ص١١٠-١١١.

سعت الإدارة الأمريكية الى التلويح للحكومة المصرية بان سياستها الجديدة ليست موجهة ضد مصر، وسلم القائم بالإعمال في السفارة الأمريكية في الرياض نظيره المصري نسختين من خطاب إيزنهاور للكونكرس باللغتين العربية والانكليزية، وحاول ان يوضح أبعاد السياسة الجديدة لبلاده مع الإشارة الى ان الإدارة الأمريكية يهمها ان لا ترفض مصر المشروع الجديد قبل دراسته جيداً، لانه ليس فيه أي مساس بسيادة الدول العربية، وان الولايات المتحدة لا تهدف من مشروعها هذا ان تغيّر مصر من سياستها القائمة على الحياد[١].

ورغم محاولة الولايات المتحدة طمأنة مخاوف مصر، الا ان عبد الناصر رفض المبدأ، وعده محاولة لادخال العالم العربي في حظيرة الغرب، ونوع من الدسائس الأمريكية غرضه قلب نظام الحكم، ووصفه بأنه مشروع غامض بحاجة الى كثير من الإيضاحات، وأكد عبد الناصر ان مبادئ مصر واضحة وانها لن تغيّر موقفها وستظل تعارض أية أحلاف خارج نطاق الجامعة العربية[٢]. وأنكر عبد الناصر مسألة فراغ القوة التي يتذرع بها المبدأ فقال: "لا يوجد أي فراغ، ولو فرض ان هذا الفراغ قائم لكان من المحتم ان تملأه القومية العربية، التي ليست موجهة ضد أي فريق ممن يتجنب التدخل في شؤوننا الداخلية ويحترم استقلالنا"[٣].

لقد فهم عبد الناصر مبدأ أيزنهاور على انه محاولة لتحقيق أهداف السياسة الأمريكية التي تتمثل في تصفية قضية فلسطين، وفرض نظام دفاعي يخدم المصالح الأمريكية وحدها والانحياز الى السياسة الأمريكية في جميع المشكلات الدولية[٤]. لذا سعى عبد الناصر الى توحيد الموقف العربي للرد على السياسة الأمريكية، فعقد اجتماع في القاهرة في ١٩ كانون ثاني من العام نفسه ضمه الى الملك سعود والملك حسين وصبري العسلي رئيس وزراء سورية، واتفق الاطراف المشاركة في الاجتماع على معارضة مشروع إيزنهاور وعدم السماح بان تكون بلدانهم مناطق نفوذ للقوى الخارجية[٥]. كما أكدوا هذا الموقف عندما اجتمعوا مرة أخرى في القاهرة في ٢٦ شباط

---

(١)مها الرشيد ، المصدر السابق ،ص٨٨.

(٢) محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان، ص٢٠٣.

(٣)مجموعة خطب واحاديث و... ،جـ١،ص٢٦٠.

(٤)الموسوعة الناصرية، المصدر السابق، ص١٦٩.

(٥)علي الدين هلال ،المصدر السابق ، ص١٤١.

١٩٥٧ للتعرف على نتائج مباحثات الملك سعود في واشنطن[١] ، وأعلنوا تصميمهم على تجنيب البلاد العربية شرور الحرب الباردة ونزاعاتها وانتهاج سياسة الحياد الايجابي ، وأكدوا ان الدفاع عن المنطقة يجب ان ينبع من العرب أنفسهم دون الانضمام الى الأحلاف الغربية[٢].

في الوقت الذي أعلنت فيه مصر رفضها لمبدأ إيزنهاور ، فقد رحب به لبنان، وأعلن وزير خارجيتها شارل مالك ان عمل الرئيس إيزنهاور مهماً وجاء في الوقت المناسب[٣]، وأعلنت الحكومة اللبنانية انها ستبذل ما في وسعها للمساهمة في المشروع الجديد شريطة ان يحترم استقلال لبنان[٤]. وبعد يومين فقط من إعلان الرئيس الأمريكي للمبدأ، توجه وزير خارجية لبنان الى واشنطن واجتمع بالرئيس الأمريكي، وأعلن له تأييد لبنان للسياسة الأمريكية الجديدة في منطقة الشرق الأوسط، وأكد الوزير اللبناني انه سيبذل ما بوسعه لضمان تأييد دول المنطقة لهذه السياسة ، كما نقل له رسالة من شمعون تؤكد موقف لبنان المؤيد للمبدأ[٥]. ووصف مالك المبدأ بأنه دواء جاهز ضد الخطر الشيوعي ، وانه لا يعتدي ولا يتجاوز على استقلال لبنان ، وان الحكومة الأمريكية الحالية هي أول حكومة تسعى لفهم مشاكل العرب ، ودعى الحكومات العربية لان تستفيد من الدعم الأمريكي بموجب المبدأ[٦].

---

(١) في ٢٠ كانون ثاني ١٩٥٧ سافر الملك سعود الى واشنطن بعد ان حضر اجتماع القاهرة حاملاً وجهة النظر العربية الى الرئيس الأمريكي ، لكنه فشل خلال محادثاته مع إيزنهاور في إقناعه بالعدول عن مشروعه . ينظر: مها الرشيد ، المصدر السابق،ص٩٠.

(٢)نجلاء ابو عز الدين ، المصدر السابق، ص٣٣٩.

(٣)كان شارل مالك ينتظر مثل هذه الفرصة، اذ كان قد صرح في ٢٥تشرين ثاني ١٩٥٦، بان لبنان يتلقى من الولايات المتحدة مساعدات عسكرية واقتصادية، وان الادارة الامريكية مستعدة لتقديم مساعدات عسكرية للبنان بما في ذلك الصواريخ." لكن القوة العسكرية لا تكفي لحماية سلامتنا، بل يجب إحاطة أنفسنا بشبكة دولية من الأصدقاء".ينظر : حليم سعيد ابو عز الدين، المصدر السابق ،ص٥١٩.

(٤)الزمان، العدد ٥٨٣٧، ٧ كانون ثاني ١٩٥٧.

(٥) المصدر نفسه، العدد ٥٨٥٧، ٣٠ كانون ثاني ١٩٥٧.

(٦) النهار "لبنان" ،العدد ٦٤٩١، ٨ شباط ١٩٥٧.

وعقب انتهاء مباحثاته مع نظيره الأمريكي جون فوستر دالاس فقد صرح مالك، بأن التغلغل الشيوعي كان يجري في الشرق الأوسط منذ سنوات ووصل الآن الى درجات مخيفة!!، ونبه الى ان هناك خطراً حقيقياً من السيطرة الشيوعية من الداخل على بعض دول الشرق الأوسط تحت ستار محاربة الاستعمار وباسم القومية(١). وأعلن سامي الصلح رئيس وزراء لبنان ان حكومته تؤيد مبدأ إيزنهاور، وانه سيعود بالخير والفائدة على أقطار المنطقة(٢)، وصرح قائلاً: " أننا نرى ان مقترحات إيزنهاور تساعد على تقريب الأهداف التي نلتقي حولها مع الولايات المتحدة"(٣). وفي البيان الوزاري الذي القاه الصلح في جلسة المجلس النيابي اللبناني في ٢١ شباط ١٩٥٧ قال:"ان حكومته درست مشروع إيزنهاور بكل امعان فلم تجد فيه ما يمنع التعاون مع الولايات المتحدة، فهو يرمي الى مساعدة الدول سياسياً واقتصادياً دون المساس بسيادتها"(٤).

اخذ لبنان يروّج لمبدأ إيزنهاور حتى قبل ان يقره الكونكرس الامريكي ، فصرح شمعون ان سياسة بلاده مناوئة للشيوعية، وترفض مبدأ الحياد بين الشرق والغرب، وطالب الدول العربية بتقرير موقفها ، وأيد خطوة الملك سعود في مسلكه تجاه الصداقة مع الولايات المتحدة(٥).كما وجه شمعون دعوة الى الملك فيصل الثاني ملك العراق والملك سعود للاجتماع في بيروت أوائل شهر آذار لبحث نتائج مباحثات الملك السعودي مع إيزنهاور(٦).

كانت الأجواء مشجعة في لبنان عندما وصلها المبعوث الأمريكي ريتشاردز في ١٤ آذار ، فقد ناقش مع المسؤولين اللبنانيين مقترحات إيزنهاور بالنسبة للشرق الأوسط وكيفية تطبيقها في لبنان (٧).وجرى مناقشة عدد من المشاريع

---

(١)الزمان ،العدد ٥٩٠٣ ، ٢٦ آذار ١٩٥٧.

(٢)المصدر نفسه ، العدد ٥٨٥٢، ٢٥ كانون ثاني ١٩٥٧.

(٣) مذكرات الصلح، جـ ٤ ، ص٤٣١.

(٤) مقتبس في: حمدي الطاهري، المصدر السابق ،ص٤٣٠.

(٥) الزمان ، العدد ٥٨٧٢ ،١٧ شباط ١٩٥٧.

(٦)المصدر نفسه، العدد٥٨٧٤، ١٩ شباط ١٩٥٧.

(٧)ميشيل كامل ،أمريكا والشرق العربي ،دار الكتاب العربي،بيروت،١٩٥٨،ص١٠٢

الاقتصادية الحيوية التي تقدم بها الجانب اللبناني ، بهدف رفع مستويات المعيشة وتشغيل العاطلين، خصوصاً في المناطق المتخلفة نسبياً في لبنان ومشاريع المياه والسيطرة على الفيضان وكهربة الريف ، الا ان الجانب الأمريكي أشار الى محدودية سلطاته وعدم قيام الكونكرس بتخصيص الأموال اللازمة لمثل هذه المشاريع[1]. وأشاد المبعوث الأمريكي بمحادثاته مع الجانب اللبناني ، ففي برقية له بعثها من سفارة بلاده في بيروت الى الخارجية الأمريكية في اليوم الثاني من وصوله بيروت قال فيها:"ان المناقشة العامة التمهيدية مع الرئيس شمعون ووزير الخارجية مالك التي جرت البارحة قد عقدت في مناخ ودي ، وان شمعون ومالك قد أعربا عن تفهمهما الكامل وموافقتهما على سياسة الولايات المتحدة الجديدة في الشرق الأوسط، وأشار شمعون بان لبنان قد أعطى موافقته علناً حتى أسرع من الكونكرس الأمريكي"[2].

بعد مباحثات استمرت يومين صدر بيان مشترك عن الجانبين في١٦ آذار ١٩٥٧، اوضح موافقة الولايات المتحدة على دعم لبنان اقتصادياً وعسكرياً، وموافقة لبنان على طلب المساعدة في حال تعرضه لهجوم من قبل الشيوعية الدولية، وأكد الجانبان تمسكهما بمبادئ الحرية والسيادة والعمل عن طريق الأمم المتحدة وبالوسائل السلمية في سبيل إيجاد حل عادل للمشاكل التي تخلق التوتر في الشرق الأوسط[3].

رحب لبنان بالبيان المشترك وعده شارل مالك بأنه اخطر واهم وثيقة دبلوماسية في تاريخ لبنان، وان لبنان بدأ يسير مع الولايات المتحدة يداً بيد على أساس مقترحات إيزنهاور[4]. ومما لا شك فيه ان البيان الأمريكي . اللبناني بما انطوى عليه من موافقة على مبدأ إيزنهاور، وما تعهد عليه بمحاربة الشيوعية يعتبر حلفاً دفاعياً لم تجزه سياسة لبنان الاستقلالية التقليدية[5].وقد كرس ذلك انحياز لبنان الى الولايات المتحدة والغرب والانغماس في موجة الحرب الباردة ومحاربة حركة التحرر الوطني تحت ستار محاربة الشيوعية.

---

(1)American foreign policy,Document,1957,Washington,1961,p 835.

(2)United State Department of States, Telegram Form the Embassy in Lebanan to the Secretary of State (Beirut), 15March 1957 ,P209.

(٣)ريتشارد بارنت ،المصدر السابق ،ص١١٨ . ١١٩ ؛ الزمان ، العدد ٨٥٩١ ،١٨ اذار ١٩٥٧.

(٤)شاكر ضيدان جابر السويدي، السياسة الامريكية تجاه لبنان١٩٤٦. ١٩٥٨ ،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب . جامعة بغداد، ٢٠٠٤ ،ص٦٠.

(٥)فؤاد عمون ،سياسة لبنان الخارجية، دار النشر العربية،بيروت ١٩٥٩، ص٦٣.

برر شمعون قبوله بمبدأ إيزنهاور بان التغلغل السوفيتي في الشرق الأوسط وصفقة الأسلحة التي وقعتها مصر، فضلاً عن السياسة المعادية للغرب التي اتبعتها القاهرة ودمشق كان من شأنها ان تجر لبنان في دوامة الشيوعية ، وأحس المسيحيون بأنهم مهددون وان الوسيلة الوحيدة لتطمينهم كانت في وضعهم تحت المظلة الأمريكية[١]. وبدا المبدأ بالنسبة لشمعون وكأنه طريق يؤمل منه حل بعض المشاكل السياسية الداخلية الملحة[٢]، ومواجهة محاولات عبد الناصر الرامية الى السيطرة على السياسات الخارجية للدول العربية والتي أخذت تثير استياء شمعون ، خاصة بعد التقارب المصري - السوري، ودعاية الوحدة العربية والتي أخذت تنساب من مصر وسورية، وخوفه من ان توجه هذه الوحدة ضد لبنان[٣]. ولتعزيز موقف بلاده سعى شمعون الى التنسيق مع السعودية ، فقام بزيارة اليها في ٢٠ آذار ١٩٥٧ وأجرى خلالها مباحثات مع الملك سعود بشأن مبدأ إيزنهاور، صدر على أثرها بيان مشترك، أكد سعي الدولتين لإزالة أي خلاف بين الأقطار العربية، والتعاون على مكافحة الشيوعية[٤].

اجتمع المجلس النيابي اللبناني في ٩ نيسان للمصادقة على بيان الحكومة اللبنانية الخاص بالموافقة على مبدأ إيزنهاور ، وقد لعبت مغانم المعونة الأمريكية والتي ادعى وزير خارجية لبنان انه حصل على ضمانات شخصية من وزير خارجية الولايات المتحدة بشأنها، وانها تشمل مساعدات عسكرية واقتصادية غير محدودة[٥]. فضلاً عن مخاوف المسيحيين وحملات التخويف من الشيوعية والتي بدأت تروّج في سورية والرشوة دورها في الحصول على أغلبية في المجلس النيابي أيدت المشروع كما يرى ارسكين تشايلدرز [٦].

---

(١)حمدي الطاهري ، المصدر السابق ، ص٣٢٨ ؛ احمد عبد الرحيم مصطفى ، المصدر السابق ، ص١٧٤.

(٢) ريتشارد بارنت ، المصدر السابق ، ص١١٩؛ كمال جنبلاط ، المصدر السابق ، ص٧٨.

(٣) انتوني ناتنك ، المصدر السابق ، ص٢٧٠.

(٤)الزمان ، العدد ٥٩٠٤ ، ٢٧ اذار ١٩٥٧.

(٥)ولبركرين ايفلاند ، حبال من رمل ـ قصة إخفاق أمريكا في الشرق الأوسط ، ترجمة سهيل زكار، دمشق ، ١٩٥٨ ، ص٤٤٦.

(٦)الطريق الى السويس، ص٣٧٩.

أثار تصديق المجلس النيابي اللبناني على مبدأ ايزنهاور معارضة داخل المجلس وخارجه ، فقد قدم ستة نواب استقالتهم [١]، ووقف الكثير من الزعماء السياسيين في الجانب المضاد لكميل شمعون ، وتم الإعلان عن تشكيل جبهة الاتحاد الوطني[٢]، قررت

التصدي لسياسة الحكومة الموالية للغرب، فعقدت اجتماعاً جماهيرياً في ١١ نيسان دعت خلاله الحكومة الى التزام الحياد التام ورفض القواعد الأجنبية ، وتجنب كل ما يمس استقلال لبنان وسيادته، وعدوا موافقة الحكومة على مبدأ إيزنهاور خروجاً على مبادئ الميثاق الوطني[٣].

ان قبول لبنان لمبدأ إيزنهاور وضعه في معارضة مفتوحة مع مصر وسورية. خاصة بعد ان بدأت القطع العسكرية البحرية الأمريكية وحاملة الطائرات تقوم بزيارات متكررة للشواطئ اللبنانية[٤]. وأخذت مصر تنسق مع سورية بعد ان وجد البلدين ان ما قام به لبنان يعد تهديداً لسلامتهما ، فعملتا بجد من اجل الإطاحة بالحكومة اللبنانية ،

---

(١) النواب المستقيلين هم: حميد فرنجية ، عبد الله اليافي ، رشيد كرامي ، احمد الأسعد ، صبري حمادة ، معروف سعد، وقد عللوا استقالتهم بان الحكومة اللبنانية ارتبطت بالولايات المتحدة دون استشارة الزعماء العرب ، وانه ليس من حق الحكومة الحاضرة ربط لبنان بسياسة خارجية جديدة ، واكدوا ان الغاية من هذه السياسة هو عزل مصر وسورية عن العالم العربي . ينظر : جريدة البلاد" العراق" ، العدد ٤٩٢٦ ، ٧ نيسان ١٩٥٧ ؛ اليقظة ، العدد ٢٧٦٩ ،٨ نيسان ١٩٥٧.

(٢) يقول مايلزكوبلاند: كانت اول ضربة ضد الرجعيين وقد وجهها عبد الناصر ليحاصر دعوتنا الى مبدأ إيزنهاور ، كانت محاولة تشجيع إنشاء جبهة الاتحاد الوطني في لبنان تتالف من المسلمين والمسيحيين المعارضين لسياسة شمعون والذين يشعرون بانه يجب على لبنان ان يلعب دوراً كبيراً في الشؤون العربية.ينظر:مايلزكوبلاند، لعبة الأمم ، ترجمة إبراهيم جزيني ، بيروت ،١٩٧٠ ، ص١٦٢.

(٣)سليمان تقي الدين ، المصدر السابق ،ص٨٥ ؛ محمد جميل بيهم ، المصدر السابق ،ص١٣١.

(٤)نجلاء ابو عز الدين ، المصدر السابق ، ص٣٩٠؛ ميشيل كامل ، المصدر السابق ،ص٧١.

وأخذت صحافة وإذاعات البلدين تهاجمان سياسة لبنان[١]. وقد تزامن ذلك مع التطورات التي شهدتها الأردن وانتهت باستقالة وزارة سليمان النابلسي[٢] المدعومة من مصر في ١١ نيسان، والتي اتهمت لبنان بان لها يد فيها ، مما جعل المسؤولين المصريين يشعرون ان

لبنان بدأ يعمل من طرف خفي على مناهضة سياسة مصر، كما جاء في تقرير لسفارة العراق في القاهرة[٣].

ادى تصاعد حملات الصحف المصرية وإذاعة صوت العرب على لبنان الى دفع الحكومة اللبنانية لاتخاذ عدة خطوات أثرت في علاقتها مع مصر ، فقد منعت دخول الصحف المصرية الى لبنان ، وقامت باستدعاء سفيرها في القاهرة للتشاور، وبعد ان استشعرت خطر النشاط السياسي الذي يقوم به السفير المصري في بيروت والذي دفع الرئيس اللبناني شمعون لان يعتبره شخصاً غير مرغوب به وان يطلب من مصر سحبه[٤]. كما قامت الحكومة اللبنانية بإبعاد عدد من المصريين والسوريين من أراضيها من الذين ليس لهم عمل، بداعي المحافظة على الأمن والحيلولة دون تسرب العناصر المشبوهة الى صفوف الشعب بقصد إحداث إعمال شغب واضطرابات، كما ورد في القرار اللبناني[٥].

وجاءت الانتخابات النيابية اللبنانية التي جرت في ١٢ أيار ١٩٥٧ [٦]، لتلقي بظلالها على العلاقات المصرية . اللبنانية ، فقد ادعت لبنان ان مصر تتدخل في هذه الانتخابات لضمان إيصال العناصر المؤيدة لعبد الناصر الى المجلس النيابي من اجل اضعاف الرئيس شمعون واحراجه [٧]، خاصة بعد التأثير المتعاظم لعبد الناصر على

---

(١)احمد عبد الرحيم مصطفى ، المصدر السابق ، ص١٧٤.

(٢)ولد عام ١٩١٠ ، درس في الجامعة الامريكية في بيروت ، شغل عدة مناصب منها سفير الاردن في لندن بين عامي ١٩٥٣ و١٩٥٤ ، يعد احد مؤسسي الحزب الاشتراكي الوطني، اختير رئيساً للوزراء عام ١٩٥٦ ، وبسبب رفضه لمشروع ايزنهاور اقاله الملك حسين. ينظر: عبد الوهاب الكيالي وأخرون موسوعة السياسة ، جـ١ ،ط٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،١٩٩٠،ص٣١٦.

(٣) د.ك.و،ملفات البلاط الملكي، الملفه رقم٣١١/٢٦٨١، تقارير سفارة العراق في القاهرة (التطورات الأخيرة في مصر)، تقرير السفارة الى الخارجية العراقية في ١٩٥٧/٥/٩، و٣٢ ص٧٨.

(٤)البلاد، العدد٤٩٦٦، ٢٦ أيار ١٩٥٧.

(٥)المصدر نفسه،العدد ٤٩٧٣ ، ٣حزيران ١٩٥٧.

(٦)كانت هذه الانتخابات مصيرية بالنسبة لكميل شمعون، فقد أراد من خلالها إيصال أغلبية مؤيدة له، لدعم مسألة تعديل الدستور حتى يتسنى له تجديد ولايته التي تنتهي في أيلول ١٩٥٨. ينظر: محمد جميل بيهم ، المصدر السابق ،ص١٢٧.

(٧)باسم الجسر ،المصدر السابق ،ص٢٦٣.

شريحة واسعة من الرأي العام اللبناني وقسم من النخب المسيحية المناهضة لسياسة شمعون والغاضبة من التوجه اللبناني المؤيد للولايات المتحدة[١]. وقد اشار تقرير للسفير العراقي في بيروت في ٨ كانون ثاني من العام نفسه الى استعداد مصر للتدخل في الانتخابات اللبنانية وقال فيه: "قررت الحكومة المصرية فتح مكتب خاص في بيروت يشرف عليه أخصائيون مصريين لشؤون الدعاية وهو مزود بجميع الوسائل ، وتحت

تصرفه مبالغ مالية كبيرة لنصرة السيد حميد فرنجية واللائحة التي يتبناها لإيصاله مع صحبه الى المجلس النيابي"[٢].

شكى الرئيس شمعون من حجم التدخل المصري في الشأن اللبناني للتأثير على الانتخابات النيابية، ويذكر ولبركرين ايفلاند Welber Kreen Eyvland، مسؤول قسم الشرق الأوسط في وكالة المخابرات الأمريكية خلال تلك الفترة، انه في إحدى مقابلاته لشمعون لفت انتباهه الى المؤامرات التي تخطط في لبنان وخاصة دعايات الصحف التي تموّل من مصر والسعودية، واتهم شمعون المرشحين الإسلاميين الراديكاليين بأنهم يجمعون الإعانات المالية المصرية والسعودية لشراء أصوات الناخبين[٣]. كما ذكر شمعون ان هناك أسلحة سورية تدخل تهريباً الى لبنان ، وان هناك نشاطات كبيرة يقوم بها أشخاص سوريين مدعومين بأموال مصرية هدفها التأثير في سير الانتخابات[٤].

ووجهت الى مصر اتهامات أخرى بالتدخل في الانتخابات اللبنانية من قبل مراسلي الصحف ووكالات الانباء الأجنبية العاملين في بيروت ، وادعى هؤلاء بان بعض الدبلوماسيين المصريين العاملين في سفارة بلادهم في لبنان قد تلقوا مساعدات مالية من الاتحاد السوفيتي بلغت ٧٥ الف جنيه مصري ، وان السفارة السوفيتية أنفقت مبلغ ٢٥٠ الف ليرة لبنانية لدعم المرشحين المعادين للغرب[٥]. ولعل ترويج مثل هذه الادعاءات ان يهدف الى دفع شمعون الى احضان الولايات المتحدة بصورة اكثر، وهو

---

(١)جورج قرم ، المصدر السابق ، ص١٠٢.

(٢) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ، الملفة رقم٣١١/٢٦٩٠ ، تقارير السفارة العراقية في بيروت، التقرير الأسبوعي في١٩٥٧/١/٨، و ٤٢ ص٨٨.

(٣) ايفلاند ، المصدر السابق ، ص٣٤٨.

(٤) المصدر نفسه ،ص٣٥٠.

(٥) البلاد ، العدد ٤٩٧٧ ، ٧ حزيران ١٩٥٧.

ما حدث فعلاً حيث طلبت الحكومة اللبنانية من الولايات المتحدة دعمها لمواجهة هذا التدخل، كما طلب شمعون دعماً مالياً لتعزيز موقفه في هذه الانتخابات من خلال تقديم مساعدات مالية الى المرشحين الموالين للغرب[١]. وقد استجابت الولايات المتحدة لمخاوف لبنان من سورية، وكان لبنان يشعر بخطورة التغلغل السوفيتي في سورية والذي عده اشد التطورات خطورة لأنه يعد تهديداً مستمراً لاستقلال لبنان[٢].

زاد تدخل الولايات المتحدة في سورية في محاولة منها للضغط على عبد الناصر ولفرض مبدأ إيزنهاور[٣]، وطلبت من تركيا ان ترسل قسم من قواتها على مقربة من

الحدود السورية للضغط عليها، وقامت الولايات المتحدة بتدابير عسكرية عدة ، فقد وضعت قاذفات القنابل الذرية للقيادة الجوية في حالة تأهب، وحركت أسطولها السادس نحو الساحل السوري(٤). وأوفدت مبعوثها لوي هندرسون Loy Hinderson ، وكيل وزارة الخارجية، الى منطقة الشرق الأوسط في ٢٤ اب ١٩٥٧، للتشاور مع الدول المجاورة لسورية، فزار أنقرة وبغداد وأجرى مباحثات مع المسؤولين فيهما ، كما زار لبنان والتقى بالرئيس شمعون ووزير الخارجية شارل مالك ، واستمع الى وجهة نظرهما بشأن التأثير المحتمل للتطورات الجارية في سورية ومخاوف لبنان من خطورة الموقف(٥). وهكذا ربطت لبنان مصيرها بالولايات المتحدة ، مما اثر سلباً على علاقاتها مع مصر والتي أخذت بالتدهور حتى قيام انتفاضة ١٩٥٨، والتي أنهت عهد شمعون وفتحت صفحة جديدة في العلاقات المصرية اللبنانية.

ومما استعرضناه يتبين ان المجابهة بين مصر والغرب حول قناة السويس قد سببت إشكالية كبيرة للحكومة اللبنانية ، فبعد ان كان شمعون على الحياد خلال المدة من تموز الى تشرين الثاني عام ١٩٥٦ الا انه اختار ان لاينساب مع الميول العدائية المصرية والسورية ضد الغرب، ومن اجل هذه الغاية فأن قرار شمعون الهادف الى قبول مبدأ ايزنهاور قد شكل بداية للعلاقات المتوترة بين مصر ولبنان وأخذت مصر تعزز اتصالاتها مع المجموعات اللبنانية ووسائل الاعلام اللبنانية التي تعارض السياسة الخارجية لشمعون.

---

(١)مايلزكوبلاند، المصدر السابق ، ص١٦٢.

(٢) الزمان ، العدد ٦٠٣٣ ، ١٢ أيلول ١٩٥٧.

(٣) أعلنت سورية موقفها الواضح من مبدأ إيزنهاور فرفضت فكرة الفراغ ، ونفت ان تكون المصالح الاقتصادية ذريعة لإعطاء أي دولة الحق في التدخل في شؤون المنطقة.ينظر: احمد عبد الرحيم مصطفى، المصدر السابق ،ص١٦٥.

(٤)بيترمانغولد ،تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط ،ترجمة أديب شبش، دمشق ،١٩٨٥ ،ص٢٦٨.

(٥)الزمان ،العدد ٦٠٣٠، ٣٠اب ١٩٥٧؛اليقظة ،العدد ٢٨٨٥، ٤ ايلول ١٩٥٧.

الفصل الثاني

التطورات السياسية في مصر ولبنان وتأثيرها على العلاقات بين البلدين١٩٥٨ ـ١٩٦١

المبحث الأول: الوحدة المصرية . السورية عام ١٩٥٨ وموقف لبنان منها.

لم تكن المطالبة بالوحدة بين مصر وسورية فكرة جديدة[1]، ولم يكن قيامها ارتجاليا او لظرف طارئ او دون تخطيط ودراسة، وانما كانت قد اتخذت خطوات عدة باتجاه تعزيز التقارب بين القيادتين والشعبين، واصبح الشعب العربي في كلا البلدين يطالب بالوحدة والاسراع بتحقيقها[2]. وكان التوافق والتقارب واضحاً في سياسة البلدين برفضهما للاحلاف ومقاومتهما للتدخل الأجنبي وتبنيهما لسياسة عدم الانحياز، ومساندة كل منهما للأخر في مواجهة الضغوط الاجنبية[3].

---

(١)لقد بدأ طرح الوحدة منذ اشتداد المعارضة ضد ميثاق بغداد عام ١٩٥٥، وبعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ اشتدت المطالبة بالوحدة بين مصر وسورية لمواجهة الاخطار المشتركة بين البلدين، وفي اواخر عام ١٩٥٦ طرح الرئيس السوري شكري القوتلي مشروعاً للاتحاد الفيدرالي تحت اسم الدولة العربية المتحدة كنواة للوحدة العربية الشاملة، وفي شباط من عام١٩٥٧ اقترح صبري العسلي رئيس وزراء سورية على الرئيس عبد الناصر اقامة الوحدة بين مصر وسورية، وفي تشرين اول من العام نفسه اتخذ المجلس النيابي السوري قراراً باعلان ارادته في الوحدة مع مصر. ينظر: هيكل، سنوات الغليان ،ص٢٧١.

(٢)عبد المنعم المشاط، ثلاثون عاماً على الوحدة المصرية . السورية، المستقبل العربي،العدد٩٦، اذار١٩٨٧،ص٤.

(٣)مذكرات محمود رياض، جـ٢،ص١٦١.

كان البلدان راغبان في اقامة الوحدة، فالرئيس المصري جمال عبد الناصر كان يرى ان الاتحاد مع سورية أمنية كل عربي يؤمن بالقومية العربية، لذلك رحب بقرار مجلس النواب السوري في ٥ تموز ١٩٥٦ بإقامة اتحاد بين مصر وسورية وقال: "تلقيت بترحيب بالغ نبأ قرار مجلس النواب السوري باقامة اتحاد بين مصر وسورية، ففي تحقيق هذا الاتحاد تحقيق لامنية يصبو اليها كل عربي يؤمن بالقومية العربية ويعمل من اجلها"[4]. وكرر عبد الناصر ترحيبه بهذا القرار في خطاب له في افتتاح مجلس الامة المصري في٢٢ تموز ١٩٥٧ عندما قال: "ومصر التي سجلت في المادة الاولى من دستورها انها جزء من الامة العربية لايمكن الا ان تتجاوب مع هذا الاتجاه، وترحب بكل مسعى يقرّب من هذا الهدف القومي المنشود"[5].

ان تحقيق الوحدة مع سورية يحقق لمصر قوة تأثير كبيرة في منطقة الشرق الاوسط[6]، اذ ان الوحدة ستضع مصر في قلب الشام،وبالتالي تمكنها من التأثير المباشر والفعال في أنظمة الحكم في العراق ولبنان والاردن ، والتي كانت تختلف مع مصر في سياستها الخارجية[7]. كما ان الوحدة مع سورية تعطي الى البلد العربي الذي تتحالف معه قوة اضافية، فسورية ذات موقع هام في مسيرة الصراع مع العدو الاسرائيلي[8].

كان من الطبيعي ان تواجه الوحدة بين مصر وسورية تحديات كبيرة، فقد اشار محمود رياض،السفير المصري في دمشق للفترة من ١٩٥٥ الى ١٩٥٨، الى ذلك بقوله: "لم يكن هناك خلاف حول اهمية الوحدة وما تعود به على الامة العربية من فائدة، ولكن المشكلة في كيفية إيجاد الطريقة السليمة التي يمكن بها ان تتم الوحدة

---

(٤)مجموعة خطب واحاديث و...، جـ٦،ص١٣١٣.

(١) مجموعة خطب واحاديث و...، جـ٩،ص١٦٨٨.

(٢)كانت مصر تهتم بأمور سورية في الدرجة الاولى من اهتمامها، لكي لا تسقط سورية تحت سيطرة ميثاق بغداد،وبذلك يتحول مجرى السياسة كله من محاولة الحصول على القوة الذاتية العربية المستقلة الى محاولة صد الخطر الاسرائيلي على المنطقة تمهيداً لاستئصاله. ينظر: محمد حسنين هيكل ، مالذي جرى في سورية، الدار القومية للطباعة، القاهرة،١٩٦٢،ص٢٢.

(7)Chariess Cremens, the Arabs and world, Nasser's Arab Nationalist policy, new york,1963,p285.

(٤)محمد سعيد ابو عامود، العلاقات المصرية ـ السورية والبحث عن نقطة توازن ، المستقبل العربي، العدد ١٥٤، كانون اول ١٩٩١،ص٧٩.

في ظل اختلاف النظم التي تحكم العالم العربي واختلاف المصالح، وفي مواجهة التداخلات الاجنبية فقد كانت هناك تحديات خارجية و داخلية كبرى تواجه الوحدة"[5].

ويبدو ان الاخطار التي كانت في طريق الوحدة هي التي دفعت الرئيس جمال عبد الناصر لان يعترض على قيام الوحدة الفورية الكاملة مع سورية وجعلته يدعو الى قيام اتحاد فدرالي لمدة خمس سنوات ، على ان يعاد النظر في أمر الوصول الى الوحدة المقترحة من قبل السوريين بعد انتهاء تلك المدة[1]، وهو الامر الذي دفعه خلال مفاوضات الوحدة[2] الى التمسك بمنطلقين عدهما أساسا لقيام الوحدة الصحيحة، أولهما وحدة القيادة التي تقتضي تنظيماً سياسياً واحداً، وثانيهما إبعاد الجيش عن الاشتغال بالسياسة[2].

وافق الجانب السوري خلال اجتماع مجلس الوزراء في جلسته في ١٥ كانون ثاني ١٩٥٨ على الشروط التي عرضها الرئيس جمال عبد الناصر،فقرر تشكيل وفد برئاسة شكري القوتلي، رئيس الجمهورية، للسفر الى مصر ولقاء عبد الناصر[3]. وفي ٣١ من الشهر نفسه وصل الوفد السوري الى القاهرة والتقى بعبد الناصر، وجرت مفاوضات مشتركة بين الطرفين، فتحدث عبد الناصر خلال لقاءه الوفد مذكراً من انه كان يخشى من قيام الوحدة، الا انه بات مقتنعاً الان بان الوقت الحالي هو انسب وقت لتنفيذها فالموقف الدولي يساعد على قيامها[4].

---

(٥)مذكرات محمود رياض،جـ٢،ص١٦١.

(١)عبد اللطيف البغدادي، مذكرات عبد اللطيف البغدادي،جـ٢،المكتب المصري الحديث ، القاهرة، ١٩٧٧،ص٣٥.

(٢)بدأت مفاوضات الوحدة بشكل رسمي في١٢ كانون الثاني ١٩٥٨ عندما وصل وفد سوري الى القاهرة برئاسة عفيف البرزي، رئيس الوزراء السوري، وقد استقبله عبد الناصر واستعرض معه مشكلات قيام الوحدة والمعارك المحتمل ان تخوضها دولة الوحدة في الميادين الدولية والسياسية و الاقتصادية. للتفاصيل ينظر: سليمان عبد النبي، العلاقات السياسة السورية ـ العربية ١٩٥٨ـ ١٩٧٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب والعلوم، جامعة دمشق، ٢٠٠٦ ،ص٢٧.

(٣)عبد الله عبد الدايم، تجربة الوحدة المصرية ـ السورية (١٩٥٨ ـ ١٩٦١) ، مجلة شؤون عربية، "تونس"، العدد٤٣، ايلول١٩٨٥، ص١١٠.

(٤)أمين سعيد، الجهورية العربية المتحدة، الدار القومية للطباعة، القاهرة، ١٩٥٩،ص٣٢.

(٥)مذكرات محمود رياض،جـ٢،ص١٧٩.

استمرت المفاوضات لمدة يومين صدر على أثرها بيان مشترك في ١ شباط اعلن فيه عن توحيد مصر وسورية بدولة واحدة باسم "الجمهورية العربية المتحدة"[6]. وفي الخامس من الشهر نفسه وافق مجلس الامة المصري المنعقد في القاهرة ومجلس النواب السوري المنعقد في دمشق بالاجماع على الدستور المؤقت لدولة الوحدة، وعلى ترشيح جمال عبد الناصر لرئاسة الدولة الجديدة في استفتاء شعبي على الوحدة وعلى رئيس الجمهورية والذي تقرر ان يجري في ٢١ شباط ١٩٥٨[1]. وبعد اجراء الاستفتاء وأعلان نتيجته[2]، وانهما اصبحا دولة واحدة، تم اعلام الامم المتحدة في٢٤ شباط ١٩٥٨[3]. وفي ٥ اذار من العام نفسه اعلن الدستور المؤقت لدولة الوحدة، وفي السادس منه تشكل اول مجلس وزراء لدولة الوحدة وتالف من ٣٤ وزيراً ١٤ وزيراً منهم من الاقليم الشمالي، وتم تعيين اربعة نواب للرئيس[4].

وهكذا تحققت الوحدة في وقت وصلت فيه الرغبة للوحدة العربية ذروتها في المنطقة، واظهرت اتساع نفوذ الرئيس عبد الناصر بشكل كبير، وكانت الوحدة مدعاة للترحيب من الاصدقاء والتخوف من الاعداء، وقد علق عبد الناصر على خطوة الوحدة بالقول: "انها إرادة الشعبين السوري والمصري، وقد يلي ذلك خطوات، فالباب مفتوح لاي بلد يرغب بالانضمام على ان يكون ذلك طبقاً لإرادة الشعوب ولأنظمتها الدستورية"[5]. وحذر عبد الناصر في الوقت نفسه ممن اسماهم أعداء الوحدة فقال:

---

(6) طارق البشري، الديمقراطية وثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٨ ـ١٩٧٠، المستقبل العربي، العدد ٦٤،اذار ١٩٨٤،ص ٨١.

(1) احمد عبد الكريم، اضواء على تجربة الوحدة، دار بيسان، دمشق، ١٩٦٤،ص١٦٦.

(2) كانت نتيجة الاستفتاء في مصر لصالح عبد الناصر بنسبة٩٩%، وفي سورية بنسبة٩٨%، وبلغ عدد المشاركين في الاستفتاء نحو ستة ملايين مصري ومليون وربع المليون سوري، فاصبحت مصر تعرف بالاقليم الجنوبي وسورية تعرف بالاقليم الشمالي ،ينظر: محمد رشيد الراوي، التطورات السياسية في سورية ١٩٥٨ ـ ١٩٦٣، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب ـ جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص٦٩ـ٧٠.

(3) محمد عبد المولى، الانهيار الكبير ـ اسباب قيام وسقوط وحدة مصر وسوريا، دار المسيرة، بيروت ، ١٩٧٧،ص ٢١٠.

(4) مذكرات عبد اللطيف البغدادي، المصدر السابق،ص٤٨.

(5) مجموعة خطب واحاديث و...، جـ١٠،ص١٩١٩.

"ان الذين لا تروقهم وحدة مصر وسورية ولا توافق إغراضهم لن يتقبلوها بالرضا والسكوت، وانما ستكون المساعي وستكون المحاولات وستكون المناورات"[1].

تباينت المواقف وردود الفعل العربية تجاه قيام الوحدة بين مؤيد ومتخوف وحذر[1]، ولم تقف ردود الفعل بالتأييد او الاعتراض عند حد الاعلان عن هذا الموقف اوذاك نظرياً، بل ان الامر تعدى الى اتخاذ مواقف عملية تعمل الى جانب الدولة الجديدة او ضدها، ومنذ اللحظة الاولى لقيام الوحدة بدأت حملات التشكيك ضدها[3]، وقد اقر بذلك عبد الناصر عندما قال: "واجهنا حملة كبيرة من اول يوم من ايام الوحدة، فقد قالوا ان الوحدة تسلط مصري، وان الوحدة استعمار مصري"[4].

لقد كانت بعض الحكومات العربية متخوفة من الوحدة، لذا لم تستقبلها بارتياح، لانها ترى فيها خطراً على عروشها، نتيجة لتنامي المد والدعم الشعبي للوحدة، ولخلق حالة من الخوف من ابتلاع تلك العروش وانغمارها في المد الوحدوي[4]. ويعلل محمود رياض هذا التخوف بالقول: "ان الدول العربية تخوفت من هذه الوحدة لتصورها ان الرئيس عبد الناصر سيسعى الى ضم دولة عربية اخرى الى هذه الوحدة، فتكاثرت القوى التي تعمل ضد وحدة مصر وسورية"[6].

---

(٦)المصدر نفسه، ص١٩٢٩.

(١)كل الحكومات العربية لا تؤيد قيام الوحدة، بعضها يعارضها بجنون كالاردن، وبعضها يفتعل الذكاء في معارضتها كالعراق وبعضها يعارضها بلباقة، وقد لاتخشى الحكومات العربية من تدخل الدولة المتحدة في شؤونها ولكنها تخشى من تأثير قيام هذه الوحدة على شعوبها. ينظر: احسان عبد القدوس، الذين يعارضون الوحدة.. بلباقة ، مجلة روز اليوسف "مصر"، العدد١٥٤٧، ٣ شباط ١٩٥٨، ص٤.

(٢)محمد عبد المولى، المصدر السابق، ص٢١٣

(٣)في ٢٨ شباط ١٩٥٨ اذاع راديو بغداد بان الوحدة بين مصر وسورية لاتعدو ان تكون تسلطاً مصرياً على سورية، بينما قال راديو عمان : ان هذا الذي تم بين مصر وسورية ليس وحدة وانما هو ابتلاع قامت به مصر لسورية . ينظر : هيكل ، ما الذي جرى في سورية؟ ،ص٤٠.

(2)Addid Dawisha, the U.A.R and the Arab East 1958 – 1963,London,1974, P26.

(٥)مذكرات محمود رياض، جـ١،ص١٢١.

كـان مـن الطبيعـي ان تثيـر الوحـدة مخـاوف الـبعض لانهـا جسدت التضـامن العربـي الذي كانت تخافه الولايات المتحدة الامريكية [1]، وتأخر الغرب كثيراً للإقرار بأهميتهـا، وقـال احـد المـراقبين الايطـاليين والـذي يـدعى"باولومانفانتي Bawlo Manfainti": "واذا لـم يكـن لهـذه الوحـدة مـا يبررهـا ماديـاً ففيهـا كـل الاسـتجابة للمشـاعر والمبـادئ التـي تـربط بـين الشـعبين السـوري والمصـري"[2]. وقـد ادى قيامهـا الـى حـدوث موجـة مـن الحماسـة بـين الشـعب العربـي، وزيـادة فـي درجـة الاحسـاس القومي بالوحـدة العربيـة، ممـا اعطـى انطباعـاً بـان الشـعوب العربيـة قد تثـور علـى حكامهـا وتـدفعهم للحـاق بالوحـدة المصـرية . السـورية، وادى ذلـك الـى تحـرك بعـض الحكومات العربية لاتخاذ التدابير والخطوات التي تعمل على الوقوف بوجه تأثيرات الوحدة خارج نطاق حدودها[3].

كـان قيـام الاتحـاد العربـي[4] هـو اول تحـرك عربـي لمواجهـة خطـر الوحـدة، وعلـى اثره بدأت بين العواصم العربية حرب باردة تذكيها القاهرة ودمشق من جهة وبغـداد وعمـان مـن جهـة اخـرى[5]. واتسم موقـف لبنـان تجـاه قيـام الوحـدة بالحيطـة والحذر ، للمحافظة على وضعه الدائم، خاصة وانه كان وسط منطقة الاحداث وان

---

(١)رغم اعلان الولايات المتحدة الامريكية في ٢٥ شباط ١٩٥٨ اعترافها بالوحدة المصرية السورية الا انها كانت ترى في قيام الوحدة خطراً، لانها ستؤدي الى امتداد النفوذ المصري ليشمل لبنان والاردن ، وان ذلك سيضع السعودية والعراق في خطر، لذا طلبت الولايات المتحدة من الحكومة العراقية تنسيق موقفها مع الاردن ولبنان والسعودية. ينظر: علي الدين هلال ، امريكا والوحدة العربية ، ص١٥٧.

(٢)مقتبس في: بيير روندو، المصدر السابق، ص١٩٩.

(٣)عبد الحميد موافي، الوحدة المصرية ـ السورية وأثرها على جامعة الدول العربية، مجلة قضايا عربية "بيروت" العدد٣ ، تموز ١٩٧٩،ص٢٧٧.

(٤)في ١٤ شباط ١٩٥٨ تم في عمان التوقيع على اقامة هذا الاتحاد بين العراق والاردن، على ان تحتفظ كل من الدولتين بشخصيتها الدولية المستقلة وبسيادتها على اراضيها وبنظام الحكم القائم فيها، وتم الاتفاق على ان يكون هذا الاتحاد مفتوحاً للدول العربية الاخرى التي ترغب بالانضمام اليه. ينظر: عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية،جـ١٠ ، ص٢٠١-٢٠٢.

(٥)جان ولف ، يقظة العالم العربي ، ترجمة لجنة من الاساتذة، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص١٤٣.

لـه وضـعاً خاصـاً[1]. كمـا ان قيـام الوحـدة جـاء فـي وقـت كـان لبنـان يجتـاز مرحلـة مـن أصـعب مراحـل تاريخـه الحـديث والمعاصـر، بسـبب الخلافـات الداخليـة ومضـاعفات الصـراع الخـارجي الـدائر فـي الشـرق الاوسـط والتيـارات الدوليـة و العربيـة المتباينـة[2].

ظهـرت مخـاوف لبنـان تجـاه الوحـدة قبـل اعلانهـا، ففـي تقريـر رفعـه السـفير البريطـاني فـي بيـروت "جـورج ميدلتون" الـى حكومتـه فـي٢٧ كـانون ثـاني ١٩٥٨، اشـار فيـه الـى ان شـارل مالـك وزيـر خارجيـة لبنـان يـرى فـي هـذه الوحـدة انهـا تزيـد مـن تيـار القوميـة العربيـة فـي المنطقـة ،ممـا يخلـق توازنـاً جديـداً للقـوى فـي المشـرق العربـي، ممـا يـؤدي الـى زيـادة الضـغط علـى لبنـان والعـراق والاردن[3]، لـذا قـدم مالـك ثلاثـة حلـول لمواجهـة الوحـدة وأعلـن يقـول : هـل سـنقاومها بشـدة ونسـعى الـى تخريبهـا فـوراً؟ او سنشـجبها ونخطـط بنشـاط لتخريبهـا فـي النهايـة، او هـل سـنرحب بهـا ونسـعى للعمـل مـع الدولـة الجديـدة[4].

جـاء قيـام وحـدة مصـر وسـورية فـي الوقـت الـذي كانـت فيـه العلاقـات السياسـية بـين مصـر ولبنـان تشـهد توتـراً شـديداً بعـد اتهـام عبـد الناصـر للبنـان بانـه يتـآمر علـى مصـر مـن خـلال دعمـه لمرتضـى المراغـي[5]، ففـي خطـاب القـاه عبـد الناصـر فـي بـور سـعيد فـي ٢٣ كـانون الاول عـام ١٩٥٧ قـال فيـه: لقـد بـدأوا يبحثـون عـن مصـريين يتعـاونون معهـم ويتعـاملون معهـم لإقامـة حكـم فـي مصـر يخضـع للاسـتعمار، لكـن حينمـا لـم يجـدوا فـي مصـر بـدأوا يبحثـون عـن المصـريين الموجـودين خـارج مصـر،

---

(١)حليم سعيد ابو عز الدين ، المصدر السابق ،ص٥٢٩.

(٢)حمدي الطاهري، المصدر السابق ، ص٤٩٣.

(٣)Fo 371/134386, From Beirut to fo. No.78.27 Jaunary 1958. مقتبس في: وليد محمد سعيد الاعظمي ، الوحدة المصرية . السورية في الوثائق السرية البريطانية، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٩٩٠،ص٢١.

(٤)المصدر نفسه،ص٢٢.

(٥)وزير الداخلية المصري في عهد الملك فاروق، اتهم بالاشتراك مع اربعة اشخاص في قلب نظام الحكم وانهم طلبوا المساعدة من السعودية مستخدمين من بيروت قاعدة للتآمر. ينظر: الاخبار، العدد٤٨٩٢ ،٥ اذار ١٩٥٨.

وبدأت المؤامرات أساسا من بيروت[1]. وأيد الاتهام المصري معروف سعد عضو المجلس النيابي اللبناني عندما ذكر ان التحقيقات اثبتت بان بعض المتآمرين دخلوا لبنان بدون جوازات سفر وبمعرفة بعض رجال الامن، واتهم الحكومة اللبنانية بالتقاعس تجاه ذلك، وانها لم تحقق مع المسؤولين الذين سمحوا للمتآمرين بدخول لبنان دون جوازات سفر[2].

ردت الحكومة اللبنانية على الاتهام المصري ، فقد اوضح سامي الصلح رئيس الوزراء اللبناني بان المراغي دخل لبنان بموجب جواز سفر مصري قانوني نافذ ، وأكد ان السلطات المصرية لم تعلم لبنان ولم تلفت نظره الى أي نشاط سياسي اتهم بالقيام به، وان لبنان لم يعلم أي شيء عن نشاطه الا من خطاب عبد الناصر في ٢٣ كانون اول الماضي[3]. وازاء ذلك طالب عدد من النواب اللبنانيين حكومة بلادهم باتخاذ اجراءات ضد المنفيين المصريين والسوريين والمقيمين منهم في لبنان لمنعهم من القيام بمؤامرات لقلب نظام الحكم في مصر وسورية، كما طالب النواب بان يتم تسجيل اسماء المنفيين لدى دوائر الامن على ان يقدموا أسباب مقبولة عن بقاءهم في لبنان، واقترح النواب ان ترسل قوائم باسماءهم الى السلطات المصرية والسورية للاطلاع[4].

تصاعدت حدة الاتهامات بين مسؤولي البلدين وزادت الحملات الاعلامية في الصحف والاذاعات ، واخذت صحافة مصر تتهجم على الرئيس اللبناني كميل شمعون وتكيل له الاتهامات ، وبدأت تنشر قصص حول زواج ابن شمعون من راقصة بريطانية[5]. ووجه محمود فوزي وزير خارجية مصر اتهاماً الى لبنان بانه أصبح مركزاً للمؤامرات المباشرة على مصر ، مما دفع الحكومة اللبنانية الى اتخاذ

---

(١)المجموعة الكاملة لخطب واحاديث وتصريحات جمال عبد الناصر،جـ٢(١٩٥٥ـ١٩٥٧) سنوات التحرر العربي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٦، ص٦٣٠.

(٢)محاضر مجلس النواب اللبناني، الدور التشريعي التاسع،العقد الاستثنائي الثاني لسنة ١٩٥٨، محضر الجلسة السابعة المنعقدة في٢٨ كانون ثاني ١٩٥٨،ص٢١٥.

(٣)الاخبار، العدد٤٨٤٦، ٨ كانون ثاني ١٩٥٨.

(٤)المصدر نفسه، العدد ٤٨٤٧، ٩ كانون ثاني ١٩٥٨.

(٥)الاهرام، العدد٢٥٩٥٥، ٢٩ كانون اول ١٩٥٧.

قراراً صادرت بموجبه جميع الصحف المصرية التي وصلت لبنان في٢٢ كانون ثاني ١٩٥٨، بحجة انها نشرت أخبار ماسة بكرامتها[1].

انعكس التوتر في علاقات البلدين سلباً على موقف لبنان اتجاه الوحدة، فكان شمعون ينظر بارتياب اليها[2] لانه كان يرى فيها تهديداً للنظام المحافظ الاقليمي الذي كان لبنان جزء لايتجزء منه[3] كما انه كان يعتقد ان فكرة القومية العربية ما هي الا اداة في يد اكثر رجال السياسة المسلمين فساداً، وان معظمهم من المأجورين الدائرين في فلك سلطات القاهرة، وتخوف شمعون من أي نجاح يحرزه الساسة من دعاة الوحدة العربية في تحقيق أي من أشكالها التي . على حد اعتقاده . ستجعل من المسيحيين في لبنان أقلية مضطهدة في وسط بحر من المسلمين المستائين[4].

ازدادت مخاوف شمعون خاصة وان قيام الوحدة قد أطلق العنان لتطلعات طال كبتها، فضلاً عن انه كان من بين السوريين كثيرون لم ينسوا ان لبنان كان سنجقاً سورياً، بل ان الرئيس السوري شكري القوتلي خطب في احد الوفود المهنئة قائلاً: "ان على لبنان ان يفكر الان في الالتحاق بالجمهورية العربية المتحدة"[5].

وقاد قيام الوحدة الى ضغوطات جديدة على لبنان من اجل إلحاقه أو على الأقل انضمامه الى الجمهورية الجديدة، وتسبب ذلك في ازمة داخلية، فالمسلمون كانوا يراهنون على معاداة ناصر للسياسة الغربية منذ عام ١٩٥٦، بينما المسيحيون بحثوا عن عنصر مقابل[6].

---

(١) الاهرام، العدد٢٥٩٧٨ ، ٢٤ كانون ثاني ١٩٥٨.

(٢)يصف مجيد خدوري اثر الوحدة المصرية . السورية على لبنان فيقول: عندما قامت الوحدة فان الموازين الدقيقة الحساسة التي كانت حركتها تمسك بالعناصر المتافرة والمتناقضة في لبنان بدأت تختل، ويدأ يتصاعد احتكاك كل هذه العناصر بعضها مع بعض. ينظر: الاتجاهات السياسية في العالم العربي، بيروت،١٩٧٢،ص٣١١.

(٣)فواز جرجس،النظام الاقليمي العربي ،ص١٤٩.

(٤) مايلزكوبلاند، المصدر السابق،ص٢٦٩.

(٥)احمد يوسف احمد، تجربة الجمهورية العربية المتحدة ـ مساهمة في قراءة جديدة لها، المستقبل العربي ، العدد ١١٧ ،تشرين ثاني ١٩٨٨ ،ص٥١.

(٦)مجلة المصور"القاهرة" ،العدد ١٧٤٠، ١٤ شباط١٩٥٨،ص ص٦ ـ٧.

كان من الطبيعي ان يسعى شمعون الى ايقاف ازدياد التدهور في العلاقات الذي سببته الوحدة، وجعلت الكيان اللبناني يبدو مهدداً ، فضلاً عن ان الوحدة قد ضاعفت من حجم التأثير الذي بات بامكان عبد الناصر ممارسته في لبنان[1]، لذا قام شمعون باستقبال محمد فاضل الجمالي، مبعوث الحكومة العراقية، في ٣ شباط ١٩٥٨، وشدد خلال الحديث معه على وجوب اتخاذ العراق والسعودية والاردن موقفاً موحداً تجاه الوحدة، وطالب بان يشترك لبنان في المشاورات التي ستنتهي الى تحديد موقف الدول العربية من الحدث[2].

أُبلغت الحكومة اللبنانية رسمياً في ٤ شباط من العام نفسه باعلان قيام الوحدة، الا انها لم تتخذ أي موقف تجاهها، وظلت متمسكة بعزلتها تساورها المخاوف والشكوك، ويروي جوزف ابو خاطر الذي كان يشغل منصب سفير لبنان في روما انذاك، انه على اثر اعلان الوحدة ابرق اليه شارل مالك وزير الخارجية يسأله رأيه في الموقف الذي يجب على لبنان ان يتخذه، فأجابه ان من مصلحة لبنان استقبال الحدث بهدوء وببرودة دفعاً لاتهامات ظالمة ترمي الى تصوير لبنان عقبة في سبيل وحدة العرب[3].

كان على الحكومة اللبنانية ان تحدد موقفها تجاه قيام الوحدة، خصوصاً بعد ان لقيت الوحدة تجاوباً كبيراً لدى الهيئات والقوى الاسلامية وأنصار العروبة في لبنان، لذا عقد مجلس الوزراء اللبناني اجتماعاً في ١٥ شباط حضره شمعون، وتم

فيه بحث الوضع الناشئ عن قيام الوحدة والاتحاد العربي، واصدر بياناً رحب فيه بوحدة مصر وسورية ، وأكد ان لبنان يغتبط بكل اتحاد او وحدة او اتفاق بين إخوته

---

(١)كمال سليمان الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٦٧،ص٢٤؛ هيلينا كوبان، المصدر السابق،ص٨٠.

(٢)سليمان عبد النبي،المصدر السابق،ص٤٢.

(٣)جوزف ابو خاطر، لبنان في عالم الدبلوماسية - ذكريات وعبر،ط١، دار النهار للنشر، بيروت،١٩٧٤،ص١٢٠.

العرب، ويتطلع الى تقوية العرب من خلال هذه الحركة الاتحادية الصلبة(1). كما صرح ناطق باسم الخارجية اللبنانية في مؤتمر صحفي للمراسلين الأجانب في ١٨ شباط ان لبنان ينوي اتخاذ موقف اخوي وتعاوني للغاية تجاه دولة الوحدة والاتحاد العربي دون ان ينظم الى أي منهما(2).

ورغم هذا الترحيب الا ان الحكومة اللبنانية ارتأت تأجيل الاعتراف بالدولة الجديدة الى ما بعد الاعلان عن اختيار رئيسها في٢١ شباط ١٩٥٨، ولعل هذا الموقف الذي يشوبه القلق يعود الى سببين، الاول ان الكيان الجديد هو خارج اطار عمل الجامعة العربية، اذ ان المسؤولين في دولة الوحدة لم يعلموا الجامعة العربية بالتطور الجديد بشكل قانوني، لذا فانه ينظر اليه على انه تهديد من تيار عروبي موالٍ لعبد الناصر الى الدول العربية ذات النظم الملكية، والثاني ان لبنان اشتكى بانه لم يستشر من قبل سورية او مصر بهذا الامر(3). وقد اغضب هذا الموقف القاهرة التي رأت فيه تبرير للانضمام الى الطرف المعادي للوحدة المصرية السورية والمتمثل بالأردن والعراق تحت ستار القبول العربي بهذا المنفذ(4).

صرح شمعون في١٩ شباط بانه يبارك للعرب الوحدة بينهم، بشرط ان لا يتدخلوا في شؤون لبنان الداخلية ولا يتدخل لبنان في شؤونهم(5)، وبعث شمعون ببرقية تهنئة في ٢٢ شباط الى الرئيسان عبد الناصر وشكري القوتلي، وكان مقرراً ارسال وفد لبناني رسمي الى دمشق برئاسة سامي الصلح رئيس الوزراء اللبناني للتهنئة، الا ان ارسال الوفد اصطدم بمعارضة شمعون الذي لجأ الى المماطلة(6). وأعلنت الحكومة اللبنانية انها أوعزت الى المسؤولين في المخافر الحدودية اللبنانية على الحدود مع سورية تسهيل سفر السوريين المقيمين في لبنان والذين يودون دخول سورية للاشتراك في الاستفتاء الذي سيجري في دمشق حول الوحدة وانتخاب رئيساً لها(7). كما اعلن سامي الصلح ان حكومته تؤيد قيام الوحدة وانشاء الاتحاد العربي

---

(١)بدر الدين الخصوصي، المصدر السابق، ص١٢٣؛ ناصر الدين سويدان ، يوميات ووثائق الوحدة المصرية - السورية ،جـ١ ،معهد الانماء العربي ، القاهرة،١٩٨٧ ،ص١١١.

(٢)الاخبار،العدد٤٨٨١ ، ١٩ شباط١٩٥٨.

(٣)الحياة ،العدد٣٨٣٤، ٢٢ شباط ، ١٩٥٨.

(4) Nasser Kalawoun, op.cit, P.47

(٥)وليد الاعظمي،المصدر السابق،ص٧٣.

(٦)هيلينا كوبان، المصدر السابق،ص٨٠؛سامي الصلح، احتكم الى التاريخ،ص١٧٠.

(٧)الاخبار، العدد٤٨٨٣، ٢١ شباط ١٩٥٨.

لكنها لاتنوي الانضمام الى أي منهما، وأكد ان سياسة حكومته تقوم على التعاون مع جميع الدول العربية دون الانحياز الى أي جانب[٢].

أعلنت حكومة الصلح في بيانها الوزاري الذي قدمته الى المجلس النيابي اللبناني في٢٥ شباط ١٩٥٨ ان الحكومة اللبنانية تحيي هذه الاتحادات وتحيي القادة العرب الذين قاموا بها، وتتمنى لهم التوفيق الكامل في خدمة شعوبهما ورفع مستواها، وأعلنت الحكومة في بيانها ايضاً انها تمد يدها الى هذه الاتحادات مدفوعة بروح الاخلاص وبرغبتها بان تتقوى بينها وبين لبنان عرى التعاون والتآزر وحسن الجوار[٣]. واعترفت الحكومة اللبنانية رسمياً بالدولة الجديدة في ٢٧ شباط، وبعث الصلح ببرقية تهنئة بالمناسبة الى عبد الناصر الذي رد عليها بالقول: "إعلاننا للجمهورية الجديدة لتكون حصن قوي للدفاع عن الامة العربية وشعوبها ضد المؤامرات والمقاصد السيئة، وسنبقى نتذكر مواقف لبنان الايجابية تجاه الامة العربية"[٤] وأرسلت لبنان وفد نيابي برئاسة عادل عسيران رئيس المجلس النيابي، الى دمشق في ٢٨ شباط لتهنئة عبد الناصر والقوتلي بنجاح الوحدة، وعلق عبد الناصر على زيارة الوفد بانه دليل على تضامن لبنان مع الوحدة[٥]. واكد عسيران ان لبنان سيسير مع الركب العربي وان أي احد " في اشاره الى شمعون" يروم العمل لخدمة مصالح اخرى غير مصالح العرب لإمكان له في لبنان[٦].

ناقش المجلس النيابي اللبناني الموقف من الوحدة المصرية . السورية خلال جلستين عقدهما في ٢٥و٢٦ اذار تحدث فيهما عدد من النواب ، فأشار النائب جميل مكاوي ان الأشهر الاخيرة والسنوات قد باعدت بيننا وبين سورية ومصر،

---

(٢)المصدر نفسه ، العدد ٤٨٩٠، ١ أذار ١٩٥٨.

(٣)محاضر مجلس النواب اللبناني، الدور التشريعي التاسع، دورة الانعقاد العادي الاول لسنة ١٩٥٨، محضر الجلسة الثامنة في ٢٥ شباط ١٩٥٨،ص٣٢١.

(٤)الحياة، العدد٣٨٤٠، ٢٨ شباط ١٩٥٨.

(٥)Fo 371/134390, From Beirut to fo. No.193,1 March 1958. مقتبس في: وليد الاعظمي، المصدر السابق، ص١٠٥.

(٦)فواز جرجس، النظام الاقليمي العربي، ص١٤٩.

ولكن توحيدهما يعد حدثاً تاريخياً خلق وضعاً جديداً يمكن ان يقرب بيننا وبينهم[1]. ودعا النائب فوزي الحص الى ضرورة قيام عمل لبناني خارجي واقعي بناء يعيد الثقة العربية بلبنان وبدوره في المجموعة العربية، واتهم شارل مالك وزير الخارجية بانه جعل العمل اللبناني في الحقل الخارجي في حكم الفاشل، واكد ان الفئة اللبنانية التي ترى في قيام الوحدة بين مصر وسورية تحقيقاً لحلمها القومي الأكبر، وترضى لنفسها مختارة ان تبقى بمعزل عن هذه الوحدة لايمكن ان يطلب منها ولا يجوز ان تتعاطف تعاطفاً تصميميا كاملاً مع هذه الدولة العربية الجديدة[2]. وابدي النائب أنور الخطيب استغرابه من موقف لبنان من دولة الوحدة وعدم اعترافه الرسمي الفوري بحجة انه ينتظر نتيجة الاستفتاء لاتخاذ موقف منها، بينما كان موقف لبنان الرسمي تجاه مشروع ايزنهاور الموافقة عليه قبل إقراره في الكونكرس، ووجه النائب معروف سعد اللوم الى الحكومة اللبنانية على موقفها من اعلان الوحدة، وأكد ان تصريحات المسؤولين اللبنانيين بان لبنان لن يعترف إلا بعد الاستفتاء، يوحي وكأن لبنان على علم بما كان يدبر في الخفاء لهذه الجمهورية[3]. وأعلن النائب رينيه معوض ترحيبه بالوحدة وأكد انه سيتوجه الى دمشق مؤيداً ومهنئاً بها، وطالب حكومته بدعم الجمهورية الجديدة[4].

ورغم حرص المسؤولين في دولة الوحدة على تجنب الإساءة الى لبنان، بل على العكس فقد لمحت التصريحات الى احترام سيادته واستقلاله، اذ اعلن البطريرك الماروني بولس المعوشي في ٩ اذار ١٩٥٨ انه قد استلم رسالة من عبد الناصر والقوتلي مضمونها ان لبنان على وضعه الحالي عبارة عن تركيب لسيادة واستقلال كاملين وانهما سوف لن يمسا ، وان هؤلاء الإخوة يريدون شيئاً واحداً فقط

([1])محمد سكير الشمري، الحياة النيابية في لبنان ١٩٤٤ـ١٩٦٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ،بغداد ،٢٠٠٨،ص٢٥٢.

([2])المصدر نفسه، ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

([3])المصدر نفسه ، ص٢٥٦ ـ ٢٥٧.

([4])عدنان السيد حسين ، العلاقات اللبنانيةـ السورية في ظل معاهدة الأخوة والتعاون والتنسيق، المستقبل العربي ، العدد ١٥٤ ، كانون اول ١٩٩١،ص١٠٠.

من لبنان وهو ان لا يكون مركز للمؤامرات والمكائد ضدهما(٢). وبينت هذه التصريحات كيف ان الوحدة هي افضل ضماناً للاستقلال من الاعتماد على حماية اجنبية او الأحلاف العسكرية، الا ان قضية الاتحاد طرحت نفسها في لبنان تلقائياً حينما اخذ صدى الوحدة يحرك عواطف الجماهير اللبنانية(٤)، فاجتاحت لبنان موجة من التأييد بين المسلمين أخافت المسيحيين الذين كانت الدعايات(٣) وخاصة الطائفية قد بدأت تفعل فعلها فيهم ، فعاد اختلال التوازن الى سابق عهده، مسلمون ينشدون الوحدة العربية ويعارضون الغرب الاستعماري ومسيحيون يرون انه لا حياة لهم الا بالحماية الاجنبية(٧).

ان هذا الخوف الذي انتاب فريق من اللبنانيين تجاه وحدة مصر وسورية ليس له ما يبرره، وقد اشار الى ذلك فؤاد عمون، وزير خارجية لبنان على عهد بشارة الخوري، فقال: ينبغي ان ننزع من أنفسنا مركب الخوف الذي يملي علينا هذه المواقف، ونخص موقف بعض المواطنين إزاء الوحدة المصرية- السورية، والذين أدخلت "الدعاية الشمعونية" في ذهنهم الاعتقاد بان عبد الناصر يضمر ضم لبنان بعد ان ضم سورية، وانه لم يمنعه من تحقيق أمنيته الا شمعون بمساعدة الأسطول السادس الامريكي(٧).

وعلى الصعيد الشعبي فان لبنان كان البلد العربي الذي قامت فيه اكثر من أي بلد عربي اخر بوادر الترحيب الشعبي بخطوة الوحدة، رغم ان فريقاً كبيراً من

---

(6)Robert Stephens , Nasser Apolitical Biography, London, 1971, p.282.

(6)Fahim gubain, Griesis in Lebanon, the Midl East Institure, 1961,P.61.

(٣)لقد نشطت الدعاية الاجنبية ودعاية ميثاق بغداد لتصور للبنانيين ان سورية قد دمجت بالقوة مع مصر، وان مصر في طريقها لدمج لبنان ايضاً، واعلنت هذه الدعايات في محاولة منها لاثارة الفتنه الطائفية الى ان وحدة مصر وسورية هي مصدر خطر على المواطنين المسيحيين ليس في لبنان فحسب بل وفي اقطار الشرق عامة. ينظر: تشايلدرز، المصدر السابق، ص١٤٠؛ كمال جنبلاط، في مجرى السياسة اللبنانية ـ اوضاع وتخطيط، دار الطليعة، بيروت، د. ت، ص١٢١.

(٤)فؤاد شاهين ، الطائفية في لبنان حاضرها وجذورها التاريخية والاجتماعية، ط٢، دار الحداثة ، بيروت، ١٩٨٦، ص٢١١؛ محمد السماك ، القرار العربي في الازمة اللبنانية،ط١، دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٩٨٤،ص١٠١.

(١)فؤاد عمون، المصدر السابق، ص٧٧.

اللبنانيين كان له موقف سلبي من الوحدة ، والفريق الذي رحب بهذه الخطوة يشعر بأنها ستعاون كل لبنان على الخروج من مأساته كبلد ممزق ومدمر[2]. وعليه يمكن القول ان اعلان الوحدة قوبل بموجة عارمة من التأييد والاندفاع في الأوساط القومية العربية، وهلل لها العروبيون في لبنان وكبروا واحتفوا بها اكبر احتفاء[3]. وخرجت مظاهرات التأييد في طرابلس في ٥ شباط، والتي وصفها السفير البريطاني في لبنان في تقريره الى الخارجية البريطانية في ١٢ شباط عام ١٩٥٨ بأنها أعظم تجمع في تاريخ طرابلس، برهنت فيه الجماهير المحتشدة عن تعاطفها الكبير مع الوحدة[4]. كما خرجت مظاهرات تأييد في باقي مدن لبنان، رفعت فيها الإعلام المصرية والسورية الى جانب العلم اللبناني، وطالب المتظاهرين الحكومة باعلان موقفها الرسمي تجاه الوحدة، ونبهوا الى وجوب عدم التردد والتقصير كما حدث اثناء ازمة السويس عام١٩٥٦[4].

وعبرت القوى السياسية والهيئات والشخصيات الوطنية اللبنانية عن تأييدها للوحدة وأكدت ان الوحدة هي القاعدة الاساسية لحركة التحرير العربي، ورحب كمال جنبلاط زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي بالوحدة، ودعا الى ربط لبنان بها، وأكد ان هذه العروبة التي يرونها لا تستطيع ان تعيش لانه كمن يفصل نفسه عن ينبوع التغذية في جفن أمه[6]. وأذاعت جبهة الاتحاد الوطني، التي تضم القوى والأحزاب الوطنية بياناً في ١٤ شباط ١٩٥٨ اتهمت فيه الحاكمين في لبنان بأعداد فتنة طائفية وبالاعتماد على المؤامرات لتقويض قيام الوحدة، وحذرت في بيانها من التأخير في الاعتراف والترحيب بالدولة الجديدة وفي القيام بأي اعمال ضدها[7].

---

(٢)منح الصلح، مصر والعروبة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،١٩٧٩،ص٦٥.

(٣)جوزيف مغيزل،المصدر السابق، ص٥٣.

(٤).Fo 371/134588, From Beirut to fo. No.24,12 February1958 مقتبس في: وليد الاعظمي، المصدر السابق، ص٥٧.

(٥)يوسف حنا عقل، فضائح عهد شمعون ، بيروت ،١٩٥٨ ،ص١٠٤.

(١)جمال الدين الرمادي، صفحات من تاريخ لبنان السياسي والاقتصادي، المجلة المصرية للعلوم السياسية"القاهرة"، العدد٥٧، ١٩٦٦، ص٦٠.

(٢)سليمان عبد النبي ، المصدر السابق ، ص٤٤.

ورحبت حركة القوميين العرب[3] بخطوة الوحدة وعدتها انجازاً عظيماً، وأكدت انها أنجزت واحداً من اهم أهدافها[4]، ووجه حزب الهيئة الوطنية[5] برقية تهنئة الى الرئيسان عبد الناصر وشكري القوتلي، وأرسلت شخصيات مسيحية برقيات مماثلة ومنهم الرئيس السابق بشارة الخوري وهنري فرعون وزير الخارجية اللبناني الأسبق[6]، وعلق بولس المعوشي بطريرك الموارنة اللبنانيين على اعلان الوحدة فأبدى ارتياحه لتحقيقها فقال: "ان أي اتحاد يتم بالطريقة المثلى التي تم بها الاتحاد المصري . السوري هو انتصار على الاستعمار وكسب كبير للسيادة العربية،وان قيام الجمهورية العربية المتحدة وامتدادها على حدود لبنان يعد أضخم تجربة من نوعها في هذا العصر"، وأكد ان لبنان عربي لا يستطيع الا ان يبتهج عندما يرى إخوانه يتحدون ويجمعون صفوفهم في سبيل المصلحة العليا[1].

اخذت وفود المهنئين اللبنانيين تتقاطر على دمشق منذ يوم ٢٤ شباط ١٩٥٨ خلال وجود عبد الناصر فيها لتهنئته بالوحدة، وفي اول خطاب ألقاه عبد الناصر في ٢٦ شباط في وفود القادة والزعماء اللبنانيين اكد فيه، ان الجمهورية الجديدة ستكون الدرع الذي يقي لبنان من أي عدوان او تدخل أجنبي، وان لبنان سيكون دائماً العون

---

(٣)كان اول ظهور لها في بيروت في اذار ١٩٤٩ باسم "كتائب الفداء العربي"، وفي صيف عام ١٩٥١ تحولت الى اسم "الشباب القومي العربي" وعقدت مؤتمرها الاول في كانون ثاني ١٩٥٦ في بيروت واختارت فيه اسم "حركة القوميين العرب"، وجرى اول اتصال بين الحركة والأجهزة المصرية المسؤولة عن الشؤون العربية مطلع عام ١٩٥٥ حين قبلت السلطات المصرية نشطاء الطلبة المفصوليين من الجامعة الامريكية في بيروت بعد تظاهرهم ضد ميثاق بغداد في الجامعات المصرية.ينظر: محمد جميل باروت ، حركة القوميين العرب (النشأة . التطور . المصائر) ،ط١، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، دمشق، ١٩٩٧، ص٣٠ ، ٥٤ ،٦٨.

(٤)عبد الله سلوم السامرائي ، حركة القوميين العرب ودورها في الوعي القومي ، المستقبل العربي، العدد ٨٤، شباط،١٩٨٦ ،ص٨٤.

(٥)حزب لبناني سياسي اجتماعي ديمقراطي، تأسس عام ١٩٥٠ وساهم في تأسيسه عدد من ساسة ووجهاء لبنان أبرزهم رياض الصلح، يسعى الحزب الى المحافظة على كيان لبنان واستقلاله ويؤمن بعروبته، ويعمل على توحيد الصف العربي سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.ينظر: غازي فيصل الراوي ، موقف الأحزاب اللبنانية من الوحدة العربية من ١٩٤٦ـ ١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، ١٩٨١،ص١٣٨. ١٤٠.

(٦)سليمان عبد النبي ، المصدر السابق ، ص٤٤؛ وليد الاعظمي، المصدر السابق ، ص٧٣.

(١)أمين سعيد، الجمهورية العربية المتحدة،ص٦٣ . ٦٤.

الأكبر لها[٢]. كما التقى عبد الناصر في ٢٨ شباط بوفود لبنانية زارت دمشق فخطب فيها قائلاً: "إننا اليوم في دمشق نحتفل بيوم لبنان .. فقد كان لبنان دائماً السند الأكبر للقومية العربية وللقضايا العربية"[٣]. وشكر عبد الناصر الوفود اللبنانية واكبر فيها تجشمها المصاعب ومشقة السفر والمجيء الى دمشق بأعداد كبيرة للتعبير عن عواطفها الطيبة تجاه دولة الوحدة[٤]. وسعى عبد الناصر الى طمأنة المتخوفين من اللبنانيين تجاه الوحدة[٥]، فأكد انه لاموجب للمخاوف التي تساور بعض العناصر اللبنانية المسيحية من وحدة مصر وسورية، وأعرب عن تقديره لخدمات المسيحيين من أبناء لبنان للعروبة فقال: "إنني أريد ان يظل لبنان بلداً مستقلاً وأريد ان يتمتع بسيادته، إننا نحترم المسيحيين اللبنانيين كل الاحترام ،فهم الذين ادخلوا الطابع العربي الى مصر، وهم الذين حفظوا لنا لغة القرآن[١].

وكان عبد الناصر يدرك كل الإدراك اهمية الوحدة الوطنية اللبنانية، وبالرغم من دعوته العلنية الى تحقيق الوحدة العربية فانه كان يقول للكثيرين من اللبنانيين الذين يلتقيهم ان الوحدة الوطنية اللبنانية تأتي قبل الوحدة العربية، وان لبنان قد يكون اخر حلقة من حلقات الوحدة[٢]. كما اشار عبد الناصر انه أجاب السفير الامريكي

---

(٢)المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث و... ، المصدر السابق، ص٣٣١.

(٣)المصدر نفسه، ص٤٣٢.

(٤)المصدر نفسه،ص٣٤٦.

(٥)كانت هناك فئات داخل لبنان معارضة للوحدة ومؤيدة لشمعون منها الحزب القومي السوري وحزب الكتائب الذي صرح رئيسه بيير الجميل في٩ شباط ١٩٥٨ قائلاً: ان افتعال الفوضى هو من اجل احداث فراغ دستوري كي يصبح بالامكان استغفال الشعب واحاطته بدعاية واسعة لاعلان الانضمام حالاً الى الوحدة المصرية ـ السورية او على الأقل الخضوع لسيطرة توجهها بحجة التعاون العربي. كما ان حزب الكتائب كان يرى في الوحدة العربية انها لن تخدم لبنان بالدرجة الاولى ولن تخدم الدول العربية بالدرجة الثانية، وكان يعارض الوحدة السياسية ويدعو الى التعاون بين الدول العربية دون ان يفقد هذا التعاون لبنان كيانه وأستقلاله. ينظر: محمد علي الأغا، المصدر السابق،ص١٣٧؛ فضل شرور ، الأحزاب والتنظيمات والقوى السياسية اللبنانية ١٩٣٠ـ ١٩٨٠ ، ط١ ، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨١ ، ص٢١٤.

(١)المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث ... ،جـ٢،ص٣٤٩.

(٢)باسم الجسر،فؤاد شهاب ذلك المجهول، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٨٨، ص٢١.

في القاهرة عندما سأله هل ستضم لبنان الى دولة الوحدة "إننا لم نضم أي بلد، فلم تضم سورية مصر اليها ولم تضم مصر سورية اليها، ان هذه هي إرادة الشعوب وأننا لن نقبل ان نتحد مع بلد عربي لا يجمع شعبه على الاتحاد"[٣].

لم يكن لبنان بالنسبة لعبد الناصر هدف مغر أبدا، فضم لبنان يستدعي ترويض نحو ٦٠ الف مسيحي، كما انه يستفز غضب الغرب وتدخله العسكري بصورة حازمة[٤]. فضلاً عن ذلك فقد كان كل من شمعون والولايات المتحدة يدركان تماماً ان عبد الناصر لم يكن طامعاً في لبنان، بل فكر دائماً فيه باعتبار ان له وضعاً خاصاً، وكان مكتب وكالة "الاستخبارات المركزية الامريكية والسفارة الامريكية في بيروت منقسمين حول ما اذا كان مثل هذا التهديد موجود حقيقة، وكان الأكثر قبولاً هو ان خطط عبد الناصر لم تتضمن لبنان[٥].

وجد شمعون ان افضل السبل لمواجهة تأثيرات الوحدة على لبنان ومواجهة تزايد نفوذ عبد الناصر[١]، الذي أصبح نظام حكمه مجاورا للبنان يتمثل في تمديد فترة بقائه كرئيس للجمهورية لفترة رئاسية ثانية[٢]، وذلك عبر اجراء تعديل دستوري يسمح بذلك، لكي يضمن استمرار سياسة لبنان بمنأى عن السير في ركاب

---

(٣)المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث ... ،جـ٢،ص٣٩٥.

(٤)تشايلدرز، المصدر السابق،ص٢٨١.

(٥)سعيد ابو الريش، جمال عبد الناصر اخر العرب،طـ١،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥،ص٢٨٩.

(١)لقد تزايد نفوذ عبد الناصر وراجت أفكاره في الوطن العربي، وكان تحديه للغرب ودعوته للوحدة العربية يلقيان اذاناً صاغية في كل قطر من الاقطار العربية ومنها لبنان، وكما قال نديم الجسر، الشخصية المعارضة البارزة في لبنان انذاك، ان عبد الناصر بوقوفه بوجه الغرب وبدفاعه عن القضية العربية قد اصبح بالنسبة الى العرب والمسلمين "معبوداً من بعد الله". ينظر: فواز جرجس،النظام الاقليمي العربي،ص١٤٩.

(٢)لقد برر شمعون رغبته بالتجديد بان الموقف عام ١٩٥٨ يختلف عن أي موقف سابق، فقيام الوحدة وتاثيرها على القوى الاسلامية سوف يجعل هذه القوى تتشجع مما سيهدد المركز الخاص للمسيحيين الموارنة في لبنان. ينظر: هيكل، سنوات الغليان،ص٣٢١.

الناصرية[٣]. كما عمل شمعون على تشجيع الاتجاه الوحدوي خشية ما قد يترتب عليه من فقدان لبنان الحياد التقليدي الذي ينتهجه[٤].

وفي الوقت نفسه بدأ نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي يسعى لتقوية معارضي الوحدة للوقوف بوجه أية محاولة ناصرية، فعمل بالتعاون مع شمعون على وضع الخطط اللازمة لمواجهة الوحدة المصرية. السورية، فقام العراق بإرسال الأسلحة لأعوان شمعون[٥]، واخذ السعيد كما يقول تشايلدرز يشجع شمعون على احتلال سورية لتحطيم وحدتها مع مصر، وتم وضع خطة للشروع بالعمل من قبل السعيد ، الا انه اضطر الى التأجيل بسبب النصيحة التي تلقاها من بريطانيا[٦].

شهدت بيروت خلال هذه الفترة توسعاً في نشاط جماعة"مصر الحرة" التي أسسها محمود ابو الفتح، وراحت تكثف دعاياتها ضد دولة الوحدة، ومن بيروت اخذت هذه الجماعة تحرر مواد إذاعتها الموجهة الى مصر، وقد أذاعت مجموعة من التعليقات جاءت في عناوين بعضها " الشعب يساق الان في الشوارع ليهتف للوحدة" و "الشرباصي وزير الإشغال والباقوري وزير الأوقاف يسافران الى سوريا كمندوبين عن عبد الناصر لبحث امكانية استيعاب ارض سورية، ولترتيبات المعيشية لمليون مصري مهاجر"و"الوحدة مازالت حبراً على ورق ، ومع ذلك بدأت معركة الاستقلال"[١].

اخذ لبنان يتحرش بمصر، وقد بلغ ذلك الامر مداه في نيسان ١٩٥٨ عندما قامت السلطات اللبنانية بالقاء القبض على خمسة من حرس الكمارك من الاقليم السوري بحجة أنهم دخلوا الأراضي اللبنانية اثناء مطاردتهم لمجموعة من

---

(٣)دوايت ايزنهاور ، مذكرات ايزنهاور، ترجمة هيوبرت يونغمان ، د.م، ١٩٦٩،ص١٠٦.

(٤)بدر الدين الخصوصي، المصدر السابق،ص١٢٤.

(٥)لقد كشفت وقائع محاكمة احمد مرعي مدير الاستخبارات العسكرية على عهد نوري السعيد، والتي جرت في ٥ اب ١٩٥٨ بانه تم ارسال أسلحة من العراق الى السوريين القوميين في لبنان تضمنت ١٦٠٠ بندقية جكوسلافاكية و١٧٠٠ بندقية نوع موزر وعدة مئات من الرشاشات الثقيلة نوع هوتشكس ، وحوالي ١٢٥ بندقية حديثة وأكثر من ٢٠٠ الف طلقة و١٤٨ رمانة يدوية فضلاً عن كمية كبيرة من المسدسات مع ذخيرتها وعدد من الأجهزة اللاسلكية. ينظر: محاكمات المحكمة العسكرية ... ، جـ٢،ص٥١٤ ـ ٥١٧.

(٦)تشايلدرز ، المصدر السابق، ص٣٢٦.

(١)هيكل ،سنوات الغليان ، ص٣٢٠.

المصريين[٩٩]. واتهم سامي الصلح رئيس الوزراء اللبناني مصر وعدها المسؤولة عن التطورات التي حصلت في لبنان بعد قيام وحدة مصر وسورية وقال: "كان لمولد الجمهورية العربية المتحدة اثر بعيد في بلوغ التيار الناصري الحد الأعلى من العنف، فنظمت الرحلات الى دمشق على نطاق واسع ، بينما زعماء المعارضة يتابعون تنقلاتهم بين القاهرة ودمشق ، متيقنين من ان لبنان سيضطر عاجلاً أم آجلاً الى الالتحاق بالركب العربي المتحرر، ومنذ ذلك الحين واذاعات القاهرة ودمشق وصحافتها تهدد اللبنانيين بثورة دامية تمتد من صور الى صيدا وبيروت وباقي مدن لبنان"[١٠].

وهكذا أصبح لبنان ساحة للخلاف بين مؤيدي الوحدة ومؤيدي بقاء الكيان اللبناني، بين انصار الوحدة كمرتكز للوحدة العربية وبين دعاة لبنان كمرتكز لوضع خاص، وشكلت وحدة مصر وسورية كابوس مخيف للنظام اللبناني، فقد كان ذلك النظام يخشى ابتلاع لبنان من قبل دولة عربية كبيرة، خاصة بعد ان قام عبد الناصر بتعبئة أغلبية مسلمي لبنان وحصل على ولائهم، واصبح مسيطراً على حياة لبنان من داخل الاقليم الشمالي سورية.

المبحث الثاني: الازمة اللبنانية عام ١٩٥٨ وموقف مصر منها

أسهمت الى جانب العوامل الاجتماعية الداخلية[١] وعوامل خارجية وعربية في إشعال الأزمة اللبنانية عام ١٩٥٨،خاصة وان هذه الأزمة كانت كامنة تحت السطح ولم تكن تتطلب لتنفجر فوق السطح سوى عامل محرك من الخارج،فتجلى ذلك في المد القومي العربي الناصري[٢]. فقد كان لبزوغ نجم عبد الناصر ودعوته الوحدوية والاشتراكية دور كبير في تحريك مشاعر المسلمين في لبنان، وساعدتهم بل ودفعتهم الى معارضة الحكم اللبناني ومن ثم العصيان المدني ضده من اجل إسقاطه[٣]. في الوقت نفسه كانت دول ميثاق بغداد تشجع معارضي الوحدة مادياً وأدبيا.

ولخص سامي الصلح أسباب الأزمة اللبنانية بـ"امتعاض المعارضة لعدم نجاحها في معركة الانتخابات النيابية عام ١٩٥٧، واتهامها السلطات الحاكمة بالمسؤولية، وعدم رضوخ لبنان لسياسة دمشق والقاهرة ومحاولاتهما ضم لبنان الى الوحدة"[٤]. واتخذت الأزمة اللبنانية منحى طائفي ، ظهر على اثر الخلافات السياسية بين لبنان ومصر، وبدا الصراع

---

(٢)المصدر نفسه،ص٣٢١.

(٣)مذكرات الصلح، جـ٤،ص٦١٥.

الطائفي الإسلامي . المسيحي انعكاساً للخلافات السياسية العربية . العربية والتدخلات الدولية في الشرق الأوسط ، على الرغم من وجود هذا الصراع الطائفي في الحياة السياسية والاجتماعية في لبنان منذ زمن بعيد [٥]. وعلقت الصحافة اللبنانية على

---

(١)تتمثل العوامل الاجتماعية باعتماد نظام الحكم في لبنان على ترسيخ الإقطاع وخاصة في الشمال والجنوب، وهو مازاد من معاناة الشعب اللبناني، بسبب ارتباط مصالح هؤلاء الإقطاعيين بمصالح شمعون، فضلاً عن ذلك فان نظام الحكم اللبناني يرتكز على النظام الطائفي الذي مزق لبنان بسبب تعدد الديانات وانقسامها الى طوائف متناحرة فيما بينها. ينظر: حسين الصولاغ، المصدر السابق،ص١٧١.

(٢)سليم الحص، الحريات والديمقراطية في لبنان، المستقبل العربي ، العدد٦٤، حزيران،١٩٨٤، ص١٢٩.

(٣)باسم الجسر،فؤاد شهاب ... ،ص١٨.

(٤)مذكرات سامي الصلح،جـ٤،ص٤٧٧.

(٥)مجموعة من الباحثين،النزاعات الأهلية العربية . العوامل الداخلية والخارجية،ط١،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،١٩٩٧،ص١٢٧.

تردي الوضع في لبنان والذي هيأ لانفجار الأزمة مؤكدة ان الوضع في لبنان لم يكن ليتردى الى مثل هذا التردي لولا تدخل الدول الغربية التي حاولت جعل لبنان منطقة نفوذ لها، وكتبت جريدة النهار تقول: "نحن في الوقت الذي نحمل الحاكمين في لبنان مسؤولية التوتر الشديد والنتائج الوخيمة التي سببوها للبنان لانعفي بعض الدول العربية من مسؤولياتها في تردي أوضاع لبنان"[١].

ان إصرار شمعون على رغبته بالتجديد لولاية ثانية[٢]، من خلال تعديل الدستور أدى الى إشعال أزمة داخلية في لبنان، كما أسهم في تصدع العلاقات مع مصر[٣]، ولم تقف القوى الوطنية اللبنانية إزاء ذلك مكتوفة الأيدي، فقد اصدر حزب الكتلة الوطنية[٤] بياناً عارض فيه بشدة نوايا شمعون بتعديل الدستور وتجديد ولايته، وأذاعت جبهة الاتحاد الوطني بيانا في ١٠ آذار ١٩٥٨ جاء فيه: "إما التجديد للرئيس الحالي فنحن اشد إلحاحا على محاربته وأكثر صموداً في مواجهته"[٥]. واجتمعت ٥٨ شخصية سياسية من المعارضة اللبنانية نصفهم من المسيحيين في ٢٧ آذار من العام نفسه، وانتخبوا لجنة

إدارية من ثلاثة أشخاص هم هنري فرعون رئيساً وعبد الله أليافي نائباً للرئيس وكمال جنبلاط أمينا للسر، وأعلن المجتمعون معارضتهم ولاية ثانية لشمعون، متهمين إياه بإثارة المخاوف على امن البلاد خدمة لإغراضه الشخصية[٦]. كما عارض فكرة التجديد عدد من أعضاء المجلس النيابي اللبناني[٧]. ولم تقتصر المعارضة

---

(١)النهار"بيروت" العدد ٧١٩٨ ، ١٦ آب ١٩٥٨.

(٢)لجأ شمعون الى استغلال ازدياد شعبية عبد الناصر في الأوساط الشعبية اللبنانية وخاصة الأوساط الإسلامية،فصوره بأنه يريد ابتلاع لبنان، متهما رجال المعارضة بتسليم البلاد إليه، وادخل في روع أنصاره وإتباعه ان تجديد ولايته هو الضمان الوحيدة للمحافظة على كيان لبنان واستقلاله. ينظر: بيير روندو، المصدر السابق ،ص١٩.

(٣)مجلة الأسبوع العربي "بيروت"، العدد ٢٧٢، ٢٤ أب ١٩٦٤ ،ص٢٣.

(٤)تأسس عام ١٩٣٥، من ابرز مؤسسيه أميل ادة وابنه ريمون، اقتصر نشاطه عام ١٩٤٣ على الحملات الانتخابية، نصت المادة الأولى من نظامه بأن حزب الكتلة الوطنية حزب جمهوري ديمقراطي اشتراكي يعمل على تعزيز كيان لبنان والمحافظة على سيادته واستقلاله خاض الانتخابات النيابية عام ١٩٤٧، وتحالف مع الحزب التقدمي الاشتراكي عام ١٩٥١. ينظر: نبيه الأصفهاني، الأحزاب والتنظيمات السياسية في لبنان، مجلة السياسة الدولية "مصر"، العدد٤٣، كانون الثاني ١٩٧٦، ص٧١-٧٣.

(٥)هوفهانسيان، المصدر السابق،ص١٥٦-١٥٧.

(٦)فواز طرابلسي ،المصدر السابق،ص٢٣٠.

(٧)البلاد ،العدد٥١٨٥، ١٤ نيسان ١٩٥٨.

لنوايا شمعون في التجديد على الساسة فقط، بل ان الشخصيات الدينية قد عارضت ذلك، فقد استنكر كل من البطريرك الماروني بولس المعوشي ومفتي الجمهورية اللبنانية محمد علايا مساعي شمعون في مسألة تعديل الدستور والتجديد[١].

ان تمسك شمعون بتجديد ولايته والإجراءات التي اتخذتها السلطات اللبنانية[٢] والتي أغضبت مصر قد زادت من حدة الخلافات بين البلدين، وأصبح هذا الخلاف معقداً، فكان خلافاً إيديولوجيا بين أنصار الوحدة العربية الشاملة وأنصار بقاء الوضع على حاله في لبنان، وكانت له خلفية دينية فالمسيحيون اللبنانيون في غالبيتهم يرفضون الارتباط العضوي بالوحدة المصرية . السورية، في حين ان مسلمي لبنان في غالبيتهم يطالبون بهذا الارتباط[٣].

لم يكن عبد الناصر مؤيداً لإعادة تجديد ولاية شمعون، لان ذلك يعني استخدام لبنان كقاعدة عمليات ضد مصر[٤]، كما ان الأخيرة اعتبرت موقف الولايات المتحدة الأمريكية في مساندة شمعون وتأييده في تجديد ولايته[٥] مؤامرة جديدة منها ضد الاقليم

الشمالي "سورية"، لذلك قامت بمساندة المعارضة التي عملت على التصدي لما يهدف إليه شمعون، فزودتها بالمال والسلاح[٦].

---

(١)اليقظة ، العدد٢٩١٣، ١٧ تموز ١٩٥٨.
(٢)من بين هذه الإجراءات إصدارها إحكاما بالسجن على ثلاثة أشخاص في ٢٨ آذار ١٩٥٨ بتهمة تحقير العلم اللبناني في إحدى الاحتفالات التي أقيمت بمناسبة الابتهاج باعلان الوحدة المصرية . السورية ، كما رفضت الحكومة اللبنانية طلباً تقدمت به القاهرة لتسليمها الضابط المصري "من أصل لبناني" احمد عزت عبد العظيم ، وهو من ضباط الجيش المصري والمحكوم عليه بالإعدام، وكان من ضمن أعضاء مجلس قيادة الثورة الذين ساهموا في إلاطاحة بالملك فاروق، ينظر: حمدي ألطاهري، المصدر السابق،ص٣٢٤؛الإخبار، العدد٤٩٠٥، ٢٠ آذار ١٩٥٨.
(٣)بطرس بطرس غالي،دراسات في الدبلوماسية العربية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٣، ص١٩٨.
(٤)سعيد أبو الريش، المصدر السابق، ص٢٣١
(٥)لم تعارض الولايات المتحدة فكرة التجديد من حيث المبدأ ،وقررت دعم شمعون في حال إعادة قرار تجديده، كما ان السفارة الأمريكية في بيروت كانت تخشى ان يؤدي الانقسام المسيحي، حول هذا الموضوع الى تعريض الهيمنة السياسية المسيحية على لبنان للخطر. ينظر: فواز طرابلسي، المصدر السابق ،ص٢٣٠.
(٦)الأهرام، العدد ٢٦٠٣٤، ٢٩ آذار ١٩٥٨.

جرت محاولات لتقريب وجهات النظر بن شمعون وعبد الناصر قام بها عادل عسيران، رئيس المجلس النيابي اللبناني ،فقد زار القاهرة لمرتين الأولى في ٢٨ آذار ١٩٥٨ والتقى عبد الناصر لمدة خمس ساعات تداولا فيها الوضع الداخلي والخارجي للبنان والإخطار الدولية على الشأن اللبناني، ونجح عسيران في الحصول على ضمانات من عبد الناصر لتهدئة مخاوف المسيحيين اللبنانيين في عدم وجود أي مقاصد سيئة محتملة على لبنان من مصر[١]، وصرح عسيران بعد عودته الى بيروت بأنه وجد عبد الناصر رجل عاقل يتمنى كل الخير لجميع الأقطار العربية، وليس لديه أي نية لإرغام أي قطر عربي للانضمام الى الوحدة، وهو لا يريد التدخل في القضايا الداخلية لأي بلد عربي[٢]. وخلال زيارته الثانية الى القاهرة والتي تمت في ١٩ نيسان من العام نفسه وظل فيها لأكثر من أسبوع، فشل عسيران في محاولته لعقد صفقة مع عبد الناصر يضمن من خلالها عدم اعتراض الأخير على محاولة شمعون تجديد ولايته[٣].

أخذت وتيرة الحملات الصحفية بين البلدين تزداد حدتها، وخاصة من جانب مصر التي بدأت صحافتها تشن هجمات على شمعون ، كما ان عبد الناصر نفسه أخذ يهاجم شمعون، وقد اقر بذلك عبد اللطيف البغدادي "احد أعضاء مجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو" إذ

قال: وكثيراً ما هاجمه جمال عبد الناصر ووسائل إعلامنا مشيرين الى دوره في العمل على تحقيق مصالح الغرب في المنطقة العربية[٤]. ولجأت الحكومة اللبنانية الى حضر توزيع المطبوعات المصرية في لبنان بحجة انها تؤثر على المعارضة، ففي ٥ نيسان ١٩٥٨ منعت وصول جميع المطبوعات المصرية الى لبنان لنشرها تفاصيل الاضطرابات الداخلية التي حصلت جنوب لبنان[٥]، وعندما لفت سامي الصلح رئيس الوزراء اللبناني نظر السفير المصري في بيروت الى هذا الأمر اجابه الأخير، بان ما ينشر في صحف القاهرة لا يختلف عما ينشر في صحف لبنان[٦].

---

(١)الأهرام، العدد ٢٦٠٣٥، ٢٩ آذار ١٩٥٨.

(٢)الحياة، العدد ٣٨٦٦، ٣٠ آذار ١٩٥٨

(٣)المصدر نفسه ، العدد٣٨٧٣، ٢٧ نيسان ١٩٥٨.

(٤)مذكرات عبد اللطيف البغدادي، المصدر السابق، ص٥٠.

(٥)في ٣ نيسان ١٩٥٨وقعت صدامات دامية في منطقة الشوف جنوب لبنان بين إتباع كمال جنبلاط وبعض الفئات من الأهالي الموالين لشمعون والمدعومين من بعض عناصر الشرطة وقد سقط خلالها عدد من القتلى والجرحى من الجانبين. ينظر: البلاد ،العدد ٥١٧٧٤ نيسان ١٩٥٨.

(٦)الحياة، العدد ٣٨٥٥، ٦ نيسان ١٩٥٨.

لم تتوقف حملة الصحف المصرية ضد لبنان رغم مطالبة المسؤولين اللبنانيين بذلك، فشنت جريدة "الأهرام" هجوماً عنيفاً على شمعون والمسؤولين اللبنانيين، ففي مقالاً لها نشرته في ١٤ نيسان ١٩٥٨ جاء فيه: "فيما يبدو ان المعركة الحاضرة في لبنان سوف تؤدي الى حرب أهلية .. هل الرئيس شمعون مسرور بان يرى مثل هذه الصدامات التي تحدث في شوارع لبنان، بينما هو جالس في مكانه يتأمل الخطط لقمع حرية الناس وكبت مواطنيه"[١]. إزاء ذلك قابل شارل مالك وزير الخارجية اللبناني السفير المصري عبد الحميد غالب وطلب منه لفت نظر المسؤولين في بلاده بوجوب وقف الحملات الصحفية والإذاعية التي تشن في دمشق والقاهرة ضد لبنان[٢].

لقد ازداد تأثير عبد الناصر في لبنان، ووصل صوته قوياً مجلجلاً فحرك طاقات الشعب اللبناني الكامنة واستثار أشواقه الى الانطلاق والتحرر والحياة الكريمة، وأصبح له بين الجماهير الإسلامية والزعامات الإسلامية على السواء نفوذاً واسعاً لايمكن للحكم ان يتجاهله دون ان يغامر بحرب أهلية أو اقله توتر حاد يضع الدولة على شفير التفكك، فعدته الحكومة اللبنانية تدخلاً في شؤون لبنان الداخلية[٣]. وللتدليل على ازدياد نفوذ وسمعة عبد الناصر يمكن القول ان غالبية اللبنانيين اخذوا يقبلون على سماع خطب عبد الناصر، بل ان سائق سيارة الأجرة في لبنان أصبح يرفع صوت المذياع الى اعلى درجة

امام الفنادق الممتازة عندما يخطب عبد الناصر حتى يسمع كل فرد، وفي منطقة "البسطة" وسط بيروت يتوقف كل شيء عندما يتحدث عبد الناصر[٤]. لذا وصف الرئيس المصري أنور السادات نفوذ عبد الناصر في لبنان بالقول: "كان يكفيه ان يهاجم كميل شمعون من إذاعة القاهرة لتقوم الثورة في لبنان"[٥].

---

(١)الأهرام، العدد ٢٦٠٤٨،١٤ نيسان ١٩٥٨.

(٢)الإخبار ، العدد ٤٩٢٨ ، ١٦ نيسان ١٩٥٨

(٣)وضاح شراره ، السلم الأهلي البارد (لبنان المجتمع والدولة ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧)،جـ١ ، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٠، ص٤٣؛ منير بعلبكي، أوراق ثورية، بيروت، ١٩٦٠،ص٤٠.

(٤)سعيد أبو الريش، المصدر السابق، ص١٩٢.

(٥)مقتبس في: جعفر محمد نميري، السادات المبادئ والمواقف، المكتب المصري الحديث، القاهرة،١٩٨١، ص٥٦.

نجحت مصر في كسب موالاة عدداً من رؤساء تحرير الصحف اللبنانية والمعارضين السياسيين والعناصر المعادية للغرب والمؤمنين بالوحدة العربية من خلال تقديم الدعم المادي لهم ، كما أخذت تدعم أشخاص كانوا يتنافسون على المناصب واحتضنت كثيرين منهم في القاهرة[١]. وأصبحت لعبد الناصر علاقات ذات طابع خاص مع لبنان سواء من الناحية الواقعية حيث تربطه بزعماء لبنان علاقات توطدت، وشكلت روافد فريدة من نوعها، وكان يسعد بلقاء شخصيات لبنانية عندما تصل الى القاهرة ، حتى لو لم يكن لهذه اللقاءات طابع سياسي [٢].

كان اغتيال نسيب ألمتني[٣] المحرر في جريدة "التلغراف" اللبنانية في ٨ أيار ١٩٥٨ الشرارة التي أشعلت الأزمة اللبنانية، خاصة وان ألمتني كان معروفاً بهجماته الصحفية على سياسة شمعون وتأييده لدعم العلاقات مع مصر[٤]. وقد ردت الصحافة اللبنانية على حادثة الاغتيال باعلان الإضراب العام لمدة ثلاثة أيام، وأصدرت الأحزاب السياسية اللبنانية بياناً مشتركا حددت فيه موقفها تجاه الأحداث وموقف الحكومة اللبنانية منها[٥]. وعقدت المعارضة اللبنانية اجتماعاً تقرر فيه أجراء اتصالات مع الشخصيات اللبنانية المعتدلة، لوضع ميثاق بين جميع الأحزاب يهدف لإنقاذ لبنان من محاولات التفرقة، وتنظيم حملة شعبية من الاحتجاجات والاجتماعات والبرقيات ترسل الى المجلس النيابي اللبناني ضد رغبة شمعون بالتجديد[٦].

(١)سعيد أبو الريش ، المصدر السابق ، ص١٣٠ ـ١٣١.
(٢)سامي شرف،عبد الناصر كيف كان يحكم مصر،ط١، مطبعة مدبولي الصغير،القاهرة،١٩٩٦، ص٣٥١.
(٣)لقد كتب ألمتني قبل اغتياله مقالات عدة حول موضوع تجديد ولاية شمعون، بدأها في ٣٠ نيسان ١٩٥٨، عندما كتب مقالاً افتتاحيا بعنوان "التجديد جريمة"، وفي ٥ أيار كتب تحت عنوان " من اجل كرسي" وفي اليوم التالي كتب "لبنان في خطر " وآخر ما كتبه مقالاً طالب فيه شمعون بالاستقالة وعدم التفكير بمسألة التجديد ، ودعاه ان يتخلص من أنانيته ومصالحه الشخصية في سبيل مصلحة لبنان ، وختم مقاله بـ "الا فلتسقط الكراسي ولتتحطم وليسلم شعب لبنان". ينظر : نجيب صالح، كلمات هزت لبنان ،ط٢،بيروت ،١٩٨٠،ص٩٦.
(٤)الاخبار،العدد ٤٩٦٤ ،٩ أيار ١٩٥٨.
(٥)حمدي الطاهري ،المصدر السابق ،ص٣٣٧.
(٦)الاخبار، العدد٤٩٤٧ ،١٠ أيار ١٩٥٨.

تأزمت الحالة في لبنان وأعلن الإضراب العام في عدد من مدن الرئيسة، وهوجم مكتب الاستعلامات التابع للسفارة الامريكية[١]، وقتل عدة أشخاص عندما هاجم المتظاهرون الحي التجاري في مدينة طرابلس[٢]، وطالبت جبهة المعارضة الوطنية باستقالة شمعون، الا ان الأخير رفض ذلك متهماً إياهم بأنهم "عملاء مصريين"[٣]. ومع استمرار تأزم الموقف في لبنان انقسم اللبنانين الى مؤيد لفكرة التجديد ومعارض لها، وفي النهاية نجح المعارضون بمساندة كافة القوى الوطنية والتقدمية في اسقاط التجديد لشمعون[٤].

اخذت مصر تقدم المعونة بالسلاح والمال والدعاية الاعلامية للمعارضة اللبنانية، وقام عبد الحميد السراج[٥] بهذه المهمة ، فاتصل بقطبي المعارضة اللبنانية صائب سلام ورشيد كرامي وعرض عليهما المساعدة فقبلا على الفور، وبدأت الأسلحة تتدفق الى لبنان عبر الحدود مع سورية[٦]. وتوثقت علاقات زعماء المعارضة اللبنانية بعبد الحميد السراج ، وكانوا يمضون ساعات طويلة يتحدثون معه في دمشق ويطلبون منه المساعدة، على حد قول "انتوني ناتنك Antony Natnig" فان السراج صرف عدة ملايين من الجنيهات من خزائن الاتحاد من اجل تزويد المعارضة بالسلاح والرجال، كما اتهم ناتنك السفير المصري في بيروت عبد الحميد غالب بانه سمح

(١)قدمت الادارة الامريكية مذكرة الى الحكومة اللبنانية، قام بتسليمها سفيرها في بيروت خلال استقبال شارل مالك وزير خارجية لبنان له في ١٣ أيار ،أعربت فيها عن أسفها للحوادث التي وقعت ضد المؤسسات الامريكية. ينظر:الاخبار، العدد٤٩٥٠، ١٤ أيار ١٩٥٨.

(٢)المصدر نفسه، العدد ٤٩٤٨ ، ١١ أيار ١٩٥٨.

(٣)ريتشارد بارنت، المصدر السابق ، ص١٢٢.

(٤)سامي ذبيان، الحركة الوطنية اللبنانية . الماضي والحاضر والمستقبل من منظور استراتيجي، ط١، دار المسيرة، بيروت ،١٩٧٧ ،ص٢٨٥.

(٥)سياسي وعسكري سوري ولد في حماه، درس في الكلية الحربية السورية واكمل تدريبه العسكري في فرنسا، تطوع في جيش الانقاذ خلال حرب عام ١٩٤٨، شغل منصب رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية عام ١٩٥٥، لعب دوراً كبيراً في قيام وحدة مصر وسورية وتولى منصب وزير الداخلية في الاقليم الشمالي عام ١٩٦٠، عين نائباً لرئيس الجمهورية الا انه استقال بعد شهر وعاد الى سورية، اعتقل بعد الانفصال وتمكن من الهرب الى مصر عام ١٩٦٢. ينظر: عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري، الموسوعة السياسية، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص٣٧١.

(٦)سليمان عبد النبي ، المصدر السابق ، ص٦٢ ؛ سعيد ابو الريش، المصدر السابق ،ص٢٣١.

لعربات النقل التي تحمل الأسلحة المرسلة الى ما اسماه "رجال العصابات" التابعين لصائب سلاّم ورشيد كرامي بالمرور من إمام أبواب السفارة[١]. وتواصل الدعم للمعارضة حتى ان السلاح الذي كان شبه مفقود بين أيدي المعارضين في نيسان ١٩٥٨ اخذ يتسرب اليهم عبر الحدود السورية . اللبنانية تدريجياً[٢].

وفي الاتجاه نفسه اتهمت مجلة "نيوز ويك News Week" الامريكية عبد الحميد السراج بانه تولى مهمة توجيه وتغذية "حركة التمرد" في لبنان من خلال تسهيل دخول وكلاء مصر الى لبنان وقيامهم بتنظيم الهجمات ، وإدخال الف شخص مدرب على تنظيم الإضرابات وحرب العصابات الى لبنان ، وتسليح القبائل وتأسيس محطة اذاعة باسم الثوار[٣].

قدمت مصر دعماً لعدد من التنظيمات اللبنانية، لكي تتمكن من اداء دور اساسي في احداث عام ١٩٥٨، فقد دعمت حركة القوميين العرب ونجحت بإخراجها من هامشيتها وعزلتها الى ميدان الفعل الجماهيري ، ونجحت هذه الحركة بعد الدعم الذي حصلت عليه من تحقيق حضور مهم في ثلاث مناطق هي طرابلس وصور وبيروت[٤]. كما حصل حزب النجادة[٥] على دعم مصر وتحالف معها من منطلق قومي، وأصبحت له علاقات وثيقة مع الضباط الذين تولوا الإشراف على مثل هذه التحالفات[٦]. فضلاً عن ذلك فقد زودت مصر معروف سعد احد قادة التنظيم القومي في مدينة صيدا، والذي نظم جماعته

في اطار "المقاومة الشعبية في صيدا"، بالسلاح الذي مكنه من تحقيق نجاحات عدة خلال قيادته للمقاومة الشعبية في صيدا[٧].

---

(١)انتوني ناتنك،المصدر السابق ، ص٢٧٦ -٢٧٧.

(٢)باسم الجسر، فؤاد شهاب.. ،ص٣٤.

(٣)الاخبار، العدد٤٩٨٢ ، ٢١ حزيران ١٩٥٨.

(٤)محمد جميل باروت ،المصدر السابق ، ص١٢٠.

(٥)انبثق عام ١٩٣٦تحت اسم منظمة النجادة التي تعاونت مع منظمة الكتائب في سبيل تحرير لبنان واستقلاله، تعرضت الى الحل عام ١٩٣٧وسمح لها بالعمل عام ١٩٤٣، توقفت عن العمل في ١٩٥١ الى ان قام عدنان الحكيم بتحويلها الى حزب سياسي عام ١٩٥٤، وتابعت نضالها برئاسته كحزب سياسي لبناني ديمقراطي قومي عربي تحت اسم حزب النجادة. ينظر: سجل العالم العربي عام ١٩٧٠، وثائق . احداث . اراء سياسية، ط١، منشورات دار الابحاث، بيروت، ١٩٧٠ ،ص٦٣٨.

(٦)سامي ذبيان، المصدر السابق ،ص٣٢١.

(٧)المصدر نفسه،ص٢٧٣.

والى جانب الدعم المالي والدعم بالسلاح، فقد كان هناك دعم إعلامي اشتركت فيه الاذاعة والصحافة في دمشق والقاهرة، وقامت هذه الاذاعات باطراء الثورة والثوار وتوجيه التهاني لهما[١]، واخذت اذاعة القاهرة تدعو اللبنانيين الى اسقاط نظام شمعون، وقالت في٩ ايار ١٩٥٨: ان شعب لبنان الحر يعرف جيداً كيف يطيح بالحكومة[٢]. وثمن كمال جنبلاط دور مصر في دعم المعارضة اللبنانية مشيراً الى ان صمود المعارضة يرجع الى الدعم المعنوي الذي حصلت عليه من قبل مصر في نضالها ضد الاستعمار والخيانة والظلم والفساد[٣].

سارعت الحكومة اللبنانية الى اتخاذ اجراءات عدة، في محاولة منها لاحتواء الأزمة، فقام شمعون بارسال عادل عسيران رئيس المجلس النيابي اللبناني الى دمشق في اليوم نفسه الذي قتل فيه المتني، ليلتقي بالمسؤولين في دمشق ويزور رئيس مجلس الامة المصري انور السادات، الا ان زيارة عسيران لم تأت بنتائج مثمره[٤]. واعلنت السلطات اللبنانية في ١٢ ايار ١٩٥٨ انها اعتقلت القنصل البلجيكي العام لدى دمشق "لويس دي سان Lawes De San" في لبنان بتهمة تهريب الاسلحة الى المعارضة عبر الحدود اللبنانية . السورية[٥]. وازاء ذلك امر شمعون في اليوم نفسه باغلاق الحدود مع سورية وقطع كل اتصال بينهما ، وفي اليوم التالي اقدمت سلطات مطار بيروت على ارغام طائرتين مدنيتين من طائرات شركة مصر على النزول اثناء مرورهما بمطار بيروت في

طريقهما الى دمشق وبغداد، بحجة انه ليس لديهما تصريح بالمرور في الاجواء اللبنانية، مما دفع السفير المصري لدى لبنان للاحتجاج على هذا التصرف لدى الخارجية اللبنانية[٦].

---

(١)ايفلاند، المصدر السابق ،ص٥٢٢.

(٢) مقتبس في: ريتشارد بارنت، المصدر السابق،ص١٢٣.

(٣)كمال جنبلاط، في مجرى السياسة اللبنانية..،ص٨١.

(٤)الحياة، العدد٣٨٨٣، ٩ ايار ١٩٥٨.

(٥)الاخبار، العدد ٤٩٤٩ ، ١٣ ايار ١٩٥٨.

(٦)أمين سعيد، الجمهورية العربية المتحدة ، ص١٨١ ؛ ايفلاند ، المصدر السابق ، ص٥٠٠.

ازدادت اتهامات السلطات اللبنانية لمصر بالتدخل في الشأن اللبناني ودعم المعارضة، خاصة بعد تطور الاشتباكات الداخلية وصعوبة تحقيق مطالب المعارضة[١]، ففي مؤتمر صحفي عقده شارل مالك وزير الخارجية اللبناني في ١٣ ايار ،اتهم فيه مصر بانها المسؤولة عن الاحداث الجارية في لبنان ،لانها كانت تمد المعارضة بالمال والسلاح، وقيامها بحملة صحفية واذاعية تستهدف امن وسيادة لبنان[٢]. كما اتهم مالك أشخاصا من سورية ومن غزة من جهة مصر بأنهم دخلوا الى لبنان ومعهم تعليمات للقيام بحملة أرهاب واغتيالات[٣].

قدم شمعون طلباً الى الولايات المتحدة من اجل المساعدة[٤]، مدعياً ان تمرداً قد حصل بتحريض وتآمر من مصر، وزاعماً ان ذلك تم بمساعدة أيدٍ خفية سوفيتية، وأكد في طلبه انه اذا لم تقم الولايات المتحدة بتقديم المساعدة ، فان أي نظام اخر موال للغرب في الشرق الاوسط وخاصة الاردن والعراق سوف يسقط بيد عبد الناصر[٥]. وبناءاً على هذا الطلب، اجتمع الرئيس الامريكي ايزنهاور مع وزير خارجيته جون فوستر دالاس في ١٣ ايار ١٩٥٨ لمناقشة الاجراء الذي سوف يتخذه الجانب الامريكي لمساعدة لبنان، وبررا ارسال قوات أمريكية الى لبنان بالاستناد على حجة حماية الأرواح والممتلكات الامريكية ، وقررا الاكتفاء بارسال مدمرتين من الأسطول السادس لتتمركز أمام سواحل بيروت بغية ترحيل الرعايا الأمريكيين[٦]. وفي الوقت نفسه بعث دالاس برقية الى شمعون، اشار فيها الى انه يثق في ان شمعون سيتمكن من أيجاد حلول من عنده لمشاكل لبنان ، وأكد ان أنزال قوات أمريكية سيعطي مادة اعلامية لعبد الناصر وقد يدمر مصالح الغرب في العالم العربي[٧].

---

(١)طالبت المعارضة بضرورة استقالة شمعون ، وان تتالف حكومة امن وطني تتولى المسؤولية الى حين موعد اجراء الانتخابات الرئاسية الجديدة الذي سيحين بعد ثلاثة اشهر من الان. ينظر: الاخبار، العدد ٤٩٩٨، ١٢ ايار ١٩٥٨.

(٢)فوزي ابو دياب، لبنان والامم المتحدة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٨،ص١٣٨؛الزمان،العدد ٦٢٤٢، ١٦ ايار ١٩٥٨.

(٣)الاخبار، العدد ٤٩٥٠، ١٤ ايار ١٩٥٨.

(٤)كانت ادارة ايزنهاور مترددة ازاء امكانية طلب المساعدة العسكرية الذي قد تتلقاه من الحكومة اللبنانية، بسبب الخشية من حدوث ردود فعل عنيفة في الشرق الاوسط ضد المصالح الامريكية ،لذا آثرت التريث مع عدم استبعاد التدخل فيما بعد ، مع التأكيد على ان أي قوات أمريكية قد ترسل الى لبنان لن يكون من مهامها دعم الجهود التي يبذلها شمعون لتمديد فترة حكمه، لان الحكومة الامريكية لاتعتبر ذلك عملاً صائباً من جانب الرئيس اللبناني. ينظر: مذكرات ايزنهاور ،ص١٠٧.

(5)Robert Stephens, Op. Cit, p.282.

(٦)توماس ا. برايسون، المصدر السابق، ص٥٢٢.

(٧)ايفلاند ، المصدر السابق ،ص٥١٢.

رفضت مصر اتهامات لبنان، كما انها رفضت تسلم مذكرة الاحتجاج التي قدمها القائم بالأعمال اللبناني في القاهرة غالب الترك، في١٤ ايار باعتبار ان هذه الاتهامات لا اساس لها من الصحة[١]، وقامت في اليوم التالي بالاحتجاج على الحكومة اللبنانية بسبب عمليات الترحيل ضد رعاياها في لبنان[٢]، والمعاملة السيئة التي تعرض لها الدبلوماسيين العاملين في سفارتها في بيروت ، وقيام السلطات اللبنانية باعتقال عدد منهم[٣] ورد عبد الناصر على اتهامات مالك في ١٥ ايار وأنكر أية مسؤولية لبلاده فيما يجري من احداث في لبنان، واتهم شمعون بمحاولة تحويل شأن داخلي صرف الى مشكلة خارجية لغرض خداع الدول الكبرى وإقناعها بالتدخل[٤]. ويذكر محمد حسنين هيكل، ان عبد الناصر اتصل هاتفياً من موسكو التي كان في زيارة اليها بعبد الحكيم عامر، القائد العام للقوات المسلحة المصرية، موضحاً بان هذا التصريح محاولة لجر مصر الى معركة داخلية، وعلى مصر ان تفوّت الفرصة ولا تدخل هذه المعركة بأي حال من الأحوال، وطلب منه ان لايصدر من القاهرة أي تعليق ضد هذه الاتهامات[٥].

سعت الحكومة اللبنانية الى تدويل الأزمة أملاً في الحصول على دعم خارجي، فعقد شمعون اجتماعاً لمجلس الوزراء في ١٥ ايار ناقش فيه امكانية رفع شكوى ضد مصر، واحتد الخلاف بين الحاضرين حول مسألة الشكوى التي كان يؤيدها شمعون ورئيس الوزراء ووزير الخارجية ، بينما يعارضها آخرين لاسيما اللواء فؤاد شهاب قائد الجيش، وكان المعارضون يرون ان الامر لا يستحق تقديم مثل هذه الشكوى فارجئ تقديمها[٦]. وفي اليوم نفسه استدعى شمعون سفراء الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا، وشرح لهم الوضع القائم في لبنان ، وبين لهم ان مصر تتدخل في شؤون لبنان الداخلية ،

وطلب منهم اعتبار لبنان في شبه حالة حرب معها، وأكد لهم ان الموقف يتطلب من دولهم ان ترسم سياسة عاجلة لتخليص لبنان من وضعها الراهن(٧).

---

(١)الاخبار، العدد٤٩٥١، ١٦ ايار ١٩٥٨؛ الاهرام، العدد٢٦٠٧٥، ١٥ ايار ١٩٥٨.

(٢)منذ بداية الازمة عملت الحكومة اللبنانية على ترحيل رعايا مصر المقيمين في لبنان خارج اراضيها، وبلغ عدد المرحلين في نهاية الازمة ما يقرب من ١٢ الف شخص معظمهم كانت لهم مصالح مستقرة في لبنان، وكانت الاسباب التي تذرعت بها السلطات اللبنانية لطردهم أنهم من اعوان المكتب الثاني بالاقليم السوري .ينظر: حمدي الطاهري ، المصدر السابق ، ص٣٧٢.

(٣)الاهرام، العدد٢٦٠٧٦، ١٦ ايار ١٩٥٨ ؛ الحياة، العدد٣٨٩٠، ١٧ ايار ١٩٥٨.

(٤)المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث ... ،جـ٣، ص٢٠٠.

(٥)جريدة الحرية"عراقية"، العدد ١٢٢٨ ،١٧ تموز ١٩٥٨.

(٦)علاء الرهيمي ،المصدر السابق ، ص٥٣ ـ ٥٤.

(٧)جوزيف مغيزل ،المصدر السابق ،ص٥٦.

ويبدو ان شمعون نجح في استمالة عطف الدول الكبرى وخاصة الولايات المتحدة وبريطانيا، فأصدرت الخارجية البريطانية بياناً حول تطورات الاحداث في لبنان، أشارت فيه الى ان الحكومة البريطانية تلقت باهتمام بالغ الاتهامات التي وجهها مالك ضد التدخل المصري في شؤون لبنان، وانها تعتقد ان هناك محاولات تجري لقلب الحكومة الشرعية، وان الخارجية البريطانية قد استلمت تقارير خاصة تؤكد صحة هذه الاتهامات(١). كما أصدرت وزارة الخارجية الامريكية بياناً زعمت فيه ان الاسلحة والرجال المسلحين يتدفقون الى داخل لبنان من سورية لاثارة الاضطرابات هناك، واتهم البيان اذاعتي القاهرة ودمشق بانهما حرضتا ودعمتا العناصر المتطرفة(٢). وعقدت السفارة الامريكية في بيروت مؤتمراً صحفياً في ١٦ ايار وجهت الاتهام الى الشيوعية ومصر بأنهما وراء ما يحصل في لبنان من احداث دامية(٣).

علق عبد الناصر على الخلاف بين بلاده ولبنان بعد عودته من زيارة موسكو في اليوم نفسه، فأشار الى ان دماء شعب لبنان دماء عربية غالية وعزيزة ولانقبل بأي حال من الاحوال ولا نرضى ان تسفك الدماء في لبنان، وعن السبب المباشر لما يحصل في لبنان قال عبد الناصر: ان ضمير الشعب اللبناني اهتز وهذا هو السبب المباشر لثورة شعب لبنان وحوادث لبنان، واتهم الحكومة اللبنانية وحليفها الحزب القومي السوري بمقتل نسيب المتني(٤)، واكد ان الموقف يتطلب منه ان يتحرك لان الازمة قد تتجدد في أي وقت ، خاصة بعد ان اطلع على التقرير المرفوع من السفير عبد الحميد غالب(٥)، وقرر عبد الناصر التحرك في ثلاث اتجاهات ، الاتجاه الاول انه بعث برسالة الى البطريرك

المــاروني بــولس المعوشــي، اعــرب لــه فيهــا عــن مخاوفــه مــن ان تتحــول ازمــة

(١)الاخبار،العدد ٤٩٥١، ١٦ ايار ١٩٥٨.

(٢) المصدر نفسه، العدد ٤٩٥٥، ٢١ ايار ١٩٥٨.

(٣)ايفلاند، المصدر السابق ، ص٤٩٩.

(٤)المجموعة الكاملة لخطب واحاديث ....، جـ٣ ،ص٢٠٠ - ٢٠١.

(٥)في ١٥ ايار ١٩٥٨ رفع غالب تقريراً الى خارجية بلاده، اشار فيه الى اللقاء الذي حدث بين السفير الامريكي في بيروت ماكيلنتوك واللواء فؤاد شهاب قائد الجيش اللبناني، وان السفير قال لشهاب: اذا لم يتدخل الجيش اللبناني لمواجهة الاضطرابات في بيروت فان الاسطول السادس الامريكي سوف يقوم بهذه المهمة. ينظر: هيكل ، سنوات الغليان ،ص٣٢٤.

تجديد ولاية شمعون الى حرب اهلية بين المسلمين والمسيحيين في لبنان ، واكد له فيها انه يعتبر نفسه مسؤولاً عن كل عربي مسيحي بنفس مقدار مسؤوليته عن كل عربي مسلم، وناشد البطريرك ان يبدي رأيه بما يكفل سلامة وامن لبنان[1]. اما اتجاه التحرك الثاني فكان نحو الفاتيكان ، حيث استدعت الخارجية المصرية، سفير الفاتيكان في القاهرة، وأبلغته رسالة مفادها انه لا ينبغي ان يساورهم قلق على المسيحيين في الشرق، وان بعض ما يحدث الان في لبنان لا علاقة له بأخوة الوطن التقليدية بين المسلمين والمسيحيين في العالم العربي[2].

اما الاتجاه الثالث فقد قابل عبد الناصر السفير الامريكي في القاهرة ريموند هير Rimond Heair في ٢٠ ايار ١٩٥٨، وخلال المقابلة طرح السفير الامريكي وجهة نظر حكومة بلاده، والتي تمثلت بالتأكيد على ان الحكومة اللبنانية قد أعلنت ان شمعون سوف لن يقوم بتعديل الدستور لتجديد ولايته، الا ان عبد الناصر لم يقتنع بما عرضه السفير ، واوضح ان ذلك تحليل غير دقيق، وانه نظرة سطحية الى المشكلة، لان هذا الاعلان ينفع قبل شهر او شهرين اما الان فقد تدخلت عوامل طارئة [3]. وعندما سأل السفير الرئيس عبد الناصر اذا كان باستطاعته التدخل مستفيداً من نفوذه الشخصي لدى المعارضة لانهاء الازمة ، أجابه عبد الناصر انه على استعداد للقيام باي جهد تسمح به الظروف من اجل ايقاف سفك الدم في لبنان، الا ان ذلك ليس بالممكن الان، لان الحكومة اللبنانية ادخلت مصر طرفاً في المعركة من اول يوم[4].

وانطلاقا من رغبة عبد الناصر الأكيدة لانهاء الازمة[5]، عرض مقترحاً على الحكومة الامريكية خلال لقاءه مع روبرت مورفي Robert Murphy، مبعوث الرئيس

(١)هيكل، سنوات الغليان، ص٣٢٥؛.

(٢)مها الرشيد ، المصدر السابق، ص١٣٦.

(٣)الحرية، العدد ١٢٢٨، ١٧ تموز ١٩٥٨.

(٤)امين سعيد ، الجمهورية العربية المتحدة ، ص٢٠٣.

(٥)تشير الوثائق الامريكية الى وجود رغبة اكيدة لدى عبد الناصر لانهاء الازمة، فكان يلح على السفير الامريكي في القاهرة ويرسل المندوبين من قبله لهذه الغاية، حتى ان السفير الامريكي في بيروت لمس هذه الرغبة، فكتب يقول:"ان المدى الذي يلقاه عبد الناصر في تورطه في لبنان يجعل قلبي يخفق باللهفة لاخراجه منها".مقتبس في: مها الرشيد، المصدر السابق، ص١٣٨.

الامريكي، يقضي بان ينهي شمعون بموجبه مدة رئاسته على ان يخلفه اللواء فؤاد شهاب[١]، وان يصدر عفواً عن المعارضين، وتم ايصال هذا العرض الى شمعون الا انه لم يعمل شيئاً تجاه المبادرة[٢]. والحقيقة ان شمعون لو استجاب لما عرضه عبد الناصر لجنب لبنان شهوراً من المعاناة التي تلت ذلك، ففي النهاية كانت التسوية التي تم التوصل اليها تتفق كثيراً مع مقترح عبد الناصر[٣].

استمرت الحكومة اللبنانية في توجيه التهم الى مصر رغم نفي المعارضة لذلك[٤]، وعقد شمعون مؤتمر صحفي في٢١ ايار ، اوضح فيه موقفه من الازمة شارحاً أسبابها وبواعثها محاولاً اعطاء الازمة طابعاً طائفياً، باتهامه عبد الناصر بانه أراد ان يفرض سيطرته على لبنان ليجعله الاقليم الثالث في دولة الوحدة[٥]، واكد شمعون ان مصر أرادت ان تجبر لبنان على أتباع السياسة التي تريدها وهذا مالا يستطيعه لبنان لان صداقاته وخياراته هي من العمق بحيث يصعب عليه تغييرها[٦]. ووسع شمعون من اتهاماته فاعلن ان عبد الناصر يتلقى أوامره من الاتحاد السوفيتي[٧]، ونفى ان يكون الاقتراح الداعي الى تعديل الدستور لتجديد ولايته سبباً في الاضطرابات القائمة[٨]. واستناداً الى ما ذكره شمعون تقدمت الحكومة اللبنانية في اليوم نفسه بشكوى ضد مصر

(١)لقد جاء اختيار عبد الناصر لفؤاد شهاب على اساس سلوكه طيلة الفترة التي سبقت الازمة وخلالها، فهو لم يتدخل في الصراع السياسي الدائر في لبنان مما جعله موضع رضا من أطراف عدة، وكان عبد الناصر يؤكد انه لو كانت الازمة اللبنانية تخصه وحده دون سواه فان ما يفعله هو تنصيب اللواء شهاب رئيساً للجمهورية. ينظر :هيكل ، سنوات الغليان ، ص٣٢٨ ؛ كوبلاند ، المصدر السابق ، ص٢٧١.

(٢)مذكرات ايزنهاور،المصدر السابق، ص١١١.

(٣)نجلاء ابو عز الدين، المصدر السابق، ص٣٩٤.

(٤)في ١٨ ايار ١٩٥٨ اصدر مؤتمر الأحزاب الوطنية والهيئات الشعبية اللبنانية بياناً، فند فيه اتهامات الحكومة اللبنانية ضد مصر وان ليس للأخيرة أية علاقة بالنزاع القائم في لبنان اليوم، وان هذا النزاع قضية

داخلية لبنانية، تقف الحكومة منها في جانب ويقف الشعب في الجانب الأخر. ينظر: امين سعيد، الجمهورية العربية المتحدة ،ص١٨٣.

(٥)كميل شمعون ، ازمة في لبنان ،دار الفكر ،بيروت ،١٩٧٧ ،ص١٢.

(٦)باسم الجسر ، ميثاق عام ١٩٤٣.. ،ص٢٦٥.

(٧)سعيد ابو الريش ،المصدر السابق ،ص٢٣١.

(٨)الاخبار ، العدد ٤٩٥٦، ٢٢ ايار ١٩٥٨.

الى جامعة الدول العربية، متهمة اياها بالتدخل في شؤون لبنان الداخلية ، كما تقدمت بشكوى مماثلة الى مجلس الامن الدولي في ٢٢ ايار بتأييد من الولايات المتحدة وبريطانيا[١].

لم تتوقف اتهامات الحكومة اللبنانية لمصر عند هذا الحد ، فقد وجهت أصابع الاتهام الى الملحق العسكري في السفارة المصرية في بيروت بانه وراء حادثة نسف خط شركة النفط العراقية في عكار وفي ألقاء القنابل على بعض المؤسسات[٢]. وبعثت وزارة الخارجية اللبنانية في ٢٥ ايار بمذكرة الى الخارجية المصرية عن طريق سفارتها في القاهرة، اتهمت فيها بعض موظفي السفارة المصرية في بيروت بالتدخل في الشأن الداخلي للبنان، واتهمت فيها الصحافة والاذاعة الموجهتان من دمشق والقاهرة بمهاجمة المسؤولين اللبنانيين واثارة الفتنة والقلق ونشر الاخبار غير الصحيحة، وطلبت من سلطات القاهرة ان تصدر أوامرها بوقف جميع الاعمال التي قد تسيء الى العلاقات بين البلدين، ووقف جميع الحملات الصحفية والاذاعية الموجهة ضد لبنان[٣].

---

(١)كانت الولايات المتحدة قد اشترطت على لبنان ان يقدم شكوى رسمية الى مجلس الامن يتهم فيها مصر بالتدخل عسكرياً واثارة الاضطرابات الداخلية في لبنان لغرض قلب الحكومة الشرعية، لكي يضمن الحصول على المساعدة العسكرية، وأيدت بريطانيا لبنان في شكواه، ويتضح ذلك من المذكرة التي رفعتها الخارجية البريطانية الى زعيم حزب العمال البريطاني، وأكدت فيها انها كانت على اتصال مستمر مع حكومة الولايات المتحدة طوال الازمة اللبنانية، وان الجانبين عملا كل شيء ممكن لكبح الوضع لكي تصان سيادة لبنان، وقالت:"حاولنا ان نعالج الوضع من خلال الامم المتحدة ، ونتيجة اقناعنا شمعون التجأ الى مجلس الامن". ينظر: د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، الملفة رقم ٥٠٤٦/ ٣١١، تقارير سفارة العراق في واشنطن، "موقف الحكومة الامريكية من الازمة اللبنانية، التقرير المرفوع الى الخارجية العراقية في ٢٠ ايار ١٩٥٨، و٢٢،

ص٣٤؛ علاء كاظم نورس، ثورة ١٤ تموز في تقارير الدبلوماسيين البريطانيين والصحافة الغربية، مطابع التعليم العالي، بغداد،١٩٩٠، ص٥٢ ـ ٥٣.

(٢)مها الرشيد ، المصدر السابق ، ص١٣٣.

(٣)بدر الدين الخصوصي ، المصدر السابق ، ص١٢٨.

ردت مصر على الادعاءات اللبنانية التي وردت في مذكرة الخارجية اللبنانية بمذكرة قامت بتسليمها لرؤساء البعثات الدبلوماسية المتواجدين في القاهرة، أوضحت فيها ان ما سمته "الثورة اللبنانية" مسألة داخلية قام بها الشعب اللبناني ضد شمعون وحكومته استنكاراً لرغبته في تجديد ولايته وتعديل الدستور، واتهمت قوى استعمارية لم لم تسمها بانها تزوّد النظام اللبناني بالأسلحة والمعدات، كما اتهمت الحكومة اللبنانية بانها ابعدت الآلاف من رعاياها المقيمين في لبنان دون مبرر، وان لبنان اتخذ من أرضه مركز للمؤامرات ضد مصر[١]. وصرح صلاح الدين البيطار وزير الدولة في الاقليم الشمالي بان حوادث لبنان مسألة داخلية وان بلاده لا تتدخل في شؤون لبنان الداخلية[٢].

اجتمع مجلس الجامعة العربية في دورة غير عادية بمدينة بنغازي في ليبيا في المدة بين ٣١ ايار و ٤ حزيران ١٩٥٨ لمناقشة شكوى لبنان ضد مصر[٣]، بعد ان قرر مجلس الامن الدولي خلال جلسته في ٢٧ ايار تأجيل النظر في الشكوى المرفوعة اليه من لبنان، لتمكين مجلس الجامعة العربية من ان يتولى بنفسه تصفية الخلاف[٤]. واتهمت الحكومة اللبنانية جامعة الدول العربية بعدم المبالاة بتأخرها في عقد جلستها لمناقشة شكواها، مما دفعها الى متابعتها في مجلس الامن[٥]. وقد أثار هذا

---

(١)حمدي الطاهري ، المصدر السابق ، ص٣٦٢ ـ ٣٦٣

(٢)الاخبار، العدد ٤٩٦٤ ، ٣١ ايار ١٩٥٨

(٣)حضر اجتماع الجامعة وفود عن الاردن وتونس والسودان والسعودية والعراق واليمن ولبنان ومصر التي شاركت في وفد ضم فهمي السيد وكيل وزارة الخارجية وعدد اخر من موظفي الخارجية كمستشارين، بينما ضم وفد لبنان بشير الأعور وزير العدل ومحمد علي حمادة مساعد وزير الخارجية وأدور حنين "تائب المتن" ونزيه لحود سفير لبنان في تونس. ينظر: أمين سعيد ، الجمهورية العربية المتحدة،ص١٨٩.

(٤)بطرس بطرس غالي ، الدبلوماسية العربية في مواجهة المنازعات الاقليمية ـ النزاع بين الجمهورية العربية المتحدة ولبنان (مايو ـ نوفمبر ١٩٥٨)، السياسة الدولية، العدد ٣٢، نيسان ١٩٧٣، ص١٨؛ الاخبار، العدد ٤٩٩١، ٢٨ ايار١٩٥٨.

(٥)لم يكن لبنان راغباً في بحث شكواه في الجامعة العربية لعدم ثقته بولاية الجامعة بحجة انها خاضعة لنفوذ مصر، وان أجهزة الجامعة لم تكن لديها القابلية على تسوية الخلاف. ينظر: بطرس بطرس غالي، دراسات في الدبلوماسية العربية ،ص١٩٥.

الاجراء حفيظة مصر حيث اتهم مراد غالب، مدير المكتب السياسي لعبد الناصر، حكومة لبنان بانها لم تكن جادة في شكواها المقدمة للجامعة العربية ، وان تلك الخطوة كان هدفها التشهير بمصر(١). ولم تستبعد صحافة المصرية ان يكون تصرف الحكومة اللبنانية في مجلس الامن جاء بإيحاء من الولايات المتحدة(٢)، وأعلنت مصر انها لن توافق على أي قرار يتخذه مجلس الجامعة العربية بشأن الشكوى دون بحث أساسها وقيام لبنان بسحب شكواهُ من مجلس الامن(٣). وتبادل وفدا البلدان الاتهامات خلال اجتماعات مجلس الجامعة(٤)، واقر مجلس الجامعة العربية في ختام اجتماعاته في ٤ حزيران ١٩٥٨ مشروع القرار الذي تقدمت به ليبيا(٥)، ووافقت مصر على القرار بينما عارضه لبنان بحجة عدم وجود نص في قرار الجامعة العربية يتضمن إدانة مصر، ولكون الجامعة أرادت فقط إنهاء الازمة دون الاشارة الى من يكون المعتدي(٦)، وان رفض لبنان لمشروع القرار دفع المندوب المصري للقول: بان قرار لبنان يثبت ما قلناه سابقا وهو ان التجاءه للجامعة العربية لم يكن سوى مناورة لتغطية محاولة التشهير بمصر أمام مجلس الامن(٧).

---

(١)روز اليوسف، العدد ١٥٦٦ ، ١٦ حزيران ١٩٥٨ ،ص٩.

(٢)المصدر نفسه، العدد ١٥٦٨، ٣٠ حزيران ١٩٥٨،ص٥.

(٣)صلاح العقاد، المصدر السابق ، ص٢٢٤.

(٤)اتهم المندوب اللبناني مصر بتزويد الثوار بالاسلحة وتشجيع الثورة عن طريق الاذاعات والصحف، بينما اتهم المندوب المصري لبنان بأنه يجر الاستعمار الى اراضيه والى الدول العربية، وان هناك اذاعة سرية توجه من لبنان. ينظر: امين سعيد ،الجمهورية العربية المتحدة ،ص١٩٠ -١٩١ ؛ريتشارد بارنت ، المصدر السابق، ص١٢٢.

(٥)نص مشروع القرار الليبي على:

١.ان تقوم حكومة لبنان بسحب شكواها من مجلس الامن.

٢.توجيه نداء الى مختلف الفئات اللبنانية لايقاف الاضطرابات والقلاقل والعمل على تسوية الخلافات الداخلية بالطرق الدستورية السليمة. بقية نصوص المشروع ينظر: حمدي الطاهري، المصدر السابق، ص٢٧٣.سيد نوفل، المصدر السابق، ص٩٧.

(٦)الحرية ،العدد١١٩٧ ،٦ حزيران ١٩٥٨.

(٧)فوزي ابو دياب ،المصدر السابق ،ص١٤١.

ويبدو ان الحكومة اللبنانية لم تكن مهتمة جدياً بحل القضية على صعيد الجامعة العربية، واكبر دليل على ذلك ان شارل مالك وزير خارجية لبنان لم يبال بحضور اجتماعات مجلس الجامعة وتوجه الى نيويورك لحضور اجتماعات مجلس الامن لمناقشة شكوى بلاده ضد مصر رغم معارضة غالبية اللبنانيين[١]، وقد اجتمع مجلس الامن في ٦ حزيران ١٩٥٨ ليستمع الى رأي مندوبي كلا الدولتين فيما وقع من اضطرابات[٢]. واكد شارل مالك خلال عرض شكوى بلاده ان لديه ملف كامل لصحافة مصر خلال العامين المنصرمين[٣]، وقدم مقتطفات مختارة لمقالات كتبتها عدد من الصحف المصرية والسورية، كالاخبار القاهرية وأخبار اليوم والجمهورية، وجريدة الشعب القاهرية وجريدة التربية التي تصدر في دمشق ، كما قدم تسجيلات لاذاعتي القاهرة ودمشق خلال الأشهر الاخيرة التي سبقت الاضطرابات في لبنان[٤]. ووصف الكاتب الامريكي ارسكين تشايلدرز Arisken Tchaylders الادلة التي قدمها مالك وتبنت الولايات المتحدة تصديقها[٥]، بانها "سخيفة" الى درجة تكاد لا تصدق ، فقد تضمنت

---

(١)اصدر مؤتمر الأحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية اللبنانية بياناً في ٢٥ ايار ١٩٥٨، اعلن فيه شجبه ومعارضته التجاء شمعون لجهات اجنبية لتسوية قضية داخلية لبنانية ، وتقرر ارسال برقية الى الأمانة العامة للامم المتحدة تطالب بسحب الشكوى، كما اعلن فيليب تقلا، رئيس لجنة الشؤون الخارجية في المجلس النيابي اللبناني، ان نقل الازمة الداخلية الى الصعيد الدولي ينطوي على مخاطر عدة، لان الشكوى لم تكن مبنية على وقائع ذات اهمية تبررها. ينظر : كمال جنبلاط، حقيقة الثورة اللبنانية، ص١٣٥؛ حمدي الطاهري، المصدر السابق ، ص٢٦٤.

(٢)فوزي ابو دياب، المصدر السابق ،ص١٣٩.

(٣)قضية لبنان أمام مجلس الامن ـ النصوص الكاملة لمحاضر الجلسات الرسمية، دار لبنان للطباعة، بيروت ، د.ت ،ص٢٥.

(٤)المصدر نفسه ، ص٣٢ ـ ٣٣.

(٥)أيد مندوب الولايات المتحدة في مجلس الامن اتهامات لبنان ضد مصر، وعدها خطيرة جداً ومدعاة للقلق الشديد، كما اكد دالاس وزير الخارجية الامريكي ان هناك شواهد دامغة على التدخل في لبنان، وان الامدادات العسكرية تتدفق الى لبنان. ينظر: الجمعية العامة للامم المتحدة ، الوثائق الرسمية للدورة الثالثة عشر، تقرير مجلس الامن الى الجمعية العامة في المدة بين ١٦ تموز ١٩٥٧ و١٥ تموز ١٩٥٨ ، نيويورك، ١٩٥٨، ص١١٥؛ الاخبار، العدد ٤٩٤٧ ، ١٢ حزيران ١٩٥٨.

صوراً فوتوغرافية لرشاشات زعم انها من صنع مصر عام ١٩٤٩ ، رغم علم ضباط المخابرات الامريكية والبريطانية ان مصر لم تكن تصنع مثل هذه الرشاشات في ذلك العام[١].

رد المندوب المصري في مجلس الامن عمر لطفي على اتهامات مالك، وأشار الى تاكيد عبد الناصر بان بلاده تؤيد وتحترم استقلال لبنان ولاتقبل التدخل في شؤونه، واكد ان أسباب الاضطرابات تعود الى رغبة شمعون بتجديد ولايته خلافاً لاحكام الدستور[٢]. وهكذا يبدو ان عرض لبنان للمشكلة على الامم المتحدة لم يكن سوى للتمهيد لتدخل خارجي يمكّن شمعون من الاحتفاظ بمنصبه وبكبح جماح عبد الناصر، ويضعضع هيبة ومكانة مصر في العالم العربي، ويوجه ضربة شديدة الى المعارضة اللبنانية التي كانت تضم كل اعداء شمعون الشخصيين واعداء انصاره[٣]، فضلا عن انها كانت محاولة للوقوف بوجه تاثيرات الوحدة المصرية . السورية ومنع انتقالها الى لبنان.

تبنى مجلس الامن قرارا في ١٠ حزيران ١٩٥٨ اقترحه مندوب السويد[٤]،ينص على ايفاد فريق مراقبة تابع للامم المتحدة الى لبنان للتأكد من عدم حدوث تسلل غير مشروع لأشخاص او أسلحة عبر الحدود اللبنانية[٥]. رحبت مصر بقرار مجلس الامن لانه كما يقول عبد الناصر: "سيوضح الحقيقة التي يحاول حكام لبنان اخفاءها"[٦] ، كما رحب به لبنان وأعلن سامي الصلح ان لبنان سيراقب اذاعتي القاهرة ودمشق خلال الأيام القريبة القادمة ليرى ما اذا كان عبد الناصر ينوي حقاً المحافظة على روح قرار مجلس الامن[٧]. ويبدو ان هذا التصريح هو محاولة لرمي الكرة في ملعب مصر، فقد

---

(١)تشايلدرز ، المصدر السابق ، ص٣٨٣.

(٢)قضية لبنان امام مجلس الامن ... ، ص٤٠.

(٣)احمد عبد الرحيم مصطفى ، المصدر السابق ، ص١٧٩.

(٤)وافق مجلس الامن على هذا القرار باغلبية عشرة اصوات وامتناع دولة واحدة عن التصويت هي الاتحاد السوفيتي ، وقد فسر مندوبه موقف بلاده بان الطرفان المتنازعان يعارضان هذا القرار وانه لايتضمن أي حكم في موضوع الشكوى.ينظر:بطرس بطرس غالي،الدبلوماسية العربية في..، ص١٨.

(٥)مجلة الابحاث "بيروت"،العدد٣، ايلول ١٩٥٨، ص٤٥٨؛ الاخبار، العدد ٤٩٧٤، ١٢حزيران ١٩٥٨.

(٦)المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث ... ،جـ٣ ،ص٢١١.

(٧)الأخبار، العدد ٤٩٧٥،١٣ حزيران ١٩٥٨.

استبق المسؤولون اللبنانيون وصول لجنة المراقبة الدولية بتصريحات عدة، اكدت ان هذه اللجنة لاتستطيع القيام بالمهمة الموكلة اليها لمنع التسلل الذي اخذ يتزايد منذ صدور قرار مجلس الامن، وان لبنان سيطلب معونة الولايات المتحدة وبريطانيا ان لم يعمل مجلس الامن والأمم المتحدة على أنصافه ووقف تدخل مصر في شؤونه الداخلية[١].

وصلت لجنة المراقبين[٢] الى لبنان في ١٤ حزيران ١٩٥٨، وبدأت عملها بالاشراف على الحدود السورية . اللبنانية وشرعت في اجراء مسح لها ، ولدعم عمل لجنة المراقبين فقد وصل الى بيروت داغ هرشولد Dag Hemersholid السكرتير العام للأمم المتحدة في ١٩ حزيران، والتقى بشمعون الذي ألح عليه بوجوب تدخل الامم المتحدة وإرسال قوة دولية لانقاذ لبنان[٣] فعارض همرشولد ذلك، واكد لشمعون انه ليس هناك من يستطيع انقاذ لبنان سوى اللبنانيين أنفسهم[٤]. وواصل همرشولد جهوده لتذليل الصعوبات امام عمل لجنة المراقبين وتقريب وجهات النظر بين لبنان ومصر، فزار القاهرة في ٢٢ حزيران والتقى بعبد الناصر وبحث معه اوضاع لبنان ، واكد لعبد الناصر انه يشعر بان الوضع بدأ يصبح عسيراً مستعصياً من جديد ، وناشد عبد الناصر لمساعدته في مهمته ، فوافق الأخير بشرط ان يكون مفهوماً تماماً ان مصر ليس طرفاً في النزاع اللبناني[٥]. ومن القاهرة عاد همرشولد الى بيروت واتصل بالمسؤولين اللبنانيين وابلغهم نتيجة محادثاته في القاهرة وموقف عبد الناصر من

---

(١)مذكرات الصلح ،جـ٤،ص٦٠٦

(٢)تالفت اللجنة من ٥٤ شخصاً برئاسة جالويلازا ،الرئيس الاكوادوري السابق، وضمت ممثلين من الهند والنرويج والاكوادور ، وامضت في لبنان خمسة اشهر، قدمت خلالها خمسة تقاتير الى مجلس الامن. ينظر : Fahim Quban,op.cit,P.144.

(٣)كانت فكرة القوة الدولية تجد معارضة واسعة من اللبنانيين ، فقد صرح عادل عسيران رئيس المجلس النيابي اللبناني بان الشعب اللبناني لن يسمح لاي قوة مسلحة اجنبية بالنزول في لبنان، وحذر من ان يكون وصول لجنة المراقبين الى لبنان مقدمة لنزول قوات اجنبية، وصرح زعيم "حزب النجادة" عدنان الحكيم بانه اذا كان وصول همرشولد الى لبنان تهيئة لنزول قوات دولية الى لبنان، فسنقول له اذ ذاك، عد الى بلادك. كما اكد ريمون ادة زعيم حزب الكتلة الوطنية اللبنانية بان تدخلاً اجنبياً في شؤون لبنان قد يقوّض قضية السلام. ينظر: امين سعيد، الجمهورية العربية المتحدة ،ص٢٠٨.

(4) Rosalyn Higgins, United Peace Keeping 1946-1967, London, 1969, p.338.

(٥)الاخبار، العدد ٤٩٨٥، ٢٥ حزيران ١٩٥٨.

ألازمه، وقد ظهر التقارب في وجهات نظر البلدين[١].

بعد عودة همرشولد الى نيويورك قدم تقريراً ضمنه خلاصة وافية لدراسته عن الوضع في لبنان ، اكد فيه ان حكومة لبنان لا تسيطر الا على جزء صغير من حدودها وان العمل يجري لإرسال ١٠٠ مراقب اليه ، وأعلن في تقريره ان خطوات قد اتخذت لتزويد المراقبين بعدد من طائرات الاستكشاف الخفيفة وطائرات الهليكوبتر ، وشدد على ان مهمة المراقبين تبدو معقدة الى حد كبير[٢]. وقدمت لجنة المراقبين تقريرها الاول الى هموشولد في ٣ تموز ١٩٥٨، وأشار التقرير الى ان اللجنة لم تلمس تسللاً تؤيده مصر على نطاق واسع، وان قوة المراقبين لم تتمكن من التعرف على أي متسلل[٣]. وقد أثار هذا التقرير غضب الحكومة اللبنانية فأذاعت بياناً استنكرت فيه تقرير المراقبين لأنه من وجهة نظرها قد قلل من أهمية الدلائل التي تشير الى تدخل مصر، واتهمت اللجنة بأنها لم تتمكن من بسط سيطرتها سوى على ١٨ كيلو متر من حدود لبنان البالغ طولها نحو ٣٠٠ كيلو متر، وطالبت باعفاء هذه اللجنة من مهمتها واستبدالها بقوة أخرى[٤]، واتهم شمعون لجنة المراقبين بأنها أعطت الضوء الاخضر لمصر لممارساتها ليس في لبنان وحدها وانما في عموم الشرق الأوسط، كما اتهم اللجنة بالتقاعس عن العمل[٥].

ويبدو ان عدم رضا الحكومة اللبنانية على تقرير لجنة المراقبين دفعها الى تصعيد الموقف مع مصر، اذ أقدمت على طرد سبعة من موظفي السفارة المصرية في بيروت بحجة الاتصال بالمعارضة، وامهلتهم ٤٨ ساعة لمغادرة بيروت[٦]، واعقبتها بخطوة اخرى عندما قامت بطرد السفير عبد الحميد غالب للسبب نفسه، وطلبت منه مغادرة بيروت خلال ثلاثة ايام[٧].

---

(١)سامي الصلح، احتكم الى التاريخ ،ص١٨٣.

(٢)امين سعيد، الجمهورية العربية المتحدة،ص١٩٨.

(٣)الابحاث ، العدد ٣ ،ايلول ١٩٥٨ ،ص٤٥٢ ؛ الاخبار، العدد ٤٩٩٠ ، ٤ تموز ١٩٥٨.

(٤)الحرية، العدد ١٢٢٠ ، ٨ تموز ١٩٥٨.

(٥)الاخبار، العدد ٤٩٩٣ ، ٨ تموز ١٩٥٨ ؛ منير بعلبكي ، المصدر السابق ، ص٩٥.

(٦) المصدر نفسه ، العدد ٤٩٩٤ ، ٩ تموز ١٩٥٨.

(٧)الحرية، العدد ١٢٣٢ ، ٢١ تموز ١٩٥٨ ؛ الاخبار، العدد ٥٠٠٧ ، ٢٤ تموز ١٩٥٨.

ورغم عدم رضا لبنان على تقرير لجنة المراقبين الا انه أسهم في تهدئة الوضع نسبياً في لبنان، فقد قلل التقرير من اهمية تدخل مصر، لان هذا التدخل لم يكن الدافع ولا الركن الاساسي للازمة اللبنانية، رغم ان عبد الناصر كان يحاول استغلال حالة الغليان

السياسي في لبنان ، وقد شكل التقرير بالنسبة للبنان ضربة أخرى تلقتها الحكومة أفقدت قدرتها على القاء اللوم على عملاء أجانب(1).

وبينما كانت لجنة المراقبين مستمرة بعملها حدث تطور خطير في المنطقة، انعكس بظلاله على لبنان، فقد قامت الثورة في العراق في ١٤ تموز ١٩٥٨ وأطاحت بنظام حليف لشمعون لمواجهة عبد الناصر في لبنان(2)، فالثورة بالنسبة لشمعون بمثابة اشارة لعبد الناصر لكي يقوم بهجوم واسع بدعم من السوفيت للاطاحة بالحكومات الموالية للغرب(3)، الأمر الذي زاد من مخاوفه من ثورة العراق خاصة وان تأثيرها على لبنان كان كبيراً(4)، مما دفعه الى إرسال رسالة الى الادارة الامريكية يطلب فيها بشكل رسمي التدخل العسكري في بلاده(5). وفي اليوم التالي من تقديم شمعون طلبه، اعلن ممثل الولايات المتحدة في اجتماع حلف شمال الاطلسي(6) ان الثورة العراقية قد ادت الى تدهور الاوضاع شكل كبير في لبنان ، واكد ان عدم استجابة الغرب لطلب شمعون بانزال قوات للمساعدة من شأنه ان يؤدي الى نتائج مدمرة لمركز الغرب في الشرق الاوسط(7).

---

(١)حمدي الطاهري ، المصدر السابق ، ص٣٧٢ ؛ ريتشارد بارنت ، المصدر السابق ، ص١٢٤ -١٢٥.

(٢)منذ بداية الازمة اللبنانية أعلنت الحكومة العراقية عن استنكارها لهذه الحركة، واتهمت مصر بالتدخل في الشأن اللبناني ، ودعت الدول الكبرى الى ضرورة نجدة لبنان ، واخذت تنسق مواقفها مع شمعون لمواجهة الازمة وقدمت مختلف صور الدعم من أسلحة وأموال، كما كان لمندوب العراق في الامم المتحدة دور داعم لموقف لبنان اثناء عرض شكواه. ينظر : علاء الرهيمي ، المصدر السابق ، ص٩٢ ومابعدها.

(٣)اليقظة، العدد ٢٩٢٤ ،١١ اب ١٩٥٨.

(٤)يصف شمعون تأثير ثورة العراق على لبنان فيقول: افاقت بيروت صباح ١٥ تموز مع اذاعات موسكو والقاهرة ودمشق وبغداد واذاعة المتمردين الخاصة في لبنان تتغنى بانتصارات الثورة العراقية، وتحرّض العملاء على سحق خصومهم في لبنان .. وعقدت حلقات الرقص والابتهاج وسط الشوارع في مناطق المتمردين .ينظر: حمدي الطاهري ،المصدر السابق ،ص٣٤٧.

(٥)باسم الجسر ،ميثاق ١٩٤٣... ،ص ١٨٧.

(٦) تم التوقيع عليه في ٤ نيسان ١٩٤٩ ويضم الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وهولندا وبلجيكا والنروج والدنمارك وايسلندا ولكسمبورغ وايطاليا والبرتغال وكندا، وكان الهدف منه احاطة الشرق بسلسلة من القواعد العسكرية في ظل التوتر الذي كان يسود بين الكتلتين. ينظر: احمد نوري النعيمي، المصدر السابق، ص١٣١.

(٧)وليد محمد سعيد الاعظمي ،ثورة ١٤ تموز وعبد الكريم قاسم في الوثائق البريطانية، بغداد، ١٩٨٩، ص٢٧ - ٢٨.

أثار قيام الثورة في العراق الرئيس الامريكي ايزنهاور، فعقد سلسلة من الاجتماعات مع المسؤولين في ادارته وزعماء الكونكرس ، للبحث في الموقف وصياغة استراتيجية تجاه احداث المنطقة ، وكان من رأي ايزنهاور ان التدخل في لبنان ضروري لايقاف الاتجاه نحو الفوضى واظهار قوتها العسكرية وارادتها السياسية(1). وبناءاً على ذلك فقد اقر ايزنهاور التدخل العسكري ، واعلن ان ما يجري في لبنان من أعمال يتم بايحاء من

الشيوعية الدولية وبتنفيذ من مصر[٢]. كما اعلن السفير الامريكي في بيروت ان حكومة بلاده مصرّة على مساندة لبنان، لذا صدرت اوامر في ١٥ تموز الى الاسطول السادس للقيام بعملية انزال على السواحل اللبنانية[٣].

ادعت الولايات المتحدة بان الانزال في لبنان لايشكل غزواً ، وان قواتها لن تشارك في قتال، بل ستتمركز على طول الساحل اللبناني[٤]، وبررت هذا العمل بانه اجراء اتخذته بناءاً على رغبة الحكومة الشرعية في لبنان ، وانه ليس موجهاً ضد احد، واكدت ان تدخلها كان ضروري لانه سيحول دون حدوث خسائر جسيمة لايمكن استرجاعها في لبنان ولا في المنطقة عموماً[٥]، وبعث ايزنهاور تحذيراً الى عبد الناصر في ١٨ تموز عن طريق السفير الامريكي في القاهرة، طالباً اليه ان لا تتدخل بلاده بصورة مباشرة او غير مباشرة ضد القوات الامريكية في لبنان ، لان ذلك سيؤدي الى اتساع رقعة المشكلة وتتاثر نتيجة لذلك العلاقات بين البلدين[٦]. وحال استلام الحكومة المصرية للمذكرة الامريكية، ابلغت مندوبها في الامم المتحدة بايضاح وجهة نظرها على المذكرة ، واكدت انها تنطوي على نوايا بالغة الخطورة[٧].

ورغم تبريرات الادارة الامريكية لتدخلها العسكري في لبنان ، فقد كان القصد منه تثبيت نظام شمعون ومنع الاطاحة به من قبل مصر أو المعارضة الموالية لها ، وقد ادى هذا الموقف الى تحول النزاع بين لبنان ومصر من مجرد نزاع بين طرفين الى ازمة اقليمية شملت القوى العظمى[٨].

---

(١)علي الدين هلال ، امريكا والوحدة العربية ، ص١٦٢.
(٢)ايفلاند ، المصدر السابق ،ص٥٠٠.
(٣)توماس ا. برايسون ،المصدر السابق ،ص٥٢٤.
(٤)لنشوفسكي ، المصدر السابق ،ص٦٢.
(٥)صلاح العقاد ،المصدر السابق ص٢٣٠؛ريتشارد بارنت ، المصدر السابق ،ص١٣١.
(٦)امين سعيد ،الجمهورية العربية المتحدة ،ص٢٧٣.
(٧)الحرية، العدد ١٢٣٠ ،١٩ تموز ١٩٥٨.
(٨)المصور ،العدد ١٧٦٥ ، ٨ آب ١٩٥٨ ،ص٩.

وفي اول رد فعل لمصر على التدخل العسكري الامريكي في لبنان، صرح احمد عبد الكريم، وزير الشؤون البلدية في الاقليم الشمالي، قائلاً: "ان الانزال الامريكي عدواناً صارخاً ليس على لبنان فحسب، وانما عدوان موجه ضدنا وضد الشعب العربي باسره"[١]. اما عبد الناصر الذي كان في زيارة الى يوغسلافيا اثناء قيام ثورة العراق وحدوث التدخل العسكري الامريكي، فقد رأى ان يذهب الى موسكو للتشاور مع القادة السوفيت في

الموقف، ومحاولة اقناعهم بالعمل على مساندة النظام الجديد في العراق والتصدي للتحرك الامريكي في المنطقة، الا ان القادة السوفيت صرحوا بانه لا يمكن اتخاذ موقف المواجهة[٢]. وصرح عبد الناصر في ١٧ تموز معلقاً على الانزال الامريكي فأكد ان احتلال القوات الامريكية للبنان يشكل خطراً على السلام في الشرق الاوسط، واعتداءاً خطيراً على ميثاق الامم المتحدة ، وتهديداً سافراً للدول العربية التي رفضت ان تخضع للاستعمار[٣]، ووصف الاحتلال الامريكي للبنان بانه استهتار بكل القيم الاخلاقية وبكل المبادئ ، وتساءل كيف تنسى امريكا تاريخها وهي التي قاومت الاحتلال البريطاني وتقوم بهذا الدور الاستعماري وتحتل لبنان وتهدد مصر، وأعلن استعداد بلاده لأسوأ الاحتمالات وقال: سنقابل العدوان بالعدوان[٤]، واكد ان بيروت ستنتصر وسوف ينهزم العدوان المسلح على لبنان[٥]، ودعى عبد الناصر الولايات المتحدة الى وقف المقامرة المتهورة على امن العالم وسلامته ، واكد ان نزول القوات الامريكية في لبنان قد عقّد الموقف الى حد يصعب معه اصلاحاً سريعاً[٦].

---

(١)سليمان عبد النبي، المصدر السابق ،ص٦٣.

(٢)مذكرات عبد اللطيف البغدادي ،جـ٢ ، ص ٥٣ . ٥٤

(٣)لمجموعة الكاملة لخطب واحاديث و ...، جـ ٣ ،ص٢١٤.

(٤)المصدر نفسه ، ص٢١٩.

(٥)المصدر نفسه ،ص٢٢٧.

(٦)أمين سعيد، الجمهورية العربية المتحدة، ص٢٢٦.

وأثناء مناقشة مجلس الامن الدولي للتدخل العسكري الامريكي في لبنان خلال المدة من ١٥ . ٢٢ تموز ١٩٥٨ ، رد المندوب المصري على اتهامات المندوب الامريكي[١]، واكد عدم وجود ما يدعو الى ارسال قوات امريكية الى لبنان بعد ان اوقف كل من الثوار والحكومة اعمالهما العدائية، بينما تجري المفاوضات اللبنانية للوصول الى حل سياسي[٢].

بدأت الولايات المتحدة تتحرك على الصعيد السياسي الداخلي في لبنان عقب انزال قواتها على اراضيه ،فقامت بجهد دبلوماسي مكثف بالتنسيق مع مصر، لتجنب مواجهة

كثيرة التكاليف بعد المعارضة الكبيرة التي واجهتها بسبب تدخلها العسكري[٣] وقررت ايفاد روبرت مورفي مساعد وزير الخارجية الامريكي الى لبنان في ١٧ تموز من العام نفسه[٤]. وعقد خلال زيارته للبنان اجتماعات عدة مع كبار المسؤولين اللبنانيين، كما اجتمع بزعماء المعارضة ومختلف الكتل السياسية ، ولم تكن مهمته في بيروت سهلة[٥]، وخرج من اجتماعاته بصورة واضحة عن الازمة اللبنانية، انعكست في تصريحاته التي اوضح فيها ان الهدف من مجيئه هو الوصول الى حل ترضى عنه كافة الفئات اللبنانية[٦].واكد مورفي ان الذي يحدث في لبنان ليس له أي صلة

---

(١)اعلن المندوب الامريكي ان نزول قوات بلاده في لبنان جاء استجابة لطلب حكومة شمعون ، واكد ان هذه القوات سوف لن تشتبك في أية أعمال عدائية. للتفاصيل ينظر: الجمعية العامة للامم المتحدة، مجلس الامن، وثائق الدورة ١٣(١٩٥٧-١٩٥٨)، شكوى لبنان امام مجلس الأمن، نيويورك، ١٩٥٨، ص١٣٤.

(٢)فوزي ابو دياب ، المصدر السابق ،ص١٤٣.

(٣)جوبه التدخل العسكري الامريكي بمعارضة غالبية اللبنانيين الذين عدوا القوات الامريكية قوات محتلة، وأعلن زعماء المعارضة والبطريرك الماروني احتجاجهم، كما احتج ٣٠ نائباً لبنانيا ، وبعث رئيس المجلس النيابي ببرقيات احتجاج الى رئيس مجلس الامن والسكرتير العام والخارجية الامريكية ، اكد فيها ان المجلس النيابي هو القوة الشرعية في البلاد ، وعد أنزال قوات أمريكية افتئات على استقلال وسيادة لبنان. ينظر: اندرو تولي، الجاسوسية الامريكية، ترجمة وليم خوري، دمشق، ١٩٦٤، ص١٢٣؛ اليقظة، العدد ٢٩٨٣، ١٧ تموز ١٩٥٨.

(٤)فواز جرجس ، النظام الاقليمي العربي ، ص١٧٠.

(٥)بعض الذين قابلهم مورفي وطرح عليهم اسم فؤاد شهاب ،رفضوا بحجة انهم يتخوفون من فتح الطريق امام سابقة ووضع رجل عسكري على رأس السلطة ، الا ان مورفي اصر على ان يكون شهاب هو المرشح، وعندما اصطدم بعناد في موقف شمعون وسامي الصلح وعبد الله اليافي ، هدد بسحب قوات المارينز من لبنان. ينظر: الياس الديري ، المصدر السابق ، ص٥٩ - ٦٠.

(٦)بدر الدين الخصوصي ، المصدر السابق ، ص١٣٨.

بالشيوعية، وان الصراع الدائر داخل لبنان يخص شخصيات ومتنافسين ذو طبيعة داخلية لبنانية، ولا توجد أي صلة لقضايا داخلية، اذ لم يكن للشيوعية دور مباشر في التمرد، وان التأثيرات أتت في الغالب من مصر وسورية[١].

زار مورفي القاهرة في ١٥ آب، والتقى بعبد الناصر ، وناقش معه الازمة اللبنانية وألح عليه عبد الناصر بضرورة انسحاب القوات الامريكية من لبنان[٢]، وصرح خلال وجوده في القاهرة ان الولايات المتحدة سوف تعيد النظر في سياستها تجاه مشكلات المنطقة ، وان هذه السياسة تقوم على الاعتراف بحركة القومية العربية ومساعدة منطقة الشرق الاوسط على التنمية الاقتصادية[٣]. وبعد انتهاء مباحثاته في القاهرة عاد الى بيروت لاستكمال مشاوراته مع المسؤولين فيها، الذين ابدوا تعاوناً معه، خاصة بعد ان

علموا بعدم ممانعة عبد الناصر على التفاهم مع الجانب اللبناني اذا ما اختير اللواء فؤاد شهاب لرئاسة الجمهورية(٤). وفور انتهاء مباحثات مورفي في بيروت وموافقة الجميع على قبول ترشيح شهاب، قام السفير الامريكي في القاهرة بابلاغ عبد الناصر بضرورة تاييد هذا الترشيح ، وقد أبدى عبد الناصر موافقته بعد ان ادرك ان هذا الاقتراح هو افضل حل متوفر(٥).

وهكذا نجح الجانب الامريكي بالتنسيق مع عبد الناصر في حل الازمة اللبنانية، وقبل شهاب الترشيح بعد الحاح مشترك من الجانبين، وقد اسهم التفاهم بين الولايات المتحدة ومصر في نزع عامل التدخل الاقليمي والدولي في الازمة وتم تحجيمه الى حدود الصراع السياسي اللبناني الداخلي(٦)، واقتنع الجانبان بان أي انهيار قد يتعرض له لبنان لن يكون في مصلحة أي واحد منهما(٧).

---

(1)Robert Murphy, Diplomatic Among Warriors, Newyork, 1964, P.440.

(٢)علي الدين هلال ، أمريكا والوحدة العربية،ص١٦٤.

(٣)أمين سعيد، الجمهورية العربية المتحدة،ص٢٥٩.

(٤)الياس الديري، المصدر السابق،ص٦٤.

(٥)انتوني ناتنك، المصدر السابق،ص٢٨٣.

(٦)مها الرشيد، المصدر السابق،ص١٥٠؛ هيلينا كوبان، المصدر السابق،ص٨٦.

(٧)عبد الناصر كما يراه أيزنهاور ودالاس، اعداد قسم الترجمة، آفاق عربية، العدد١٠، تشرين أول ١٩٨٦،ص٥٦.

وخلاصة القول فان التجاذبات السياسية بين الدول المناوئة للوحدة المصرية . السورية ولعبد الناصر من عربية وأجنبية خلال أزمة عام ١٩٥٨ قد أسهمت في جعل الصراع القائم في لبنان صراعاً حول مصير لبنان وكيانه، مما أدى الى وضع سياسي حرج لم يكن في مصلحة الرئيس اللبناني كميل شمعون، وأظهرت هذه الأزمة قدرة عبد الناصر على التعامل مع الوضع اللبناني ونجاحه في إخماد البركان المتفجر بالداخل، ولم يفقد لبنان خصوصيته. كما مهد حل الأزمة الطريق لتخفيف التوتر وإبعاد شبح مواجهة عسكرية كانت وشيكة الوقوع بين مصر والولايات المتحدة حول لبنان، مما أسهم في عودة تباشير الدفء الى العلاقات بينهما على نحو تدريجي.

المبحث الثالث: قمة عبد الناصر وشهاب وتطور العلاقات المصرية ـ اللبنانية

اعتمد الرئيس اللبناني فؤاد شهاب خلال مدة حكمه[١] سياسة خارجية نجح من خلالها في اقامة توازناً حكيماً بين المتطلبات العربية والغربية، بحيث ساد الاعتقاد ان لبنان الذي طالما انقسم حول هويته سوف يستعيد نشاطه اذا ما أتيحت له الفرصة[٢]. فقد حاول شهاب في سياسته الخارجية أتباع نهج معتدل ترضى عنه جميع الفئات اللبنانية، فاعتمد موقف التقرب من مصر دون أي مساس بصداقة لبنان التقليدية مع الغرب، ولكن مع احترام الحد الذي رسمه عبد الناصر لهذا الميل[٣]. كما حاول شهاب قدر الامكان الوقوف موقف الحياد في القضايا العربية، مما ساعد على ضمان سلامة الوضع اللبناني في فترة عصفت فيها التقلبات بمعظم دول المنطقة[٤].

كان شهاب ذكياً في تجاوز آثار ازمة ١٩٥٨، عندما اخذ بسياسة القليل من العروبة ضروري لابعاد الكثير منها، مع مراعاة التوازنات العربية او ممالئة التيار الاقوى فيها، وهي بالتالي لاتصطدم داخلياً بامتدادات هذه القوى العربية، بل تعكس الازدواجية اللبنانية، وقد أسهم ذلك في اطالة عمر النظام اللبناني فترة من الزمن[٥]، وتحاشى شهاب الخوض في الصراع بين السياسة العربية والناصرية و السياسة الامريكية لتخفيف حدة الصراع الداخلي[٦]،وظلت سياسته الخارجية منفتحة على الغرب،

---

(١)في ٣١ تموز ١٩٥٨ التأم المجلس النيابي اللبناني وانتخب فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية اللبنانية باكثرية ٤٨ صوتا وتغيب عشرة نواب من الموالين لشمعون ، وصوت ٧ نواب لريمون أدة. ينظر: فواز طرابلسي ، المصدر السابق ،ص٢٣٥.

(٢)آني لوران وانطوان بصبوص ، الحروب السرية في لبنان،ط١،بيروت،١٩٨٨،ص١٦.

(٣)غسان سلامة، لبنان أية سياسة خارجية؟، المستقبل العربي ،العدد٦٦، اب ١٩٨٤،ص١٥.

(٤)كمال الصليبي ، المصدر السابق ،ص ٢٥٠.

(٥)منح الصلح، لبنان والخيار العربي، المستقبل العربي، العدد٨٦، نيسان ١٩٨٦،ص١٣؛ سليمان تقي الدين، المصدر السابق ،ص١٠٥.

(٦)فضل شلق، المصدر السابق ،ص٥٥.

ولكن مع شيء من التحفظ بالنسبة لبريطانيا والولايات المتحدة، اما بالنسبة للمعسكر الاشتراكي فقد تخلى لبنان عن معاداته له ولكنه استمر متحفظاً ازاءه[١].

لقد تحقق للبنان الاستقرار السياسي على عهد شهاب ، وشهد اطمئناناً ووحدة وطنية واصبح له دور عربي، وكان ذلك الى حد بعيد نتيجة دعم مصر ومساندة عبد الناصر[٢]، فقد كان الأخير متفهماً لأوضاع لبنان، ولم يكن راغباً في تحميله فوق طاقته او الدخول طرفاً في قضاياه ، مما انعكس ذلك على تطور العلاقة بين البلدين[٣]. وتجاوزت علاقات لبنان مع مصر حالة التدهور التي أصابها خلال مدة حكم شمعون ١٩٥٢ـ ١٩٥٨، وتم فتح صفحة جديدة في علاقات البلدين نتيجة الحرص الذي أبداه الجانبان ، وفي اول رد فعل من قبل مصر بعد انتخاب شهاب رئيساً، بعث عبد الناصر ببرقية تهنئة عبر فيها عن خالص تهانيه وتمنى فيها للرئيس الجديد دوام التوفيق وللشعب اللبناني المستقبل الزاهر[٤]، ورد شهاب على برقية عبد الناصر ببرقية مماثلة شكره فيها

على تهنئته وثمن موقف مصر في تصفية الجو بينها وبين لبنان من خلال الخطوات الايجابية التي قامت بها، وأعلن شهاب انه سيبذل أقصى الجهود لازالة التوتر الذي أصاب علاقات البلدين وأعادتها الى أصفى ما كانت[٥].

اعلن شهاب منهاج عمله السياسي في اول بيان له وجهه الى الشعب اللبناني في ١٤ اب ١٩٥٨، فأكد حرصه على جلاء القوات الاجنبية عن بلاده ، واعلن تمسكه بالميثاق الوطني اللبناني والتزامه بسياسة وطنية خالصة وعربية ناصعة وخارجية حرة[٦]. وخلال أداءه قسم اليمين في المجلس النيابي في ٢٣ ايلول ١٩٥٨ تعهد شهاب بازالة التوتر في العلاقات بين لبنان وبعض شقيقاته العربيات ولاسيما تلك التي تجاوره، وعد ذلك من القضايا الملحة[٧]، واكد انه اذا كان ميثاق الجامعة العربية و ميثاق الامم

(١)باسم الجسر ،ميثاق عام ١٩٤٣...،ص٢٠٨.
(٢) منح الصلح ، مصر والعروبة ، ص٦٦.
(٣)جوزف ابو خاطر ، لقاءات مع عبد الناصر في ... ،ص١٠٥.
(٤)مذكرات سامي الصلح ،جـ٤،ص٧٠٣.
(٥)هيكل ،سنوات الغليان، ص٨٦٠.
(٦)الحرية ،العدد ١٢٤٤ ، ٥ اب ١٩٥٨؛ اليقظة، العدد ٢٩٢٩ ، ٥ اب ١٩٥٨.
(٧)مجموعة خطب فؤاد شهاب ، بيروت ،١٩٥٩ ،ص١١.

المتحدة هما الدعامتان الأساسيتان لاستقلال لبنان فان الدعامة الكبرى في ميثاقنا الوطني ووحدة صفوفنا واجتماع قلوبنا[١]. وبهدف صون استقلال لبنان طلب شهاب من السفير الامريكي في بيروت خلال استقباله له بان لايتدخل في موضوع الوساطة لحل الازمة في لبنان[٢] ، وان يترك للحكومة اللبنانية أمر معالجة الموقف[٣].

وفي أطار سعي لبنان لعودة علاقاته الطبيعية مع مصر، فقد اجتمع وزير خارجية لبنان حسين العويني مع عبد العزيز طاهر القائم بأعمال سفارة مصر، وأعرب الوزير اللبناني عن رغبة بلاده في عودة العلاقات التقليدية بين البلدين الى سابق عهدها[٤]. وبادرت الحكومة اللبنانية الى الغاء كل التدابير التي اتخذت من قبل حكومة سامي الصلح ضد مصر، خاصة فيما يتعلق بالصحافة ، فاصدرت قراراً سمحت بموجبه لصحف الاقليم السوري بدخول لبنان[٥].

وأعلن رشيد كرامي، رئيس الوزراء اللبناني، ان لبنان شقيق لاخوانه الدول العربية، ويعمل بوحي ميثاقه الوطني ليبقى مع الدول العربية يداً واحدة في سبيل الحرية، ويقف من

الدول الاجنبية على الحياد[٦].وصرح وزير خارجية لبنان، ان بلاده لن تسكت على أي عدوان يقع على اية دولة عربية شقيقة ، وان لبنان يتضامن مع

---

(١)الحرية ، العدد ١٢٨٧ ، ٢٤ ايلول ١٩٥٨ ؛ اليقظة ، العدد ٢٩٧٤ ، ٢٤ ايلول ١٩٥٨.
(٢)عقب تسلم شهاب لسلطاته الدستورية تشكلت حكومة برئاسة رشيد كرامي في ٢٤ ايلول١٩٥٨، وقد اثار ذلك نقمة الفئات الموالية لشمعون، وترافق ذلك مع اختطاف احد المحررين في جريدة "العمل" مما دفع حزب الكتائب الى القيام باضراب عام سرعان ما تحول الى ثورة مضادة ارتدت طابع الطائفية والحرب الاهلية، وتزايدت الاشتباكات والاضطرابات ، وانتشرت اعمال الخطف وتوتر الجو العام في لبنان، ولم تهدأ هذه الاوضاع الا بعد تشكيل حكومة رباعية برئاسة كرامي في ١٤ تشرين اول ضمت اثنين من زعماء المسلمين واثنين من زعماء المسيحيين. ينظر: بدر الدين الخصوصي، المصدر السابق، ص١٤٢ -١٤٣.
(٣)الحرية، العدد،١٢٩٤ ،٣ تشرين اول ١٩٥٨.
(٤)المصدر نفسه، العدد١٢٩٦ ، ٦ تشرين اول ١٩٥٨.
(٥)المصدر نفسه،العدد ١٣٠٨ ،٢٠ تشرين اول ١٩٥٨.
(٦)المصدر نفسه، العدد١٣٠٩ ، ٢١ تشرين اول ١٩٥٨.

الدول العربية في صد أي عدوان[١]، واستدعت الحكومة اللبنانية سفيرها في روما جوزف ابو خاطر في ٢٩ تشرين اول ١٩٥٨و ابلغته بانه تم نقله سفيراً الى القاهرة ومندوباً لدى الجامعة العربية[٢]، وفي ٦ تشرين ثاني من العام نفسه وصل الى بيروت عبد الحميد غالب سفيراً لمصر[٣]، ووافق مجلس الوزراء اللبناني في ١٦ تشرين الثاني على شطب شكوى لبنان في مجلس الامن ضد مصر، وفي اليوم التالي ارسلت الحكومة اللبنانية مذكرة الى مجلس الامن تطلب فيها شطب الشكوى، وجاء في المذكرة، ان الحكومة اللبنانية تقديراً منها لمصلحة الشعب العليا وواجب المحافظة على امن المنطقة، ولان هذه الحكومة عازمة على تنمية وتعزيز تعاونها مع مصر وجميع الدول العربية، وراغبة في تبديد كل ما من شأنه ان يحول دون تنمية تلك العلاقات، تطلب الى المجلس شطب الشكوى اللبنانية[٤].

رحب عبد الناصر بمبادرة الحكومة اللبنانية بسحب شكواها ، وبدأ يرتب للمطالبة بانسحاب القوات الامريكية من لبنان، فاستدعى لمقابلته السفير الامريكي في القاهرة وابلغه ان بقاء القوات الامريكية في لبنان يخلق حالة من التوتر لا مبرر لها[٥]. كما رحبت الصحافة المصرية بالاجراءات التي اتخذتها الحكومة اللبنانية وبرغبتها في تطوير التعاون

بين البلدين، واخذت هذه الصحف تغير سياستها نحو لبنان باعتماد ثلاثة عناصر هي التغطية الايجابية للعلاقات بين الحكومتين، والتركيز على الدعم الشعبي لمصر الذي تتمتع به داخل لبنان وسياسة عدم التدخل في شؤون لبنان الداخلية[٦].

استمرت الحكومة اللبنانية في تحقيق المهام الرئيسة التي وردت في منهاجها، فطالبت بانهاء مهمة المراقبين الدوليين بعد ازالة مبررات وجودهم، ورفع مندوب لبنان في مجلس الأمن مذكرة تفصيلية تتضمن وجهة نظر الحكومة اللبنانية في بقاء

---

(١) الحرية، العدد ١٣١٩ ، ٢ تشرين ثاني ١٩٥٨.

(٢) جوزف ابو خاطر ، لقاءات مع عبد الناصر في ... ،ص٢١.

(٣) امين سعيد ، الجمهورية العربية المتحدة ، ص٣٢٣.

(٤) الحرية ، العدد ١٣٣٢ ، ١٧ تشرين ثاني ١٩٥٨ ؛ اليقظة ، العدد ٣٠١٩ ، ١٧ تشرين ثاني ١٩٥٨.

(٥)هيكل ، سنوات الغليان ، ص٣٨٨.

(6)Nassir Kalawoun ,op.cit, P.90.

المراقبين[١]، واعلن وزير خارجية لبنان ان حكومة بلاده تعتبر مشروع ايزنهاور غير قائم وتعلن تحلل لبنان من الارتباط به[٢]، وبادر مجلس الوزراء اللبناني الى مناقشة مسألة تطوير علاقات لبنان بمصر بمناسبة سفر رئيس الوزراء رشيد كرامي الى القاهرة في ٣ كانون ثاني ١٩٥٩، وقد فوض كرامي باجراء محادثات سياسية واقتصادية مع المسؤولين في القاهرة ، تقوم على اساس التعاون الاقتصادي والاعفاءات الكمركية وتسهيل تجارة "الترانزيت" بين البلدين[٣]. واستبقت مصر وصول كرامي الى القاهرة ، فبادرت الى الاعلان عن استثناء لبنان من قرار منع رعايا الاقليم السوري من السفر الى الخارج ، كما وعدت باتخاذ تدابير مماثلة لرعايا الاقليم المصري بالسفر الى لبنان دون قيود[٤].

اجرى كرامي بعد وصوله القاهرة مباحثات مع المسؤولين فيها ، والتقى بالرئيس عبد الناصر ، واعلن بعد لقاءه عبد الناصر بان الاخير رفض ان يعقد معه أي جلسة مباحثات رسمية، وقال له: "نحن العرب ليست بيننا مباحثات رسمية، "وعبد المنعم القيسوني وزير الاقتصاد" سيلبي كل طلبات لبنان بلا تحفظ"[٥]، وصرح كرامي بان مباحثاته في القاهرة كانت ناجحة وتم خلالها حل جميع القضايا العالقة بين البلدين، وفور عودته الى بيروت في ١٦ كانون ثاني اصدر بياناً اشاد فيه بالحفاوة التي لقيها من الرئيس عبد الناصر وحكومة مصر وشعبها الشقيق، وبما لمسه من رغبة صادقة في توثيق العلاقات بين البلدين[٦].

كان شهاب مدركاً لهواجس عبد الناصر فعمل على مسايرته[٧]، وكان مستعداً لتقديم ضمانات مطمئنة لعبد الناصر تؤكد له رغبته في تحسين علاقات لبنان بمصر، ولكن في الوقت نفسه لم يكن شهاب مستعداً للتورط في الصراعات العربية . العربية،

(١)الحرية ، العدد١٣٢١، ٤ تشرين ثاني ١٩٥٨.

(٢)المصدر نفسه ، العدد١٣٥٩ ، ١٨ كانون اول ١٩٥٨ ؛ مها الرشيد ، المصدر السابق ، ص١٤٨.

(٣)الزمان ، العدد ٦٤٣٦ ، ٤ كانون ثاني ١٩٥٩.

(٤)المصدر نفسه ، العدد ٦٤٣٧، ٥ كانون ثاني ١٩٥٩.

(٥) توفيق الشمالي ، ناصر القومية العربية ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٥٩ ،ص١٣٠.

(٦)الاخبار، العدد ٥٠٢٢ ، ١٦ كانون ثاني ١٩٥٩ ؛ الزمان ، العدد ٦٤٤٧ ، ١٨ كانون ثاني ١٩٥٩.

(٧)كان الرئيس شهاب يردد دائماً امام الاوساط المقربة اليه القول: "انهم يتهموني بمسايرة عبد الناصر اكثر مما اساير الرؤساء العرب الاخرين ، وهذا صحيح ولاسباب منها ، انه يمثل لدى الشعوب العربية شيئاً اهم من كونه رئيس دولة ، كما ان عبد الناصر لم يطلب مني اشياء تتعارض مع مصلحة لبنان واللبنانيين، ولم يكف عن مساندتي في الاوساط الاسلامية، والدفاع عن موقف لبنان ووضعه الخاص في كل المؤتمرات العربية ،ثم ان نصف لبنان يحبه". ينظر: باسم الجسر ،فؤاد شهاب..،ص٧٣.

وكان متحمساً لابعاد لبنان عن أي مخطط معادٍ لعبد الناصر[١]. لذا حرصت الحكومة اللبنانية على مشاركة مصر افراحها بمناسبة مرور عام على قيام الوحدة، فاذاع رشيد كرامي كلمه بالمناسبة قال فيها: "ان مولد الجمهورية العربية المتحدة كان قوة لها في شتى الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية، واذا كانت هذه القوة عاملاً فعالاً بالنسبة لتطورها في الداخل ونفوذها في الخارج ، فانها ايضاً بالنسبة لكل شعب عربي[٢]، ووصل دمشق في ٦ اذار ١٩٥٩ وزير خارجية لبنان حاملاً رسالة من شهاب الى عبد الناصر لتقديم التهاني بالعيد الثاني للوحدة[٣]، كما زار دمشق في ١٢ اذار وفد يمثل جبهة الاتحاد الوطني في لبنان لهذه الغاية ، وقد تم استقبال الوفد من قبل عبد الناصر الذي قال لهم: "أننا نحمل للبنان الشقيق كل محبة ونحمل لرئيس لبنان كل تقدير واعتزاز"[٤].

ازداد تحسن العلاقات بين البلدين،خاصة مع وجود رغبة لمصر بذلك[٥]، ونتيجة لهذا التحسن قرر كل من شهاب وعبد الناصر عقد قمة ثنائية بينهما،فالتقى الرئيسان في٢٥ اذار ١٩٥٩ في احد السرادق الذي انشأ خصيصاً لهذا الغرض على الحدود بين لبنان وسورية[٦]، ودلل هذا اللقاء في بناء صغير من الصفيح على مدى تفهم عبد الناصر لطبيعة لبنان وظروفه، وقد حضر اجتماع القمة عن الجانب المصري كل من أكرم الحوراني، وزير الدولة في الاقليم السوري وعبد الحميد غالب سفير مصر في

(١)رغيد الصلح، لبنان والعروبة ،ص٣٥٤.

(٢)الحرية،العدد١٤١٥ ،٢٣ شباط ١٩٥٩.

(٣)امين سعيد، الجمهورية العربية المتحدة،ص٣٢٤.

(٤)المجموعة الكاملة لخطب واحاديث ... ،جـ٢،ص٤٦٧.

(٥)بعد ان ساءت علاقة مصر بالاتحاد السوفيتي، بسبب سياسة عبد الناصر تجاه العراق وموقفه من الشيوعيين ومخاوفه من تحرك بريطانيا لدعم العراق من خلال تزويده بالسلاح، واعتقاده بان بريطانيا وراء محاولة الملك حسين تحسين علاقته بالعراق ، فقد سعت مصر الى تعزيز علاقاتها مع كل من لبنان والسعودية والاردن. ينظر: مذكرات عبد اللطيف البغدادي، جـ٢،ص١٠٠.

(٦)لقد كان اختيار مكان القمة مقصوداً لخلق توازن بين الرئيسين،فمن جهة كانت لتجنب اغاضة المسيحيين اللبنانيين في حال قيام شهاب بزيارة دمشق، ومن جهة ثانية كانت لتجنب رد فعل المسلمين اللبنانيين المناصرين لعبد الناصر فيما لو قام الاخير بزيارة بيروت واستقبلته الجماهير ، وقد اسهم ذلك في منع تأجيج المخاوف التاريخية لدى المسيحيين من انضمام لبنان للوحدة .ينظر: Nasser Kalawoun,op.cit,p.78.

بيروت، وعن الجانب اللبناني وزير الخارجية حسين العويني والعقيد أنطوان سعد رئيس المكتب الثاني في الجيش اللبناني[١]، وأكد عبد الناصر لشهاب خلال اللقاء ان مصر لاتريد من لبنان تحالفاً سياسياً موجهاً ضد أي فريق او دولة عربية ولا تخلياً عن صداقاته الدولية وانفتاحه على الغرب، لكنها تأمل من لبنان ان لا يدخل في سياسة دولية معادية للعرب[٢]، ومن جانبه اكد شهاب ان لبنان سوف لن يسمح بأي نشاط معاد لمصر على أراضيه، وانه يأمل من عبد الناصر تفهم الاوضاع اللبنانية الخاصة، ومساعدته على اعادة الحياة الوطنية والسياسية الى مجاريها الطبيعية[٣]. وصدر عن الجانبين بيان مشترك اكدا فيه التزامهما وحرصهما على توثيق روابط الاخوة لتنمية التعاون المستمر المتبادل بين البلدين، واعلنا رغبتهما المخلصة في العمل على ايجاد حلول ايجابية للمسائل الاقتصادية العالقة بينهما في اقرب وقت ممكن[٤].

حدث تغيير بعد لقاء الرئيسين شمل آلية القرار المتعلق بسياسة لبنان الرسمية تجاه العروبة، كعلاقات لبنان مع سائر الدول العربية وموقفه من المسائل العربية، واخذت القرارات المتعلقة بهذه المسائل تصاغ من قبل المقربين من الرئيس شهاب على نحو مستقل، او بالتشاور مع عبد الناصر عن طريق ممثليه في لبنان[٥]. ونتيجة لذلك

---

(١)شوكت اشتي، التشكيلات الناصرية في لبنان ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،بيروت ،د.ت ، ص١٤٦.

(٢)امين سعيد ،الجمهورية العربية المتحدة ،ص٣٢٦.

(٣)باسم الجسر، فؤاد شهاب.. ،ص٧٦. يروي نجيب الصائغ، سفير العراق في لبنان انذاك، انه التقى الرئيس فؤاد شهاب فسأله عما دار في اجتماعه مع عبد الناصر فاجابه: لقد شرحت لعبد الناصر واقع لبنان وظروفه الخاصة واكدت له ان المسلمين والمسيحيين في لبنان يعيشون منذ مئات السنين كعائلة واحدة بانسجام واتفاق، وان المشاكل تحدث بينهما عندما تتدخل أي دولة اجنبية في شؤون احدى الطرفين، لذا عندما تقدم مصر على التدخل الى جانب المسلمين لحملهم على الانضمام اليها يكون رد فعل المسيحيين الرجوع الى فرنسا. ينظر: نجيب الصائغ، من اوراق نجيب الصائغ في العهدين الملكي والجمهوري١٩٤٧-١٩٦٣، مطبعة الاديب، بغداد، ١٩٩٠، ص١٦٤.

(٤)امين سعيد ،الجمهورية العربية المتحدة ،ص٣٢٦.

(٥)رغيد الصلح ،لبنان والعروبة ،ص٣٥٤

اخذ شهاب يتعامل مع الجماهير الناصرية ومع الزعامات الشعبية الشابة المؤيدة لعبد الناصر، وقد افسح ذلك المجال للسفير المصري للتدخل في الشأن اللبناني، وأصبحت له كلمة نافذة، بل لقد شارك في حكم البلد حتى عام ١٩٧٠، على حد قول سليمان تقي الدين[١]، وبلغ نفوذ السفير غالب من القوة بحيث صار يشار اليه خلال مدة حكم شهاب وبنوع من المزاح على انه" المفوض السامي" كما تذكر هيلينا كوبان[٢]. وهكذا أصبحت سياسة لبنان منذ هذه القمة متناسقة لكي لا تتعارض مع مصالح مصر، وخاصة فيما يتعلق بالنزاعات العربية والقضايا العربية العامة.

لقد وضعت قمة الرئيسين اساساً لسياسة بناءة ساد معها الهدوء الكامل علاقات لبنان بالاقليم الشمالي "سورية" ، ومكنه طيلة عهد الوحدة من التغلب على الصعاب التي كانت تنشأ بين الحين والاخر على الصعيد العربي وسواه[٣]، وكان لهذه القمة صدى طيباً لدى عبد الناصر والصحافة المصرية، ويروي السفير اللبناني في القاهرة انذاك ان عبد الناصر نقل اليه خلال احدى المقابلات معه انطباعاته التي كونها عن الرئيس شهاب خلال اللقاء، فذكر انه وجد في الرئيس شهاب الرجل اليقظ الهادئ التفكير الواقعي المنطق، واكد عبد الناصر انه مستعد لان يعاود اللقاء به أنّى كان الوقت والمكان، وطلب من السفير نقل ذلك اليه[٤]. ورحبت الصحافة المصرية، بالقمة وركزت على الصداقة والضيافة الجيدة للرئيس اللبناني وحكومته، وأشادت جريدة الاهرام بالرئيس شهاب، واشارت الى انه قد احترم صوم عبد الناصر ، فبالرغم من ان الرئيس اللبناني كان يدخن مائة سيكارة يومياً الا انه امتنع عن التدخين خلال اللقاء وعبد الناصر صائم[٥].

(١)سليمان تقي الدين ،المصدر السابق ،ص١٠٦.

(٢)هيلينا كوبان، المصدر السابق ،ص٨٦.

(٣)جوزف ابو خاطر ،لقاءات مع عبد الناصر في ... ، ص٣٧.

(٤)المصدر نفسه،ص٧٥.

(٥) الاهرام، العدد٢٥٧٤٣، ٢٨ اذار ١٩٥٩.

وعلى ضوء ما اتفق عليه خلال القمة، وصل الى القاهرة في ٦ حزيران ١٩٥٩ رشيد كرامي في زيارة هي الثانية له منذ تشكيله الوزارة ، واجرى مباحثات مع المسؤولين في القاهرة شملت امور شتى وركزت على المسائل الاقتصادية ، وتوجت بتوقيع اتفاق بين الجانبين في ٨ حزيران ، يلتزم بموجبه الجانبان بتسوية القضايا الاقتصادية العالقة[١]. واستجاب المسؤولين في القاهرة لمعظم طلبات لبنان ، رغم سياسة التقشف والتوجيه الاقتصادي التي تتبعها مصر، معتبرين ان التضحية المالية البسيطة بالنسبة لاقتصادهم انما توازي الربح المادي الذي يجنيه لبنان، والذي من شأنه ان يبقي على شعور الاخاء بين الشعبين[٢]. كما اعلنت مصر موافقتها على اقتراح الرئيس شهاب بشأن خفض رسوم التنقل من لبنان الى سورية الى النصف وان تستورد سورية من لبنان، والسماح لمواطني الاقليم الجنوبي "مصر" بالاصطياف في لبنان[٣].

ورغم التحسن الواضح في العلاقات بين البلدين، الا انه كانت هناك بعض الجهات داخل لبنان لايرضيها التطور الذي وصلت اليه العلاقات بين البلدين، فاخذت تهاجم مصر وتوجه لها الاتهامات، وقد اشار عبد الناصر الى هذه الجهات خلال خطاب له القاه في دمشق في ٢٣ شباط ١٩٦١، وذكر ان هذه الفئات كان تهاجمنا في الماضي وكنا نغض عنها الابصار ولا نقابلها الا بالحلم والتسامح ، اما اليوم فقد آن الآوان لنضع الامور على وضعها المكشوف، وحدد عبد الناصر هذه الفئات موضحاً، ان أول هذه الفئات هي العناصر والاحزاب التي توجد في لبنان وتقاوم هذه الوحدة مثل الحزب القومي السوري[٤] وصحفه، واتهم عبد الناصر هذا الحزب بان له اتصالات بالولايات

(١)امين سعيد ، الجمهورية العربية المتحدة ،ص٣٢٧.

(٢)حمدي الطاهري ، المصدر السابق ،ص٤٩٦.

(٣)جوزف ابو خاطر ،لقاءات مع عبد الناصر في ... ،ص٧٠.

(٤)تأسس في بيروت عام ١٩٣٢ واسسه انطوان سعادة، بدأ عمله بشكل سري بسبب مراقبة سلطات الانتداب الفرنسي له، ظل الحزب يمثل تحدياً واسعاً للسلطات الفرنسية فتعرض اعضاءه الى الاعتقال، اصطدم بالسلطات اللبنانية عام ١٩٤٩ وتعرض زعيمه للاعتقال فأعدم بتهمة الخيانة العظمى، منح الحزب رخصة رسمية بعد مساندته لشمعون اثناء ازمة ١٩٥٨. ينظر: ثامر عناد المحلاوي ، المصدر السابق، ص٢٧-٣٩.

المتحدة، اما الفئة الثانية التي اشار اليها عبد الناصر فهو حزب الكتائب[١] الذي اتهمه بمعاداة الوحدة والتدخل في شؤون مصر[٢].

أثار هذا الخطاب ردود فعل واسعة من قبل حزبي الكتائب والقومي السوري، أشار لها السفير العراقي في عمان في تقرير رفعه الى الخارجية العراقية جاء فيه: "يجمع الكل في الاردن على ان عبد الناصر في خطابه قد فتح باب التفرقة العنصرية في لبنان، وبالنظر لكثرة المسيحيين في سورية والاردن فلربما سرى تاثيره على هذين البلدين"[٣]، ونقل التقرير وجهة نظر القائم بالاعمال اللبناني في الاردن محمد صبرا الذي يرى ان تردي الوضع في سورية وذهاب السوريين الى لبنان ومشاهدتهم الرخاء والحرية التي ينعم بها لبنان على عكس سورية، يعد احد الاسباب التي دعت عبد الناصر الى التهجم على الكتائب والحزب القومي السوري ، لافهام هؤلاء المتذمرين ان سبب تذمرهم ليس الا دعايات هؤلاء[٤]. ويجب الا نغفل المبالغة الواردة في تقرير السفير العراقي، لان العلاقات العراقية. المصرية كانت على اسوء حالها آنذاك.

ومن جانب آخر قام بيير الجميل[٥]، زعيم حزب الكتائب والذي يشغل منصب وزير الداخلية في الحكومة اللبنانية باصدار بيان رد فيه على خطاب عبد الناصر فاتهمه بانه يتدخل في الشأن اللبناني، وانه يريد عملاء وليس اصدقاء في لبنان[٦]. وأثار

---

(١)تاسس عام ١٩٣٦ ، ومن ابرز مؤسسيه بيير الجميل وشارل حلو وجورج نقاش، كان له دور بارز في استقلال لبنان عام ١٩٤٣، ظهر الحزب الى سطح العمل السياسي في لبنان بعد الانتخابات النيابية عام ١٩٥٧، ساند كميل شمعون اثناء ازمة عام ١٩٥٨، كان ضد الوحدة العربية ودعى الى حياد لبنان. ينظر: فضل شرور، المصدر السابق، ص٢٠٠. ٢٠٣.

(٢)المجموعة الكاملة لخطب واحاديث ... ،جـ٣،ص٦٧٠ .٦٧١

(٣)د.ك.و، ملفات مجلس السيادة، الملفة رقم ٤١١/٢٥٣، تقارير سفارة الجمهورية العراقية في عمان،تقرير سياسي في ٢٧ اذار ١٩٦١ ، و ٣٦، ص١٣٤.
(٤)المصدر نفسه ، و ٣٦، ص١٣٥.
(٥)ولد بالمنصورة في مصر عام ١٩٠٥، نال شهادة الصيدلة من معهد الطب الفرنسي في بيروت عام ١٩٣٦، اسهم في تأسيس حزب الكتائب وساند شمعون خلال ازمة عام ١٩٥٨، عين وزيراً للداخلية في الحكومة الرباعية وشغل اربع حقائب وزارية. ينظر: الياس الديري، المصدر السابق، ص٣٨١.
(6)Nasser Kalawoun,op.cit,p.84.

هذا البيان حفيظة عبد الناصر فرد عليه بالقول: "نحن نقول له اننا كلنا انما كنا حريصين على الوحدة الوطنية اللبنانية، ولكننا نريد منكم ايضاً ان تكونوا حريصين على الوحدة الوطنية في مصر"، وواصل عبد الناصر القول: "ونحن في هذه الايام كلها حتى الايام التي كانت تتطلب مشاورات مع حكومة لبنان، حتى حينما قررت ان اذهب الى الامم المتحدة تشاورت مع رؤساء دول ورؤساء حكومات ولم اتشاور مع لبنان حتى لا يقولوا أننا نريد ان نجعل منهم عملاء او تابعين"[١].

صعّد حزب الكتائب من موقفه المعارض للقوميين العرب الى الحد الذي وصل الى الاعتداء المسلح الذي حدث في ٣ اذار ١٩٦١ اثناء توجه بعض الوفود اللبنانية الى دمشق للمشاركة في افراح الوحدة، اذ اعترضهم بعض سكان قرية "الكحالة" وفتحوا عليهم نيران أسلحتهم مما ادى الى سقوط عدد من الجرحى[٢]، وقد اثار هذا العمل عبد الناصر فوجه انذاراً الى حزب الكتائب خلال خطاب له في دمشق في وفود لبنانية في ٥ اذار من العام نفسه، حذر فيه من التمادي وقال: "اننا منذ اليوم سنقابل الاساءة بالاساءة، ولن نتوانى في حماية بلدنا والدفاع عن مصالحنا ووحدتنا الوطنية ،وسنسير بطريقنا لندوس الاستعمار واعوان الاستعمار ونرفع راية القومية العربية"[٣].

نجحت الحكومة اللبنانية في ان تتجنب ازمة خطيرة مع عبد الناصر بعد مهاجمته لحزب الكتائب، فحاولت تهدئة الموقف بالطرق السلمية وبتوسيع التعاون الاستخباراتي، فقام الرئيس شهاب بتسليم تقرير الى السفير المصري في لبنان مفصلاً فيه لنشاطات المخابرات ووكالات الانباء الاجنبية ، والتي اتخذت من بيروت قاعدة للعمل ضد مصر، وقد اسهمت هذه المعلومات التي قدمها شهاب في ضبط مؤامرة كانت تستهدف القاء قنابل على قصر الضيافة في دمشق[٤]. كما قام شهاب باستدعاء بيير الجميل رئيس حزب الكتائب، وعاتبه على البيان الذي نشره في جريدة "العمل" الناطقة باسم الحزب والذي هاجم

بـــــه عبــــد الناصـــــر[٥]. وفضــــــلاً عــــــن ذلـــــك قـــــام صـــــبري

(١)المجموعة الكاملة لخطب واحاديث ... ،جـ٣،ص٦٨٣،٦٨٤.
(٢)حمدي الطاهري،المصدر السابق،ص٤٩٨.
(٣)المجموعة الكاملة لخطب واحاديث ... ،جـ٣،ص٧١٢ ـ٧٣١.
(٤)هيكل، سنوات الغليان ،ص٥٠٥ ـ٥٠٦.
(٥)نجيب الصائغ ،المصدر السابق ،ص٢٦٩.

حمادة رئيس المجلس النيابي اللبناني برفقة صائب سلام رئيس الوزراء بزيارة دمشق لتهنئة عبد الناصر بالذكرى السنوية الثالثة لاعلان الوحدة، وقد نجح سلام من خلال اسلوبه البلاغي في تهدئة الموقف، عندما اكد انه ليس في مصلحة لبنان ومن الآن لن نسمح لهذا بالاستمرار[١]. وقدم سلام خلال الزيارة تقريراً عن مؤامرة تعد في الاردن لاغتيال عدد من الشخصيات في سورية ، وقد تبين ان مدبري المؤامرة قد جندوا اعضاء من الحزب القومي السوري كمتطوعين لتنفيذ هذه العمليات في دمشق[٢]. وعندما اثيرت هذه الازمة داخل المجلس النيابي اللبناني في ٢٠ اذار ١٩٦١، رد وزير خارجية لبنان على التساؤل الذي طرحه احد النواب مستفسراً عما اذا كانت الحكومة اللبنانية تعتبر ان لبنان قد تدخل في سياسة مصر او العكس، وقد اجاب الوزير بعدم وجود تدخل من الطرفين، وأشار الى ان البحث في مثل هذا الموضوع لايجدي نفعاً واننا نحمد الله ان كل غمامة تلبدت في الجو قد زالت وستبقى علاقتنا مع مصر علاقات ود واخاء مستمرة[٣].

شكلت بعض صحف لبنان، والتي لم تتوقف عن مهاجمة مصر ومسؤوليها منذ قيام الوحدة، مصدر اثارة لعبد الناصر، لانها كانت تنشر تقارير عن مشاكله مع سورية، وعد ذلك مؤامرة على بلاده، وحاول لفت انتباه الحكومة اللبنانية لكي تقوم بفرض قيود على صحافتها، وخاصة بعد سلسلة المقالات التي كتبتها جريدة "العمل" والتي انتقدت فيها السياسة الاقتصادية لعبد الناصر في سورية[٤]، وقد رد عبد الناصر على هذه الهجمات مبرراً ذلك بانه موقف دفاعي وليس هجومي، ففي خطاب له خلال لقاءه بالوفود اللبنانية التي حضرت دمشق للتهنئة بعيد الوحدة في ٢٦ شباط ١٩٦١ قال فيه: لقد هوجمنا في لبنان طوال السنة الماضية، وكان الهجوم الذي وجه الينا من بعض الفئات يستهدف تفتيت جمهوريتنا والدس عليها والطعن فيها، وكنا نسكت من اجل الوحدة الوطنية في لبنان.. ولا يمكن بأي حال من الاحوال ان نعمل أي عمل يؤثر على وحدة لبنان الوطنية[٥].

(١)الاهرام، العدد٢٧١٤٨، ١ اذار ١٩٦١.

(٢)هيكل، سنوات الغليان ،ص٥٠٦

(٣)حمدي الطاهري، المصدر السابق،ص٤٩٩. ٥٠٠

(٤)الحياة، العدد٤٥٤٣، ٢٤ شباط ١٩٦١

(٥)المجموعة الكاملة لخطب واحاديث... ،جـ٣، ص٦٨٨.

لم يكن لبنان راغباً ان يكون تطور علاقته مع مصر على حساب الاقطار العربية الاخرى، خاصة مع وجود الخلافات العربية، فقد كان لبنان حريصاً على التوازنات العربية، لان من مصلحة لبنان ان يعمل للتوفيق بين الدول العربية لان الوفاق العربي امر ضروري لتأمين الوفاق بين الطوائف اللبنانية وتدعيم الوحدة الوطنية[١]. ومع تزايد تيار العمل العربي المشترك ازداد دور لبنان في الشؤون العربية، وقام بدور الوسيط في الكثير من القضايا بين دول الجامعة[٢].

ومنذ بداية النزاع بين العراق ومصر أواخر عام ١٩٥٨[٣]، فقد ظلت الحكومة اللبنانية بعيدة عن أي تورط لكي لا تعرّض مصالحها التجارية الى الخطر مع هذين البلدين او تخاطر في دورها كمركز للمرور الى المشرق العربي[٤]. وتماشياً مع هذه السياسة فقد قامت الحكومة اللبنانية بمنع تظاهرة شعبية في ١٥ شباط ١٩٥٩ كان مقرراً ان تقوم بها العناصر الموالية لمصر احتجاجاً على حكم الاعدام الذي صدر على عبد السلام عارف، وأرادت الحكومة اللبنانية من وراء ذلك تجنب اغاضة عبد الكريم قاسم رئيس وزراء العراق[٥].

استثمر لبنان علاقته الوثيقة بكل من العراق ومصر، فسعى للتوسط بينهما، فكلف الرئيس شهاب وزير خارجيته حسين العويني الذي يتمتع بصداقة قوية مع عبد الناصر للقيام بزيارة القاهرة، ومفاتحة عبد الناصر في موضوع الخلاف مع العراق وامكانية تسويته، وسافر العويني الى القاهرة في ٨ اذار ١٩٥٩ والتقى بعبد الناصر

(١)باسم الجسر، ميثاق عام ١٩٤٣...،ص٢١٤.

(٢)احمد يوسف القرعي، دور الجامعة العربية بين المبادرة والاخفاق ، السياسة الدولية ، العدد ٤٣،كانون ثاني ١٩٧٦،ص٥٦.

(٣)لقد بلغت ذروة التأزم في العلاقات بين البلدين منذ الخطاب الذي القاه عبد الناصر في ٢٣ كانون اول ١٩٥٨ والذي هاجم فيه الحزب الشيوعي السوري ، فقابلته بعض الصحف العراقية بحمله شديدة ، كما اخذت وسائل اعلام القاهرة تهاجم العراق ، واخذ الخلاف يزداد مع ازدياد حدة الخلاف بين عبد الكريم قاسم وعبد

السلام عارف ، ثم وصل ذروته ابان ثورة الموصل عام ١٩٥٩ واتهام العراق لمصر بدعمها للثورة. ينظر: عبد الحميد عبد الجليل احمد شلبي ، العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١.١٩٦٣، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٤٤٠ .٤٤٢.

(٤)وليم حداد ، الحياد في السياسة اللبنانية، السياسة الدولية ، العدد١٦،نيسان ١٩٦٩ ،ص١١٩.

(5)Nasser Kalawoun,op.cit,P.78 -79.

الذي أبدى له استعداده ورغبته في وقف الحملات الاعلامية بين البلدين، وانه ينتظر جواب الحكومة العراقية، الا ان الاخيرة أجابت بان وقف الحملات لايزيل الخلاف، واتهمت عبد الناصر بالتآمر ففشلت وساطة لبنان[١].

وخلال انعقاد اجتماعات اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في بيروت للمدة بين ٢-٧ نيسان من العام نفسه ، بذل لبنان جهداً كبيراً للتخفيف من حدة الازمة القائمة بين العراق ومصر، والتي ازدادت سوءاً بعد المحاولة الانقلابية التي قام بها العقيد عبد الوهاب الشواف، واتهم العراق مصر بالوقوف ورائها، فحث أعضاء الجامعة على حضور الاجتماع والعمل مع بغداد والقاهرة بشكل منفصل للتخفيف من وطأة الحرب الاعلامية[٢]. كما قام لبنان بمناشدة العراق للاستجابة للقرارات التي تم اتخاذها في الاجتماع [٣]. وكان لبنان قد اقترح خلال الاجتماع تشكيل لجنة فرعية لدراسة وسائل تحقيق الاهداف التي تم التعبير عنها في البيان الصادر عن المؤتمر[٤].

ورغم فشل جهود لبنان في المحاولتين السابقتين الا انه لم يتوقف عن ايجاد مخرج للخلاف بين البلدين، فارسل وفداً الى العراق لمشاركته احتفالاته بالذكرى الاولى لثورة ١٤ تموز، وقد ضم الوفد جوزف ابو خاطر، سفير لبنان في القاهرة، ومنير تقي الدين، المدير العام في الخارجية اللبنانية، ويصف ابو خاطر ليلة الاحتفال بالثورة في بغداد فيقول: "اما في بغداد فقد وجدنا الاجواء في حماسة والتهاب لايوازيه الا لهيب حرها في تموز ، ووجدنا الجماهير معبأة للهتافات اللاذعة ضد القاهرة ، والخلاف بين العاصمتين اذ ذاك على اشده"[٥].

التقى الوفد اللبناني في ١٦ تموز بعبد الكريم قاسم بحضور وزير الخارجية هاشم جواد، وأكد أبو خاطر لقاسم خلال المقابلة، ان لبنان يعمل جاهداً لاحلال التفاهم بين الجميع، وانه قادم من مصر، وان عبد الناصر كثيراً ما كان يتحدث باعتدال كلي

---

(١)نجيب الصائغ ، المصدر السابق ، ص١٦٦ ـ ١٦٧

(٢)عبد الحميد شلبي ،المصدر السابق ،ص٤٤٩.

(٣)بناءاً على موقف العراق وامتناعه عن الحضور او حتى الرد على الدعوات التي وجهت اليه لحضور الاجتماع ، فقد قرر مجلس الجامعة العربية اسقاط العراق من الاجتماعات الحالية على ان يؤخذ بالاعتبار انه لن توجه اليه دعوة اخرى للحضور . ينظر:المصدر نفسه، ص٤٤٩.

(٤)الحياة، العدد٤١٦٤، ٢٩ اذار ١٩٥٩.

(٥)جوزف ابو خاطر ، لقاءات مع عبد الناصر في ...، ص١٩١.

عن علاقاته بالدول العربية وفي طليعتها العراق ، وان لبنان يتمنى لو صفي سوء التفاهم والفرصة مؤاتية الآن، وطلب ابو خاطر من قاسم ان يستقبل لجنة التوفيق الثلاثية التي شكلها مؤتمر بيروت الاخير ، وان يحضر العراق مؤتمر وزراء الخارجية العرب المقترح عقده خلال شهر اب ١٩٥٩، فاجاب قاسم ان بغداد مستعدة لاستقبال اعضاء اللجنة في أي وقت دون اعتراف بأي صفة للجنة ، واما اجتماع وزراء الخارجية فان العراق لايرى مبدئياً من لزوم له ولن يكون الا مناسبة لالقاء الخطب والتصريحات[١].

لم تقف جهود لبنان عند التوسط بين العراق ومصر، بل بادر الى التوسط بين الاخيرة والاردن، فارسل الرئيس شهاب رسالة الى كل من عبد الناصر والملك حسين قبل اجتماع وزراء الخارجية العرب المقرر عقده في ٢٣ آب من العام نفسه ، طالبهم فيها بوقف الحملات الاعلامية وحضور الاجتماع [٢]، وقد نجح شهاب في اقناع الطرفين بحضور الاجتماع الا انه لم يتمكن من انهاء الخلافات بينهما فسرعان ما عاد الصراع الى الظهور خلال جلسة الجامعة العربية[٣]. وبعد اشتداد الخلاف بين البلدين، على اثر اغتيال هزاع المجالي رئيس وزراء الاردن بانفجار قنبلة في مكتبه في ٣٠ اب ١٩٦٠ واتهام الملك حسين لمصر بالتورط المباشر في عملية الاغتيال، ولجوء الأردن الى نقل الخلافات الى الجمعية العامة[٤]، وطلب صائب سلام رئيس وزراء لبنان من الدول العربية حصر خلافاتها ضمن اطار الجامعة العربية وعدم نقلها الى الجمعية العامة، فاتهم من قبل الملك حسين بانه متعاطف مع عبد الناصر ، مما دفع سلام الى التخلي عن دوره كوسيط بين الاردن ومصر[٥].

ورغم جهود الحكومة اللبنانية في البقاء بعيدة عن الخلاف بين البلدين، الا انها اصبحت في موقف صعب عندما اشتكى احد الضباط الكبار في مصر بان المنفيين السوريين في لبنان كانوا يتآمرون وبحرية ضد سورية ، واتهم السلطات اللبنانية بتزويد

---

(١)جوزف ابو خاطر،لقاءات مع عبد الناصر في ... ، ص١٩٢ ـ ١٩٣.

(٢)الحياة، العدد ٤٣٨٦،١٠ آب ١٩٦٠.

(٣)المصدر نفسه، العدد٤٣٩٩، ٢٥ آب ١٩٦٠.

(٤)المصدر نفسه، العدد٤٤٠٣، ٣٠ آب ١٩٦٠.
(٥)المصدر نفسه، العدد٤٧٧٦، ٩ تشرين ثاني ١٩٦٠

المنفيين السوريين والمتآمرين الاردنيين بجنسيات لبنانية ليتمكنوا من عبور الحدود السورية[١]، وقد كانت الحكومة الاردنية مقصودة بشكل مباشر عندما تم اتهام الملحق العسكري الاردني في لبنان من قبل السلطات اللبنانية بتنظيم عمليات ارهابية ضد مصر، وهكذا اصبحت الحكومة اللبنانية في خضم العداءات وتخشى العواقب السلبية لسياستها الخارجية وتجارتها مع كلا البلدين[٢].

لقد ادركت الحكومة اللبنانية خطورة الموقف ، فقامت باستدعاء سفيريها في عمان والقاهرة لاجراء مشاورات معهما، واعقبتها بخطوات عدة، ارضت من خلالها مصر بشكل خاص، ومنها انها احكمت سيطرتها على اللاجئين السوريين المقيمين في اراضيها، مجبرة اياهم اما على الاقامة في بلدة جزين النائية التي تقع جنوب لبنان او مغادرة البلاد، بينما كانت الخطوة الثانية قيام الرئيس شهاب بالطلب من السفارة البريطانية في بيروت كي تضغط على الاردن لوقف عمليات التخريب التي تقوم بها ضد مصر على اراضي لبنان[٣]. اما الخطوة الثالثة التي قامت بها الحكومة اللبنانية فهي انها اخطرت الجانب الاردني بضرورة سحب ملحقه العسكري في بيروت قبل ان يصبح شخصاً غير مرغوب به[٤]، واستجابت الحكومة الأردنية للطلب اللبناني، فاستدعت ملحقها العسكري في بيروت، وقد اشاد لبنان بهذه الخطوة، الا ان مسلك الاتهامات ضد الاردن استمر،فقد اتهم صائب سلام رئيس الوزراء اللبناني اشخاصاً لم

---

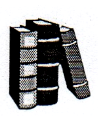
(١)الحياة، العدد ٤٧٨١، ١٥ تشرين الثاني١٩٦٠.
(٢)المصدر نفسه، العدد ٤٧٩١، ٢٦ تشرين ثاني ١٩٦٠.
(٣)نقل السفير البريطاني في بيروت مور كروس كوايت مخاوف الرئيس شهاب حول هذا الشأن في تقرير كتبه الى الخارجية البريطانية في ٩ كانون الاول ١٩٦٠فقال: لم ينتقد شهاب الأردنيين لمحاولتهم التحرش وتنظيم أعمال مضادة لمصر، لكن الأردنيون كان لديهم جبهة مشتركة مع سورية، والرئيس شهاب يرفض علناً وبقوة استخدامهم الأراضي اللبنانية لهذا الغرض، وقد كان هذا محرجاً وخلق صعوبات للبنان داخلياً وفي علاقتها مع مصر.مقتبس في: **Nsser Kalawoun op.cit,p.82**.
(٤)الحياة، العدد٤٤٨٨، ٩ كانون اول ١٩٦٠.

يسمهم بالتآمر ضد مصر مستخدمين من لبنان قاعدة لمؤامراتهم، ووعد بالتصدي لمثل هذه الاعمال، واكد انه لن يرضى أي لبناني مخلص ان يكون بلده مركزاً للتآمر، وأعلن استعداد بلاده لعمل أي شيء لمصر على ان لا يكون ذلك على حساب تحطيم علاقة لبنان مع الاردن[١].

ويمكن القول ان قمة عبد الناصر . شهاب قد وضعت أساس لعلاقة جديدة بين البلدين، واتخذ لبنان سياسة خارجية منسجمة مع غايات السياسة المصرية في الساحة العربية بصورة خاصة وكنتيجة لهذا فان لبنان تمتع بفترة استقرار داخلي، وهذا الاستقرار ناتج من هدوء المجموعات اللبنانية الموالية لمصر، وأصبح لبنان خلال هذه المدة يتمتع بعلاقات حسنة مع جميع الأقطار العربية مما مكنه من القيام بدور الوسيط لتقريب وجهات النظر وحل الخلافات بين مصر والأقطار العربية الأخرى.

---

(١)الأهرام، العدد٢٦٩٨١، ٩ كانون اول ١٩٦٠.



الفصل الثالث

مسيرة العلاقات المصرية ـ اللبنانية ١٩٦١ـ١٩٦٦.

المبحث الأول: موقف لبنان من انفصال سورية عن مصر عام ١٩٦١

لقد تجمعت أسباب داخلية وخارجية[١] أدت الى حدوث الانفصال بين مصر وسورية في ٢٨ أيلول ١٩٦١، بعد أكثر من ثلاث سنوات على قيام الوحدة بينهما، وقد عد الانفصال انقلاباً اجتماعياً ساندته المصالح الاقليمية البورجوازية التي تضررت بفعل قرارات التأميم التي اتخذها عبد الناصر[٢]، ولفقدانها للامتيازات السلطوية، بحكم انتقال مركز السلطة الى اقليم الوحدة الجنوبي"مصر"[٣].

لم يكن حدث الانفصال مفاجأة ، فقد كانت هناك اخطاء عدة ادت الى وقوعه، فالعلاقة بين القيادة السياسية المصرية الممثلة بعبد الناصر والقيادة السياسية السورية انذاك علاقة غير متساوية، الامر الذي جعل عبد الناصر يقيم دولة الوحدة وفقاً للشروط التي وضعها[٤]. كما كانت الظروف غير مهيأة لتجربة الوحدة، فلم تكن هناك قواعد اقتصادية واجتماعية يمكن ان تقوم عليها الوحدة وتستند في صلابة الى اسسها المتينة[٥]. ونتيجة لذلك اخذ الكثير من السوريين يهاجمون الوحدة ، بسبب اعتقاد

---

(١)تمثلت الاسباب الداخلية بالسخط الذي عم صفوف الجيش السوري ، وخاصة بين الضباط الذين كانوا ينتدبون للعمل في مصر ، ويتولون مناصب اقل من تلك التي يتولاها اقرانهم الضباط المصريين في سورية، كما ان الاحساس كان يسود بان سورية لاتحظى بمعاملة منصفة في المجال الاقتصادي والاجتماعي. اما الاسباب الخارجية فانها من وجهة نظر المصريين تتمثل بدور الانظمة العربية المحافظة التي كانت ترى في الوحدة خطراً عليها ، فلم تبخل بالمال والجهد لتقويض دولة الوحدة ، فضلاً عن دور القوى الغربية والاتصالات المريبة التي اجراها الاتحاد السوفيتي مع بعض العناصر العسكرية السورية لغرض استكشاف امكانيات تدبير عمل مضاد للوحده. ينظر: مذكرات عبد اللطيف البغدادي، جـ٢،ص٦٣ ـ٦٤ ؛ سامي شرف، المصدر السابق، ص٢٦٧ ؛ محمد سعيد ابو عامود، العلاقات المصرية ـ السورية والبحث عن نقطة توازن، المستقبل العربي، العدد ١٥٤، كانون اول ١٩٩١، ص٨٣ ـ ٨٤.

(٢)لقد شملت قرارات التأميم بعض المؤسسات والشركات الصناعية والتجارية في سورية، وبما ان اكثرية السوريين يملكون هذه الشركات، لذا كان وقع هذه القرارات سيئاً عليهم، وقد زادت من خيبتهم عما هم فيه. ينظر: مذكرات عبد اللطيف البغدادي ، جـ٢،ص٧٤.

(٣)عصمت سيف الدولة ، الطريق الى الوحدة ـ الى الاشتراكية ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٧٩، ص٣٤.

(٤)هيكل، سنوات الغليان ، ص٢٨٤.
(٥)هيكل، ما الذي جرى في سورية ،ص٦٥.

البعض منهم ان قيام الوحدة سوف يلغي فوراً كافة الحواجز التي تتحكم بتنقلات الافراد والسلع[١]، ثم ما لبثت القيادة السورية ان تململت من هذه الوضع، فشارك من قاموا بالدعوة الى الوحدة في عملية الانفصال[٢].

بعد سماع عبد الناصر لنبأ الانفصال من اذاعة دمشق، اذاع بياناً قال فيه: "ان ما حدث اليوم اخطر مما حدث في عام ١٩٥٦، ما حدث في ذلك العام كان عدواناً خارجياً، وما حدث اليوم عمل يؤثر على الاهداف التي نادينا بها جميعاً"[٣]. كما اذاع بياناً اخر في اليوم نفسه، اكد فيه ان الذي حدث اليوم لايقبل المساومة ولا يقبل حلاً وسطاً، وشدد على انه لا يمكن ان يتخلى عن الذين ايدوا الوحدة[٤].

وحال سماع انباء الانفصال في لبنان، اجتمع صائب سلام رئيس الوزراء اللبناني مع السفير المصري، كما اجرى اتصالات مع الرئيس شهاب وعد من المسؤولين في الحكومة[٥]، ثم عقد مجلس الوزراء اللبناني جلسة استثنائية لمناقشة تطورات الاحداث في سورية، واتخذ المجلس في مستهل اجتماعه قراراً يقضي بمصادرة ثلاثة صحف لبنانية هي "لسان الحال" و"الهدف" و"الشمس" لنشرها اخباراً عن الاحداث في سورية[٦].

تفاوتت ردود فعل المسؤولين اللبنانيين تجاه الانفصال في يومه الاول، فعلق بيير الجميل وزير الداخلية اللبناني على الحادث بالقول : اذا كان جارك بخير انت بخير، واكد ان هذه الاخبار تهم كل اللبنانيين، واعلن عبد الله المشنوق وزير الانباء والارشاد والسياحة انه تفاجأ بهذه الانباء وقال: اننا نهنئ بعضنا البعض لان الازمة العابرة انفرجت دون اراقة اية قطرة دم، بينما ذكر كمال جنبلاط وزير الاشغال انه لم يفاجأ عندما اعلنت دمشق عن انتهاء حركة الشغب الصغيرة التي قام بها بعض الضباط، وقد كانت النتيجة كما توقعناها تماماً، اما صائب سلام فقد صرح لجريدة "النهار" قائلاً: لقد كان انتهاء التمرد في الاقليم الشمالي احد انتصارات القومية العربية الخالدة[٧].

---

(١)مذكرات محمود رياض ، جـ٢،ص١٩٣.
(٢)احمد يوسف احمد، المصدر السابق ،ص٦٦.
(٣)المجموعة الكاملة لخطب واحاديث ... ،جـ٣،ص٨٣١ـ٨٣٢.
(٤)المصدر نفسه ،ص٨٣٨.
(٥)الاخبار،العدد٥٨٢١، ٢٩ ايلول ١٩٦١.
(٦)النهار "بيروت" ،العدد٧٩١٥ ،٢٩ ايلول ١٩٦١.
(٧)المصدر نفسه.

وصفت جريدة "النهار" صدى الانقلاب بين اللبنانيين فقالت: لم تستهلك اجهزة "الراديو" في لبنان من الطاقة الكهربائية يوماً من الايام ما استهلكته يوم الخميس ٢٨ ايلول، فمنذ الساعة الثامنة صباحاً تحلق اللبنانيون كباراً وصغاراً حكاماً ومحكومين حول أجهزة الالتقاط للاستماع الى اذاعة دمشق تعلن حصول الانقلاب، واشارت الجريدة الى ان اللبنانيين كانوا يستمعون الى اذاعات عدة، تباينت مواقفها(١).

وبعد ان اصبح الانفصال امراً واقعاً فرضته القوة العسكرية على الشعب السوري، اضطر عبد الناصر الى الاعتراف بالوضع الجديد في سوريا، فدعى في خطاب القاه في ٥ تشرين اول ١٩٦١ جميع القوى المتمسكة بالوحدة المصرية السورية ان تدرك الآن ان الوحدة الوطنية داخل سورية تمثل المكانة الاولى، وهي دعامة للوحدة العربية وتمهيد حقيقي لاسبابها(٢)، وأعلن عبد الناصر انه لن يقف بوجه انضمام سورية الى الجامعة العربية والأمم المتحدة(٣).

وجدت مصر نفسها فجأة بعد الانفصال وهي في حالة عزلة وسط الاسرة العربية، وأصبحت مركز الصراعات ضد جميع الدول العربية ، باستثناء لبنان الذي ظل يحافظ على علاقات حسنة مع مصر(٤)، لانه اصبح بعد الانفصال اكثر حاجة الى علاقات وثيقة مع مصر، لمواجهة أي خطر محتمل من قبل سورية ،خاصة وان العلاقات السورية-اللبنانية لم تشهد تحسناً بعد الانفصال، وسبب انفصال سورية عن مصر معضلة كبيرة للحكومة اللبنانية، فقد تنافس البلدان على كسب لبنان، وكانت المصالح الاقتصادية للبنان تكمن في سورية، في الوقت الذي تمتعت مصر بدعم الشارع المسلم وبعض الوزراء المسلمين في الحكومة اللبنانية ، وزاد الصراع العلني بين سورية ومصر على لبنان، وامتد ليشمل استعمال الدعاية والمؤامرة والدبلوماسية(٥).

---

(١)النهار، "بيروت" ،العدد٧٩١٥ ،٢٩ أيلول ١٩٦١.

(٢)المجموعة الكاملة لخطب واحاديث و... ،جـ٣، ص٨٤٣.

(٣)الزمان ،العدد ٧٢٥٠ ،٦ تشرين اول ١٩٦١.

(4)Malcom H.Kerr, op.cit,P.48.

(٥)نبيل خليفة ،سورية ولبنان من فيصل بن الحسين الى حافظ الاسد، مجلة المستقبل العربي"باريس"، العدد ٦٢٣ ، ٢٨ كانون ثاني ١٩٨٩،ص٣٠.

عم الاستياء بعض أوساط اللبنانيين المؤيدين لعبد الناصر بعد حصول الانفصال، ورافق ذلك حصول حوادث عدة، فقد هوجمت السفارة التركية في بيروت من قبل عناصر مجهولة القوا عليها قنبلة يدوية ادى انفجارها الى تدمير نوافذ السفارة، وقد جاء الحادث بعد ساعات قليلة من اعتراف تركيا بالحكومة السورية الجديدة[١]. وتباطأت الحكومة اللبنانية في الاعتراف بالحكم الجديد في سورية مسايرة لعبد الناصر[٢]، وكان موقفها يتلخص في عدم الاعتراف رسمياً وعدم رفض الاعتراف بها أي ان تعامل الحكومة السورية معاملة الامر الواقع ، ولكن دون اعتراف رسمي في الوقت الراهن، بحجة ان فئة كبيرة من اللبنانيين لا تستطيع ان تهضم هذا الاعتراف، فمن المصلحة بقاء الامور على هذا الحال حفاظاً على الوحدة الوطنية[٣].

وعلى الضد من موقف الحكومة، فقد رحبت بعض من الاحزاب اللبنانية بالانفصال، فقد اصدر الحزب الشيوعي اللبناني[٤] بياناً اعلن فيه ترحيبه البالغ بالانفصال، كما أيد الحزب القومي السوري الانفصال[٥]. وتفاوتت مواقف الصحف اللبنانية تجاه الحدث[٦] بين مؤيد ومعارض وان غلب على أكثرها الاعتدال، فبينما البعض منها تناصر الوحدة وتروّج لها وتصدر بالعناوين الضخمة حاملة انباء القاهرة، تحجم الصحف الاخرى عن الظهور بمظهر الشامتة[٧].

---

(١)الاخبار،العدد ٥٨٢٤ ،٣ تشرين اول ١٩٦١

(٢)شفيق الريس، التحدي اللبناني، بيروت، ١٩٧٨،ص٤٨

(٣)الحياة،العدد٤٧٥١ ،١١ تشرين اول١٩٦١.

(٤)تأسس عام ١٩٢٤ بأسم حزب الشعب اللبناني، تعرض اعضاءه للاعتقال من قبل سلطات الانتداب الفرنسي بعد اصداره بياناً بتأييد الثورة السورية عام ١٩٢٥، حصل على رخصة العمل عام ١٩٣٦ واصبح له نشاط واسع حتى عام ١٩٣٩، تعرض اعضاءه الى مطاردة السلطات اللبنانية عام ١٩٤٩، وقف ضد شمعون خلال ازمة عام ١٩٥٨. ينظر: فضل شرور، المصدر السابق، ص٩٩-١٠١.

(٥)الاخبار،العدد٥٨٢٦ ،٦ تشرين اول ١٩٦١.

(٦)كانت بعض الصحف اللبنانية قد رحبت بقبول عبد الناصر استقالة عبد الحميد السراج قبل يوم واحد من وقوع الانفصال، وكتبت "النهار" مقالاً بعنوان "نهاية عهد السراج في لبنان ايضاً" قالت فيه :انه بخروج السراج ينتظر ان تبدأ صفحة جديدة لا بالنسبة للحكم في الاقليم السوري فحسب، بل وايضاً للحكومة واجهزة الحكم في لبنان من جهة وبالنسبة لممثل عبد الناصر في بيروت من جهة اخرى، واشارت الجريدة الى ان السراج كان يتعاطى بالشؤون اللبنانية مقدار تعاطيه بالشؤون السورية .ينظر :النهار "بيروت، العدد ٧٩١٤، ٢٨ ايلول ١٩٦١.

(٧)جوزف ابو خاطر ، لقاءات مع عبد الناصر في ... ،ص٢٠٧.

أثار موقف الحكومة اللبنانية الحذر والمعتدل استياء بعض الأوساط النيابية والسياسية المعارضة ، فانتقدت موقف الحكومة من موضوع الاعتراف بالحكم السوري الجديد، وأكدت انه كان على الحكومة ان تكون المبادرة بالاعتراف، وخلال لقاءها بالرئيس شهاب أبدت هذه الأوساط قلقها من تأثير هذا الموقف على مستقبل العلاقة بين لبنان وسورية[١]. وعلى عكس موقفها تجاه سورية فقد تعاطفت الحكومة اللبنانية مع مصر، وافتتح الجيش اللبناني معسكراته لاستقبال سبعة الاف مواطن مصري تم طردهم من سورية مباشرة بعد الانفصال، وقامت الحكومة اللبنانية بترحيلهم الى القاهرة[٢]. كما ان عناصر كثيرة من الحركة الوطنية في لبنان ومن المناصرين لعبد الناصر عدوا انفسهم عيوناً واذاناً للقاهرة تجاه ما يجري في دمشق[٣]. وقد ثمن عبد الناصر موقف لبنان وابدى تاثره العميق لما لاقى ويلاقي المصريون في لبنان من حفاوة وترحيب، وشكر لبنان على هذا الموقف الاخوي، واكد انه لم يسمع من لبنان أي اخبار شماتة[٤].

لم تلق محاولات الحكومة السورية لتحسين علاقتها مع لبنان قبولاً من قبل الحكومة اللبنانية[٥]، الامر الذي أثار استياء سورية التي اتهمت لبنان بانه اصبح قاعدة للمؤامرات المصرية ضد النظام الجديد في سورية، وزعمت بانها تسهل عملية تهريب الأسلحة من بيروت من قبل وكلاء مصريون الى داخل سورية بمساندة السفير المصري في بيروت عبد الحميد غالب[٦]. واشارت الى ان آخر عملية تهريب جرت في ٣١ تشرين اول ١٩٦١، وان الاسلحة المصرية اودعت في احد المخازن على الحدود

---

(١)الحياة ، العدد ٤٧٥٢ ، ١٢ تشرين اول ١٩٦١.

(٢)الاهرام،العدد ٢٧٣٢٥، ٤ تشرين اول ١٩٦١.

(٣)فتحي رضوان ، القومية العربية، بيروت،١٩٦٩، ص١١٦.

(٤)جوزف ابو خاطر ، لقاءات مع عبد الناصر في ... ،ص٩٤.

(٥)زار خالد العظم ممثل الحكومة السورية لبنان في ١٢ تشرين اول ١٩٦١، والتقى بعدد من المسؤولين اللبنانيين، وجرى الحديث حول امكانية اقامة علاقات حسنة بين سورية ولبنان، وطلب العظم من المسؤولين اللبنانيين عدم السماح للمصريين باستعمال الاراضي اللبنانية والصحافة للكيد على سورية، وأعلن لهم استعداد بلاده لكل ما يمكن ان يعود على البلدين من فوائد اقتصادية متبادلة. ينظر: خالد العظم، مذكرات خالد العظم، جـ٣، الدار المتحدة للنشر بيروت ، ١٩٧٣،ص٢٠٦.

(٦)الحياة، العدد ٤٧٧٤ ، ٧ تشرين ثاني ١٩٦١.

السورية . اللبنانيـة، ويشرف عليها احد اللبنـانيين[١]، واعلنـت الحكومـة السورية ان بعض الذين القي القبض عليهم من المصريين قد اعترفوا بانهم كانوا يتلقون الاموال مباشرة من السفير عبد الحميد غالب، وانهم كانوا يحصلون على الاسلحة بواسطة السفارة المصرية للتسلل بها الى سورية[٢]. ورغم الاتهامات السورية للحكومة اللبنانية الا ان الموقف اللبناني ظل على حاله، وأعرب بعض وزراء الحكومة اللبنانية عن عدم ارتياحهم للنظام الجديد في دمشق، واخذوا يدعمون مصر، ومنهم كمال جنبلاط الذي اخذ يهاجم النظام الجديد في جريدة "الأنباء"[٣].

وعندما طرحت سورية مشروعها بشأن الاتحاد[٤]، وجد صدوداً داخل لبنان، فأعربت بعض الدوائر اللبنانية المهتمة بالشأن العربي عن اعتقادها بأن المشروع يحمل في طياته أهدافاً استعمارية، وهاجمت بعض الصحف اللبنانيـة هذا المشروع بينما أيدتـه أخرى[٥]. واصرت الحكومة اللبنانية على موقفها من عدم الاعتراف بالنظام الجديد في سورية، رغم أنها كانت قد طرحت فكرة ارسال وفد لبناني الى دمشق لتهنئة المسؤولين السوريين بالحكم الجديد، وقبلت وزارة صائب سلاّم الفكرة، الا أنها طلبت التأجيل لبضعة أيام، ثم طال التأجيل ولم يتحقق،وقد ادى ذلك الى ازمة وزارية انتهت باستقالة حكومة صائب سلام في ٢٤ تشرين اول ١٩٦١، وتشكيل حكومة جديدة من قبل رشيد كرامي في ٣٠ تشرين اول من العام نفسه[٦].

ومع تشكيل كرامي للحكومة شهدت العلاقات اللبنانية . السورية بعض الانفراج، بعد اعلان حكومة كرامي اعترافها بالحكم الجديد في سورية ، واصدر مجلس الوزراء اللبناني بياناً في ٨ تشرين ثاني جاء فيه، ان مجلس الوزراء اللبناني قد تذاكر في العلاقات مع سورية على ضوء التقرير الذي قدمه وزيرا الخارجية والداخلية في

---

(١)الزمان، العدد ٧٢٧٧ ، ٧ تشرين ثاني ١٩٦١

(٢)مذكرات خالد العظم ، المصدر السابق ،ص٣١١.

(٣)الحياة ،العدد٤٧٨١، ١٦ تشرين ثاني ١٩٦١

(٤)طرحت سورية في ١١ تشرين اول ١٩٦١ مشروعاً يدعو الى انشاء وحدة عربية طوعية شاملة على اساس لا مركزية دستورية ، وان يكون لكل قطر عربي يشترك في الوحدة جهازه التنفيذي والتشريعي الخاص ويحتفظ بسيادته الاقليمية والدولية.ينظر: الاخبار،العدد ٥٨٣٢، ١٢تشرين اول ١٩٦١.

(٥)المصدر نفسه، العدد ٥٨٣٣، ١٣ تشرين اول ١٩٦١.

(٦)الحياة ، العدد ٤٧٧١ ، ٣ تشرين ثاني١٩٦١.

لبنان ، واجمع الرأي انه اصبح من الواجب ان يعترف لبنان رسمياً بسورية[١]، ولتأكيد حسن نية لبنان تجاه سورية فقد تقرر ارسال وفد وزاري الى دمشق[٢]، بعد ان أبدت الحكومة اللبنانية رغبتها في تقوية علاقتها الودية مع سورية، واعلن كمال جنبلاط، الذي اصبح وزيراً للداخلية بعد تشكيل كرامي للحكومة، انه تقرر ايفاد ضابطين الى دمشق، لاستيضاح المسؤولين السوريين بشأن حوادث التسلل والنشاط التخريبي الذي اعلنت سورية انها تعرضت له من منطقة الحدود بين البلدين ، واعلن جنبلاط استعداد لبنان للتعاون مع سورية لايقاف هذا النشاط[٣].

وخلال تلاوة البيان الوزاري لحكومة كرامي امام المجلس النيابي اللبناني في ١٦ تشرين الثاني، طلب احد النواب من كرامي بان لاتقف حكومته موقف المتفرج المراقب، ووجه النائب نفسه تساؤلاً الى كرامي قائلاً: دولة الرئيس ان كنتم حقاً حياديين في وصل ما انقطع من علاقات مع الجارة سورية، فالفرصة اليوم سانحة والظرف مناسب، فتستطيع ان تمد يداً الى القاهرة واخرى الى دمشق ، وتمثل دور لبنان المصلح، دور لبنان التقليدي الجامع بين اشقائه[٤]. واستجابة لهذه المطالب بادرت الحكومة اللبنانية الى ارسال وفد رسمي الى دمشق في ٢٤ تشرين ثاني من العام نفسه، وضم رفيق نجا وزير الاقتصاد وفؤاد بطرس وزير العدل، لتهنئة الحكومة السورية، وكان موضوع الوفد مدار تعليق عدد كبير من الصحف اللبنانية ، فمنها من يرى انه لاحاجة لارسال مثل هذا الوفد، وترى اخرى انه كان على الحكومة ارسال وفد رسمي على مستوى عالٍ برئاسة كرامي رئيس الوزراء[٥]. وبعد عودة الوفد صرح رفيق نجا انه عرض خلال الزيارة على المسؤولين في دمشق فكرة قيام الرئيس شهاب بالوساطة بين سورية ومصر، ومحاولة ايقاف الحرب الاذاعية والصحافية الدائرة بينهما، وانه وجد ترحيبا من قبل الجانب السوري ، وان الرئيس شهاب رحب بالفكرة[٦]. وتعبيراً عن الاستياء الذي عم الأوساط اللبنانية المؤيدة لمصر بسبب زيارة وفد التهنئة القى مجهولون مواد متفجرة على منزل رفيق نجا الذي رأس الوفد[٧].

---

(١)الزمان ، العدد ٧٢٧٩ ،٩ تشرين ثاني ١٩٦١.
(٢)الحياة ، العدد ٤٧٧٦ ، ٩ تشرين ثاني ١٩٦١.
(٣)الزمان ، العدد٧٢٨٣ ، ١٤ تشرين ثاني ١٩٦١.
(٤)محاضر مجلس النواب اللبناني ،الدور التشريعي العاشر ،العقد العادي الثاني لسنة ١٩٦١، محضر الجلسة الثالثة في ١٦ تشرين ثاني ١٩٦١،ص١٠٦.
(٥)الاخبار، العدد ٥٨٧٠ ، ٢٥ تشرين ثاني ١٩٦١.
(٦)الزمان، العدد ٧٢٩٥ ، ٢٨ تشرين ثاني ١٩٦١.
(٧) الاخبار، العدد ٥٨٧٢ ، ٢٨ تشرين ثاني ١٩٦١.

وصفت بعض القوى اللبنانية والتي تضررت بفعل أزمة١٩٥٨[١]، موقف لبنان تجاه سورية بعد الانفصال بانه كان سلبيا، وان الحكومة اللبنانية تصرفت بطريقة ودية مع عبد الناصر ولم تستجب لرغبة الحكومة السورية في أقامة علاقات وثيقة[٢]. لذا سعت هذه القوى لقطع الطريق أمام ما سمته تمادي النفوذ الناصري في لبنان، فدبرت انقلاباً عسكرياً في ٣١ كانون أول١٩٦١، للاطاحة بالحكومة اللبنانية، عندما أقدمت وحدات من الجيش اللبناني بقيادة ضباط من الحزب القومي السوري مدعومة بمليشيا الحزب على احتلال وزارة الدفاع، وخطف عدد من كبار ضباط الجيش اللبناني[٣]، وقد نجحت قوات الجيش اللبناني من التصدي للمحاولة وافشالها واعتقال ٣٠٠ من اعضاء الحزب القومي السوري[٤].

كان هدف الانقلاب كما زعم رئيس الحزب القومي السوري، عبد الله سعادة التمهيد لتحقيق مشروع الهلال الخصيب الذي يضم سورية ولبنان والأردن والعراق، لمعاداة الطائفية والشيوعية والناصرية[٥]، وحاول الحزب الحصول على دعم بعض الاطراف داخل لبنان، واعترف انعام رعد مدير الدعاية في الحزب بان الحزب اجرى اتصالات داخل لبنان بعدد من الشخصيات السياسية اللبنانية الا انها لم تثمر عن شيء ، واكد ان الاردن كان على علم بالمؤامرة[٦]. وقد تبين فيما بعد ان خطة المؤامرة قد رتبت في معهد اللغات البريطاني بمنطقة "شملان" في لبنان ، وتأكدت هوية المتآمرين حين أذاعت وكالات الأنباء ان عدد من قادة المؤامرة ممن كان مطلوب القبض عليهم، قد فروا من ميناء بيروت بزورق حملهم الى مدمرة بريطانية كانت راسية قبالة المياه الاقليمية اللبنانية[٧].

---

(١)كان الحزب القومي السوري من بين المتضررين بفعل ازمة ١٩٥٨ ، وكان يخشى على نفسه من ضربة اخرى من العهد الجديد المتعاون مع عدوه اللدود عبد الناصر ومع حزب الكتائب، وكان هذا الحزب يعتقد ان الانقلاب السوري الذي اطاح بدولة الوحدة سيكون في مصلحة انقلاب لبناني لانه ابعد التيار الناصري.ينظر:حمدي الطاهري،المصدر السابق،ص٣٩٠؛باسم الجسر،فؤاد شهاب ....،ص٦٦.

(٢)هيكل ، سنوات الغليان ،ص٥٩٧.

(٣)فواز طرابلسي ،المصدر السابق،ص٢٤١.

(٤)سامي ذبيان ، المصدر السابق ، ص٣٠٤.

(٥)احمد حمروش ، المصدر السابق، جـ٣،ص٤٥٧.

(٦)الاخبار، العدد ٥٩٠٩ ، ١٢ كانون ثاني ١٩٦٢.

(٧)سليمان عبد النبي، المصدر السابق ، ص١٠٠.

كانت المؤامرة التي تعرض لها لبنان فرصة لتوثيق علاقتها مع سورية، خاصة وان الأخيرة قد استنكرت المؤامرة، وأبدت تعاوناً استخبارياً مع الجانب اللبناني عندما سلمت السلطات اللبنانية مجموعة من القوميين المطلوبين لها ، كانت السلطات السورية قد اعتقلتهم بعد ان تسللوا اليها من لبنان بعد فشل الانقلاب[١].

شجبت القاهرة الانقلاب ووجهت الاتهام الى الأردن بانه أرسل ١٢٠٠ عسكري اردني الى بيروت قبل المؤامرة ، يرتدون ملابس مدنية ويحملون جوازات سفر باسماء مستعارة[٢]، وأعلنت القاهرة ان الانقلاب يعد جزءاً من مؤامرة واسعة النطاق ، تهدف الى أعادة عهود الاستعمار في العالم العربي، واتهمت دولاً أخرى الى جانب الأردن بان لها يد في المؤامرة مثل اسرائيل وايران وبريطانيا التي عدتها "الشرير" الحقيقي[٣].

انتهزت مصر هذه الفرصة لفضح المتآمرين الخارجيين والداخليين الذين افترضتهم، وربط علاقتها بالحكومة اللبنانية برباط قوي جداً ، ففي مقال افتتاحي كتبه هيكل في جريدة "الاهرام" في ٦ كانون ثاني ١٩٦٢ ، أوضح فيه ان المحاولة الانقلابية كشفت ثلاثة عوامل، الاول: ان الذين استمروا في اتهامنا في الماضي بأننا نتآمر ضد لبنان هم أنفسهم المتآمرون ، والثاني: ان الذين اتهمونا بأننا أعداء للديمقراطية ولفترة طويلة هم أنفسهم المتحزبون للعنف والارهاب، والثالث: ان الذين لم يتوقفوا ابداً عن الضغط على لبنان ليعمل ضدنا ولجعله يؤمن باننا لاندعم حيادة هم انفسهم اعداء حياد واستقلال لبنان[٤].

كتب السفير اللبناني في القاهرة تقريراً في ٩ كانون ثاني ١٩٦٢ يصف صدى احداث لبنان في القاهرة بعد محاولة الانقلاب جاء فيه: "لعل كلمة انفراج تعبر عن حقيقة الشعور هنا اثر احداث لبنان، فالقاهرة تتمنى لنا الاستقرار والهدوء وترى فيها مصلحتها ، فالمحافل المسؤولة والاندية السياسية والصحافة والاذاعات دأبت منذ الحدث على التاكيد ان الانقلاب كان نتيجة تآمر غربي لغايات استعمارية واضحة، واكدت ان سلسلة المؤامرات لم تنته بعد وان الأهداف الاستعمارية الغربية واسعة المدى"[٥].

---

(١)الاخبار، العدد ٥٩١٠ ، ١٣ كانون ثاني ١٩٦٢.

(٢)البلاد، العدد ٦٢٩٨ ، ٢ كانون ثاني ١٩٦٢.

(٣) الاخبار، العدد ٥٩١١ ، ١٥ كانون ثاني ١٩٦٢.

(٤)الأهرام، العدد٢٧٥٩٦، ٦ كانون الثاني ١٩٦٢.

(٥)جوزف أبو خاطر، لقاءات مع عبد الناصر في ... ، ص٢١١ .٢١٢.

حثت مصر الحكومة اللبنانية للجوء الى مجلس الامن لتقديم شكوى ضد التورط البريطاني المزعوم في المحاولة الانقلاية ، الا ان الحكومة اللبنانية لم تستجب لذلك، وفضلت دفن قصة التآمر الأجنبي المزعوم وفضح الجانب الداخلي للمؤامرة فقط[١]، ورفض وزير العدل اللبناني تسمية أية جهة أجنبية يشك في مساعدتها للمتآمرين[٢]. وثمنت الحكومة اللبنانية موقف مصر تجاه المحاولة الانقلابية، وقد استثمرت مصر هذا التثمين فطلبت من الرئيس شهاب تقديم تسهيلات لها للمساعدة بتهريب عبد الحميد السراج من سجن المزّة الذي يقبع فيه منذ اعتقاله في ١ تشرين الأول ١٩٦١ على اثر حركة الانفصال، ويروي سامي شرف، السكرتير الشخصي لعبد الناصر، وأحد الذين خططوا ونفذوا عملية التهريب فيقول: "بعد ان أصبحت خطة التهريب جاهزة استقر الرأي على مفاتحة الرئيس شهاب بالأمر، فأبدى موافقته لكنه طلب فقط الابتعاد عن توريط السلطات اللبنانية في نتائج قد تضر بأمن وسلامة لبنان"، وأشار سامي شرف ان عبد الناصر حمله رسالة الى الرئيس شهاب تعهد فيها بان كل حبة رمل في ارض لبنان الشقيق رمال مصرية نحافظ عليها بأرواحنا[٣]. وبعد نجاح عملية التهريب ووصول السراج الى القاهرة صرح الى جريدة "اخبار اليوم" القاهرية بان تفاصيل هروبه من مستشفى سجن المزّة العسكري في سورية لايمكن الكشف عنها[٤]، لانها تعرض للخطر بعض الاشخاص المقيمين في القرى السورية التي مر بها في طريق هروبه[٥]. وما ان وصل الى علم السلطات اللبنانية نبأ هروب السراج حتى أصدرت تعليماتها بفتح تحقيق في كيفية وصول السراج الى الأراضي اللبنانية ومغادرتها دون ان يكشف امره، وقد ترافق طلب فتح التحقيق مع نية جهات نيابية لبنانية إثارة قضية هروب السراج، وما اذا كان ذلك تم بعلم السلطات اللبنانية ام لا[٦].

---

(١)الحياة، العدد٤٨٥١ ، ٢ شباط ١٩٦٢.

(٢)المصدر نفسه، العدد ٤٨٥٦، ٧ شباط ١٩٦٢.

(٣)سامي شرف، المصدر السابق ، ص٢٧٣ ـ ٢٧٤

(٤)كانت عملية نقل السراج وفق رواية جريدة لبنانية قد بدأت من سجن المزّة على متن سيارة جيب عسكرية برفقة احد الضباط الى مكان قريب من دمشق ومنها تم نقله الى لبنان بواسطة طائرة صغيرة من نوع "سسنا" هبطت في مطار بيروت، ومنه تم نقله الى القاهرة بطائرة تابعة لشركة الطيران العربية التي تنقل الصحف يومياً من القاهرة الى بيروت، وتم تسفيره بجواز سفر مستعار على انه من رعايا مصر. ينظر: جريدة الدنيا الجديدة "بيروت " العددان ١١٧٦و١١٨٦، ١٣و٢٤ايار١٩٦٢.

(٥)الزمان ، العدد ٧٤٣٢ ، ٢٠ ايار ١٩٦٢.

(٦)الدنيا الجديدة، العدد ١١٨٩، ٢٨ ايار ١٩٦٢.

أسهم تطور العلاقات بين لبنان ومصر في أيجاد حل لقضية ممتلكات اللبنانيين في مصر[1]، بعد مفاوضات بين البلدين استمرت قرابة ثلاثة سنوات ، فتم التوصل الى اتفاق في ١٤ تشرين الاول عام ١٩٦١، تعهدت بموجبه القاهرة ان تعرض على اللبناني الجنسية نسبة ٦٥% مما فقده . أي بحدود ٤٠٠ الف جنيه سنويا[2].

وكانت هذه المسألة قد واجهت عقبات كثيرة ،لانها لم تقتصر فقط على اللبنانيين، كما انها أثارت تساؤلات لدى اللبنانيين ، خاصة بعد ان أخذت صحافة مصر تتهجم على اللبنانيين من اصحاب الممتلكات وتصفهم بانهم عناصر طارئة على البلد لاتمت الى واقعه بشيء[3]، مما دفع الحكومة اللبنانية الى رفع مذكرة الى الحكومة المصرية، نبهت فيها الى خطورة التدابير التي اتخذت ضد الجالية اللبنانية، واقترحت في مذكرتها أجراء مفاوضات بين مسؤولي البلدين للوصول الى اتفاق يضمن حقوق اللبنانيين[4].

لقد تعرضت لبنان بسبب مسايرتها للقاهرة الى ضغوط كبيرة داخلية وخارجية، مما دفعها الى الاعلان عن حرصها على توطيد علاقاتها مع جميع الدول العربية[5]. فعلى الصعيد الداخلي ازدادت المعارضة لحكم فؤاد شهاب[6]،فقد امتعض معارضيه من تدخل ممثلي عبد الناصر في السياسة اللبنانية الداخلية ، كالتعيينات في المراكز الحكومية العليا والمراكز السياسية[7]. وفضلاً عن ذلك كانت هناك اتهامات من عدد من

---

(١)لقد شملت قرارات التأميم التي صدرت في مصر فضلاً عن المصريين والاجانب فريقاً من اللبنانيين الساكنين فيها من ذوي الجنسية اللبنانية والحاصلين على الجنسية المصرية، وقد اشتد ضغط هذه السياسة بعد الانفصال السوري فقامت تدابير لوضع الاملاك المؤممة تحت الحراسة، وقد شمل ذلك الجالية اللبنانية في اعمالها وممتلكاتها. ينظر: الاخبار، العدد ٥٨٥٤، ٧ تشرين ثاني ١٩٦١.

(٢)جوزف ابو خاطر ، لقاءات مع عبد الناصر في ... ، ص٦١.

(٣)النهار"بيروت" ، العدد ٧٩٠١، ١٣ ايلول ١٩٦١.

(٤)الحياة، العدد ٤٩٥١، ٨ حزيران ١٩٦٢.

(٥)المصدر نفسه، العدد ٤٩٦١، ٢٠ حزيران ١٩٦٢.

(٦)ان غالبية المسيحيين باستثناء الكتائب لم يكن ينظرون الى عهد شهاب بعين الرضا، وقد تزعم حركة المعارضة عدد من الشخصيات أمثال ريمون اده وكميل شمعون، فضلاً عن شخصية مسلمة هي صائب سلام الذي تحول الى المعارضة بعد ان فقد منصبه على اثر الانفصال، وقد استاء ومعه الكثير من ابناء البورجوازية المسلمة من قرارات التأميم التي قام بها عبد الناصر عام ١٩٦١.ينظر: فواز طرابلسي، المصدر السابق، ص٢٦٤.

(٧) رغيد الصلح، لبنان والعروبة...، ص٣٥٥.

النواب لسياسة حكومتهم الخارجية فعدوها منحازة، وانها اساءت الى العلاقات مع بعض الاقطار العربية كسورية والسعودية والأردن، واتهموها بالانحياز الى مصر، مستدلين بالزيارات التي قام بها بعض المسؤولين اللبنانيين الى السفارة المصرية في بيروت[١].

شكل ازدياد تاثير عبد الناصر في الساحة اللبنانية عامل ضغط اخر على الحكومة اللبنانية، فعقب معظم خطبه تقوم محنة في لبنان ، تهتز لها الاوساط الاقتصادية والمالية، وتهتز لها اوساط السياسيين ، وتجعل لبنان يقف على ابواب حوادث واحداث لو انفجرت لعاد لبنان الى اقسى مما مرّ به عام ١٩٥٨[٢]. وان هذا الأثر الذي تركته شخصية عبد الناصر في لبنان ، جعل علاقات لبنان مع مصر ترتبط الى حد كبير بعاملين، الاول: شخصية عبد الناصر بما تثيره من مفاهيم مختلفة لدى مختلف الفئات اللبنانية، والثاني: التوجه الاشتراكي في مصر وانعكاساته على لبنان، ومحاولة بعض الفئات استغلال تلك الانعكاسات لمصلحتها في بعض الاحيان[٣].

وازء ذلك طرحت فكرة الحياد اللبناني[٤]، والتي ارتبطت بالاوضاع والمتغيرات السياسية في المنطقة العربية فواكبت كل حدث مهم، وكان انصار هذا الحياد يسارعون الى اغتنام الفرصة لانتزاع لبنان من محيطه العربي، كلما وجدوا ان هناك تراجعاً عربياً، وعندما يكون هناك مد عربي فانه يرهبهم فيتوهمون انه موجه ضدهم[٥]. كما انهم لايرون خطراً على لبنان اشد من مصر ،لذلك فهم باسم الدفاع عن مصالحهم الكيانية ومصيرهم التاريخي يناصبونها اشد انواع العداء[٦]، وعلى الصعيد الخارجي صعّدت حكومات كل من العراق وسورية والأردن والسعودية ضغوطهما على لبنان منذ منتصف عام ١٩٦٠،كي يتخلى عن تعاونه الوثيق مع القاهرة، وكان طبيعياً ان تؤثر

---

(١)الحياة ،العدد ٤٩٦٢، ٢١ حزيران١٩٦٢.

(٢)حمدي الطاهري ، المصدر السابق،ص٥٠١.

(٣)المصدر نفسه، ص٥٠٢ ـ ٥٠٣.

(٤)لقد برز اتجاهان بالنسبة لحياد لبنان على عهد الرئيس شهاب، الاول يرى عدم جدوى الحياد اللبناني، بحجة ان للبنان على الصعيد الاقليمي طاقته ومميزاته، وليس من مصلحة لبنان ان يتخذ سياسة حيادية من الصراع العربي القائم،لان مصير العروبة هو مصير لبناني ايضا.اما الاتجاه الثاني فيرى انه بامكان لبنان على الصعيد العربي ان يكون محايداً، وهذا الحياد هو من حقه ،كما انه من مصلحته. ينظر: الاسبوع العربي ،العدد ٢٠٨ ،٣حزيران ١٩٦٣ ،ص٢٩ ـ٣١.

(٥)محمد المجذوب ،حياد لبنان ـ عزله وعزلته ،مجلة شؤون فلسطينية "بيروت " ،العدد ٧١، تشرين اول ١٩٧٧،ص٥٦.

(٦)حمدي الطاهري،المصدر السابق،ص٤٧٧.

هذه الضغوط على مصالح لبنان، ولم يكن باستطاعته التعويض عن الخسائر الاقتصادية الناجمة عن علاقته مع مصر[1]. واقدمت الحكومة العراقية على سحب سفيرها من لبنان في ١١ ايار ١٩٦٢، ومنعت السياح العراقيين من زيارة لبنان، واوقفت جميع استيراداتها من المحاصيل الزراعية اللبنانية، وجاءت هذه الخطوة كرد فعل على اعتراف لبنان بدولة الكويت التي سعى العراق الى ضمها[2]، واعقبتها السعودية بخطوة مماثلة عندما سحبت سفيرها من بيروت ايضا في ٢٣ايار، كاحتجاج ضد فشل الحكومة اللبنانية في ايقاف الحملات التي تشنها الصحافة اللبنانية الموالية للقاهرة على القيادة السعودية[3]. اما سورية فقد كان موقفها تجاه لبنان اكثر تطرفاً من باقي الدول العربية ،فقد اقدمت على فرض قيود اقتصادية على لبنان ، بحجة ان الاخير تجاهل التغلغل الموالي للقاهرة عبر الحد السوري . اللبناني، وفرضت الاردن ما نسبته ١٠% ضريبة اضافية على استيراداتها التي تأتي عن طريق بيروت[4].

حاولت الحكومة اللبنانية العمل بالممكن من اجل تجاوز الضغوطات العربية وتضييق فجوة خلافاتها مع بعض الدول العربية، فاصدر مجلس الوزراء اللبناني قراراً في ٢٥ايار ١٩٦٢، ينص على اتخاذ تدابير قانونية ضد كل جريدة او وكالة انباء

---

(١)رغيد الصلح ،لبنان والعروبة ... ،ص٣٥٥

(٢)الحياة، العدد ٤٩١٦، ١٣ ايار ١٩٦٢.

(٣)دأبت الصحافة اللبنانية منذ ايلول ١٩٦١ على مهاجمة السعودية ، فكتبت جريدة "النهار" في ١٢ ايلول من العام نفسه مقالاً تحت عنوان "كش ملك" جاء فيه"، يوم لك ويوم عليك، فقصة ابناء عبد العزيز وحفدته لاتزال في بدايتها، والتعديل الوزاري الجديد ليس أكثر من ضربة معاكسة لضربة مقابلة سبقتها في لعبة الشطرنج الملكية. كما كتبت جريدة "الرواد" مقالاً بعنوان "الى أين تسير العربية السعودية" جاء فيه: هذا هو السؤال الذي يتردد على جميع الألسنة كما جاءت الاخبار بنبذة عن المحاولات القائمة بين الاخوان الأشقاء الأمراء. ينظر: النهار " بيروت" ، العدد ٧٩٠٠، ١٢ ايلول ١٩٦١؛ الزمان، العدد ٧٢٣٨، ٢٢ ايلول ١٩٦١.

(٤)الحياة، العدد٤٩٢٥، ٢٣ آيار ١٩٦٢.

تتعرض لرئيس دولة عربية او اجنبية[١]. وبموجب هذا القرار اصدرت وزارة الانباء اللبنانية قراراً بتعطيل مجلة "الحوادث" عن الصدور لمدة خمسة ايام، لانها نشرت ما اعتبره المسؤولون اللبنانيون يمس مسؤولي سورية، كما تم احالة صحف "بيروت المساء" و"البيرق" و"الزمان" الى المحاكمة، الاولى لانها تهاجم سورية والثانية والثالثة لانهما تهاجمان مصر[٢].

سعت الحكومة اللبنانية لارضاء سورية او على الاقل التقليل من عتبها على لبنان،فارسلت وزير خارجيتها فيليب تقلا الى دمشق في ٧ تموز من العام نفسه، ووعد تقلا المسؤولين السوريين خلال لقاءاته بهم بان لبنان سيعمل جاهداً لكبح نشاط المتسللين الى اراضيه ويحد من نشاطات المصريين الذين تتهمهم سورية بانهم يسيئوا الى علاقاتها مع لبنان[٣]، كما اعلن رشيد كرامي رئيس الوزراء اللبناني ان مصلحة سورية هي مصلحة لبنان، ولايمكن ان نكون مصدر اذى للاشقاء[٤]. ومن جانب آخر صرح بيير الجميل، وزير الاشغال العامة اللبناني، ان بلاده ليس ضد القاهرة ولا ضد دمشق وهو مع الجميع، واكد ان سياسة الدولة لاموالية ولا معادية للقاهرة، وهي تجاه سورية صادقة وايجابية امس واليوم وغدا، لان من واجب لبنان ان يتعاون معها أياً كان حاكمها[٥]. وفي السياق نفسه ناشد وزير خارجية لبنان الدول العربية بأن لايحاولوا ان يطبقوا على لبنان لا مجتمعين ولامتفرقين اساليب الضغط المعنوي او المادي، واكد ان لبنان يمر الان بمرحلة عصيبة غير انه قادر على مواجهة المصاعب[٦].

ومما عرضناه يمكن القول بان العلاقات بين مصر ولبنان لم تتأثر بعد الانفصال، وتمسك الرئيس اللبناني فؤاد شهاب بتفاهمه السابق مع عبد الناصر، ونجح لبنان في مقاومة الضغط السياسي والاقتصادي الذي تعرض له من سورية والعراق والاردن والسعودية لثنيه عن الالتحاق بمصر.

---

(١)الزمان، العدد٧٤٣٧، ٢٦ آيار ١٩٦٢.

(٢)الدنيا الجديدة ، العدد ١٢٠٧ ، ٢٨ حزيران ١٩٦٢.

(٣)المصدر نفسه ، العدد ١٢١٥ ، ١٠ تموز ١٩٦٢٣.

(٤)الحياة ، العدد ٤٩٨١، ١١ تموز ١٩٦٢.

(٥)الزمان،العدد٧٤٩٨ ،١٠ آب١٩٦٢.

(٦)الحياة ،العدد ٥٠٠٦ ،١١ آب ١٩٦٢.

المبحث الثاني: موقف لبنان من العلاقات بين مصر وسورية بعد الانفصال

اتخذ الموقف بين سورية ومصر بعد الانفصال شكل الحرب الباردة التي تمثلت في حملات الدعاية في الصحف والاذاعات وخطب المسؤولين، ففي خطاب القاه عبد الناصر في٢٦ تموز ١٩٦٢ قال فيه: اننا مع الشعب السوري في كفاحه ضد الرجعية وضد الانتهازية وضد الاستعمار بكل قوانا وبكل ما نملك ، وسنتحالف مع الشعب السوري للقضاء على الرجعية(١). فأثار هذا الخطاب حفيظة سورية فعدته تدخلاً سافراً في شؤونها الداخلية ، وقررت دعوة مجلس الجامعة العربية الى عقد اجتماع عاجل للنظر في الموقف الناجم عن الأقوال والأفعال التي يقوم بها ويدفع اليها عبد الناصر تجاه سورية(٢). وبناءاً على الطلب السوري تقرر عقد اجتماع استثنائي للجنة السياسية لجامعة الدول العربية في ٢٢ اب من العام نفسه في مدينة شتورا اللبنانية ، لبحث الشكوى السورية ضد مصر(٣).

حاول لبنان تهيئة الأجواء المناسبة لانجاح المؤتمر، فطلب من القاهرة وقف حملاتها الاعلامية ضد سورية ، وقد استجابت القاهرة لطلب لبنان فأوقفت حملاتها الاعلامية قبل خمسة ايام من انعقاد المؤتمر، فلم تذع او تنشر أية أنباء تتعلق بالوضع القائم في سورية(٤)، وأوصت الحكومة اللبنانية وفدها المشارك بالمؤتمر بتجنب القيام بوساطة بين البلدين، اذا لم يجد استعداداً لها، بحجة ان لبنان هو البلد المضيّف لا يسعه ان يضغط على فريق او آخر لئلا ينسب اليه استغلال هذه الضيافة لاتجاه معين(٥). وكان الموقف الذي اوجب على لبنان اعتماده في اجتماعات الجامعة يرتكز على نقطتين اساسيتين، اما التزام الحياد المطلق، او الوقوف بجانب القرار الذي يتخذ في المؤتمر اذا كان له صفة الاجماع التام(٦).

---

(١)مجموعة خطب واحاديث و... ، جـ٤ ،ص٢١٤

(٢)الزمان ،العدد ٧٤٨٨، ٢٩ تموز ١٩٦٢.

(٣)المصدر نفسه ،العدد ٧٤٩٥ ، ٦ اب ١٩٦٢.

(٤)الدنيا الجديدة ،العدد ١٢٤٧ ، ٢٣ اب ١٩٦٢.

(٥)الحياة ،العدد ٥٠١٣، ١٩ اب ١٩٦٢

(٦)المصدر نفسه ،العدد ٥٠١٨ ، ٢٥ اب ١٩٦٢.

ورغم سعي لبنان لتهيئة الاجواء المناسبة لانجاح المؤتمر، الا انه اتهم من قبل سورية بانه نسق مع القاهرة لاختيار شتورا مكانا للاجتماع، وان وزير خارجية لبنان اتفق مع السفير المصري في بيروت واختارا شتورا لانها بعيدة عن الدعايات والصحافة[١]. كما اتهمت الحكومة السورية كمال جنبلاط وزير الداخلية اللبناني بانه فرض قيوداً على دخول الوفد السوري[٢].

وخلال افتتاح جلسات المؤتمر الذي ترأسه ممثل تونس ، تحدث ممثل لبنان اثناء الجلسة الاولى للمؤتمر، فاكد ان السحابة التي تمر بها العلاقات العربية ليست الا سحابة صيف سوف تنقشع، وان الروح العربية الاصيلة والاهداف المشتركة ستتغلب على الازمة الطارئة ، ودعى الى احلال الوفاق وتصفية الخلافات ووحدة الصف، وأعلن استعداد لبنان لان يضع كل امكانياته لخدمة القضية العربية[٣]. وقدم الوفد السوري الى المؤتمر مجموعة من المستمسكات والوثائق التي تدين مصر[٤]، كما قدم الوفد المصري ما لديه من وثائق[٥]. وفي اليوم الثاني من المؤتمر أعلنت مصر انسحابها من المؤتمر ومن الجامعة العربية، وأكدت انها لن تعود للاجتماع مالم تتراجع سورية عن كل اتهاماتها، وما لم تتخذ الجامعة العربية قراراً بشجبها[٦].

---

(١)مذكرات خالد العظم ، المصدر السابق،ص٤١٢.

(٢)المصدر نفسه ،ص٤١٣.

(٣)الحياة، العدد٥٠١٦ ، ٢٣ آب ١٩٦٢.

(٤)من الوثائق التي قدمت ، مذكرة رسمية تشرح بالتفصيل ملابسات وتهديدات الحكومة المصرية والرئيس عبد الناصر، وسبب الشكوى السورية الى الجامعة، وتضمنت الوثيقة الثانية الحملات الاعلامية التي سبقت هذه التهديدات، فيما احتوت الوثيقة الثالثة على وقائع حوادث التسلل والأموال والمتفجرات ومحاولات اغتيال المسؤولين. للتفاصيل ينظر: الحياة، العدد٥٠١٢ ،١٨ آب ١٩٦٢.

(٥)قدم الوفد المصري وثائق مؤامرة الحزب القومي السوري التي تدين الاردن ، ووثائق تدين شمعون بالتآمر وتهديد سورية والتعاون مع المخابرات الأمريكية لضرب المقاومة الوطنية فيها ، وهي وثائق ميثاق بغداد التي ضبطت في العراق بعد سقوط النظام الملكي. ينظر: عدلي خشاد وعطية عبد الجواد، سقوط الانفصال، القاهرة ،١٩٦٤ ، ص١٤٠.

(٦)جوزف أبو خاطر ، لقاءات مع عبد الناصر في ... ،ص١٤٢ ـ ١٤٣. ظلت القاهرة على موقفها ولم تستأنف نشاطاتها في الجامعة العربية حتى ١٠ اذار ١٩٦٣ بعد قيام ثورة ٨ اذار في سوريا وتغيير نظام الحكم فيها. ينظر: الاهرام، العدد٢٧٨٨١، ١١ اذار ١٩٦٣.

عد الرئيس شهاب قرار مصر بالانسحاب من الجامعة خسارة كبيرة للعرب، وأوضح إن الجامعة العربية ستفقد قيمتها بدون مصر، لان الأخيرة تمثل اكبر وأقوى دولة عربية[١]. وخلال حضوره اجتماع لمجلس الوزراء اللبناني في ٢٩آب اكد الرئيس شهاب انه لم يمر العرب في يوم اشد حاجة منهم الى الوقوف صفاً واحداً، وعلى لبنان ان يعمل كل ما بوسعه لمنع الموقف المتدهور[٢]، وكلف مجلس الوزراء اللبناني وزير الخارجية لمتابعة المسعى اللبناني للمحافظة على جامعة الدول العربية واحترام ميثاقها[٣].

ادى انسحاب وفد مصر الى عرقلة أعمال المؤتمر، مما جعل مجلس الجامعة العربية يصدر بياناً في٣٠ آب، نص على إن مجلس الجامعة العربية لا يستطيع النظر في الشكوى السورية، بسبب تغيّب وفد مصر، على ان تظل هذه الدورة مفتوحة على إن يعقد الاجتماع في اقرب وقت ممكن[٤]. وبادر الرئيس شهاب بالاتفاق مع عبد الخالق حسونة، أمين عام الجامعة العربية، الى الطلب من السفير اللبناني في القاهرة بمقابلة عبد الناصر، وقد التقى السفير اللبناني بعبد الناصر في ٧ أيلول ليطلب إليه عودة بلاده إلى الجامعة العربية، إلا إن عبد الناصر رفض الطلب وأكد قائلاً: "كيف أعود إلى الجامعة العربية وقد نعتوني في شتورا بالخيانة والتآمر"[٥].

حمّلت الحكومة السورية لبنان مسؤولية فشل المؤتمر، واتهمت الوفد اللبناني بانه قام بحركة سياسية ودبلوماسية ، كان القصد منها خدمة موقفه وموقف الحكومة المصرية، عندما قام بمناورة تهدف الى ايصال المؤتمر الى طريق مسدود في محاولة لمنع منتقدي ومعارضي سياسة القاهرة من الحصول على فرصة للتوصل الى قرار واقعي وملموس يشجب الأفعال المصرية[٦].

---

(١)سليمان عبد النبي ، المصدر السابق ، ص١١٨.

(٢)جوزف أبو خاطر ، لقاءات مع عبد الناصر في ... ، ص١٤٤ ـ ١٤٥.

(٣)الاهرام، العدد ٢٧٧٠٦، ٩ ايلول ١٩٦٢.

(٤)الدنيا الجديدة، العدد ١٢٥٤ ، ١ ايلول ١٩٦٢.

(٥)الحياة، العدد ٥٠٢٢ ، ٣٠ آب ١٩٦٢.

(٦)مذكرات خالد العظم ، المصدر السابق، ص٤١٦ ـ ٤١٧.

ان موقف الحكومة اللبنانية خلال مؤتمر شتورا، والذي عدته سورية انحيازاً الى جانب مصر، قد عرضها الى اجراءات سياسية[1] واقتصادية صارمة من قبل الحكومة السورية، لحملها على الخروج من سياسة المحور المصري بعد فشل جميع المساعي التي بذلت في هذا الشأن[2]. وقد وصلت هذه الاجراءات ذروتها في كانون الثاني١٩٦٣، عندما منعت السلطات السورية المواطنين اللبنانيين والمصريين من دخول اراضيها، بحجة وجود مجموعات مصرية تستخدم لبنان كقاعدة للانطلاق نحو سورية والقيام بعمليات تخريب داخلها، واتهمت لبنان بأنه سمح بدخول عبد الحميد السراج، الرئيس السابق لجهاز الاستخبارات السورية خلال الوحدة مع مصر، مرتين من القاهرة من اجل التآمر مع المقيمين السوريين في لبنان للاطاحة بالحكومة السورية[3].

ولتشديد الضغط على لبنان عمدت سورية الى التنسيق مع الأردن والعراق والسعودية، لاجراء حصار جماعي على التجارة المباشرة "الترانزيت" من بيروت، من اجل اجبار لبنان ليتخذ موقفاً محايداً من الصراع بين سورية ومصر، وأعلنت الحكومة السورية انها لن تتراجع عن تدابيرها الاقتصادية الا بشروط [4]. الا ان الحكومة

(١)قامت الحكومة السورية في ١٧ تشرين ثاني ١٩٦٢ بمنع رئيس المجلس النيابي اللبناني من دخول اراضيها أثناء عودته من تركيا الى بلاده كرد فعل تجاه انحياز لبنان الى جانب مصر على حساب سورية كما تزعم الحكومة السورية، ورفضت الحكومة السورية مذكرة الاحتجاج التي قدمها الجانب اللبناني على الحادث، وأكدت أن ما حصل للوفد السوري في مؤتمر شتورا من مضايقات اكثر بكثير مما وقع لرئيس المجلس النيابي اللبناني. ينظر: حمدي الطاهري، المصدر السابق، ص٥٠٧ ـ ٥٠٨.

(٢)اعلنت الحكومة السورية انها تعتبر نفسها منذ قيام حركة ٢٨ ايلول ١٩٦١ في خط النار امام سياسة القاهرة، وان ساحة الصدام الرئيسية بينها وبين القاهرة هي على حدودها مع لبنان ، لان طبيعة الوضع الوزاري القائم في لبنان وسياسته الحالية تتيح لسياسة القاهرة ان تجد فيها منفذاً الى سورية. ينظر: الاسبوع العربي، العدد ١٩٢ ،١١ شباط ١٩٦٣ ،ص١٥.

(٣)المصدر نفسه، ص١٠؛ الحياة العدد٥١٥٣،٣٠ كانون ثاني ١٩٦٣.

(٤)من بين هذه الشروط، الحيلولة دون النشاط الذي يمارسه السفير المصري في بيروت، وضرورة اطلاع الحكومة السورية على الأموال التي يسحبها السفير المذكور من المصارف اللبنانية، وان يتبع لبنان سياسة حيادية في علاقته مع سورية ومصر. ينظر: مذكرات خالد العظم، المصدر السابق، ص٣٥٩.

اللبنانية رفضت الشروط السورية وتماهلت في الامر، واخذت الصحافة اللبنانية تشدد من هجماتها على سورية، فاشارت الى ان الوضع في سورية في تدهور كبير لم تعرفه سورية

حتى في احلك ايام الانتداب الفرنسي، وان الحكم الانفصالي يتدهور في جميع الميادين، وانه لم يعد ممكناً ان يتجاهل الانفصاليون في دمشق ما يحدث الان في المنطقة من تطورات وأحداث هامة[١].

استمر التدهور في العلاقات بين سورية ولبنان حتى قيام انقلاب ٨ اذار ١٩٦٣ في سورية، لينتهي هذا التدهور وتبدأ صفحة جديدة في العلاقات بين البلدين، بعد ان ابدى العهد الجديد في سورية استعداده لمد يده الى لبنان للسير واياه الى ابعد حدود التعاون والتضامن، وقد رحبت الحكومة اللبنانية بالخطوة السورية وأبدت رغبتها في أقامة علاقات طيبة معها[٢].

---

(١)عدلي خشاد وعطية عبد الجواد، المصدر السابق ، ص٢٣٠ .٢٣١

(٢)حمدي الطاهري ،المصدر السابق ،ص٥١٢.

المبحث الثالث:الدعوة الى الوحدة الثلاثية (المصرية ـ العراقية ـ السورية) وانعكاساتها على العلاقات المصرية ـ اللبنانية.

بعد الانقلابين في العراق وسورية في ٨ شباط و٨ اذار ١٩٦٣ بدأت صفحة جديدة من العلاقات العربية- العربية، انعكست آثارها الايجابية على العلاقات المصرية- اللبنانية، وبدأت هذه الصفحة عندما أعلن قادة البلدين، سورية والعراق، سعيهما الى اقامة الوحدة مع مصر(١)، خاصة مع وجود رغبة لدى عبد الناصر لتحقيق هذه الغاية(٢)، وبدأت المباحثات بين الدول الثلاث في القاهرة في ١٤ اذار ١٩٦٣ ، بعد وصول وفد عراقي برئاسة علي صالح السعدي، نائب رئيس الوزراء العراقي، واخر سوري برئاسة نهاد القاسم، نائب رئيس الوزراء السوري(٣)، وقد اجرى الوفدان مباحثات مع عبد الناصر في جو مشحون بالحساسيات بين عبد الناصر وحزب البعث بتأثير فشل تجربة الوحدة عام ١٩٥٨، واتهام كل طرف للاخر بأنه كان السبب في ذلك، زيادة على موقف القيادة المصرية من دور الاحزاب في قيادة العمل الوحدوي(٤).

---

(١)لقد جاء في خطاب القاه علي صالح السعدي، نائب رئيس الوزراء العراقي في ٢١ اذار ١٩٦٣ قوله : فهذه الثورة تفتح الباب على اخره للقاء صريح بين القاهرة وبغداد، واننا نعلن من هنا للشعب العربي في كل مكان ان هذا اللقاء بدء للتفاعل، الصريح والتضامن الاخوي. وعبر الجانب السوري عن رغبته بالوحدة في رسالة للمجلس الوطني لقيادة الثورة في سورية رداً على رسالة لعبد الناصر في ٩ اذار ١٩٦٣ جاء فيها: ان المجلس الوطني لقيادة الثورة يشاركم الاعتقاد بان الوحدة التي حققتها ارادة الشعب العربي عام ١٩٥٨ ، كانت خطوة ثورية رائدة خدمت التجربة النضالية في الامة، وان نكبة الانفصال درس مليئ بالعبر، فمن فوق الحواجز التي حاول الانفصاليون اقامتها كان الشعب العربي يتطلع ويعد عدته ليوم النصر الذي تستأنف فيه سورية مسيرتها في طريق النضال الوحدوي. ينظر: الوثائق العربية لعام ١٩٦٣، دائرة الدراسات السياسية والادارة العامة، الجامعة الأمريكية في بيروت، بيروت، ١٩٦٤،ص٤٣ -٤٨. سأشير اليها عندما ترد بالوثائق العربية لعام ...

(٢)جوزف ابو خاطر ، لقاءات مع عبد الناصر في ... ، ص٢١٦

(٣)عدنان حسين،العامل القومي في السياسة المصرية،دار الوحدة للطباعة والنشر،بيروت، ١٩٨٧، ص١٠٥.

(٤)السيد ياسين،تحليل مضمون الفكر القومي العربي،ط٣،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،١٩٧٥، ص١٥٧.

تشعبت المباحثات وطالت وبرزت آراء واجتهادات لدى الاطراف الثلاثة، فقد كان عبد الناصر يريد ان تتم الوحدة على مراحل، لذا طرح مشروعاً من خمس نقاط(١)، لم

يوافق عليه الوفدان العراقي والسوري، باعتبار ان الوحدة الثنائية لاتلبي طموحات الشعب العربي الذي يصر على الوحدة الثلاثية، بوصفها مرحلة باتجاه تحقيق الوحدة العربية الشاملة[٢]. وانتهت المباحثات بتوقيع الأطراف الثلاثة على ما سمي بميثاق القاهرة في ١٧ نيسان ١٩٦٣ ، والذي أعلن عن قيام دولة اتحادية بقيادة جماعية في مدة لاتزيد عن خمسة أشهر بين مصر والعراق وسورية تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة تكون عاصمتها القاهرة ، وان يحتفظ كل قطر من الأقطار الثلاثة في الدولة الجديدة بمؤسساته واستقلاله السياسي والداخلي[٣]، وان يكون باب الوحدة مفتوحاً لكل جمهورية عربية مستقلة تؤمن بمبادئ الحرية والاشتراكية والوحدة[٤].

لم يستمر العمل بهذا الميثاق طويلاً، اذ سرعان ما انتكس، لفقدان الثقة بين الاطراف الثلاث وعدم تطابق وجهات النظر بينهم، وبدا الاحتكاك بين القوى الوحدوية في سورية وبين التنظيمات القومية الناصرية وحزب البعث بشأن المشاركة في السلطة السياسية، وكان لها انعكاساتها على ميثاق ١٧ نيسان، وكان ذلك بداية التحول نحو انفراط عقد الوحدة الثلاثية، عندما بدأت الصحف المصرية بمهاجمة القيادة السورية بعد ٢٤ يوم من اعلان الوحدة، فقد كتب محمد حسنين هيكل مقالاً أوضح فيه ان مصر لاتستطيع الاستمرار في التعاون مع حزب البعث، أو التعايش السلمي معه، وان العلاقات بين الطرفين وصلت الى نقطة لارجوع والى انشقاق نهائي[٥]. وقد ردت

(١)تضمن مشروع عبد الناصر:

١.الاعلان عن قيام وحدة بين الأقطار الثلاثة مع تحديد الأسس التي تقوم عليها.

٢.يتم التنفيذ على مرحلتين ، تقوم في المرحلة الأولى وحدة بين دولتين ثم تضم الدولة الثالثة بعد ثلاثة أو أربعة شهور من المرحلة الثانية. بقية مضامين المشروع ينظر: نوري عبد الحميد العاني واخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري، جـ٣، بيت الحكمة، بغداد ،٢٠٠٥ ، ص٩٨.

(٢)جبار درويش الشمري ، العلاقات السياسية المصرية- السورية (١٩٦٦-١٩٨١)، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٩ ،ص٢٩.

(٣) د.ك.و ، ملفات مجلس السيادة، الملفة رقم ٢١٤ /٤١١ ، تقارير السفارة العراقية في بيروت، التقرير المرفوع الى الخارجية العراقية في ٧ نيسان١٩٦٣، و١٩ ،ص٣١.

(٤) ميثاق ١٧ نيسان الوحدوي ١٩٦٣، ملحق مجلة العمل الشعبي ، بغداد ،١٩٦٣ ،ص١٧.

(٥)الاهرام ، العدد ٢٧٨٤٤ ،١١ ايار ١٩٦٣.

سورية على حملات القاهرة الصحفية فأكدت انها ماضية بكل اصرار وحرص نحو الوحدة الاتحادية مع العراق ومصر، واشارت الى ان الوحدة بالنسبة اليها لن تكون موضع غنم او مكسب، وهي في الواقع مطلب حياة يستميت الشعب السوري في سبيل تحقيقها[١].

زادت حدة الصراع على السلطة في سورية، ولم تكن محادثات الوحدة الثلاثية سوى محطة توقف عندها الصراع ظاهرياً في دمشق لينتقل الى القاهرة، وما ان صدر بيان ١٧ نيسان حتى هرول الجميع الى دمشق فأستأنفوا عملية التجاذب[٢]. وازاء ذلك الصراع كان طبيعياً ان تتدخل القاهرة في التطورات الداخلية السورية، خاصة وان الاوساط البعثية تؤكد ان القاهرة لاتزال تنظر الى سورية نظرتها الى منطقة نفوذ تابعة لها، ويجب ان تظل تابعة لها حتى بعد قيام الوحدة الثلاثية[٣]، وتركز الصراع حول اصرار الناصريين على مشاركة البعثيين في حكم سورية الى حد المناصفة، وهو الامر الذي رفضه البعثيون بشدة ودفع في نهاية المطاف الناصريين الى التحرك للاطاحة بحزب البعث، فكانت محاولة الانقلاب الفاشلة في ١٨ تموز ١٩٦٣[٤]، والتي اوصلت العلاقات بين مصر وسورية الى طريق اللاعودة[٥].

لم يكن بامكان عبد الناصر ان يستمر في تنفيذ اتفاق ١٧ نيسان الثلاثي مع البعث، نتيجة لما جرى في سورية، فاعلن الانسحاب من الميثاق خلال خطاب له القاه في ٢٢ تموز ١٩٦٣ بمناسبة الذكرى الحادية عشر لثورة يوليو، وأعلن فيه عدم استعداد بلاده للوحدة مع حكومة البعث، وهاجم في خطابه حزب البعث واصفاً اياه بالفاشستي متهماً قيادته بالانتهازية[٦]. وبعد ثلاثة ايام من اعلان عبد الناصر انسحاب بلاده من الوحدة

---

(١)النهار"بيروت" ، العدد ٨٤١٣ ، ١٧ آيار ١٩٦٣.

(٢)المصدر نفسه ، العدد ٨٤٠٢ ، ٣ آيار ١٩٦٣.

(٣)المصدر نفسه ، العدد٨٤٠٤ ،٧ ايار ١٩٦٣.

(٤) قام بها مجموعة من الضباط الناصريين في الجيش السوري بقيادة العقيد جاسم علوان، وبدعم من حركة القوميين العرب والمخابرات المصرية، وكانت خطة الانقلابيين تهدف الى الاستيلاء على وزارة الدفاع ومبنى الاذاعة السورية، الا انها فشلت، فقد نجح الجيش في التصدي للمهاجمين والقاء القبض على عدد كبير منهم، ينظر: جبار درويش، المصدر السابق، ص٤١.

(٥)الحياة، العدد ٨٤٠٦، ٩ آيار ١٩٦٣.

(٦)الوثائق العربية لعام ١٩٦٣، ص٥٩٠ . ٥٩١.

الثلاثية ،اصدر حزب البعث السوري بياناً اعلن فيه ان القاهرة قد نقضت الميثاق ، وبذلك فشلت الوحدة ولم يتم تنفيذها فعلياً[١].

وبفشل اتفاق الوحدة الثلاثية تدهورت العلاقة بين سورية ومصر، وتبادل الجانبان الاتهامات، فقد اتهم امين الحافظ، وزير الداخلية السوري، القاهرة علانية ولاول مرّة

بتدبيرها محاولة انقلاب ١٨ تموز ١٩٦٣، واكد ان اموال الشعب العربي في مصر تصرف باطلاً للتآمر على الناس، وان انقلاب ١٨ تموز موجه من رؤوس حكام مصر وبأموال الشعب العربي في مصر وبأسلحته[٢].

كان لبنان حريصاً على بناء علاقات ايجابية مع كل من مصر وسورية، لذا رحب رسمياً بخطوة قيام الوحدة الثلاثية، لعدم تعارض سياسته مع السياسة التي يرتضيها العرب، واعلن انه يسير جنباً الى جنب وبكل تحرر وارادة واعية، ويريد التعاون مع العرب جميعاً ، ويرفض للعرب مالا يرتضونه لانفسهم[٣]، واذاع وزير الخارجية اللبناني امام المجلس النيابي اللبناني في ٢٥ نيسان ١٩٦٣، ان قيام الوحدة يعد حدثاً ذو اهمية عظيمة في المنطقة العربية، واشار الى ان اصداء الحدث قد ترددت قوية في لبنان ، وان مرد ذلك يعود الى اهمية الحدث ذاته من جهة ، والى كون وضع لبنان الطبيعي وعضويته في جامعة الدول العربية يحتمان تأثره المستمر بكل ما يجري حوله في العالم العربي، واكد استعداد لبنان للتعاون مع الدولة الجديدة[٤]. وفي الاتجاه نفسه ادلى وزير التربية اللبناني بتصريح خص به جريدة "الطليعة" العراقية رحب فيه بأعلان ميثاق دولة الوحدة الاتحادية وعده خيراً للبنان وللعرب جميعاً، وان ميلاد الدولة الاتحادية المرجوّة قوة للعرب وللبنان[٥].

---

(١)الوثائق العربية لعام ١٩٦٣ ، ص٦١١.
(٢)المصدر نفسه،ص٦٥٣.
(٣)حمدي الطاهري، المصدر السابق ، ص٥٢٣.
(٤)الوثائق العربية لعام ١٩٦٣ ،ص٥٠٥.
(٥)جريدة الطليعة "عراقية" ،العدد١٧٤٨ ،٢٦ نيسان ١٩٦٣.

عبرت شخصيات سياسية وطنية لبنانية عن ترحيبها بخطوة قيام الوحدة الثلاثية فقد عد ريمون ادة عميد الكتلة الوطنية اللبنانية، ان ما جرى الاتفاق عليه في القاهرة يعد حدثاً هاماً جداً في المنطقة التي نعيش فيها، وان حدثاً من هذا النوع لن يخلو من التأثير على اوضاع الدول المحيطة، واكد ان لبنان يرى ان كل استقرار تتمتع به الاقطار المجاورة يعود عليه بالنفع[١]. وعد كاظم الصلح، رئيس اللجنة الخارجية بالمجلس النيابي

اللبناني، خطوة قيام الوحدة من افضل الحركات التي رافقت قيام التاريخ العربي الحديث، واكد انه بات على لبنان كياناً ووطناً وسياسة ان يكف عما الفه حتى الآن من الاقتصار على التفرج والتريث وانتظار الاحداث وتاثيراتها دون ان يكون له فيها أية فاعلية[٢]، واكد النائب عبد الله المشنوق انه يجب ان لا يخاف احد من الحركة القائمة عند حدود لبنان، فهو جزء من هذه الحركة، وان دخول لبنان دولة الوحدة هو انسجام مع منطق التطور السليم[٣]. فيما بارك النائب عن الحزب التقدمي الاشتراكي فريد جبران خطوة قيام الوحدة وعدها لمصلحة الشعب العربي، ودرعاً للبنان[٤].

على الرغم من هذا الترحيب، فان هناك جهات لبنانية لم تخف مخاوفها من الوحدة، بل تمنى البعض من اللبنانيين الفشل لاي وحدة عربية حتى لو كانت بعيدة عن لبنان ، فقد قال النائب البير مخيبر امام لجنة الشؤون الخارجية في ١٥ ايار ١٩٦٣:"ان اعلان الوحدة الاتحادية لن تؤمن الاستقرار للبنان .. واني لارجو ان لا يتم الاتحاد تأميناً لمصلحة لبنان"[٥]. كما ان بعض الاحزاب اللبنانية بخاصة المسيحية منها كانت متخوفة من هذه الوحدة، فقد رأى حزب الاحرار اللبناني ان للوحدويين خطة مرسومة، اذ يحاولون تحقيق الوحدة بعيداً عن لبنان ، وعندما يتم لهم ما يريدون وتتحقق الوحدة

---

(١)الوثائق العربية لعام ١٩٦٣ ،ص٥٠١.

(٢) الاسبوع العربي ،العدد ٢٠٢ ، ٢٢ نيسان ١٩٦٣ ،ص١٨.

(٣)المصدر نفسه ،ص١٩.

(٤)النهار "بيروت" ،العدد ٨٣٩٠ ،١٩ نيسان ١٩٦٣.

(٥)حمدي الطاهري ،المصدر السابق ،ص٥٢٥.

فانهم سينقضّون على لبنان، الذي يبقى منفرداً ويرغمونه على الانخراط في هذه الوحدة[١]. اما حزب الكتائب فيرى ان مجرد القبول بمبدأ الوحدة، وليس القبول بها، هو تفريط بالمصلحة اللبنانية، وعد الوحدة الخطر الوحيد الذي يخشاه لبنان على استقلال كيانه وشخصيته المميزة[٢].

ان هذه المخاوف التي انتابت بعض اللبنانيين تجاه الوحدة ، عبر عنها السفير اللبناني في القاهرة في تقرير كتبه في ٢٤ نيسان ١٩٦٣، اوضح فيه انعكاسات الحدث

على اوضاع لبنان ومستقبله ، ومما جاء فيه: "امام التطورات العميقة في دنيا العرب، تبدو مذهلة ومؤسفة اللامبالات التي تسود ذهنية وتصرف فئات من اللبنانيين تمتلك العلم والثروة ولا تريد ان تفتح الاعين لما يجري من حولها"[٣].

ظل لبنان يراقب عن كثب تطورات الاوضاع في سورية ، وما نتج عنها من خلاف بعثي . ناصري، ادى الى رفع مستوى القلق في بيروت ، وقد امتنع المعنيون بالشؤون العربية في لبنان من التعليق على النتائج التي يمكن ان يسفر عنها الصراع الدائر بين الناصريين والبعثيين، ذلك ان الطابع الذي اتسم به الصراع يجعل من الصعب التكهن بنتائج مساعي التسوية التي تبذل في هذا الشأن[٤]. ومما زاد من قلق المسؤولين اللبنانيين، هو ان الحياد الذي قد يعودون للاعتصام به في حال اتساع الخرق بين البعث الحاكم والقاهرة الناقمة عليه سيكون من الصعب اقناع دمشق وبغداد بصدقة وبابتعاد لبنان الرسمي عن كل ما يمكن تفسيره بانه اسهام في العمل على تقويض الوضع الراهن في كل من سورية والعراق[٥].

وازاء ذلك امتنعت الدوائر الرسمية اللبنانية من التعليق على تأليف الوزارة السورية من قبل صلاح الدين البيطار في ١٣ ايار ١٩٦٣ ، والتي استبعد فيها الناصريين، وعدت هذه الدوائر ان هذا العمل هو من الامور الداخلية التي تهم السوريين وحدهم، لكن ذلك لم يمنع مسؤول لبناني مطّلع بالشأن العربي من التعليق

---

(١)النهار "بيروت"، العدد ٨٣٩٢ ، ٢٣ نيسان ١٩٦٣.

(٢)المصدر نفسه ، العدد ٨٣٩٣ ، ٢٤ نيسان ١٩٦٣.

(٣)جوزف ابو خاطر ، لقاءات مع عبد الناصر في ... ،ص٢٢١.

(٤)النهار"بيروت" ،العدد ٨٤١٠ ، ١٤ ايار ١٩٦٣.

(٥)المصدر نفسه ، العدد ٨٤١١ ، ١٥ ايار ١٩٦٣.

على تأليف الوزارة السورية بان "حزب البعث تغذى بالناصريين قبل ان يتعشوا به"[١]. واوضح وزير خارجية لبنان سياسة بلاده تجاه ما يجري من احداث في الدول التي وقعت على اتفاق الوحدة ، فاعلن ان سياسة لبنان كانت وستبقى عدم التدخل المطلق في جميع الشؤون الداخلية للاقطار العربية ، وبالتالي ليس للبنان ان يحاكم هذه الاحداث ولا ان يتخذ بصددها موقفاً [٢].

ولتدعيم موقفه اتخذ لبنان تدابير مشددة في مناطق الحدود ، لقمع كل نشاط من شأنه الاساءة الى الحياد اللبناني، وتم ابلاغ الفئات اللبنانية التي تنتصر لفريق على فريق آخر، انها مطالبة بالتزام الحياد الذي يلزمه لبنان لنفسه[٣]. كما قررت وزارة الانباء اللبنانية تعزيز الرقابة على الصحف العربية والاجنبية التي تنشر اخباراً عن الازمة القائمة بين الناصريين والبعث[٤]، وقام كبار المسؤولين اللبنانيين باجراء اتصالات دبلوماسية في محاولة لمعرفة الخطوط العامة للمعركة التي سيخوضها الناصريون ضد حزب البعث . على حد تعبير جريدة النهار اللبنانية[٥].

ورغم الحاح اعضاء اللجنة الخارجية في المجلس النيابي اللبناني على الحكومة، لاتخاذ موقف محدد من الصراع البعثي . الناصري، ومواجهة الاحداث العربية المرتقبة باسلوب جديد، الا ان الحكومة اللبنانية ردت وعلى لسان رئيسها كرامي، بانها سوف لن تُبدل حرفاً واحداً من السياسة الخارجية التي اتبعتها، وانها تتمسك بحيادها، لانه ليس من مصلحة لبنان الانحياز لفريق ضد آخر[٦]. وفضلاً عن اقتناع الحكومة اللبنانية بفوائد هذه السياسة ، فهي تعتقد ان أية خطوة تتخذ لمعرفة نتائج الصراع الناصري – البعثي ستكون في غير موضعها ، وستكون سابقة لاوانها، وان المصلحة تحتم الانصراف الى تطويق ذيول هذا الصراع وانعكاسه على الوضع اللبناني، ومنع

---

(١)النهار "بيروت"، العدد ٨٤١٢ ، ١٦ ايار ١٩٦٣.

(٢)جريدة النداء "بيروت " ، العدد ١٢٩٩ ، ١٧ ايار ١٩٦٣.

(٣)النهار "بيروت"، العدد ٨٤١٣ ، ١٧ ايار ١٩٦٣.

(٤)المصدر نفسه ، العدد ٨٤١٥ ، ١٩ ايار ١٩٦٣.

(٥)المصدر نفسه ، العدد ٨٤١٦ ، ٢١ ايار ١٩٦٣.

(٦)المصدر نفسه ، العدد ٨٤١٧ ، ٢٢ ايار ٩٦٣.

انتقاله الى اراضيه[١]. وقد طلبت الحكومة اللبنانية من الوزراء والمسؤولين عدم الخوض في الأزمة الراهنة وعدم الادلاء بأية تصريحات صحفية، لانها تمر بمرحلة دقيقة تستوجب التحفظ والتريث والابتعاد عن كل ما من شأنه ان يعكر صفو العلاقات بين لبنان ومصر من جهة، وبينه وبين سورية والعراق من جهة اخرى[٢].

ورغم سياسة الحياد الذي التزمته الحكومة اللبنانية تجاه الصراع البعثي . الناصري، الا انها لم تسلم من الاتهامات ، فقد اتهمتها سورية بان الناصريين المناوئين للوضع في دمشق يتمتعون بحرية كاملة في الاوساط السياسية والصحفية ، ويحملون على كبار رجال الدولة في سورية [٣]. كما اتهمت الحكومة اللبنانية بانها تئوي شيوعيين فروا الى لبنان من سوريا والعراق بعد قيام حكم البعث فيها ، وان هؤلاء اتخذوا من لبنان قاعدة لنشاطهم ضد السلطات الحاكمة في البلدين[٤]، وطلبت الحكومة السورية من لبنان ان يوافق على عقد اجتماع لكبار مسؤولي البلدين ووقف التضييق الذي يتعرض له البعثيين في لبنان [٥]. كما طالبت بوقف ما سمته التآمر الناصري على سورية[٦].

كانت الحكومة اللبنانية راغبة في تحسين علاقتها مع سورية على ان لايؤثر ذلك على علاقاتها الايجابية مع القاهرة، وقد أبدى المسؤولين المصريين تفهما للمحاولات التي يبذلها لبنان في سبيل تحسين علاقته مع سورية، خصوصاً بعدما اتضح جلياً ان الاتصالات بين لبنان وسورية غايتها حل القضايا المعلقة وتنقية الجو السياسي بين

---

(١)النهار "بيروت"، العدد ٨٤٢٢ ، ٢٨ ايار ١٩٦٣.

(٢)المصدر نفسه ، العدد ٨٤٢٦ ، ١ حزيران ١٩٦٣.

(٣)المصدر نفسه ، العدد ٨٤٩٣ ، ١٧ اب ١٩٦٣

(٤)المصدر نفسه ، العدد ٨٥٠٣ ، ٢٩ اب ١٩٦٣.

(٥)اشتكى البعثيون في لبنان من تدابير التضييق والملاحقة التي تتخذ ضدهم ، والتي يصفونها بانها ذات اتجاه واحد ومستوحاة من الرغبة في مسايرة العناصر الناصرية، وطالب البعثيون بضرورة معاملة افراد حزبهم أسوة بالاشخاص الذين يدينون بعقيدة مماثلة، وقد نفت وزارة الداخلية اللبنانية وجود أية تدابير ذات اتجاه واحد وان القانون يطبق على الجميع. ينظر: النهار "بيروت"، العدد٨٥٠٠، ٢٥ آب ١٩٦٣؛ الوثائق العربية لعام ١٩٦٣،ص٨١٢.

(٦) النهار "بيروت"، العدد ٨٥٠٥ ، ٣١ آب ١٩٦٣.

البلدين في نطاق الحياد الذي يلتزمه لبنان في الخلافات العربية[١]. وانطلاقاً من هذا الموقف فقد قابل المسؤولون اللبنانيون أنباء الاتفاق العسكري السوري . العراقي[٢]، باهتمام مشوب بالقلق على مصير الضمان الجماعي العربي والدفاع المشترك ، لان رد الفعل المصري يدل على ان القاهرة تعد الاتفاق العسكري تحدياً لها، وقد اعلنت الحكومة اللبنانية انها تبقى خارج الوحدة، وان موضوع الانضمام اليها غير وارد في حساباتها[٣].

ونتيجة لهذه الاعتبارات فقد تبلور في لبنان موقفان تجاه الوحدة السورية . العراقية، الاول يدعو الى عدم اعطاء اهمية خاصة لهذه الوحدة ، باعتبار ان تاثيرها على الوضع اللبناني لن يكون كبيراً، والثاني يعد الوحدة العسكرية احدى مقدمات الوحدة السياسية، ويدعو الى البحث عن الوسائل التي تبعد لبنان عن الهزات[٤].

---

(١)النهار "بيروت"، العدد٨٥٣١، ١ تشرين أول ١٩٦٣.

(٢) في ١٢ تشرين أول ١٩٦٣ تم في دمشق الاعلان عن قيام ميثاق الوحدة العسكرية بين سورية والعراق ، وتم بموجبه الاتفاق على تشكيل مجلس دفاع وطني، ومجلس دفاع أعلى وتعيين الفريق الركن صالح مهدي عماش وزير الدفاع العراقي قائداً عاماً للجيش. ينظر: الوثائق العربية لعام ١٩٦٣، ص٧٤٠.

(٣)النهار"بيروت"، العدد ٨٥٣٩، ١٠ تشرين أول ١٩٦٣.

(٤)المصدر نفسه ، العدد ٨٥٤٠، ١١ تشرين أول ١٩٦٣.

المبحث الرابع: تحويل روافد نهر الأردن واثره في العلاقات بين مصر ولبنان

دعى عبد الناصر الى اجتماع مؤتمر قمة عربي يعقد في القاهرة ، خلال خطاب له القاه في ٢٣ كانون أول ١٩٦٣، لمناقشة مسألة تحويل روافد نهر الأردن[١]، بعد اقتراب اسرائيل من الانتهاء من المرحلة الأولى من أعمال التحويل، وأشار عبد الناصر في خطابه بان اسرائيل قد تحدتنا على لسان رئيس أركان حربها الذي قال: ان اسرائيل ستقوم بتحويل مياه الأردن رغماً عن العرب وليعمل العرب الذي يعملوه، وقال عبد الناصر

في خطابه: "لقد حان الوقت لنتكلم بصراحة ونقول في العلن اننا على استعداد لاستخدام القوة لمنع اسرائيل من تنفيذ مشروعها"[٢].

وبناءاً على ما طرحه عبد الناصر، قامت وزارة الخارجية المصرية بتسليم مذكرة الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية في اليوم التالي لخطاب عبد الناصر، تضمنت الدعوة لعقد مؤتمر للقمة في مقر جامعة الدول العربية القاهرة، لبحث الموقف الذي ينبغي ان تواجه به المؤامرة الاسرائيلية على نهر الادرن[٣]. وفي محاولة لانجاح الدعوة الى المؤتمر وضمان حضور عربي واسع، بادرت مصر من جهتها الى وقف الحملات الاعلامية، ووضع حداً ولو مؤقتاً للحرب العربية الباردة[٤].

---

(١)بدأت مشكلة تحويل روافد نهر الاردن في أيلول عام ١٩٥٣، عندما شرعت اسرائيل في تحويل مجرى النهر في المنطقة المنزوعة السلاح بينها وبين سورية، وقد احتجت سورية أنذاك مما جعل اسرائيل توقف العمل، وفي أواخر العام نفسه شكلت مصر لجنة فنية لدراسة مشروعات الانتفاع بمياه النهر وروافده، ومع بداية عام ١٩٥٤ وافقت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية على انشاء لجنة فرعية، ضمت مندوبين من مصر ولبنان والأردن وسورية لاقرار مشروع عربي لصالح العرب، وفي عام ١٩٥٥ طرح المبعوث الأمريكي أريك جونستون مشروع حمل اسمه للجانبين العربي والاسرائيلي، في سبيل تنفيذ مشاريع اقليمية تتعلق بتخزين المياه وتوزيعها واستخدامها تحت اشراف دولي، الا ان المشروع رفض عربياً ، وفي عام ١٩٥٩ تجدد اهتمام الدول العربية باعمال التحويل وتالفت لجنة في جامعة الدول العربية لهذا الغرض. ينظر: القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٣، ص٢٩٩؛ النهار"بيروت"، العدد٨٦١٢ ،٧ كانون ثاني ١٩٦٤.

(٢) الوثائق العربية لعام ١٩٦٣،ص٨٣٧-٨٣٨.

(٣)المصدر نفسه،ص٨٤٤.

(٤)عبد الحميد محمد موافي، مؤتمرات القمة العربية كاسلوب للعمل المشترك١٩٦٤- ١٩٧٨، المستقبل العربي"بيروت"،العدد٣١، ايلول ١٩٨١،ص٧٢.

لم يكن لبنان رغم قبوله دعوة القاهرة لحضور المؤتمر راغباً في المشاركة او تنفيذ أي اجراءات عربية جماعية، لخوفه أما من الاجراءات الانتقامية لاسرائيل، او من التدخل العربي في شؤونه الداخلية او كلاهما، وكان وزير خارجية لبنان يؤيد ترك الامر لمجلس الامن لتجنب أي عمل ممكن ان يبدو تحدياً لاسرائيل[١]. وحاول لبنان ان يبعد نفسه عن أي مشروع عربي عن طريق اقتراحه لخطة لبنانية يتم تمويلها وتنفيذها من قبل الجيش اللبناني[٢]، لذا تملص لبنان من الاتفاق الذي اقره وزراء الخارجية العرب خلال الاجتماع

الذي دعت اليه الجامعة العربية وعقد في القاهرة في ٨ شباط ١٩٦٠ ، والذي تم فيه الاتفاق على مواجهة المشروع الاسرائيلي بمشروع مضاد يشمل سورية ولبنان والاردن[٣].

وازاء ذلك أعلنت لبنان قبل بدء المؤتمر انها تتقيّد بقرار المجلس النيابي اللبناني الذي اتخذ في آيار ١٩٥٥ والذي رفض مشروع جونستون، وانها لن تسمح بتحويل أية قطرة من المياه اللبنانية، ودعت الى عدم السماح لاسرائيل بتنفيذ مخططها، لان ذلك سوف يتيح لها زيادة معدلات الهجرة والاستيطان، وبالتالي زيادة قوتها وامكانياتها[٤].

شارك لبنان في مؤتمر القمة بوفد رأسه رشيد كرامي رئيس الوزراء ، نيابة عن الرئيس شهاب الذي تعذر عليه الحضور بداعي المرض[٥]، وربما كانت هذه محاولة من شهاب لتفادي الضغط المباشر من قبل الدول العربية ، وقد اكسبه ذلك مكانة سياسية، الا انه بالمقابل فان موقفه هذا قد اغضب القاهرة ، التي عدت غيابه صدمة لها، وعدم أدراك لدور مصر كبلد مضيّف للمؤتمر[٦]، الامر الذي ادى الى برود في العلاقات المصرية . اللبنانية.

---

(١) الحياة، العدد ٥٤٤٤، ١٣ كانون ثاني ١٩٦٤.

(٢)في شباط ١٩٦٠ طرحت الحكومة اللبنانية مشروعاً لتحويل مياه نهر الحاصباني، يمنع بموجبه سيل ١٥٠مليون متر مكعب من المياه الى اسرائيل ، ويؤمن ري ١٩٥٠٠ هكتار من الارضي الصالحة للزراعة. ينظر: النهار"بيروت"، العدد ٨٦١٢ ، ٧ كانون ثاني ١٩٦٤.

(3)Arnon Medzini, The River Jordan, The Struggle for Frontiers and Water 1920-1967 , London University, 1997,P.124.

(٤)النهار"بيروت"، العدد ٨٦١٧، ١١ كانون ثاني ١٩٦٤.

(٥)عندما قبل لبنان دعوة المؤتمر، اعلن انه سيشارك بوفد يرأسه الرئيس شهاب، وابدى اللبنانيون تفاؤلاً بالاجتماع لان هناك ثمة عناصر تشجع على التفاؤل، وان الامانة العامة لجامعة الدول العربية ستتمكن من اقناع جميع الدول الاعضاء بحضور المؤتمر. ينظر: النهار"بيروت"، العدد ٨٦٠٤ ، ٢٧ كانون اول ١٩٦٣.

(6).Nassir Kalawoun ,op.cit,P.110.

بدأت جلسات المؤتمر في ١٣ كانون ثاني ١٩٦٤ في مقر الجامعة العربية بالقاهرة وسط خلافات عربية . عربية شديدة[١]، وتحدث عبد الناصر في بداية المؤتمر عن المخاطر التي يتعرض لها العرب في حال أقدام اسرائيل على تنفيذ مشروعها، وأكد أهمية وجود قوة ردع عربية للدفاع عن الدول العربية عند تنفيذ المشروع العربي لاستغلال مياه نهر الأردن[٢]، ولم يكن للبنان خلال مناقشات المؤتمر دور يذكر، فقد كان دوره متواضعاً ولم يتدخل في المناقشات إلا بقدر[٣]. وأسفرت اجتماعات القمة التي اختتمت في ١٧ كانون الثاني عن إجماع الملوك والرؤساء العرب على إنهاء الخلافات بينهما، وتصفية

الجو العربي من جميع الشوائب، وإيقاف جميع حملات أجهزة الإعلام ، وتوثيق العلاقات بين الدول العربية[٤].

كان مؤتمر القمة ناجحاً من وجهة نظر المسؤولين في مصر، فقد استطاع عبد الناصر إن يحصل على موافقة عربية، باستثناء سورية التي كانت تفضل المواجهة على سياسة الاحتواء التي ينتهجها عبد الناصر تجاه إسرائيل، إذ كان قرار القمة النهائي يقضي بالردع لا بالمواجهة، وأكد عبد الناصر إثناء المؤتمر إن مصر لا تستطيع إن

---

(١)ساد العلاقات العربية- العربية توتر ملحوظ منذ نهاية الخمسينات وبداية الستينات فقد كانت علاقة السعودية بمصر سيئة، بسبب اكتشاف الدور السعودي في عملية انفصال الوحدة، والدعم المصري لثورة اليمن عام ١٩٦٢ ، كذلك كانت العلاقات بين الاردن ومصر مقطوعة، نتيجة للمواقف العدائية للمسؤولين الاردنيين لسياسة عبد الناصر، ولدعم الاخير للمعارضة الاردنية، اما بين سورية ومصر فقد ساد علاقاتهما التوتر منذ الانفصال، واصابها التحسن بعد توقيع الوحدة الثلاثية الا انها سرعان ما انتكست بعد فشل الوحدة. وفضلاً عن ذلك فقد كانت العلاقات بين المغرب والجزائر سيئة بسبب مشكلة الحدود بينهما واتهام المغرب لمصر بانها تدعم الجزائر، كما كانت علاقة العراق بالكويت سيئة لمطالبة عبد الكريم قاسم بضم الكويت. ينظر: كامل محمود خله، الفكر السياسي العربي في مؤتمري قمة انشاص عام ١٩٤٦ والقاهرة الاول عام ١٩٦٤، شؤون عربية، العدد ٣٧ ، اذار ١٩٨٤، ص٧٥ ـ ٧٦.

(٢)مذكرات محمود رياض ، جـ٢ ،ص٢٢٨.

(٣)جوزف أبو خاطر ، لقاءات مع عبد الناصر في ... ،ص١٤٨.

(٤)الوثائق العربية لعام ١٩٦٤ ،مكتبة نعمة يافث، الجامعة الامريكية، بيروت، ١٩٦٤،ص١٤.

تقاتل إسرائيل ولن تفعل ذلك بالنظر لارتباك الأوضاع سياسياً وعسكرياً[١]. وتكمن أهمية المؤتمر في انه أزال مؤقتاً السحب السوداء المتلبدة في السماء، ودشنت مصر خلاله عصر الوفاق والتعاون مع الدول العربية استمر حتى عام ١٩٦٦[٢].

رحب لبنان بمقررات المؤتمر[٣]، وأعلن رشيد كرامي رئيس الوزراء إن هذه المقررات ستحقق النصر الأكبر للعرب لأنهم خرجوا موحدي ألكلمة، وعد المؤتمر مناسبة لامتحان سياسة لبنان التي أثبتت على الدوام جدواها[٤]. كما صرح في شباط ١٩٦٤ بان تنفيذ مقررات المؤتمر هو الرد على مشروع جونستون، وأعلن التزام لبنان بمقررات المؤتمر وتنفيذ كل ما يترتب عليه مادياً وأدبيا وعسكرياً[٥]، وأكد وزير خارجية لبنان إن الدول

العربية جنت من مؤتمر القاهرة مكاسب عدة من شأنها إن تقوّي الوجود العربي، وان تزيد من متانة الجبهة العربية[٦].

كانت سياسة الرئيس اللبناني شارل حلو[٧]، الذي جاء انتخابه خاتمة لازمة

---

(١)مذكرات محمود رياض ، جـ٢ ،ص٢٢٨.

(٢)فواز جرجس ، النظام الإقليمي العربي ،ص٢٢٧.

(٣)كانت أهم قرارات المؤتمر ،إنشاء قيادة عربية موحدة، وتخصيص ميزانية خاصة لتسليح الدول العربية المواجهة لإسرائيل، وتنسيق التعاون بين الجيوش العربية، وفيما يختص بمسألة تحويل نهر الأردن فقد اقر المؤتمر تأليف جهاز فني يضم لبنان والأردن وسورية ومصر مهمته إن يتولى التنفيذ العاجل للمشاريع العربية، ينظر: مؤتمر القمة العربي الاول من ١٣ ـ ١٦ كانون الثاني١٩٦٤ (القاهرة) ملف وثائقي، المكتب الثقافي في القيادة القومية، بغداد، ١٩٧٥، ص٣.

(٤)النهار"بيروت"، العدد ٨٦٢٤ ، ١٩ كانون ثاني ١٩٦٤.

(٥)القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ، ص٥٢٧.

(٦)النهار "بيروت"،العدد ٨٦٣٤ ، ٣١ كانون ثاني ١٩٦٤.

(٧)ولد في ٢٥ ايلول ١٩١٢ في بيروت وتخرج من معهد الحقوق الفرنسي، حيث بدأ حياته العملية محامياً ثم صحافيا حتى عام ١٩٤٦ عندما عين ممثلاً لبلاده لدى الفاتيكان ومندوباً فوق العادة حتى عام ١٩٤٩ حيث استوزر للمرة الاولى وتسلم وزارتي العدل والانباء، وفي عام ١٩٥١ انتخب نائباً عن بيروت ثم عين وزيراً للخارجية فوزيراً للصحة والعدل والانباء، عين رئيساً لمجلس الانعاش الاجتماعي ثم رئيساً للمجلس الوطني لانماء السياحة حتى عام ١٩٦٢، واصبح وزيراً للتربية الوطنية وانتخب رئيساً للبنان في اب ١٩٦٤. ينظر:الاهرام ،العدد٢٨٣٧٦، ١٩ آب ١٩٦٤.

سياسية استمرت قرابة عام[١]، تعتمد الحياد ازاء النزاعات العربية والدعوة للتضامن العربي خلال مؤتمرات القمة، والتوازن بين مقتضيات السيادة اللبنانية ومصلحة الثورة الفلسطينية والحرص على صداقة القاهرة والرئيس عبد الناصر[٢].

ان انتخاب شارل الحلو لرئاسة الجمهورية يعد الانتخاب الوحيد في تاريخ لبنان الحديث الذي لم تتدخل فيه الدول الكبرى او الدول العربية بشكل مباشر او غير مباشر، رغم الاتهامات التي وجهت الى السفير المصري عبد الحميد غالب، فقد كتبت جريدة النهار اللبنانية في ١٢ حزيران ١٩٦٤ مقالاً اتهمت به السفير المصري بالتدخل ومما جاء في المقال: فسيادة السفير والعهدة على الرواة بات يعتبر نفسه

لبنانياً الى حد انه اصبح له رأيه الخاص في امر التجديد ربما لانه صار له في لبنان اثني عشر عاماً غدا بعدها من غلاة اللبنانيين[٣].

كان لبنان خلال عام ١٩٦٤ امام اختبار مصيري على الصعيد العربي يتمثل بمشاركة الدول العربية في تنفيذ الخطة العسكرية الجديدة التي كانت مصر قد دعت اليها خلال مؤتمر القمة العربي الاول استعداداً لمجابهة اسرائيل عسكرياً في حال اقدامها على منع تحويل مياه نهر الاردن بالقوة[٤].

---

(١)اعطت انتخابات عام ١٩٦٤ أكثريه نيابية للشهابيين ،وبعد اسابيع من هذه الانتخابات وقع ٧٩ من النواب الموالين عريضة تدعو الى التجديد للرئيس السابق فؤاد شهاب،فاندلعت على اثرها ازمة حادة، اذ هددت المعارضة المسيحية بقيادة كميل شمعون وريمون ادة بـ ١٩٥٨ معكوسة ،وانتهت هذه الازمة في١٧ اب ١٩٦٤ حينما اعلن فؤاد شهاب عدم رغبته في التجديد .ينظر :فواز طرابلسي، المصدر السابق،ص٢٤٨.

(٢)باسم الجسر، ميثاق ١٩٤٣...، ص٢٠٢.

(٣)النهار"بيروت" ، العدد ٩٣١٠، ١٢ حزيران ١٩٦٤.

(٤) باسم الجسر، فؤاد شهاب ....، ص٨٧.

كانت اول مهمة رسمية للرئيس المنتخب شارل حلو وقبل ان يتسلم مهام منصبه هي الذهاب الى القاهرة بتكليف من الرئيس المنتهية ولايته فؤاد شهاب لحضور مؤتمر القمة العربي المقرر عقده في الاسكندرية في ٥ ايول ١٩٦٤، حيث لم يكن الرئيس شهاب راغباً في حضور المؤتمر، لانه لم يكن راغباً في الاستمرار في مهامه الرسمية، خاصة وان فترة رئاسته اوشكت على الانتهاء[١]. وهي محاولة تكتيكية قصيرة الامد يتجنب فيها الوفد اللبناني المشارك في المؤتمر الحاجة لاتخاذ قرارات مهمة، وقد اعطى محمد حسنين هيكل القضية ابعاداً اخرى عندما اشار الى ان شهاب ارسل ضابط مخابرات لكي يلتقي عبد الناصر ويبلغه عن الفعاليات الاجنبية في بيروت، ونقل هيكل عن هذا الضابط بان الرئيس شهاب لم يكن يرغب بان ينشغل بهذه القضية وان فترة رئاسته شارفت على الانتهاء[٢].

كان الرئيس شهاب قد ابرق الى عبد الناصر في٢٦ اب ١٩٦٤ قبل انعقاد المؤتمر اعلمه فيها بتكليف الرئيس المنتخب حلو ليرأس وفد لبنان للمؤتمر، واكد فيها انه كلف الرئيس حلو ان يعبر للرئيس عبد الناصر عن مشاعره نحو شخصه من محبة أخوية وتقدير متمنيا التوفيق للمساعي وادامة العلاقة بين لبنان ومصر[٣]. كما ابرق شهاب في اليوم نفسه الى امين عام جامعة الدول العربية تمنى فيها التوفيق في هذا المؤتمر، واكد استعداد لبنان الدائم للمشاركة الايجابية في كل مايؤمن الانسجام والتفاهم بين العرب[٤].

وقد أشارت جريدة الاهرام الى ان الرئيس شهاب قد عقد اجتماعاً لمجلس الوزراء اللبناني واتخذ قراراً بهذا الشأن لاعتبارات بروتوكولية ودستورية، حيث انه ليس في استطاعة الرئيس المنتهية ولايته والرئيس المنتخب رئاسة وفد لبناني في وقت واحد، كما ان سفر شارل الحلو كعضو في الوفد متعذر بوصفه الرئيس القادم، لذا تقرر ان يرأس الاخير الوفد لضرورة وجوده في المؤتمر الذي ستبحث فيه مسائل عدة وتتخذ فيه مقررات هامة لابد ان يطلع عليها الرئيس المنتخب بنفسه ويشرف على تنفيذها[٥].

---

(١)شارل حلو ،مذكراتي ١٩٦٤ ـ١٩٦٥ ،المطبعة الكاثوليكية ،بيروت ،١٩٨٧،ص٤٦.

(٢)هيكل ،سنوات الغليان،ص٦٧٠ـ٦٧١

(٣)الوثائق العربية لعام١٩٦٤ ،ص٤٣٥.

(٤)عبد الرحمن عبد المتعال يوسف،مؤتمر القمة العربي الثاني ٥ ايلول ١٩٦٤،القاهرة،١٩٦٥،ص٣٩.

(٥)الاهرام،العدد٢٨٣٨٤ ،٢٧ اب ١٩٦٤.

بدأت اعمال المؤتمر وسط جو مشحون، نتيجة لاختلاف في وجهات النظر حول مسألة تحويل روافد نهر الاردن، وكان موقف لبنان متحفظاً من عملية التحويل، فهو مع التحويل لان الدول العربية مجمعة عليه، لكنه ضد استعجاله قبل ان تصبح الجيوش العربية متأهبة، كما ان الوفد اللبناني لايستطيع البت في قبول قوات عربية لتحمي عملية التحويل في اراضيه الا بموافقة المجلس النيابي[١]، لان مثل هذا الامر يحتّم على لبنان مسؤولية عربية جديدة، وهي المشاركة الفعلية في خطة عسكرية عربية مشتركة، وهذا بالتالي يجعل لبنان يجد نفسه في مواجهة التزاماته تجاه النزاع العربي ـ الاسرائيلي، وهو ما سوف يعرّض سياسته التقليدية المتكئة على مبدأ "قوة لبنان في ضعفه" لامتحان خطير خلال السنوات المقبلة[٢].

ناقش المؤتمر التقرير الذي اعده الفريق على عامر، قائد القيادة العربية المشتركة، والذي تضمن خطة عمل شاملة لتسليح وتدريب القوات العربية، واشار التقرير الى اوضاع الجيوش العربية ومدى قدرتها على رد العدوان الاسرائيلي الذي سيقع اذا جرت عملية تحويل نهر الاردن، وتضمن التقرير المطالبة باعتماد نظام التجنيد الاجباري في الاردن ولبنان، وطالب بجعل تحركات الجيوش العربية من صلاحية القيادة المشتركة للضرورات العسكرية التي تقتضي ذلك[٣].

اعترض لبنان على اقتراحات القيادة العربية المشتركة، وخاصة فيما يتعلق بمنح الفريق عامر استقلال ذاتي في السيطرة الكاملة على القيادة العربية المشتركة، ورفض الوفد اللبناني التسليم بذلك درءاً للاخطار المحتومة، لان ذلك سوف يعطي اسرائيل ذريعة للاعتداء على لبنان ، كما يؤدي ذلك الى خلق مشاكل داخلية بسبب التشكيك بدور هذه القوات[٤]. ويبدو ان معارضة لبنان لوجود هذه القوات تعود الى مخاوف بعض الاطراف اللبنانية وخاصة الجناح اليميني

---

(١)وضاح شراره ،المصدر السابق ،جـ١،ص٣٧٤.

(٢)باسم الجسر ، ميثاق ١٩٤٣..، ص١٩٩؛ فواز طرابلسي ،المصدر السابق، ص٢٥٠.

(٣)ابراهيم علوان ، المصدر السابق ،ص١٨٩.

(٤)النهار"بيروت"، العدد ٩٥٠٨، ١ كانون ثاني، ١٩٦٥.

المسيحي، الذي يرى بان أي قوات عربية تتمركز في لبنان ربما تؤدي الى خلخلة التوازن بين المسلمين والمسيحيين لصالح المسلمين.

حاولت مصر التقليل من مخاوف لبنان من وجود قوات عربية فوق أراضيه، واقترحت ارسال وفد مصري للمساعدة بحماية لبنان مع ضمان حمايته ضد اسرائيل بواسطة القوات المسلحة المصرية، الا ان الرئيس حلو رفض العرض المصري وعده ليس دفاعاً ضد اسرائيل وانما هو محاولة من مصر لنزع "الراديكالية" السورية في عيون الرأي العام العربي، ويذكر الرئيس حلو انه عقد اجتماع لمدة ساعة مع عبد الناصر قبل بدأ المؤتمر، وان الاخير كان مستعداً للتسوية وايجاد حل وسط حول الاعتراض اللبناني لدخول القوات السورية الى لبنان، الا ان عبد الناصر والفريق

عامر حثو الرئيس حلو في البداية للقبول بالقرار، لضمان البدء بتحويل مسار نهر الاردن في الحال[١].

ان رفض لبنان السماح بالوجود العسكري للقوات العربية على اراضيه قد فتح باباً للوفود العربية الاخرى لاتهام لبنان بالانتهازية ،فالرئيس العراقي عبد السلام عارف انتقد الموقف اللبناني بالقول: "ان لبنان قد مثل حاجزاً امام المشاريع العربية المشتركة، وان على لبنان ان يكون مستعداً لدعم كل جهد عربي يستفاد منه مثل مقاطعة اسرائيل، بينما يرفض لبنان فعل أي شيء لا يخدم مصالحه"[٢].

تحرج موقف لبنان اثر القرار الذي اتخذ بناءاً على اصرار العراق ويقضي بتمركز قوات عربية على ارض لبنان حتى في حالة السلم ، وقد فوجئ الرئيس حلو بهذا الموقف، واكد خلال كلمته في المؤتمر ان لبنان امين على المصلحة العربية كسواه، ولكنه يأمل ان لا يعرّضه اخوانه في الجامعة العربية الى ما لا قبل له به ولا فائدة منه للعرب، وانه يأمل ان لا ينسوا أوضاعه الخاصة [٣]. ويذكر

(١)شارل حلو ،المصدر السابق ،ص٥٦.٥٧

(2)The Economist " London ", Vol 212,12 september 1964,p.104.

(٣)القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ،ص٥٧٢.

محمود رياض وزير خارجية مصر انه بحث مع الرئيس حلو الصيغة التي يراها مناسبة، وكان من رأي الاخير ان موافقة المجلس النيابي اللبناني على دخول قوات عربية كافية لمواجهة هذا الموقف[١].

واقترح عبد الناصر منح لبنان مدة اربعة اشهر لكي ينهي اعتراضه، الا ان الرئيس اللبناني حلو أجابه قائلاً: لا اعرف أي مدة مناسبة لي سواء كانت قصيرة ام طويلة، واعتقد ان كل قضية تتعلق بفاعلية المساعدة العسكرية والتي سوف تعرض لنا وخاصة الغطاء الجوي[٢]. ووعد عبد الناصر بعد ان تفهم موقف لبنان بالتدخل لحمل المؤتمر على الرجوع عن قراره ، وطلب الكلام خلال احدى جلسات المؤتمر التي افتتحها الملك السعودي فيصل فقال:" يجب ان لا نحمل لبنان العزيز فوق

طاقته، ويجب ان لا يعود الاخ شارل حلو من هنا الا مرتاحاً مطمئناً"، وطلب الرجوع عن القرار وان تحذف من المحضر جميع العبارات المتعلقة بالموضوع[٣].

وبعد ان انتهى مؤتمر القمة العربية الثاني وصدرت مقرراته[٤]، عقدت لجنتا الدفاع والخارجية في المجلس النيابي اللبناني جلسة سريّة في ١٧ ايلول ١٩٦٤ قدم فيها وزير الخارجية اللبناني فيليب تقلا شرحاً عن موضوع تحويل روافد نهر الاردن، وصدر في نهاية الجلسة بياناً أيد فيه المجلس النيابي مساهمة لبنان مع بقية الحكومات العربية في الجهود التي تبذلها مجتمعة في سبيل تحرير فلسطين واعادة حقوق العرب كاملة[٥]. وتنفيذاً لمقررات مؤتمر القمة العربي

ـــ

(١)مذكرات محمود رياض ،جـ٢ ،ص٢٣٧.

(٢)شارل حلو ، المصدر السابق ،ص٦٥.

(٣)جوزف ابو خاطر ،المسالة اللبنانية ،بيروت ، ١٩٧٨،ص٧٠.

(٤)من اهم مقررات المؤتمر:

١.انشاء قيادة عربية موحدة للدول المتاخمة لاسرائيل وهي لبنان ومصر والاردن وسورية.

٢.عدم دخول الجيوش العربية الى لبنان الا بموافقة السلطات اللبنانية.

٣.انشاء منظمة التحرير الفلسطينية وجيش التحرير . بقية المقررات ينظر: مؤتمر القمة العربي الثاني . الاسكندرية ٥. ١١ ايلول ١٩٦٤(ملف وثائقي)، بغداد ، ١٩٧٥، ص٣.

(٥)القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني،ص٥٧٢.

الثاني عقد مجلس هيئة استغلال مياه نهر الاردن الذي يضم مندوبين عن لبنان ومصر والاردن وسورية جلسته الختامية في دمشق وتقرر فيها اصدار الاوامر الى المقاولين العرب للمباشرة بتنفيذ الاعمال التي رست عليهم من المشروعات العربية لتحويل روافد مياه نهر الاردن[١].

ورغم الرفض اللبناني للعرض المصري بارسال قوات مصرية خلال انعقاد مؤتمر الاسكندرية، الا ان القاهرة استمرت باعادة العرض لارسال القوات، فهيكل على سبيل المثال كتب في جريدة الاهرام في ٢٥ ايلول ١٩٦٤ يقول:"ان مصر قد امتلكت افضل الرادارات المزودة بالأجهزة الفعالة ضد اسرائيل ضمن خطة جبهة الدول العربية ،لذلك فانه من غير الحكمة للدول العربية وخاصة لبنان ان يرفضوا العرض المصري لارسال قوات تحت رعاية القيادة العربية المشتركة"[٢]. ولابداء حسن

النية تجاه لبنان وعدت القاهرة بمراجعة موقفها من قضايا التبادل الاقتصادي مع لبنان، وأعلنت عن نيتها لشراء التفاح اللبناني بقيمة ٥٠٠ الف جنيه مصري، وتنشيط التعويضات للمواطنين اللبنانيين الذين اممت ممتلكتهم في مصر منذ عام ١٩٦١[٣].

انتقد الامين العام لجامعة الدول العربية عبد الخالق حسونة لبنان، واتهمه بانه تباطأ في اتخاذ الاجراءات الواجب اتخاذها، وعدم البدء في تنفيذ العمليات الممهدة لتحويل روافد نهر الاردن[٤]، واشار الامين العام بان جميع الحجج التي

---

(١)جريدة المساء "القاهرة" ،العدد٢٨٨٠ ،٢٥ ايلول ١٩٦٤.

(٢)الاهرام، العدد٢٨٥٧٩، ٢٥ ايلول ١٩٦٤.

(٣)الحياة، العدد٥٦٤٧، ٢٨ ايلول ١٩٦٤.

(٤)عارض لبنان وجود محطة الضخ الرئيسة لتحويل نهر الوزاني داخل اراضيه، بينما اكدت القيادة العربية المشتركة بان لبنان هو المكان الافضل لاقامة هذه المضخة ،وطالب لبنان بتقرير عسكري يوضع على الطبيعة ، وتم ارسال وفد عسكري لهذه الغاية ،واعلن الوفد ان المكان الافضل هو لبنان. وكان لبنان قد اشترط تمويل سد النبطية ونقل محطة الضخ الرئيسة الى الاراضي السورية وتامين الحماية العسكرية الكافية لعمليات التحويل. ينظر: الحياة، العدد٥٧٥٥،٩ كانون ثاني ١٩٦٥.

ترد في سياق تبرير هذا التأخير من جانب لبنان غير منطقية وغير مقبولة[١]. ولا يخفي تقرير الامين العام خشيته من ان يكون تأخر لبنان في اتخاذ اجراءات التحويل تكملة لما بدأه التحفظ اللبناني ازاء القيادة العسكرية المشتركة في مؤتمر الاسكندرية [٢].

اثار هذا التباطؤ حفيظة القاهرة التي عمدت الى تبني سياسة دبلوماسية واخرى ذات طابع المجابهة، لاضعاف الاعتراضات اللبنانية، والتي تبدأ من التنازلات الاقتصادية الى الهجمات الاعلامية ،فأخذت جريدة الاهرام تنتقد الموقف اللبناني[٣]. وازاء ذلك بدأت الحكومة اللبنانية بالرد وبصورة مباشرة من خلال حملة توضيح هدفت الى اثبات ان لبنان قد نفذ جميع التزاماته المالية والتقنية والعسكرية تجاه قضايا عربية عدة، وقدمت الحكومة اللبنانية تفاصيل بانجازاتها تجاه القضايا العربية،

فاعلنت انها دفعت مبلغ ٢٢٤,١٨٥ جنيه مصري للمصرف المركزي المصري لمشروع التحويل العربي لنهر الاردن، و ١٦٧,٥٢٠ جنيه دفعت الى الجهد العسكري العربي ، و ثمانة عشر الف جنيه دفعت لانشاء القيادة العربية المشتركة وتسعة الاف جنيه دفعت لتغطية نفقات هذه القيادة، فضلاً عن انجازات لبنان تجاه تغطية نفقات جيش التحرير الفلسطيني(٤).

وخلال انعقاد مؤتمر رؤساء الحكومات العربية في القاهرة في ٩ كانون الثاني ١٩٦٥، قدم الوفد اللبناني مذكرة عن سير العمل في المرحلة التمهيدية من تحويل نهر الحاصباني، وعن قرار الحكومة اللبنانية بعرض مشروع التحويل على مجلس النواب للمصادقة عليه، فضلاً عن الوضع اللبناني الخاص الذي يتطلب الحماية العسكرية لاتمام عملية التحويل دون ان يقبل بوجود قوات عربية على

---

(١)الاسبوع العربي ،العدد٢٩١، ٤ كانون ثاني ١٩٦٥،ص١١.

(٢)الحياة، العدد٥٧٤٢ ،٢٥ كانون الأول ١٩٦٤.

(٣)الاهرام، العدد٢٨٧٥٤،١٢ شباط ١٩٦٥.

(٤)الحياة، العدد٥٧٥٦، ١٠ كانون ثاني١٩٦٥.

ارضه، وأعاد لبنان طلبه السابق في اقامة محطات الضخ في الاراضي السورية بدلاً من اراضيه(١)، وعمل الوفد اللبناني خلال المؤتمر ضد ضغط القاهرة من خلال الدعوة الى تفعيل دور كل الجبهات العربية في حال قررت اسرائيل شن هجوم على لبنان، وقد واجه هذا الرأي دعماً واسناداً من قبل الاردن والسعودية اللتين كانتا تهدفان الى اظهار نوايا القاهرة(٢).

وعندما قرر مجلس الدفاع العربي المشترك المنعقد على هامش مؤتمر القاهرة في١٢ كانون الثاني من العام نفسه انشاء محطة الضخ على نهر الوزاني، وافق لبنان امام الضغط المتزايد من رؤساء الوفود العربية شرط ادخال بعض التعديلات على المقررات السرية التي تتعلق بتوضيح حالات دخول الجيوش العربية الى الاراضي اللبنانية ، ووافق الوفد اللبناني ايضاً على ان تتولى السلطة التنفيذية الطلب من المجلس النيابي اللبناني تخويلها حق دعوة القوات العربية(٣). الا ان موافقة لبنان

على قيام محطة الضخ الرئيسة داخل اراضيه وجد معارضة داخل لبنان لخطورة هذا القبول، ومدى ما يترتب عليه ونتائج وضعه موضع التنفيذ، مما دفع الحكومة اللبنانية الى نقل القضية الى اروقة المجلس النيابي والحصول منه على تأييد اجمالي لموقفها خلال مؤتمر القاهرة[٤].

بدأ المجلس النيابي اللبناني في ٢١ كانون الثاني بمناقشة طلب الحكومة اللبنانية بمنحها حق اعطاء الاذن بدخول قوات عربية عند وقوع عدوان اسرائيلي، وكان هناك تخوف داخل المجلس من نوايا عدوانية اسرائيلية على لبنان وشك في المسارعة العربية للدفاع عن لبنان ،لذا اشترط بعض اعضاء المجلس مطالبة الرئيس عبد الناصر بالاعلان العلني عن استعداده لمهاجمة اسرائيل اذا ما اعتدت على لبنان[٥]، وقد رد فيليب تقلا وزير خارجية لبنان على الطلب مؤكداً ان

---

(١)الأسبوع العربي، العدد٢٩٢ ،١١ كانون ثاني ١٩٦٥،ص١١.

(٢)الحياة، العدد٥٧٥٨،١٣ كانون ثاني ١٩٦٥.

(٣)الأسبوع العربي ،العدد ٢٩٣ ،١٨ كانون ثاني ١٩٦٥ ،ص١١-١٢.

(٤)المصدر نفسه ،ص١٣

(٥)المصدر نفسه ،العدد٢٩٤ ،٢٥كانون ثاني ١٩٦٥،ص١٠-١١.

اشتراك مصر برد العدوان عن لبنان هو من قبيل تحصيل الحاصل وفق الفقرة الثانية من المادة الثانية من معاهدة الدفاع العربي المشترك[١]. وبعد ان استمع أعضاء المجلس الى بيان الحكومة عن مقررات مؤتمر رؤساء الحكومات العربية المنعقد في القاهرة، وبعد التداول والمناقشة في الموضوع والاستماع الى ايضاحات الحكومة، قرر المجلس بالاجماع تاييد الموقف الذي اتخذه وفد لبنان في اجتماع القاهرة، كما قرر الموافقة على طلب الحكومة [٢].وكان قد سبق قرار المجلس النيابي بالموافقة تصريح نقل عن عبد الناصر ابدى فيه تفهمه لمن يكافح بقدر محدود بسبب ظروفه، ففسر على انه يعني به لبنان[٣].

ان موافقة المجلس النيابي اللبناني على تخويل الحكومة حق اعطاء الاذن بدخول قوات عربية قد دفع اسرائيل الى اطلاق التهديدات ضد لبنان، ففي شباط ١٩٦٥ وجه ليفي اشكول Levi Ashkol، رئيس الحكومة الاسرائيلية، تحذيراً شديداً الى لبنان اكد فيه ان مشاركة لبنان في اعمال التحويل قد تكلفه استقلاله، واعلن ان اسرائيل تعد المياه بمثابة الدماء التي تجري في عروقها وانها ستتصرف على هذا الاساس[٤]. وردت الحكومة اللبنانية على هذه التصريحات واكدت بانها مجرد "كلام

فارغ" ومحاولة لعب على الاعصاب واستقلال لاوضاع لبنانية معينة، واكد المسؤولين اللبنانيين انه لايوجد وضع لبناني خاص تجاه اسرائيل ، وان وراء استقلال لبنان شعبه والعرب والامم المتحدة ،وان لبنان ليس وحيداً في الوقوف ضد اسرائيل[٥].

والخلاصة فان مسألة تحويل روافد نهر الاردن، والتي بدأت قبل ان يتسلم الرئيس شارل الحلو مهامه الرئاسية، قد اوضحت بان هناك تغيراً في العلاقة مع مصر، لحرص لبنان على سيادته واستقلاله، وعدم قدرته على زج نفسه في حرب غير مستعد لها، وهو قد خرج تواً من الحرب الاهلية الداخلية، لكنه حاول التوفيق بين مصالحه الخاصة، واستمرار علاقته الجيدة مع مصر، رغم ان ذلك لم يرض فريقاً من اللبنانيين.

---

(١)الوثائق العربية لعام ١٩٦٥،ص٣٢.

(٢)الحياة،العدد ٥٧٧٤، ٢٢ كانون ثاني ١٩٦٥.

(٣)وضاح شرارة، المصدر السابق ،جـ١،ص١٦١

(٤)القصية الفلسطينية والخطر الصهيوني ،ص٥٧٣

(٥)الاسبوع العربي ،العدد٢٩٩ ،١ اذار ١٩٦٥،ص١٧.

المبحث الخامس: موقف لبنان من الأزمة العربية ـ الالمانية

بدأت الازمة العربية- الألمانية في ٧ شباط ١٩٦٥، عندما أعلنت مصر ان صفقة الأسلحة التي قدمتها المانيا الغربية لاسرائيل وعزمها على تزويدها بالأسلحة كجزء من المساعدات التي وعدت بها[١]، تعد تهديدا للعرب مما يدعو مصر الى اعادة النظر في علاقاتها مع المانيا الغربية[٢]، وازاء هذا التحيزّ الفاضح الى جانب اسرائيل أخذت أكثرية الدول العربية ومنها لبنان تعيد النظر بموقفها من حكومة بون، وسارعت القاهرة الى توجيه الدعوة الى والتر اولبريخت[٣] Walter Ulbrecht، رئيس المانيا الشرقية لزيارتها في١٤ شباط من العام نفسه، وقد أثارت هذه الخطوة مخاوف المانيا الغربية فتعهدت بايقاف المساعدات التي تقدمها الى اسرائيل، خوفاً من اعتراف الدول العربية بالمانيا الشرقية التي تتمتع بعلاقات حسنة مع مصر، كما أنها قدمت عروضاً كثيرة اللأسهام في خطة التصنيع والتنمية في مصر[٤]. واقترحت مصر على الدول العربية انه في حال اعترفت المانيا الغربية باسرائيل فان الدول العربية كلها ستعترف بالمانيا الشرقية[٥].

(١)قدمت هذه المساعدات تحت مبرر التعويضات المزعومة عن الجرائم التي ارتكبتها النازية ضد اليهود، فقدمت المانيا الغربية نتيجة لذلك اسلحة من جميع الانواع ومعدات ثقيلة وسلع اخرى بلغت اقيامها ٣،٤٥ مليون مارك كهدية لاسرائيل ، وقد اسهمت هذه المساعدات بدرجة كبيرة في زيادة المقدرة العسكرية لاسرائيل. ينظر: محمد العزب موسى، محور بون ـ تل ابيب ،مجلة الكاتب "القاهرة" ،العدد ٩٦ ،اذار ١٩٦٩ ،ص٣٩.

(٢)مذكرات محمود رياض ،جـ١،ص٢٤١.

(٣)سياسي ورجل دولة الماني ولد عام ١٨٩٣، انضم الى الحزب الشوعي الالماني عام ١٩١٩ واصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب عام ١٩٢٣ ثم سكرتيراً اول للجنة المركزية عام ١٩٥٠، شغل منصب رئيس مجلس الدولة عام ١٩٦٣ وظل يشغله حتى وفاته عام ١٩٧١. ينظر: عبد الوهاب الكيالي واخرون، المصدر السابق، جـ١، ص٤١٤.

(٤)هيكل، نحن وأمريكا، دار العصر الحديث، القاهرة، ١٩٦٧،ص١٥٢.

(٥)سليم الحص، نافذة على المستقبل، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٩٨،ص١٩٣.

وعندما عقدت الجنة السياسية في جامعة الدول العربية اجتماعها الدوري في القاهرة في ٩ آذار ١٩٦٥، قدم الأمين العام لجامعة الدول العربية تقريراً الى الاجتماع عن علاقات المانيا الغربية باسرائيل وموقف مصر من صفقة الأسلحة، وعلى ضوء التقرير قرر المجتمعون ان يكرسوا جهودهم تأييداً للقاهرة بصورة قرار يعكس اجماع الدول العربية على استنكار سياسة بون، وهكذا صدر عن اللجنة قراراً بتأييد القاهرة، واعتبار أي اجراء عدائي تتخذه المانيا الغربية بحق مصر بسبب هذا الموقف القومي عملاً عدائياً موجهاً ضد الدول العربية كلها، كما هددت بسحب السفراء العرب من بون وانذارها بقطع العلاقات الدبلوماسية معها في حال اعترفها بأسرائيل وأقامة علاقات دبلوماسية معها[١].

انقسمت الحكومة اللبنانية على نفسها بشأن العلاقة مع بون، فبينما اخذ بيير الجميل، وزير الاشغال ورئيس حزب الكتائب، على سياسة مصر وضعها الدول العربية ومنها لبنان امام الامر الواقع[٢]، رد وزير المالية عثمان الدنا مكرراً الموقف الذي اعلنه كلاً من رشيد كرامي رئيس الوزراء وكمال جنبلاط وزير الداخلية فقال الدنا مدافعاً عن سياسة مصر، "ان على لبنان ان يقف مع الدول العربية التي اجمعت على قطع العلاقة مع المانيا الغربية"[٣]. وعقد مجلس الوزراء اللبناني

اجتماعاً لـه فـي ١٠ اذار ١٩٦٥ للبحـث فـي الوضـع الناشـئ عـن الازمـة العربيةـ الالمانية، واعلن وزير الخارجية اللبناني فيليب تقلا ان موقف لبنان لابد ان يكون كالعـادة متفقـاً مـع الاجمـاع العربـي[٤]. وقـد خشـيت الحكومـة اللبنانيـة مـن ان

---

(١)السياسة الدولية ،العدد٢،نيسان ١٩٦٥،ص١٩٨.

(٢) في١٣ اذار ١٩٦٥ كتبت جريدة العمل الناطقة بلسان الكتائب تقول :اخطر ما نشعر به ان سياستنا، اصبحت تخطط خارج حدود حكومتنا ،وان حكومتنا اصبحت تجد نفسها ضحية التصرفات الفردية التي تقدم عليها احدى الشقيقات ،اما المبدأ الذي خرجت به من التجربة فهو، لن نكون ملزمين بشيء حيال احد في أي موقف مالم نكن نحن من اقره وخطط له. ينظر: الوثائق العربية لعام ١٩٦٥،ص٢٨٣.

(٣)الحياة،العدد٥٨٢٥، ١٢ اذار ١٩٦٥.

(٤)المصدر نفسه،العدد٥٨٢٧ ، ١٤ اذار ١٩٦٥

تدفع الازمة مع المانيا الغربية بالسياسة اللبنانية خارج الحدود التقليدية في المجال الدولي ،وكان مصدر الخشية داخلياً، ويتمثل بمعارضة بعض الاطراف اللبنانية قطع العلاقة مع بون، وعلى الصعيد الخارجي فان الحكومة اللبنانية تتخوف من ان تنقلب معاقبة المانيا الغربية الى انتصار تحرزه المانيا الشرقية يتمثل بالاعتراف بها[١].

شـرعت الخارجيـة اللبنانيـة بـاجراء اتصـالات علـى مستوى عـال للبحـث فـي قضية سحب السفير اللبناني من بون وانتقاله الى جنيف بانتظار تطور الاحداث، كمـا ارسلت برقيات الـى سفيرها فـي القاهرة وعدد مـن سفرائها فـي الدول العربيـة، تطالبهم فيها بالوقوف بحزم الى جانب التضامن العربي[٢]. وشارك لبنان في اجتماع وزراء الخارجيـة العرب الذي انعقد في القاهرة في ١٥ اذار من العام نفسـه، والذي تقرر فيـه سـحب جميع السفراء العرب من بون فوراً، وقطـع علاقات الدول العربيـة الدبلوماسية بالمانيـا الغربيـة، واعـلان التضـامن مـع مصـر فـي موقفهـا مـع المانيـا الغربيـة، ولجـوء الـدول العربيـة الـى قطـع علاقاتهـا الاقتصـادية مـع بـون فـي حالـة اصرارها على اتخاذ موقف عدائي من أية دولة عربية [٣].

اعلـن وزيـر خارجيـة لبنـان ان بـلاده تـدعم المقررات التـي خـرج بهـا اجتمـاع وزراء الخارجية العرب المنعقد في القاهرة ، واكد ان دور لبنان كان كالعادة منسجماً

مع مواقفه السابقة المبنية على سياسته الدائمة ازاء قضية فلسطين، وعلى ما يفرضه عليه واجب التضامن العربي من جهة وواجب الدفاع عن حق الشعب الفلسطيني من جهة اخرى[٤]. ومن جانب اخر لم تكتم اطراف لبنانية مشاركة في الحكم ارادتها في وضع حدود واضحة للمدى الذي تقبل ان يبلغه التأزم في العلاقات مع حكومة بون، فاعلن عدد من الوزراء المسيحيين ان الدعوة الى قطع العلاقات الاقتصادية مع بون مجابه بالرفض ولن تلقي الاجماع الذي لاخطوة من

—

(١)وضاح شرارة ،المصدر السابق ،جـ١،ص٣٨٠.

(٢)الاسبوع العربي، العدد٢٠١ ،١٥ اذار ١٩٦٥،ص٧.

(٣)مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥،دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٦،ص١٢٥.وسأشير لها بالوثائق الفلسطينية العربية لعام ...

(٤)الوثائق العربية لعام ١٩٦٥ ،ص١٦٣.

هذا القبيل بدونه، واعترضوا على انفراد مصر بخطوات فاقمت الازمة، مثل دعوتها رئيس المانيا الشرقية لزيارة القاهرة دون استشارة الدول العربية الاخرى[١]، وعدت الاطراف المعارضة قيام الحكومة اللبنانية بقطع علاقاتها مع بون بانه تضحية كبيرة وثمناً ضخماً لتضامن عربي توظفه القاهرة وتستفيد منه وحدها في الطرف المقابل[٢].

ثمن عبد الناصر موقف لبنان المتضامن مع مصر تجاه العلاقة مع المانيا الغربية، واكد خلال لقاءه السفير اللبناني في القاهرة منتصف آذار ١٩٦٥ بان مصر تقدر تضامن لبنان معها حيال المانيا الغربية[٣]، وبدأت القاهرة تعمل لتحسين علاقاتها مع بعض الاطراف اللبنانية، وخاصة اليمين المسيحي، الذي كان يعتقد ان القاهرة قد ضغطت كثيراً فيما يتعلق بمسألة قطع العلاقة مع بون، واخذ عبد الناصر المبادرة في٢٨ آذار من العام نفسه لاعادة التوازن الى هذه العلاقات، فدعا عدد من القادة المارونين لزيارة القاهرة، وقد استمع عبد الناصر الى شكواهم بخصوص المجاميع التابعة والمساندة لمصر في لبنان وتخويفهم للجماعات المسيحية[٤]، كما قامت القاهرة بارسال وفد لمقابلة البطريرك الماروني بولص المعوشي في ١٦ نيسان من اجل تمهيد الطريق لزيارات متبادلة بين المسؤولين في مصر والقادة المسيحيين

المـارونين، والتـي كانـت سـتبدأ بزيـارة يقـوم بهـا أنـور السـادات رئـيس مجلـس الأمـة المصري وتتوج بزياردة عبد الناصر الى بيروت مطلع عام ١٩٦٦[٥].

---

(١)الحياة، العدد ٥٨٣٠،١٧ اذار ١٩٦٥.

(٢)وضاح شراره ،المصدر السابق ،جـ١ ،ص٤٠٥.

(٣)جوزف ابو خاطر ، لقاءات مع عبد الناصر... ،ص١٠٩.

(٤)الحياة، العدد٥٨٤٢، ٣٠ اذار ١٩٦٥.

(٥)المصدر نفسه، العدد٥٨٦٠، ١٩ نيسان ١٩٦٥.

قوبلـت مسـاعي القـاهرة بـالرفض مـن قبـل القـادة المسـيحيين وخاصـة كميـل شمعون وبيير الجميل واميل أدة[١]، كما عارضوا فكرة زيارة عبد الناصر الى لبنان، وكـان الـرد قد عبـر عنـه بصـورة خاصـة من قبـل الـرئيس اللبنـاني شـارل حلـو خـلال زيارتـه للقاهرة فـي ١ ايار ١٩٦٥[٢]، وقد جاءت زيارة حلو للقاهرة في الوقت الذي شـهدت فيـه العلاقات بين مصر وتونس ازمـة كبيرة بسبب التصريحات التي اطلقها الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة خلال زيارته الى لبنان[٣]. وكان عبد الناصر يرغب بـان تكـون زيـارة حلـو للقـاهرة فـي هـذا الموعـد، لكـي يسـتغل حضـوره ليلقـي خطابـه بمناسبة عيد العمال، والذي كان متوقعاً ان يتركز على مهاجمة بورقيبة، خاصة بعد ان اقدمت مصـر علـى سحب سفيرها مـن تونس، ممـا سيجعل الـرئيس اللبنـاني يقدم على شجب مواقف بورقيبة، وهذا عمل أراد حلو ان يتجنبه[٤].

كانت المحادثات بين الجانبين خلال زيارة حلو مناسبة لتأكيد الجانب اللبناني التزامه سلوك خط وسطي في النزاعات العربية، فعندما أثار المسؤولين المصريين في الاجتماع الذي ضم الرئيسين عبد الناصر وحلو مسألة الرد على تصريحات الرئيس التونسي واتخـاذ موقف منهـا، لم يرد الوفد اللبنـاني مباشرة على ما اثير، وآثر تأكيد ايمانـه بفلسطين بلداً عربيـاً، ولـم يخـرج الموقـف اللبنـاني عن تحفظـه الا فيمـا يتعلـق بمسألة اليمن اذ اكد الوفد اقتناعه بضرورة دعم النظام الجمهوري في اليمن[٥]. وبعد ان طـــرح الـــرئيس حلـــو مـــا يتعـــرض لـــه لبنـــان مـــن

---

(١)ولد عام ١٩١٠ ، نال شهادة الحقوق من الجامعة اليسوعية في بيروت عام ١٩٣٧، شغل عدة وظائف في المجال السياسي، عين سفيراً للبنان في لندن بين عامي١٩٤٤و١٩٤٧، اصبح مندوب لبنان الدائم في الامم المتحدة عام ١٩٥٠. ينظر: احمد عطية الله ، المصدر السابق،ص١٢٥.

(٢)شارل حلو ،المصدر السابق، ص١٠٣.

(٣)أطلق بورقيبة خلال مؤتمر صحفي عقده في بيروت في ١١ اذار ١٩٦٥ تصريحات قال فيها: ان في لبنان لاجئين أكثر من اللاجئين، وناصريين اكثر من عبد الناصر، واعلن رفضه للخطوات التي اتخذت ضد بون، والقى بتبعة تأزم العلاقات مع بون على عبد الناصر ودعى الدول العربية لان تكون اكثر واقعية وتعمل على السلام مع اسرائيل. ينظر: وضاح شراره ، المصدر السابق ،جـ١ ،ص١٨٣ -١٨٤.

(٤)الحياة، العدد٥٨٦٧، ٢٨ نيسان ١٩٦٥.

(٥)المصدر نفسه،العدد٥٨٩١، ٢٥ ايار ١٩٦٥.

ضغوطات بسبب مسألة تحويل روافد نهر الاردن، كان رد عبد الناصر، "باننا لا يمكن ان نطلب من لبنان ان يفعل ما لا يطيق، وانه اذا كانت الدول العربية غير قادرة حالياً على مواجهة الاعتداءات الاسرائيلية ، فلا يوجد امامنا سوى تاجيل موضوع روافد نهر الاردن الى ان تستكمل استعداداتنا العسكرية"[١]، وقد فهم حلو هذا التعليق بأنه ايماءة رمزية ، ولكنه كان مستفيداً أكثر في توظيف تأثير عبد الناصر لتغيير رغبة المتطرفين العرب في جر لبنان الى حرب مع اسرائيل[٢].

صدر عن الجانبين بيان مشترك بعد انتهاء مباحثاتهما، اعلنا فيه تمسكهما بقرارات جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، الخاصة بالجنوب اليمني المحتل، ومناصرتهما للشعب العربي في المنطقة وتأييد حقه في الاستقلال وتقرير المصير، ومؤازرة شعب عمان في كفاحه للتحرر، والتزامهما بسياسة عدم الانحياز[٣]. وبعد عودة الرئيس حلو والوفد المرافق له الى بيروت بعد انتهاء زيارتهما للقاهرة ادلى وزير خارجية لبنان فيليب تقلا ببيان في المجلس النيابي اللبناني اعلن فيه انه تمت اثارة موضوع يتعلق بممتلكات اللبنانيين المقيمين في مصر والذين اممت اموالهم او وضعت تحت الحراسة، فطلب الجانب اللبناني ان يجاز الخروج من مصر لمن يرغب منهم[٤]. وقد بدأت مباحثات بين المسؤولين في القاهرة والسفارة اللبنانية للاتفاق على هذه المسألة وايجاد الحلول لها، واثمرت هذه المباحثات عن تبادل وثائق التصديق على اتفاقية تعويض املاك اللبنانيين[٥].

والملاحظ هنا ان لبنان كان حذراً جداً في مواقفه من الأوضاع العربية والدولية، ويحاول الموازنة بين مصالحه والمصالح العربية، لتعرض الحكومة اللبنانية الى ضغط داخلي من اتجاهين، الأول يريد السير بالعلاقات مع مصر الى الأمام وتأييد المواقف المصرية على صعيد العلاقات العربية والدولية. وهذا ما حدث أثناء الازمة بين المانيا الغربية ومصر، والثاني يرى بأن مصر تجر الدول العربية لخدمة

مصالحها واستمرار زعامتها للعرب. ويبدو من ذلك ان الرئيس شارل الحلو سار في سياسة منتصف الطريق، فقد احتفظ بعلاقات اقل ما يقال عنها ودية مع مصر، ومن ناحية أخرى لم يثر حفيظة القوى اللبنانية المعارضة للعلاقة مع مصر.

---

(١)مذكرات محمود رياض ،جـ٢ ،ص٢٤٣.
(٢)شارل حلو ، المصدر السابق ،ص١٠١
(٣)الوثائق العربية لعام ١٩٦٥،ص٢٥٦.
(٤)المصدر نفسه،ص٣٣٦.
(٥)السياسة الدولية ،العدد٢،نيسان ١٩٦٥،ص٢٢٧.



الفصل الرابع

العلاقات العربية ـ العربية والقضية الفلسطينية وانعكاساتها على العلاقات المصرية ـ اللبنانية١٩٦٦ ـ١٩٧٠

المبحث الأول: موقف لبنان من مشروع الميثاق الاسلامي واثره على علاقته مع مصر والسعودية

برزت فكرة مشروع الميثاق الاسلامي عند زيارة الملك السعودي فيصل الى ايران في ٨ كانون أول ١٩٦٥، وقام برفقة شاه ايران في ١٣ كانون الأول بزيارة مجلس الشيوخ الايراني، فالقى رئيس المجلس كلمة ترحيبية، دعا فيها الى ان يسير البلدان بهدي التعاليم الاسلامية وان يكافحا الآراء والعقائد الغربية، وذلك بتعاون الملك فيصل وشاه ايران على أقامة أضخم السدود لمقاومة التيارات المنحرفة، واجاب الملك فيصل بكلمة اكد فيها ان الاصلاح ليس مرتبطاً بنظام أو مذهب واشار الى انه قد مرت على اسماعنا نعوت واوصاف لمذاهب وشعارات، منها ما يوصف بالتقدمي ومنها ما يوصف بالرجعي[١]. وكانت غاية الملك فيصل وضع ميثاق أسلامي يضم فضلاً عن الدول العربية المحافظة دولاً أخرى مجاورة مثل ايران وتركيا والباكستان، وان الفكرة من وراء هذا الميثاق هي تعبئة المحافظين العرب في جبهة متحدة ضد الثوريين، وقد اعادت هذه الفكرة فكرة ميثاق بغداد السابق.

حضي مقترح الملك فيصل بالترحيب خلال زيارته الى الأردن وايران وتركيا والمغرب أواخر عام ١٩٦٥ وبداية عام ١٩٦٦[٢]، وهدف أنصار المشروع الى أكثر من غرض، فالطرح الاسلامي يسمح للسعودية بأن تلعب دوراً قيادياً، فاذا كانت القومية العربية تعطي للقاهرة أو دمشق على سبيل المثال موقعاً بارزاً، فان

---

(١)سجل الآراء حول الوقائع السياسية في البلاد العربية لعام١٩٦٦، دار الابحاث للنشر،بيروت، ١٩٦٧، ص١. سأشير اليه عندما يرد بسجل الاراء لعام ...

(٢)غسان سلامه، السياسة الخارجية السعودية منذ عام١٩٤٥ . دراسة في العلاقات الدولية ،معهد الانماء العربي، بيروت ،١٩٨٠،ص٢٤٦ .٢٤٧.

الاسلام يحقق الغرض نفسه بالنسبة الى السعودية ،كما ان فكرة الميثاق تسمح بالخروج من الاطار العربي والبحث عن حلفاء أقوياء لدى ايران وتركيا والباكستان[١].

عارضت مصر مشروع الميثاق الاسلامي، وشن عبد الناصر هجوماً عنيفاً عليه، واكد ان هذا المشروع يرمي الى اختراق الساحة العربية من الداخل باستخدام

الرموز والشعارات الاسلامية، واشار الى ان المشروع يستهدف اعادة المنطقة الى مجال النفوذ الغربي[٢]. وفي حديث له الى جريدة "بليتز" الهندية في ٨ ايار ١٩٦٦ قال عبد الناصر:"ان الحلف الاسلامي يشبه المحالفات العسكرية السابقة مثل ميثاق بغداد، والشيء الوحيد الجديد فيه هو تحريف الاسلام ليكون ستاراً دينياً لمؤامرة رجعية استعمارية"[٣]، وعندما ناقش مجلس الامة المصري مشروع الميثاق الاسلامي في كانون اول ١٩٦٦،اتخذ قراراً عد فيه الميثاق دعوه استعمارية ،لان مثل هذه المواثيق تخدم الاستعمار، حيث انها تهدف الى تبديد خطوات العرب وتشتيت جهودهم[٤]. وعلقت جريدة الاهرام على مشروع الميثاق فقالت: "نحن نعارض الميثاق الاسلامي او المؤتمر الاسلامي كما عارضنا ميثاق بغداد ومشروع ايزنهاور وكل الحركات الرجعية المشبوهة والاستعمارية"[٥]. والذي يجب ان يقال هنا ان معارضة مصر وعبد الناصر لمشروع الميثاق لاينطلق من اهدافها ومن الدول المرشحة للانضمام اليه فحسب، بل من فقدان مصر لزعامتها في المنطقة في حال نجاح فكرة مثل هذه المواثيق.

---

(١)راشد البراوي، من حلف بغداد الى الحلف الاسلامي،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ،١٩٦٦، ص١٠٩.

(٢)الاهرام ، العدد٢٨٩١١، ١١ شباط ١٩٦٦.

(٣) الوثائق العربية لعام ١٩٦٦،ص٢٨٩.

(٤)سجل الاراء لعام ١٩٦٦،ص٢٣.

(٥)الوثائق العربية الفلسطينية لعام ١٩٦٦،ص٨٢.

كان طبيعياً ان يرفض لبنان مشروع الميثاق، لوضعه الديمغرافي المعقد، وكانت الخطوة الاولى للحكومة اللبنانية تجاه المشروع قبل اعلان الموقف الرسمي هي ابعاد السفير الايراني في بيروت على فتوحي في ١٩ كانون الثاني١٩٦٦، بسبب مهاجمته لعبد الناصر خلال مؤتمر صحفي، وعدت هذه الخطوة عملاً تكتيكيا جاء لمصلحة مصر، وشكل دليلاً واضحاً لاعضاء الميثاق الاسلامي بان الحكومة اللبنانية سوف لن تستطيع تحمل أية نشاطات مضادة لمصر[١]. واعلنت الحكومة

اللبنانية موقفها رسمياً من موضوع الميثاق المقترح في ١٥ شباط من العام نفسه، عندما صرح جورج حكيم، وزير الخارجية اللبناني، امام لجنة الشؤون الخارجية في المجلس النيابي بان سياسة لبنان غير مقيدة باحلاف ولا مرتبطة بتكتلات، وانه لم يطلب احد من لبنان الدخول في ميثاق اسلامي او غيره[٢].

كان من الطبيعي ان يسهم الموقف اللبناني في زيادة التقارب مع مصر، الا ان ذلك كان على حساب علاقة لبنان مع السعودية، ففي اليوم التالي لصدور تصريح وزير الخارجية اللبناني، اعلنت مصادر سعودية بان الملك فيصل قد استاء من بيان وزير الخارجية اللبناني، لانه اقحم لبنان في معركة سياسية تجهد السعودية للتدليل على انها ليست ذات موضوع ، فاذا بالدبلوماسية اللبنانية تتجاهل المسعى وتخوض في الموضوع غير عابئة بانكار السعودية[٣]. وعدت الحكومة السعودية بيان وزير الخارجية اللبناني بانه غير منصف، لانه تبرع بايضاح موقف لم يسأل عنه ، وقام السفير السعودي في بيروت سعود الدغيثر في ١٦ شباط بمقابلة وزير الخارجية اللبناني، واوضح له بانه ليس هناك أي اساس على الاطلاق لما يشاع عن اية مواثيق، وابدى السفير استغرابه لاثارة الموضوع، واوضح ان ماورد في البيان يشكل انحيازاً الى معسكر عربي معين[٤].

---

(١)الحياة، العدد٦٠٧١، ٢١ كانون ثاني ١٩٦٦.

(٢)الوثائق العربية لعام ١٩٦٦،ص٥٧.

(٣)النهار"بيروت"، العدد٩٢٠٧، ١٩ شباط ١٩٦٦.

(٤)الحياة، العدد٦٠٩٥، ١٧شباط١٩٦٦.

انقسمت الحكومة اللبنانية الى فريقين بشأن الموقف من مشروع الميثاق المقترح، فريق الرئيس حلو، الذي يميل الى تبرير الموقف السعودي، وفريق رئيس الوزراء عبد الله اليافي ومعه وزير الخارجية ورئيس لجنة الشؤون الخارجية في المجلس النيابي النائب أمين الحافظ، الذي يرى بضرورة استباق طرح مسألة الاحلاف واتخاذ موقف واضح بالرفض منها[١]. وصرح عبد الله اليافي في ٦ نيسان ١٩٦٦ انه بسبب الطبيعة الدينية لسكان لبنان، فانه لن يتمكن من الانضمام لأي

ميثاق اسلامي او مسيحي، وقال: "ان الاحلاف تثبت دائماً فشلها وعدم جدواها، ولذلك فاني مندهش من تفكير من يفكرون في اقامة الاحلاف وخاصة في المحيط العربي"[٢].

ان هذا الموقف اللبناني تجاه مشروع الميثاق اشارة واضحة الى ممانعة لبنان لتبني موقف متحدي وعلني ضد سياسة مصر، ولم يحصل مشروع الميثاق المقترح على دعم مسلمي لبنان بعد معارضة عبد الناصر له، وقد عد هذا الموقف دعم من مسلمي لبنان لعبد الناصر ضد توجهات الملك فيصل من قبل السياسون "السنة" ولمستوى اقل من قبل السياسيون "الشيعة"، فرغم الضغط الذي مارسه شاه ايران على "شيعة" لبنان الا انهم لم يكونوا مستعدين لدعم الميثاق المقترح بصورة علنية[٣].

وعلى عكس موقف مسلمي لبنان كان موقف المسيحيين،فقد تجنب القادة المسيحيين زيارة القاهرة لتجنب مقاطعة السعودية وتحدي الميثاق الاسلامي، واصدر بيير الجميل، زعيم حزب الكتائب، بياناً في٦ أيار ١٩٦٦ دعا فيه الى الحياد في الصراعات العربية الداخلية، ورفض الانضمام الى حملة عبد الناصر، لان لبنان حسب رأيه لم يشهد أي تدخل سعودي في شؤونه الداخلية[٤]. وفي

---

(١)النهار"بيروت"، العدد٩٢٠٧، ١٩ شباط ١٩٦٦.

(٢)الحياة،العدد٦١٣٦،٧ نيسان ١٩٦٦؛الوثائق العربية لعام ١٩٦٦،ص٦٣.

(3)The Economist, "London", vol , 223,15 April 1966 , p.241.

(٤)الحياة، العدد ٦١٦٢، ١٧ ايار ١٩٦٦.

الوقت نفسه فان عدد من القادة المسيحيين مثل الرئيس الأسبق كميل شمعون والبطريرك الماروني كانوا مشغولين بتأسيس روابط سياسية مع الملك فيصل، لاستخدامها ضد الناصرية في لبنان، كما قام عدد من النواب المسيحيين بزيارة الرياض في ١٤ ايار من العام نفسه، التقوا خلالها بالملك فيصل وسلموه رسالة من شمعون[١].

تناولت الصحافة اللبنانية مشروع الميثاق الإسلامي بالتعليق والتحليل وتباينت مواقفها تجاهه حسب توجهات هذه الصحف، واتسم موقف بعض هذه الصحف

بالاعتدال والدعوة الى تغليب المصلحة اللبنانية وعدم تجاوز سياسة الحياد التي ينتهجها لبنان، فالصحف المؤيدة للقاهرة هاجمت مشروع الميثاق، ووجهت تهم العمالة للاستعمار والخيانة والتآمر والشبهة الى السياسة السعودية، وخصت الملك فيصل بأوصاف ونعوت جارحة[٢]. وكتبت جريدة "النهار" مقالاً في ١٢ شباط ١٩٦٦ سخرت فيه من المشروع وقالت:"حيا الله الحلف الاسلامي والدعوة الى الأحلاف حتى لو تبرأ أصحاب الدعوة من هذه التسمية... فلولا هذا الحلف لما استطاع الرأي العام العربي ان يدرك ان "الحلف الاسلامي" ليس الا مؤامرة لتطويق نضال العرب وتمييع القضايا العربية[٣]. وهاجمت مجلة "الحوادث" الموالية للقاهرة مشروع الميثاق واكدت ان الاسلام او أي دين آخر ليس محور الانتصار لقضية فلسطين او محاربتها[٤]. وكتبت المجلة نفسها مقالاً تساءلت فيه قائلةً: لو وقف عبد الناصر غداً او بعد غد ليخطب في الجماهير ويقول:"لقد اقتنعت اخيراً بان الدعوة لاقامة حلف اسلامي لاعلاقة لها بأي دعوة استعمارية، بل هي دعوة خيرية وضرورية لتدعيم الروابط بين الدول الاسلامية، فهل يستمر زعماء الموارنة الذين يؤيدون الحلف الآن في تأييده والدعوة اليه"[٥].

---

(١)الحياة، العدد ٦١٦٠، ١٥ ايار ١٩٦٦.

(٢)وضاح شرارة، المصدر السابق، جـ١،ص٢٣٤.

(٣)سجل الاراء لعام ١٩٦٦،ص٦٧.

(٤)مجلة الحوادث"بيروت" ،العدد٤٨٣ ،١١ شباط ١٩٦٦،ص٧.

(٥)المصدر نفسه،العدد٥١٢، ٢ ايلول ١٩٦٦،ص٦.

اما الصحف الموالية للتوجهات السعودية فكتبت مرحبة بالميثاق، وعدت التعاون الاسلامي ضرورة تأخر الاهتمام بها، فجريدة "الحياة" مثلاً ايدت موضوع التقارب الاسلامي، وعدت زيارة الملك فيصل الى طهران بأنها قد تكون نقطة انطلاق في خط جديد من شأنه التأثير وبشكل كبير على مجرى الأحداث في الشرق العربي خاصة والشرق الاوسط عامة[١]، ونبهت الجريدة الى ان الحملة على التقارب الاسلامي تصدر عن موسكو والقاهرة ودمشق في وقت واحد وبصورة متناسقة، واكدت ان هذه الحملة تذكرنا بالحملة المماثلة التي بدأها الشيوعيون وغيرهم على ميثاق بغداد وتاجروا فيها يؤمئذ بجرح فلسطين وبعداء العرب العميق للاستعمار[٢].

ازدادت حملة الصحافة اللبنانية وظهرت قوتها بعد اغتيال كامل مروة رئيس تحرير جريدة الحياة[٣]، بسبب دعمه للسياسة السعودية الخاصة بالميثاق الاسلامي وأحد الناطقين بلسان المعسكر العربي المحافظ في وجه الناصرية، فضلاً عن المقالات التي كان يكتبها منذ ثورة اليمن وتهجمه المستمر على قادتها، واتهامه للجيش المصري باستخدام المواد الكيمياوية في اليمن[٤]. ودافعت الصحافة اللبنانية الموالية للقاهرة عن حادثة الاغتيال تحت ذريعة تحريكه سياسياً، واكدت انه يجب ان لايؤخذ هذا العمل من قبل المحاكم على انه عمل جنائي فقط، وهاجم سليم اللوزي رئيس تحرير مجلة "الحوادث" محامو الادعاء ووصفهم بانهم مساندين للميثاق الاسلامي، ودافع عن ما اسماه النوايا النبيله للجريمة [٥].

---

(١)الحياة،العدد٦٠٣٨ ،١١ كانون اول ١٩٦٥.

(٢)المصدر نفسه ،العدد٦٠٦٢، ١١ كانون ثاني ١٩٦٦.

(٣)اغتيل في١٦ ايلول ١٩٦٦ من قبل شخص يدعى عدنان شاكر سلطاني، وهو شاب لبناني مسلم في الثامنة والعشرين من عمره، وعندما احيل سلطاني الى محكمة امن الدولة اتهم بتحريضه على القتل ابراهيم قليلات احد الوجوه الثانوية في الحرب الاهلية اللبنانية عام ١٩٥٨، واحد الذين عرف عنهم الاتصال الوثيق باجهزة المخابرات المصرية في السنوات التي اعقبت عام١٩٥٨. ينظر : وضاح شرارة، المصدر السابق ،جـ١ ، ص٢٥٤.

(٤)وضاح شراره ، ايام القتل العادي من اغتيال رياض الصلح الى اغتيال الحريري ،ط١ ، دار النهار للنشر، بيروت ،٢٠٠٧ ،ص٦٦.

(٥)الحوادث، العدد ٥٩٣ ، ٢٢ اذار ١٩٦٨، ص٥.

لم يكن السجال مقتصراً على صحافة لبنان وما تمثل من قوى سياسية وطائفية، بل تعداه الى التكتلات السياسية، فقد اذاعت جبهة الاحزاب التقدمية والشخصيات الوطنية اللبنانية بياناً في ٣ حزيران ١٩٦٦ حول الميثاق الاسلامي، اوضحت فيه ان الهدف الرئيس من الميثاق تمييع القضايا الوطنية العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين، وحذر البيان جميع الأوساط الوطنية العربية مما اسماه ملابسات الصفقة السعودية ومن قبولها، وأكد البيان ان الميثاق انشئ وولد من رغبة بعض الدول العربية النفطية لتغطية تقاعسها عن استخدام سلاح النفط لتحرير الأرض العربية المحتلة[١].

اشتد الصراع المصري - السعودي، بعد اعلان عبد الناصر في ١٥ حزيران ١٩٦٦ خيبة امله من العمل الجماعي العربي وسياساته والقمم العربية، في الوقت

الذي تبنت السعودية سياسة الدعوة للتضامن العربي، وقد حاول لبنان الموازنة بين الطرفين الا انه سرعان ما وقع تحت التأثير المصري، عندما دعم المقترح الذي تقدمت به مصر في ٢٥ تموز من العام نفسه بتأجيل القمة العربية المقرر عقدها في الجزائر في ١٥ ايلول ١٩٦٦[٢]، وبرر لبنان موقفه بالمصاعب التي تواجه انعقاد القمة، ووافقت اللجنة الخارجية في المجلس النيابي اللبناني على قرار الحكومة، ورأت ان الظروف العربية الراهنة تبرر موقف الحكومة[٣]. وبالمقابل دعمت الحكومة المصرية اقتراحاً لبنانيا عرض على الجامعة العربية من اجل التمسك بجلسة مجلس الاتحاد العربي العادية ومجلس الدفاع العربي المشترك المقررة في ١٠ ايلول من العام نفسه[٤].وخلال انعقاد جلسة مجلس الاتحاد

---

(١)الوثائق العربية لعام ١٩٦٦ ، ص٢٥٥ ؛النهار"بيروت"، العدد ٩٣١١، ٤ حزيران ١٩٦٦.

(٢)الحياة، العدد ٦٢٣٩،١ آب ١٩٦٦.

(٣)سجل الاراء لعام١٩٦٦، ص٣٥١.

(٤)الحياة، العدد ٦٢٤٢،٤ آب ١٩٦٦.

العربي دعم الوفد اللبناني الحلول التي قدمتها القاهرة للشؤون العربية، مما دفع السعودية الى ان تطلب من لبنان ان يكون حيادياً في الخلافات العربية . العربية[١].

استاءت السعودية من موقف لبنان وقام عمر السقاف وزير الخارجية السعودي بزيارة الى بيروت في ١٨ ايلول ١٩٦٦، واجرى مباحثات مع رئيس الوزراء اللبناني عبد الله اليافي ووزير الخارجية فيليب تقلا تم خلالها بحث التدهور الذي وصلت اليه العلاقات بين البلدين، وكانت السعودية ترى ان لبنان قد ابتعد عن سياسته التقليدية في الحياد بين الدول العربية، وانه يقابل بعض مطالبها بالاهمال او التجاهل، فضلاً عن ذلك فان السعودية ترى ان استمرار بعض الصحف اللبنانية في تهجمها عليها وعلى حكامها، وتوجيه مختلف التهم اليهم يسيء الى العلاقات بين البلدين[٢]. وأعرب السقاف للمسؤولين اللبنانيين عن عدم ارتياح حكومته من عدم

قيام لبنان بأيفاد سفير الى الرياض واكتفائه بارسال ملحق دبلوماسي يتولى شؤون السفارة[٣].

لجأت السعودية الى استخدام اسلوب الضغط الاقتصادي على لبنان[٤]، لاجباره على الرضوخ والتخلي عن سياسة الانحياز لمصر، واتخاذ موقفا صريحاً من الصراع بين الرياض والقاهرة بغية ظفر كل منهما باليمن، وقد جاء ذلك على خلفية التصريحات التي اطلقها عبد الرحمن البيضاني، السفير اليمني في بيروت، في ١١ كانون ثاني ١٩٦٧، وهاجم فيها السعودية، واتهمها

---

(١)الحياة ، العدد ٦٢٦٢ ، ٩ ايلول ١٩٦٦.

(٢)الوثائق العربية لعام ١٩٦٦ ،ص١٠٧.

(٣)المصدر نفسه ، ص١٠٩.

(٤)تعد السعودية خير زبون للبنان، اذ تبلغ قيمة مشترياتها من لبنان نحو ٩١ مليون ليره لبنانية حتى ايلول عام ١٩٦٦، بينما تكاد مبيعاتها له تصل الى ٥٤ مليون ليره، فضلاً عن انها تشّغل على اراضيها الاف اللبنانيين من فنيين وعمال، ويجني لبنان منافع اخرى من العون الذي يصله من السعودية، وذلك من الاموال المودعة في مصارف بيروت ومن الأموال المستثمرة في المشاريع الصناعية. ينظر: سجل الاراء لعام ١٩٦٧، ص١٦٥.

بانها سعت الى ابعاده من بيروت، وانها حاولت ان تجعل من لبنان ميدان صراع بينها وبين اليمن[١]. وانتقدت السعودية وبشدة الموقف اللبناني المتفرج تجاه الحملة العنيفة اللتي تستهدف الملك فيصل وسياسته، ولوحت باتخاذ سلسلة من الاجراءات الاقتصادية اهمها، الغاء اتفاقية التجارة بين البلدين والتي تعطي لبنان امتياز الدولة الاكثر رعاية، ودعوة رجال المال السعوديين الى عدم الاستثمار في لبنان[٢].

أثار الموقف اللبناني اطرافاً لبنانية معارضة لمصر فعدت ذلك انحيازاً للقاهرة، وانتقدت عدد من الصحف اللبنانية موقف بلادها، فكتبت احداها في ٢٦ كانون ثاني ١٩٦٧ تقارن بين موقف الحكومة اللبنانية من التصريحات التي اطلقها السفير الايراني في بيروت، والتي دفعت الحكومة اللبنانية الى طرده رغم ان تصريحاته لاتمس لبنان بشيء، وعندما قامت سفارة اليمن في بيروت بحملة منظمة ضد السعودية فلم تقم الحكومة اللبنانية بأي ردة فعل تجاه ذلك[٣]. كما هاجمت

جريدة "العمل" مصر واتهمتها بانها تسخّر اجهزتها الاعلامية للاساءة الى الحياد اللبناني والاصرار على اقحام لبنان في خضم خلافات لادخل له فيها[٤].

تعرض مصرف انترا اللبناني في ١٥ تشرين اول ١٩٦٦ لازمة اقتصادية، هزت الاقتصاد اللبناني، وترجمت على انها اجراء يجسد الرفض السعودي للمواقف اللبنانية المؤيدة لمصر[٥]، فقد عدت عملية سحب الحسابات

---

(١)الاهرام ، العدد ٢٩٣٠٧ ، ٨ اذار ١٩٦٧ ؛ الحياة ، العدد ٦٣٧٥ ، ٢١ كانون ثاني ١٩٦٧.

(٢)النهار"بيروت" العدد٩٥٥٤ ،٥ شباط ١٩٦٧ ؛ فواز طرابلسي، المصدر السابق ،ص٢٥٠.

(٣)سجل الاراء لعام ١٩٦٧،ص٧٠٦.

(٤)المصدر نفسه،ص١٣.

(٥)استغلت وسائل الاعلام في مصر حملة السعودية على لبنان والازمة الاقتصادية التي يمر بها، فاتهمت السعودية بان لها دوراً رئيساً في خلق الازمة الاقتصادية التي مر بها مصرف انترا وانعكست باثارها على لبنان، وخلصت وسائل الاعلام الى القول: ان موقف لبنان من الميثاق الاسلامي لم يكن هو الذي اغضب السعودية عليه، وانما هذا الغضب قد ولد بعد قيام الثورة اليمنية ، فقد هال السعودية ان يعترف لبنان بهذه الثورة. ينظر: الوثائق العربية لعام ١٩٦٦ ،ص ٣٢

المصرفية للمستثمرين السعوديين من كبرى المصارف اللبنانية الخاصة بمثابة سلاح اقتصادي، الغاية منه أحداث تغيير في السياسة اللبنانية بخصوص مشروع الميثاق الاسلامي، وترويض الصحافة المساندة لعبد الناصر في بيروت[١]. لكن هذه الازمة الاقتصادية لم تؤثر في تغيير مواقف الحكومة اللبنانية، التي وجدت انه ليس من الحكمة تغيير سياستها على الرغم من ان مصر لم تكن قادرة على عرض مساعدة اقتصادية قوية، واكتفت مصر بارسال وفد اقتصادي لمقابلة الرئيس حلو، وعرضت المساعدة على مستوى رمزي من خلال دعم المصرف اللبناني . المصري بكميات من العملة الصعبة، ولم تشمل هذه المساعدة مصارف اخرى[٢]. وقد ثمن رشيد كرامي رئيس الوزراء اللبناني الذي حل محل عبد الله اليافي في كانون ثاني ١٩٦٧ موقف مصر تجاه الازمة الاقتصادية التي مرت بها بلاده، رغم انها لم تكن بالمستوى المطلوب، وجدد معارضة بلاده لمشروع الميثاق الاسلامي، وشن هجوماً شديداً على الميثاق، واكد انه لا يوجد أي مواطن لبناني يصدق ان مثل هذه المواثيق المشبوهة هي السبيل الوحيد لاستعادة فلسطين[٣].

أثرّ الصراع المصري . السعودي على الأطراف المعتدلة في المجتمع اللبناني المسلم مع بداية عام ١٩٦٧، وقامت بعض الشخصيات الممثلة لهذه الاطراف بزيارات متعددة الى القاهرة، للتعبير عن دعمها لمواقف مصر، وخاصة فيما يتعلق بموقفها الرافض لمشروع الميثاق الاسلامي، فقد زار القاهرة في ١٧ شباط من العام نفسه كامل الاسعد رئيس كتلة نواب الجنوب في المجلس النيابي اللبناني، وصرح بان من واجب العرب وحدهم حل القضية الفلسطينية، واعلن رفضه لمشروع الميثاق الاسلامي[٤].وهاجم مفتي لبنان مشروع الميثاق ووصفه

---

(1)Nassir kalawoun,op.cit,p.119.

(٢)الاهرام، العدد٢٩١٩١، ٢٣ تشرين اول ١٩٦٦.

(٣)المصدر نفسه، العدد١٥، ٢٩٢٦١ كانون ثاني ١٩٦٧

(٤)المصدر نفسه، العدد٢٩٢٩٠، ١٩ شباط ١٩٦٧.

بانه حلف يقوم على تعزيز كلمة الاستعمار والاعداء الذين يريدون بالاسلام والعروبة شراً[١]، كما هاجم عثمان الدنا، نائب بيروت في المجلس النيابي، الميثاق الاسلامي خلال زيارته للقاهرة ،ووصفه بانه محاولة لاستعادة السيطرة الاستعمارية على الوطن العربي[٢].

دفع التوافق اللبناني . المصري السعودية الى تجديد اتهاماتها للبنان بأنه بلد غير محايد في سياسته الخارجية، وقد جاء ذلك على لسان عمر السقاف وزير الخارجية السعودي خلال زيارة قام بها الى الكويت في ١ اذار ١٩٦٧، وحاول لفت انتباه لبنان الى ما تبذله بلاده تجاهها، بينما تصادر القاهرة اموال اللبنانيين وتمنع السياحة والاستيراد من لبنان، ودعا السقاف الحكومة اللبنانية الى المقارنة بين السعودية ومصر لتعرف أي من الجانبين اهم لها من الآخر[٣]. ووجدت تصريحات الوزير السعودي اهتماماً كبيراً من المسؤولين اللبنانيين، فقد كان ثمة اقتناع بان صدور هذه التصريحات في هذا الوقت بالذات وبمثل هذه الصراحة، لابد وان تنعكس نتائجه في الاوساط السياسية والنيابية، وقد صرح جورج حكيم، وزير خارجية

لبنان، تعقيباً على هذه التصريحات بان لبنان يعتبر نفسه غير منحاز بين أشقائه العرب، وانه ملتزم بسياسة السعي لاحلال الوئام والوفاق بينهم(٤).

ولّد الصراع المصري . السعودي صراعاً داخلياً بين المسلمين والمسيحيين، فبينما كان بعض القادة المسلمين يدعمون مصر، فان قادة الجناح اليميني المسيحي ضغطوا على الحكومة اللبنانية لوقف سياستها الداعمة للقاهرة،

---

(١)الاهرام، العدد٢٩٣٠٥ ، ٦ اذار ١٩٦٧.

(٢)المصدر نفسه، العدد ٢٩٣١٤ ، ١٥ اذار ١٩٦٧ ؛ النهار "بيروت"، العدد ٩٦٠٤ ، ٢٦ أذار ١٩٦٧.

(٣) الحياة، العدد ٦٤٠٩ ، ٢ اذار ١٩٦٧.

(٤)المصدر نفسه، العدد ٦٤١٠ ،٣ اذار ١٩٦٧.

ودعوها الى ان تتحالف مع السعودية ، نظراً للفائدة الاقتصادية الكبيرة التي يجنيها لبنان من وراء هذا التحالف(١). وتمت مفاتحة اللبنانيين المقيمين بالسعودية لتقديم طلبات الى الرئيس حلو يطالبونه فيها بتصحيح السياسة الخارجية، كما قام بيير الجميل، بارسال كتاب الى الرئيس حلو اتهم فيه سفارة مصر بانها خرجت على اعراف واصول ولياقات دبلوماسية كثيرة ، وتشعبت تدخلاتها وتنوعت وتكاملت الى ان اصبحت وكأنها دولة داخل دولة(٢). كما ولد هذا الصراع ضجة وانقسام في الاوساط اللبنانية، فكان هناك فريق يدعو الى اتخاذ موقف الحياد في الخلافات العربية، وفريق آخر يتجاوب والأوضاع العربية وفق قناعاته واجتهاداته في نطاق السياسة العربية الجامعة(٣).

يتضح مما سبق ان موقف لبنان من مشروع الميثاق الاسلامي، والذي فرضته طبيعة التركيبة الدينية في لبنان، قد فسر على انه انحياز الى جانب مصر ضد السعودية، خاصة وان هناك اطرافاً لبنانية، وبخاصة الاسلامية منها، كانت تريد استمرار وتنمية العلاقات مع مصر، وتنتقد سياسة السعودية تجاه القضايا العربية

الاساسية، ومنها الموقف من الثورة اليمنية التي كانت من اهم القضايا العربية الحساسة في تلك الفترة.

---

(١)الحياة ،العدد ٦٤٢٣ ، ١٦ اذار ١٩٦٧.
(٢)سجل الاراء لعام ١٩٦٧، ص١٠٥.
(٣)حليم سعيد ابو عز الدين، المصدر السابق، ص٨٣١.

المبحث الثاني: العدوان الصهيوني عام ١٩٦٧ وأثره على العلاقات بين البلدين

منذ ان بدأت الازمة بين اسرائيل ودول المواجهة " مصر وسورية" في ٧ نيسان ١٩٦٧ بعد الهجوم الجوي الاسرائيلي على سورية، ثم شهدت الازمة مزيداً من التصاعد والامتداد بدءاً من يومي١١ و ١٢ ايار من العام نفسه، عندما اطلقت اسرائيل تهديداتها ضد سورية، أعلن رشيد كرامي رئيس وزراء لبنان ان بلاده ستتخذ جميع الاجراءات التي تمليها عليها واجباتها الوطنية، سواء في المحافل الدولية او من ناحية الاستعداد لدرء كل خطر اسرائيلي. كما اعلن وزير خارجية لبنان جورج حكيم تضامن لبنان مع سورية تجاه أي اعتداء اسرائيلي تتعرض له[١].

وعندما قرر عبد الناصر ارسال قوات مصرية الى سيناء في ١٣ من الشهر نفسه، كرد على التهديدات الاسرائيلية وقيامه بسحب قوات الطوارئ الموجودة في المواقع الحدودية بين مصر واسرائيل منذ حرب السويس عام ١٩٥٦، اعلنت الحكومة اللبنانية دعمها لمصر، فقامت باتخاذ تدابير احترازية من خلال التنسيق مع مصر والدول المحاذية لاسرائيل، فضلاً عن ذلك فقد تم تاجيل زيارة كان مخططاً لها

مسبقاً من قبل بعض قطع الاسطول السادس الامريكي الى المياه اللبنانية، خاصة بعد احراج القاهرة لبيروت عندما اعلنت الاولى عدم موافقتها على زيارة هذه القطع الى المياه المصرية(٢).

اصدرت بعض الاحزاب والكتل النيابية اللبنانية بيانات تؤيد فيها موقفي مصر وسورية من التهديدات الاسرائيلية، ودعت الدول العربية الى الوقوف صفاً واحداً لمواجهة اسرائيل(٣)، كما ارسلت شخصيات سياسية لبنانية برقيات تأييد الى عبد الناصر تأييداً لخطوته سحب قوات الطوارئ، ومن ابرز الذين بعثوا البرقيات

(١)النهار"بيروت"، العدد٩٦٤٦ ،١٧ ايار ١٩٦٧.

(٢)الحياة، العدد٦٤٧١، ١٨ ايار ١٩٦٧.

(٣)سجل الاراء لعام١٩٦٧،ص٦٧٧.

ثلاثة نواب هم صائب سلام وعثمان الدنا ورشيد الصلح، حيوا فيها عبد الناصر على خطوته، وأكدوا فيها ان الشعوب العربية كافة وشعب لبنان في مقدمتهم يؤيد هذه الخطوة(١). كما رحبت الصحافة اللبنانية بقرار سحب قوات الطوارئ، وعدت جريدة "الانوار" هذا القرار بانه حاسم وجاء في الوقت المناسب(٢)، وكتبت جريدة "الحياة" مقالاً بعنوان " المطلوب هو أقفال " خليج العقبة، رحبت فيه بسحب قوات الطوارئ، الا انها عدت هذا العمل قاصراً مالم يتبعه غلق خليج العقبة بوجه التجارة الاسرائيلية، لان ذلك من وجهة نظرها سيجعل العرب يتقدموا خطوة اخرى في تحقيق اهدافهم بفلسطين(٣). وفي مقال آخر لنفس الجريدة كتبت تقول: نحن في "الحياة" احق الناس بالابتهاج لسحب قوات الطوارئ الدولية من الاراضي المصرية، وانتقال الجيوش المصرية الى مراكزها الطبيعية في مواجهة اسرائيل(٤).اما جريدة "النهار" فوصفت الخطوة بانها "سويس معاكسة" اقدمت عليها مصر عوضاً ان تنتظر مع سورية التعرض لما سمي "سويس ثانية" واكدت ان نجاح "سويس المعاكسة" ستنتزع من اسرائيل ما انتزعته لها السويس الاولى . أي حرية الملاحة في خليج العقبة(٥).

اخذت الحكومة اللبنانية تنسق مع الجانب المصري على صعيد الاستعدادات العسكرية، فزار القاهرة وفد عسكري لبناني ضم ثلاثة من ضباط الجيش اللبناني، واجرى مشاورات مع القيادة العربية المشتركة حول الوضع الراهن والمتوتر في المنطقة، واعقب ذلك قيام معاون رئيس اركان الجيش اللبناني بزيارة للقاهرة للغرض نفسه[٦]. وقامت الحكومة اللبنانية بتعزيز جبهتها مع اسرائيل بقوات اضافية، وبدأت بتنسيق عملياتها الجوية مع سورية، وتدفقت المؤن

---

(١)جريدة المحرر"بيروت"، العدد١١٧٣، ١٩ ايار ١٩٦٧.

(٢)جريدة الانوار"بيروت" ، العدد٢٣٨١، ٢٠ ايار ١٩٦٧.

(٣)الحياة ، العدد٦٤٧٢ ، ١٩ ايار ١٩٦٧.

(٤)المصدر نفسه ، العدد ٦٤٧٣ ، ٢٠ ايار ١٩٦٧.

(٥)النهار"بيروت"، العدد ٩٦٤٨ ، ١٩ ايار ١٩٦٧.

(٦)المصدر نفسه، العدد ٩٦٤٩، ٢٠ ايار ١٩٦٧.

والإمدادات العسكرية الى الجبهة اللبنانية وبدأت الدوريات اللبنانية تقوم بجولات لخطوط الهدنة المشتركة[١]. كما زار رئيس الاركان العامة للجيش اللبناني يرافقه بعض كبار معاونيه الجبهة الجنوبية للبنان المتاخمة لخطوط الهدنة مع اسرائيل، وقررت الحكومة اللبنانية استدعاء ما يلزم من قوات الاحتياط، واكد الرئيس حلو ضرورة اتخاذ كافة التدابير التي من شأنها دعم الموقف العربي، والعمل على تأمين الاتصال المستمر مع الحكومات العربية المعنية[٢].

أيّد المجلس النيابي اللبناني في جلسته المنعقدة في٢٢ ايار ١٩٦٧ التدابير التي اتخذتها الحكومة اللبنانية لمواجهة العدوان الاسرائيلي المحتمل، واوصى المجلس بتعبئة الطاقات الشعبية وتسليح القرى الامامية، وقرر تحويل جلساته الى جلسة من اجل فلسطين، وأيد سورية ومصر في موقفهما ضد العدو الاسرائيلي، والقى صبري حمادة رئيس المجلس كلمة، أيد فيها خطوة عبد الناصر بسحب قوات الطوارئ، وأكد فيها ان لبنان سوف لن يتخلف عن الركب العربي، بل سيظل دائماً بين الاوائل تضحية واندفاعاً وغيرة[٣]. وخلال جلسة المجلس النيابي اللبناني القى عدد من النواب كلمات بالمناسبة أعلنوا فيها تأييدهم لخطوات الحكومة، فالنائب صائب سلام اعلن وقوف النواب صفاً واحداً وراء حكومة لبنان فيما تتخذه من

اجراءات، ودعا النائب عثمان الدنا الى تسليح ابناء الجنوب، واكد ان هذه المعركة لامجال فيها للحياد ولا للمواقف الناعمة ، فيما اكد النائب اسعد بيوض ان من يؤيد اسرائيل فهو ضد العرب(٤). وقد ثمن عبد الناصر الموقف اللبناني الداعم لمصر، عندما سئل من قبل مراسل احدى الصحف اللبنانية عن صدى الموقف اللبناني لديه فقال: "ان لبنان بلد شقيق، وهو معنا في المعركة ويدنا بيده، وبتضامننا سننتصر، ونحن نقدر للبنان والشعب اللبناني والرئيس والمجلس النيابي هذا الموقف"(٥).

---

(١)المحرر، العدد ١١٧٥، ٢٣ ايار ١٩٦٧.
(٢)سجل الاراء لعام ١٩٦٧ ، ص٦٧٧ ؛ الحياة ، العدد ٦٤٧٥ ، ٢٣ ايار ١٩٦٧.
(٣)الحياة، العدد ٦٤٧٦ ، ٢٤ ايار ١٩٦٧ ؛ سجل الاراء لعام ١٩٦٧، ص٦٧٩.
(٤)المحرر ، العدد ١١٧٧، ٢٤ ايار ١٩٦٧.
(٥)المصدر نفسه، العدد ١١٨١، ٢٩ ايار ١٩٦٧.

وما ان اعلنت مصر قرارها باغلاق خليج العقبة في ٢٣ ايار ١٩٦٧ بوجه الملاحة الاسرائيلية، حتى سارع رشيد كرامي رئيس وزراء لبنان، الى دعم القرار عندما قال: "انه لا يمكن لاحد ان يشكك في حق مصر وسيادتها على خليج العقبة"، واكد ان تأييد لبنان لمصر ينبع من ايمانه بعدالة قضيتنا واستعدادنا للدفاع عنها(١). واعلن كرامي عن سلسلة تدابير جديدة، منها قرار حكومي بفتح ابواب التطوع امام المواطنين، وقبول التبرعات المالية للمجهود الحربي والتبرع بالدماء لاغاثة الجرحى، وقد افتتح الرئيس اللبناني حلو حملة التبرع بالدم عندما زار مقر الهلال الاحمر اللبناني وتبرع بدمه(٢). والتقى الرئيس حلو بالسفير المصري عبد الحميد غالب وبحث مهمة تطورات الوضع الراهن، كما استقبل رشيد كرامي السفير الامريكي في بيروت دوايت بورتر Dwight Borter ، وابلغه ان الدول العربية مجمعة على تأييد موقف مصر في غلق خليج العقبة، واكد له ان لبنان سوف لن يتردد في اتخاذ اية خطوة تدعم هذا الموقف، ولفت نظر السفير الى الاهمية التي يعلقها لبنان والعرب على موقف الولايات المتحدة وسياستها ازاءهم(٣).

ومن جانبها قامت الخارجية اللبنانية باجراء مشاورات دبلوماسية مع فرنسا وتركيا حول التطورات الاخيرة في الشرق الاوسط، وصرح جورج حكيم وزير الخارجية بان اغلاق خليج العقبة هو حق من حقوق مصر تؤيده شرعة الامم المتحدة، واكد

ان اعلان الولايات المتحدة عدم قبولها بقرار مصر يعتبر تدخلاً من قبلها في شؤون دولة اخرى[٤]، واستبعد حكيم الاقتراح الامريكي – البريطاني، القاضي بانشاء قوة طـــوارئ بحريــــة دوليــــة تحــــل محــــل قــــوات الطــــوارئ

---

(١) الحياة ، العدد ٦٤٧٧ ، ٢٥ ايار ١٩٦٧.

(٢)المحرر ، العدد ١١٨٣ ، ٣١ ايار ١٩٦٧.

(٣)المصدر نفسه ، العدد ١١٨٦ ، ٣ حزيران ١٩٦٧ ؛ الحياة ، العدد ٦٤٨٥ ، ٣ حزيران ١٩٦٧.

(٤)الانوار ، العدد ٢٣٨٥ ، ٢٤ ايار ١٩٦٧.

البرية، واكد ان الدول العربية تعارض هذا الاقتراح، وعد ارسال مثل هذه القوات بانه مغامرة بالغة الخطورة[١]. وخلال حضوره اجتماعات مجلس الامن الدولي في ٣٠ ايار ١٩٦٧ حذر وزير الخارجية اللبناني من نشوب حرب في الشرق الاوسط، واكد انها اذا ما نشبت فانها ستكون حرباً شاملة[٢].

سعت الحكومة اللبنانية الى شرح موقفها للرأي العام العالمي، فالتقى ميشال ادة وزير الأنباء اللبناني بالمراسلين الاجانب لهذه الغاية، واكد لهم حق مصر في خليج العقبة، وعدّ خطوة عبد الناصر بانها قضت نهائياً على مكاسب اسرائيل في عدوان ١٩٥٦، وحمل اسرائيل مسؤولية الازمة الحالية[٣]. واعلنت الهيئات والأحزاب الوطنية اللبنانية ترحيبها بالخطوة، واصدرت احزاب مثل حزب الهيئة الوطنية وحزب الاتحاد الدستوري بياناً رحبت فيه باقفال خليج العقبة بوجه الملاحة الاسرائيلية ، كما رحب حزب الاحرار اللبناني الذي يرأسه كميل شمعون بالخطوة ودعا العرب للاسهام في تحرير فلسطين[٤]. واجرى بيير الجميل اتصالاً هاتفياً برئيس الحكومة اللبنانية رشيد كرامي، اكد له فيه ان الكتائب على استعداد كامل للقيام بما يقع على عاتقها، وانها تضع تحت تصرف الجيش اللبناني خمسة آلاف شاب للمساهمة في أي عمل دفاعي تحتاجه لبنان[٥].

وجد قرار اغلاق خليج العقبة صدى طيباً لدى الصحافة اللبنانية، فجريدة المحرر عدته "ضربة في الوقت المناسب وانه ضربة في الصميم"[٦]،وبينت جريدة

"النهـار" الفوائـد المتحققـة مـن وراء الاغـلاق، والتـي تتمثـل بـ شـل مرفـأ ايـلات

—

(١)الحياة ، العدد ٦٤٨٠ ، ٢٨ ايار ١٩٦٧.

(٢)سجل الاراء لعام ١٩٦٧ ، ص٥٩٥.

(٣)المحرر ، العدد ١١٨٢ ، ٣٠ ايار ١٩٦٧.

(٤)الحياة ، العدد ٦٤٨١ ، ٣٠ ايار ١٩٦٧.

(٥)المحرر ، العدد ١١٨٣ ، ٣١ ايار ، ١٩٦٧.

(٦)المصدر نفسه ، العدد ١١٧٧ ، ٢٤ ايار ١٩٦٧.

وتعطيل خط انابيب النفط ومصفاة حيفا، وفقدان شريان تجاري يؤمّن لاسرائيل ٥٠ مليـون دولار سـنويا، فضـلاً عـن انهيـار ركـائز خطـة تنميـة النقـب والتـاثير علـى الاستيطان[١]. وتكهنت جريدة "الانوار " بـالحرب اثنـاء تعليقها علـى قرار الاغلاق ، فاكدت ان اسرائيل لاتستطيع ان تتقبل او تتحمل اغلاق خليج العقبة[٢].

وتعليقـا علـى توقيـع اتفـاق الـدفاع المشـترك بـين مصـر والاردن[٣]، ادلـى رئـيس الـوزراء اللبنـاني رشـيد كرامـي بتصـريح قـال فيـه : ان توقيـع ميثـاق الـدفاع المشترك قد احكم الطوق حول اسرائيل ودعم الموقف في سبيل رد العدوان، واكد رئيس المجلس النيابي اللبنـاني ان توقيـع الاتفاق يعد من احسن الخطوات العربيـة، وانه تم في الوقت المناسب[٤]. ووصـف ميشـال أدة وزيـر الانبـاء اللبنـاني الاتفاق بانـه خطـوة حميدة تؤكـد وحـدة الصـف العربـي، وان ذلـك يعنـي ان الخلافـات بـين الـدول العربية ما هي الا خلافات عابرة تختفي عند الشدائد[٥].

اخـذ لبنـان ينسـق مـع مصـر فـي الحملـة الدبلوماسـية التـي تقـوم بهـا الـدول العربيـة لتعريـف الـرأي العـام العـالمي بحقـوق العـرب فـي فلسـطين، وبـادرت الخارجيـة اللبنانيـة الـى تدعيم الموقف العربي من الازمـة الراهنـة، واعدت ثلاث دراسات تتعلق بقضية خليج العقبة وخرق اسرائيل لقرارات الهدنـة وقرارات الأمم المتحدة، وقد زودت بعثاتهـا الدبلوماسـية بهـذه الدراسـات[٦]. وزادت وتيـرة اسـتعدادات لبنـان للحـرب، فعقد

مجلس الوزراء اللبناني جلسة استثنائية في ٣ حزيران ١٩٦٧،

---

(١)النهار"بيروت"، العدد ٩٦٥٣ ، ٢٥ ايار ١٩٦٧.

(٢)الانوار ، العدد ٢٣٨٨ ، ٢٨ ايار ١٩٦٧.

(٣) وقع في القاهرة في ٣٠ ايار ١٩٦٧ من قبل الملك حسين والرئيس عبد الناصر ، وتضمن ١١ مادة، نصت المادة الاولى منه بان الدولتان المتعاقدتان تعتبران كل اعتداء مسلح يقع على اية دولة منهما او قواتهما اعتداءاً عليهما، اما المادة الثانية فنصت على ان الدولتين المتعاقدتين تتشاوران بناءاً على طلب احدهما في الحالات الهامة التي تؤثر على سلامة احدهما ، فيما نصت المادة الثالثة على انه في حالة وقوع أي اعتداء مفاجئ على احداهما فتقرر الدولتان جميع الاجراءات اللازمة لمواجهة هذا العدوان . بقية المواد ينظر: الاهرام ، العدد ٢٩٣٩١ ، ٣١ ايار ١٩٦٧.

(٤)الحياة ، العدد ٦٤٨٢ ، ٣١ ايار ١٩٦٧ ؛ المحرر ، العدد ١١٨٣ ، ٣١ ايار ١٩٦٧.

(٥)الحياة، العدد ٦٤٨٣ ، ١ حزيران ١٩٦٧.

(٦)المحرر ، العدد ١١٨٥ ، ٢ حزيران ١٩٦٧ ؛ الحياة ، العدد ٦٤٨٥ ، ٣ حزيران ١٩٦٧.

وتحدث الرئيس اللبناني خلال الجلسة، فأشار الى خطورة المرحلة التي تمر بها البلاد العربية في صراعها مع اسرائيل، لان مصير لبنان والعرب يتوقف عليها، واكد ان لبنان مدعو لتأدية واجبه على الوجه الاكمل، وتقرر فيها اعتبار مجلس الوزراء اللبناني في حالة انعقاد دائم، واعلان حالة الطوارئ واقفال المدارس والمصارف لمدة ثلاثة أيام(١).

وعلى الصعيد الشعبي، اعلنت نقابات قطاع البحر في لبنان، انها قررت بالاجماع مقاطعة سفن كل دولة أجنبية تقاطع سفن أي دولة عربية، وعقدت عدداً من الاحزاب اللبنانية مؤتمراً لتعبئة القوى الشعبية والاستعداد لمواجهة احتمال قيام الحرب(٢)، وبعث رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت رسالة الى رئيس الوزراء رشيد كرامي، أعلن فيها وضع كافة امكانات الجامعة بتصرف الحكومة، ونظم طلبة واساتذة الجامعة مسيرة داخل الحرم الجامعي تأييداً لموقف الدول العربية، كما بعثوا بمذكرة الى سفارة الولايات المتحدة في بيروت مطالبين باتخاذ موقف الحياد وعدم تدخل الاسطول السادس الامريكي(٣). وجرت حملة تبرعات بالمال بين الهيئات والنقابات، وفتحت ابواب التبرع بالدم، واذاعت نقابة الاطباء اللبنانية بياناً اعتبرت فيه جميع اعضاءها مجندين للدفاع عن الوطن(٤). وقد ثمن انور السادات رئيس مجلس الامة المصري استعدادات لبنان للحرب حكومة وشعباً وجيشاً، ففي برقية وجهها

السادات في ٤ حزيران ١٩٦٧ الى رئيس المجلس النيابي صبري حمادة، عبر فيها باسمه وباسم أعضاء مجلس الامة المصري عن بالغ الاعتزاز والتقدير بما برز من تصميم الشعب اللبناني والحكومة اللبنانية والمجلس النيابي من استعداد وتحضير لخوض معركة العرب المصيرية ضد اسرائيل[٥].

---

(١)الحياة، العدد ٦٤٨٦، ٤ حزيران ١٩٦٧.

(٢)المصدر نفسه ، العدد ٦٤٨٣، ١ حزيران ١٩٦٧.

(٣)المصدر نفسه ،العدد٦٤٨٤ ،٢ حزيران ١٩٦٧ ؛ المحرر ،العدد ١١٨٦ ،٣ حزيران ١٩٦٧.

(٤)الحياة، العدد ٦٤٨٥ ، ٣ حزيران ١٩٦٧.

(٥)المحرر، العدد ١١٨٨، ٦ حزيران ١٩٦٧.

بدأت اسرائيل عدوانها العسكري في ٥ حزيران على ثلاثة محاور ، شمالاً باتجاه سورية، وشرقا باتجاه الاردن وجنوبا باتجاه مصر ، واستطاعت بعد خمسة ايام ان تحسم الوضع العسكري لصالحها باحتلال اراضي عربية واسعة، وبلغ مجموع ما استولت عليه بعد ١٠ حزيران ما يقرب من ٨٩ الف كيلو متر مربع[١].

لم يشترك لبنان فعليا في الحرب، لكنه على صعيد الدعم المعنوي وقف بحزم الى الجانب العربي، وخاض معركة الدبلوماسية في الامم المتحدة[٢]. وقد سارع لبنان بعد وقوع العدوان الى اتخاذ سلسلة من الاجراءات، فقد اجتمع المجلس النيابي اللبناني، واقر بناء على طلب الحكومة قانونا عرف بـ "قانون ٥حزيران ١٩٦٧ "، والذي اعطى الحكومة صلاحيات استثنائية لاتخاذ الخطوات المناسبة، واعلن كرامي خلال جلسة المجلس النيابي دعم لبنان الكامل لمصر، واكد ان المعركة قد بدأت وان لبنان على اتم الاستعداد لها، ولن يتأخر في القيام بدوره وواجبه[٣]. كما دعا الرئيس اللبناني حلو مجلس الدفاع الاعلى الى اجتماع طارئ، ثم دعا مجلس الوزراء الى عقد جلسة اتخذت فيها عدد من التدابير والقرارات اللازمة، ومن جهة اخرى التقى حلو بالسفير المصري في بيروت، وقابل السفير الامريكي، واعرب له عن شجبه للعدوان وعن استياء اللبنانيين والعرب من موقف الولايات المتحدة، واجرى حلو اتصالاً هاتفياً مع عبد الناصر والرئيس السوري نور الدين الاتاسي، اعلن فيه استعداد لبنان وتضامنه مع اشقاءه العرب من اجل القيام بكل ما تتطلبه الظروف[٤].

---

(١)الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، بيروت ،١٩٧٤، ص١٣.

(٢)على الرغم من عدم اشتراك لبنان فعلياً في الحرب، الا انها اصابته بخسائر فادحة، فقد تحمل جنوب لبنان جميع هذه الخسائر، لانه صار مسرحاً للعمليات الحربية المختلفة ، وبشكل خاص العمليات الجوية، بسبب محاذاته لساحة القتال، ولكون اسرائيل قد جعلت منه محوراً رئيساً لهجومها الجوي على سورية ومصر اثناء العدوان. ينظر: فؤاد لحود، المصدر السابق، ص٢٤.

(٣)الوثائق العربية لعام ١٩٦٧ ، ص٣٠٠ ؛ الحياة ، العدد ٦٤٨٦ ، ٦ حزيران ١٩٦٧.

(٤)المحرر ، العدد ١١٨٨ ، ٦ حزيران ١٩٦٧.

اظهر الرئيس حلو رغبة وميل شديد نحو الاشتراك في الحرب ولو بشكل رمزي، لانه كان يتخوف ان يؤدي أحجام لبنان عن المشاركة في الحرب الى مضاعفات داخلية، والى ردود فعل في الاوساط العربية[١]. ويروي الرئيس حلو في حديث له الى جريدة النهار في ٥ حزيران ١٩٧١، تفاصيل ما دار من حديث مع عبد الناصر بعد الاتصال الهاتفي الذي أجراه معه بأنه اكد لعبد الناصر ان لبنان لا يتخلف عن القيام بواجباته، وانه طلب التنسيق مع الدول العربية من اجل المعركة، وطالب بارسال قائد مصري الى بيروت لهذه الغاية، وان عبد الناصر قد أجابه بان الوضع الراهن لا يمكنه من تلبية هذا الطلب، لكنه طلب منه الاتصال بالسلطات السورية، فاتصل حلو بالرئيس السوري نور الدين الاتاسي، ونقل اليه ما دار من حديث بينه وبين عبد الناصر، وأعلن ان لبنان على أتم الاستعداد في سبيل التعاون، وبعد انتهاء المكالمة وضع حلو مع كرامي مشروعاً يجيز للحكومة بان تسمح عند الضرورة بدخول قوات عربية الى الأراضي اللبنانية بعد استطلاع رأي القيادة العسكرية اللبنانية[٢].

انعقد في بيروت المؤتمر الوطني الذي دعت اليه جبهة الاحزاب والشخصيات الوطنية والتقدمية في نفس اليوم الذي حدث فيه العدوان، وقد افتتح المؤتمر كمال جنبلاط بخطاب فضح فيه الدور الامريكي والبريطاني في العدوان الاسرائيلي، وطالب المسؤولين باتخاذ اجراءات حازمة ضدهما، وهاجم الذين يدّعون بان الدول الكبرى قد تعهدت بعدم وقوع اعتداء اسرائيلي على لبنان، وأعلن المؤتمر تأييده لمصر، وطالب الحكومة اللبنانية بموقف حازم من الولايات المتحدة، ووضع اليد على جميع مصالح وممتلكات ومؤسسات الدول التي ساندت العدوان[٣].

-

(١)باسم الجسر ، ميثاق ١٩٤٣...،ص٢٠١.

(٢)الوثائق العربية لعام ١٩٧١،ص٤١٥؛ النهار"بيروت" العدد ١١١٠٤، ٥حزيران ١٩٧١.

(٣)فؤاد قازان ، الثورة العربية واسرائيل ،ط١ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص٣٠٢ - ٣٠٣.

شهد لبنان في اليوم الثاني للعدوان نشاط سياسي واسع، فقد تسلم الرئيس حلو رسالة من عبد الناصر حول تفاصيل العدوان، واعلن كرامي موافقة لبنان على دعوة الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف لعقد اجتماع طارئ لوزراء الخارجية العرب لمناقشة تطورات العدوان، واجرى قائد الجيش اللبناني اللواء اميل بستاني اتصالاً هاتفياً مع رئيس اركان الجيش المصري[١]. كما طالب عدد من النواب اللبنانيين حكومة بلادهم بالمبادرة الى قطع علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة وبريطانيا، انسجاماً مع الموقف الذي اتخذته مصر[٢]. وازاء هذه المطالب ولتدعيم موقف مصر في عملها السياسي ضد الغرب، قرر مجلس الوزراء اللبناني في جلسته يوم ٧ حزيران سحب السفراء بينه وبين الولايات المتحدة وبريطانيا، وتنفيذا لهذا القرار قام كرامي بابلاغ السفيرين المذكورين بقرار المجلس بعد مقابلته لهما كلاً على انفراد، وتقرر منح السفيرين مهلة ثلاثة ايام لمغادرة لبنان، ومن جانبها استدعت الخارجية اللبنانية سفيريها لدى البلدين[٣].

عمل لبنان شعباً وحكومة على تأمين المساعدات للمنكوبين من مصر والاردن وسورية، لاسيما الذين اضطروا لمغادرة اوطانهم بسبب الحرب، وقد انشأت الحكومة اللبنانية هيئة مركزية لجمع التبرعات للمنكوبين، فضلاً عن قيام جمعيات خيرية اخرى كجمعية الهلال الاحمر اللبناني وجمعية الاتحاد النسائي الفلسطيني بجمع الاموال والامتعة والالبسة والادوية من الميسورين وارسالها الى المنكوبين في الدول المذكورة[٤].

ساندت الصحافة اللبنانية موقف بلادها اثناء الحرب، واخذ البعض منها يدعو الى فتح معسكرات التدريب العسكري والدفاع المدني في لبنان امام المواطنين على اساس خطة مسلّم بها، وهي ان الحرب تبدأ الآن وان العرب هم الذين سيعلنون

نهايتهـا فـي المسـتقبل [٥]. والـى جانـب الصـحف فـان الاذاعـة اللبنانيـة

---

(١)المحرر، العدد ١١٨٩ ، ٧ حزيران ١٩٦٧.

(٢)الحياة ،العدد ٦٤٨٩ ، ٨ حزيران ١٩٦٧.

(٣)المصدر نفسه ، العدد ٦٤٩٠، ٩ حزيران ١٩٦٧.

(٤)محمد جميل بيهم، المصدر السابق، ص٦٠.

(٥)الحوادث، العدد ٥٥٢ ،٩ حزيران ١٩٦٧،ص٦ .

قامت بمهمة التوعية والتوجيه تمتيناً لاواصر الوحدة الوطنية ، وفضلاً عن ذلك فقد وحدت شركتي التلفزيون في بيروت برامجهما خلال مدة الحرب، وكانتا تذيعان الدعوات الى تأييد المعسكر العربي في الحرب[١].

وهكذا زج لبنان في النزاع العربي الاسرائيلي، رغم عدم اشتراكه فعلياً في الحرب، بسبب حرص بعض الاطراف اللبنانية على ابقاءه خارج دائرة النزاع ضماناً لمستقبلها من خلال حرصها على ابقاء الجيش اللبناني ضعيفاً لاخراجه من المشاركة في الحرب مع اسرائيل. ويلاحظ على الموقف اللبناني بان الحكومة والشعب اعلنا وقوفهما ضد العدوان الصهيوني، ووضع كافة الامكانيات اللبنانية، الاقتصادية والدبلوماسية والسياسية، للاسهام في مساندة مصر وسورية، وفق الامكانيات المتاحة، فلبنان بلد صغير محدود الامكانيات البشرية والعسكرية. وقد عزز هذا الموقف العلاقة اللبنانية المصرية.

(١)محمد جميل بيهم، المصدر السابق، ص٥٩.

المبحث الثالث: استمرار التعاون بين مصر ولبنان لازالة آثار العدوان

رغم اهتزاز دور عبد الناصر القيادي في الحركة العربية بعد هزيمة حزيران، الا ان التأييد الجماهيري له في قاعدة العروبيين اللبنانيين لم يتزعزع، لذلك عندما اعلن عبد الناصر استقالته من منصبه الرئاسي على اثر هزيمة حزيران[١]، تدفقت الجماهير اللبنانية بمظاهرات كبيرة الى شوارع المدن الرئيسة، مطالبة اياه بالعدول عن قرار الاستقالة، وتوجهت هذه التظاهرات الى سفارة مصر في بيروت ثم الى منزل السفير المصري الذي القى كلمة شكر فيها المتظاهرين على موقفهم[٢]. وعبر كمال جنبلاط بصورة انفعالية وعواطف متحمسة فقال: " لقد علّمنا عبد الناصر ان نحوّل الهزيمة الى نصر، لان هذه هي صفات الزعماء والرجال الحقيقيين، وسوف نسير مع عبد الناصر حتى النهاية"[٣].

وعلى الصعيد الرسمي كان وقع الاستقالة كبيراً في نفوس المسؤولين اللبنانيين، فقد ابرق الرئيس حلو ورئيس الوزراء كرامي الى عبد الناصر، طالبين منه سحب استقالته والعودة لتولي قيادة المسيرة العربية، وقال حلو في برقيته التي أرسلها في ١٠ حزيران: "استمعت بتأثر بالغ الى خطابكم العظيم، فاكبرت موقفكم المنطوي على التضحية والكرامة، واني اذ أتمنى ان يلهمكم المولى الاستمرار في اداء الرسالة، اسأله تعالى ان يكلأكم وشعب مصر بعين عنايته وان يمد بحياتكم فتظلوا ذخراً ودعامة له"[٤]. وقال كرامي في برقيته:"الامة العربية اليوم بأمس الحاجة الى قيادتكم الحكيمة وتضحياتكم العظيمة وان ارادة الجماهير ورجاء المخلصين في لبنان والعالم العربي لن تتحقق الا بعودتكم"[٥]. كما اجرى الرئيس

(١)في خطاب ألقاه عبد الناصر في ٩ حزيران، اعلن فيه تحمله المسؤولية كاملة عن الهزيمة، وقال فيه: لقد اتخذت قراراً أريدكم جميعاً ان تساعدوني عليه، لقد قررت ان أتنحى تماماً ونهائياً عن أي منصب وأي دور

سياسي، وان أعود الى صفوف الجماهير أؤدي واجبي معها كأي مواطن. ينظر: الاهرام، العدد،٢٩٤٠٠، ١٠ حزيران ١٩٦٧.

(٢)الحياة، العدد ٦٤٩١، ١٠ حزيران ١٩٦٧؛ الحوادث ، العدد ٥٥٣، ١٦ حزيران ١٩٦٧،ص١٢.

(٣)المحرر، العدد ١١٩٢، ١١ حزيران ١٩٦٧.

(٤)الحياة ، العدد ٦٤٩٢، ١١ حزيران ١٩٦٧.

(٥)النهار"بيروت"، العدد٩٦٦٨، ١١ حزيران ١٩٦٧.

حلو اتصالاً بالسفير اللبناني في القاهرة وطلب منه نقل رسالة تحية منه الى عبد الناصر، يلح فيها عليه بالعودة استجابة لاماني العرب[١].

وعقد المجلس النيابي اللبناني جلسة طارئة لمناقشة موضوع الاستقالة، وطالب المجلس في نهاية جلسته عبد الناصر بالعدول عن الاستقالة، وبعث رئيس المجلس النيابي ببرقية الى عبد الناصر رجاه فيها العدول عن الاستقالة، وشكر عبد الناصر لبنان حكومة وشعبا على موقفه، وجاء ذلك في برقية جوابية بعثها الى رئيس المجلس النيابي اللبناني، اكد له فيها ثقته في ان الشعب العربي سيكون اشد صلابة وعزما وتصميماً في مواجهة العدوان الاسرائيلي[٢].

ان هذا الاستعراض المؤثر للتضامن مع عبد الناصر، لم يحل دون المزيد من الانتقاد والشكوك المتصلة بالنموذج الناصري للحكم في اوساط المفكرين والعروبيين اللبنانيين وفي اوساط الشرائح الاجتماعية الواسعة، وتركزت هذه الشكوك بشكل خاص على حجة الناصرية كقوة قادرة على تحقيق الاهداف القومية العربية[٣]، كما عاد الاعتراض لدى بعض الاوساط اللبنانية على الالتحاق بعبد الناصر[٤].

شكلت حرب حزيران نكسة كبيرة لدى الجماهير العربية، وأدت الى تدهور في الأوضاع الاقتصادية وخسائر بالأسلحة والمعدات، وكان تأثيرها كبير على مصر، اذ واجهت بعد انتهاء الحرب ازمة اقتصادية نتيجة لضياع مواردها من رسوم قناة السويس ومن آبار نفط سيناء[٥]. وأفرزت الحرب آثاراً بعيدة على

---

(١)حليم سعيد أبو عز الدين، المصدر السابق، ص٨٦٢.

(٢)المحرر، العدد١٢٠٩، ٣٠ حزيران ١٩٦٧.

(٣)رغيد الصلح،لبنان والعروبة، ص٣٥٨.

(٤)جهاد الزين، مستقبل الوحدة الوطنية والنظام السياسي في لبنان ، المستقبل العربي"بيروت"، العدد١٤٣، كانون الثاني ١٩٩١، ص٧٠.
(٥)مذكرات محمود رياض، جـ٢، ص٧٧.

توجهات السياسة الخارجية المصرية، منها ضعف رغبة عبد الناصر في قيادة الدول العربية، والرغبة في تدعيم العلاقات بين مصر والدول العربية ذات النظم المحافظة، ووضعت هزيمة حزيران عبد الناصر أمام الضرورة الملحّة لاعادة تقييم ورسم سياسة بلاده العربية[١].

اخذت الدول العربية تتحرك بسرعة للعمل على ازالة آثار العدوان، فبدأ لبنان يعمل في هذا الاتجاه، فاستقبل الرئيس اللبناني سفير فرنسا في بيروت، وطلب منه مساعدة حكومة بلاده للدول العربية في الازمة الناشئة عن العدوان، وطلبت الخارجية اللبنانية من السفارة الفرنسية ان تطلب من حكومتها السعي لدى اسرائيل لمنع ترحيل اللاجئين العرب عن الأراضي التي احتلتها[٢]. واعلن الرئيس اللبناني خلال جلسة مجلس الوزراء اللبناني في ١٤ حزيران١٩٦٧ ، ان لبنان باشر باتخاذ التدابير اللازمة للدعوة لمؤتمر قمة عربي، وانه يعمل بالتشاور مع الدول العربية لابراز وجهة النظر العربية، ودعا اللبنانيين الى التمسك بالوحدة الوطنية والاستعداد لمعركة طويلة وقاسية ضد اسرائيل[٣].

ومن جانب اخر صرح رشيد كرامي رئيس الوزراء اللبناني قائلاً:"ان التضامن بين الدول العربية في سبيل العمل بكل قوة واخلاص وحدهما هو ما يجعلنا نؤمن بتحقيق النصر النهائي، لان معركتنا طويلة، ولا يمكن لأي احد منا ان يقصّر في واجبه"[٤]، وأيد كرامي عقد قمة عربية، وعد ذلك ضروري لاستعراض الوضع الذي كان قائماً قبل وخلال العمليات الحربية بين الدول العربية

---

(١)علي الدين هلال واخرون، دراسات في السياسة الخارجية لمصر من ابن طولون الى انور السادات،مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٨٧،ص٢٥٦.
(٢)الحياة، العدد٦٤٩٤، ١٤ حزيران ١٩٦٧.
(٣)المصدر نفسه، العدد ٦٤٩٥ ، ١٥ حزيران ١٩٦٧؛ المحرر ، العدد ١١٩٦ ، ١٥ حزيران ١٩٦٧.

(٤)الحياة، العدد ٦٥٠٠ ، ٢١ حزيران ١٩٦٧.

واسرائيل[١]. وعندما سؤل كرامي عن رأي لبنان في الخطوات التي يجب اتخاذها لازالة اثار العدوان، اجاب بان لبنان كغيره من الدول العربية يرى بان هناك عدة طرق يمكن اللجوء اليها ، فالمجال السياسي يتطلب مزيدا من الاتصالات ومزيداً من الدعاية لاظهار الموقف العربي بصورته الحقيقية الصادقة[٢]. وعارض لبنان فكرة انشاء قوة سلام جديدة، وقامت الخارجية اللبنانية بابلاغ سفير الدنمارك بذلك، وطالبت بادانة اسرائيل وسحب قواتها من الاراضي العربية التي احتلتها[٣].

وخلال اجتماعات الجمعية العامة للامم المتحدة والتي عقدت في ٢٨ حزيران ١٩٦٧ اشار جورج حكيم وزير خارجية لبنان ورئيس وفدها الى اجتماعات الجمعية العامة، انه في حالة اخفاق الامم المتحدة في ازالة اثار العدوان فانها بذلك تحكم على نفسها بالعقم وبالتالي الانحلال، ودعا الى سحب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية، وعدم السماح لاسرائيل بتحقيق توسع اقليمي، ولا بالتعامل مع الاراضي العربية التي احتلتها[٤]. واستنكر مجلس الوزراء اللبناني موقف الامم المتحدة لفشلها في اتخاذ قرار بادانة العدوان الاسرائيلي، وصرح كرامي قائلاً: "ان شريعة الغاب التي يريدون جعلها تفوز لا يمكن ان يكون معها سلام في المنطقة"، وانتقد موقف الدول الكبرى التي قادت الحملة ضد العرب[٥].

ان موقف لبنان من حرب حزيران وعدم اشتراكه فعلياً فيها، خاصة وانها كانت خاطفة لم يؤثر على علاقته مع مصر، وكان لبنان خلافاً لما قررته الدول العربية المجاورة، كالأردن والسعودية والكويت والتي لم تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة وبريطانيا، قد اتخذ موقفاً وسطاً، اذ اكتفى بسحب

---

(١)المحرر، العدد١١٩٤، ١٣ حزيران ١٩٦٧.

(٢)الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧ ،ص٧٦٢.

(٣)الحياة، العدد ٦٥٠٢ ، ٢٣ حزيران ١٩٦٧.

(٤)المحرر ، العدد١٢٠٨ ، ٢٩ حزيران ١٩٦٧.

(٥) المصدر نفسه ، العدد ١٢١٤ ، ٦ تموز ١٩٦٧.

سفيريه من هاتين الدولتين اللتان سحبتا بدوريهما سفيريهما منه[1]. ولم تتخذ الحكومة اللبنانية أي خطوة دبلوماسية أحادية لتعزل نفسها عن الصراع العربي . الاسرائيلي الى ان اتخذت مصر بنفسها طريقة واقعية عندما صرح وزير خارجيتها محمود رياض في ٣١ آب ١٩٦٧ خلال انعقاد مؤتمر الخرطوم قائلاً:"على الرغم من ان مصر كان لها علاقات غير جيدة مع الولايات المتحدة". وسلكت تلك السياسة، فلم يطلب عبد الناصر من الدول العربية ان تخطو نفس الخطوة، خاصة تلك الدول التي تتمتع بعلاقات صداقة تقليدية مع الولايات المتحدة، من اجل ان يبقى الباب العربي مفتوحاً للحوار مع الولايات المتحدة[2]. وازاء ذلك قامت الحكومة اللبنانية باعادة سفرائها لدى لندن وواشنطن من اجل خدمة القضية العربية في المجالين الدبلوماسي والاعلامي[3]. فضلاً عن ذلك فقد أيدت الحكومة اللبنانية شروط مصر التي تخص الاستقرار السياسي الذي تدعمه الامم المتحدة في الصراع العربي – الاسرائيلي[4]. وبهذا نجح لبنان في استمرار علاقته الجيدة مع مصر قبل وبعد حرب حزيران.

بعد حرب حزيران تعالت الدعوات لعقد مؤتمر قمة عربي ، وجاءت الدعوة من مصر هذه المرة، حيث كتب محمد حسنين هيكل مقاله الأسبوعي "بصراحة" في جريدة الاهرام تحت عنوان "مؤتمر أو لا مؤتمر" ، تحدث فيه عن أهمية عقد مؤتمر قمة عربي لتجاوز الخلافات بين الأقطار العربية، ودعم النضال العربي لازالة آثار العدوان[5]، وجاءت سياسة لبنان خلال مؤتمرات القمة التي تلت حرب حزيران متماشية مع مبدأ عدم الالتزام العسكري مع دعمها للمجهود الحربي ما يتناسب وامكانات لبنان المحدودة ووضعه الخاص[6].

(١)الحياة ، العدد ٦٥١٧ ،١١ تموز ١٩٦٧.

(٢)مذكرات محمود رياض ، جـ١ ،ص٥٦

(٣)الحياة ، العدد ٦٥٦٨، ٨ ايلول ١٩٦٧

(٤)كان الموقف المصري تجاه الصراع العربي . الاسرائيلي يرتكز على نقطتين اساسيتين هما، الانسحاب من كافة الاراضي التي احتلتها اسرائيل على اثر عدوان حزيران عام ١٩٦٧، والاعتراف بالحقوق العادلة والمشروعة للشعب الفلسطيني. ينظر: المصور، العدد ٢٢٤٧، ٣ تشرين ثاني ١٩٦٧ ، ص٢٧.

(٥)الاهرام، العدد ٢٩٤٣٠، ١٥ تموز ١٩٦٧.

(٦)عدنان فواز واخرون، المصدر السابق، ص٨٨.

انعقد مؤتمر القمة العربي الرابع في الخرطوم في ٢٩ آب ١٩٦٧، وكان هدفه ارساء أسس السياسة العربية في ضوء المتغيرات الجديدة التي تمخضت عنها حرب حزيران، كما كان يهدف الى التعامل مع مشكلة التفوق الاسرائيلي في الشرق الاوسط[١]. وقد انعكس الانفراج السياسي الذي حصل بين الملك فيصل والرئيس عبد الناصر خلال قمة الخرطوم بآثاره على لبنان ، حيث ادى الى تخفيف وتيرة الحرب الاعلامية التي سلكتها كلاً من مصر والسعودية[٢]. كما حصل لبنان من مؤتمر الخرطوم على الاذن باعادة عمليات الضخ وبالتالي اعادة علاقاته الدبلوماسية، فاصبح بامكانه أعادة سفيريه الى لندن وواشنطن[٣].

سمح مؤتمر الخرطوم للدبلوماسية اللبنانية بممارسة نشاط كبير[٤]، وأعطت لمصر الوسيلة للتحلل من ارتباطاتها وتجديد اختياراتها، وأخذ عبد الناصر ابتداءاً من ايلول ١٩٦٧ يتحلل من ارتباطاته مع جميع الجبهات مبتدءاً بجبهة اليمن، حيث ان ميزانية مصر لم تعد قادرة على ان تتحمل النزيف المالي الذي سببه تدخلها في اليمن[٥]. وأعلنت الحكومة اللبنانية ترحيبها بالاقتراح الذي قدمته مصر لحل قضية اليمن على اساس العودة الى اتفاق جدة[٦]، وعدته يشكل اساساً صالحاً لحل المشكلة اليمنية، وقد اصبح لبنان ضمن لجنة ثلاثية ضمته الى جانب السودان والكويت تتولى الأشراف على تنفيذ الاتفاق[٧].

---

(1)Malcom Kerr,op.cit.p.129.

(2)The Economist, Vol 225, 7 october 1967,p.39

(٣)بييرليوتي، الثورات الجديدة للشرق الادنى ، وزارة الارشاد القومي، القاهرة،د.ت،ص٢٧.

(٤)بعد مشاركة لبنان في مؤتمر قمة الخرطوم القى وزير الخارجية اللبناني جورج حكيم بياناً امام لجنة الشؤون الخارجية في المجلس النيابي اللبناني في ٧ ايلول ١٩٦٧، اكد فيه ان المهمة الاولى التي تواجه الدبلوماسية اللبنانية بعد مؤتمر قمة الخرطوم هي بذل الجهود في الامم المتحدة والقيام بالمساعي اللازمة لدى الدول الصديقة لكي يتم الاتفاق على قرار سياسي يؤمن انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية باسرع وقت ممكن. ينظر: الحياة ، العدد ٦٥٦٨، ٨ ايلول ١٩٦٧.

(٥)بيير ليوتي ، المصدر السابق ،ص٢٩.

(٦)وقع في ٢٤ آب ١٩٦٥لانهاء الاقتتال في اليمن، ونص على وقف جميع الاعمال العكسرية في اليمن وانسحاب جميع القوات غير اليمنية، وبموجبه تتعاون السعودية ومصر في تشكيل مؤتمر انتقالي مكون من ٥٠ عضو يمثل جميع القوى اليمنية، وان يتبنى البلدان قرارات المؤتمر ويتعاونان في انجاحه. ينظر: رجاء رحيم مرسول، آثار التدخل العسكري المصري في اليمن(١٩٦٢. ١٩٦٧) دراسة تاريخية،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات،جامعة بغداد،٢٠١٠، ص١٤٥. ١٤٧.

(٧)المحرر، العدد١٢٣٩، ٤ آب ١٩٦٧.

ان هزيمة مصر في حرب حزيران أفرزت ناحية ايجابية وفقاً الى رأي عديد دويشه Added Dawisha، وهي تحفيز الجدل العام المحلي وأجراء تحليل مرتبط

بأسباب الهزيمة، من خلال التقييم الحاسم للقيّم ووجهات النظر العربية الأساسية، وبدأ محمد حسنين هيكل بحملة النقد الذاتي في جريدة الاهرام في عددها الصادر في٢٠ حزيران ١٩٦٧، عندما قام بفحص النواقص العاطفية والفكرية في الشخصية العربية[١]. وقد كتب هيكل مقالات عدة في الأشهر الأخيرة من عام ١٩٦٧، تتعلق باعادة تقييم السياسة العربية لمصر، عاكساً بذلك أفكار عبد الناصر، ففي شباط من عام ١٩٦٨ كتب هيكل عدداً من المقالات للحديث عن الوحدة العربية والعلاقات العربية في ظل الخطر الاسرائيلي، اوضح فيها انه يتوجب على مصر ان توطد علاقاتها مع الدول العربية مباشرة[٢]. والى جانب ذلك فان وسائل أعلام مصرية رسمية أخرى قد كررت هذا الاتجاه الجديد نحو الواقعية، فمثلا احمد بهاء الدين، رئيس تحرير مجلة المصور المصرية، قام بتوجيه نداء لتغيير الدعاية السياسية الموجهة نحو الجماهير المحلية وألاجنبية، مشيراً الى ان أسلوب جديد قام بالترويج لوجهة النظر القائلة بان الحلول السرية لتدمير اسرائيل لم تعد حلول صادقة[٣]، كما جرى تعيين محمد عروق مدير جديد لاذاعة "صوت العرب"، لتطبيق الطرق العلمية في البرامج الموجه الى الجماهير العربية[٤].

ان هذا الاسلوب الجديد قد انعكس بوضوح في وسائل الاعلام المصرية بخصوص الشؤون اللبنانية، بينما وجدت وسائل الاعلام الموالية لمصر في لبنان انه من الصعب تطبيق نفس الخط، ولم تحتل الشؤون اللبنانية مكانة كبيرة في انتباه وسائل الاعلام المصرية، وتجاهل الميل المصري العام الشؤون الداخلية اللبنانية، وقام بمدح نظام الرئيس حلو على انه حارس للاستقرار اللبناني والوحدة الوطنية اللبنانية[٥]. ولقد بات من الضروري على مصر ان تحافظ على سمعتها التي

---

(1)Added Dawisha,op.cit,pp.51-52

(٢)عمر الخطيب ، مصر والحرب مع اسرائيل ١٩٥٢ ـ ١٩٧٣ ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧، ص٩٩.

(٣)المصور، العدد٢٢٤٠ ، ١٥ ايلول ١٩٦٧، ص٢-٣

(٤)المصدر نفسه ، العدد ٢٢٤١ ، ٢٢ ايلول ١٩٦٧ ،ص٢٣.

(٥)المصدر نفسه ، العدد ٢٢٦٩ ،٥ نيسان ١٩٦٨ ،ص١٦.

اهتزت بعد حرب حزيران باستعمال مكانتها الدعائية القوية في بيروت للتأثير على الرأي العام اللبناني بشكل خاص والمصري والعربي بشكل عام، وقد تم ذلك من

خلال وسائل أعلام موالية لها في بيروت والتي دعمت عبد الناصر ونظامه وهاجمت منافسيه[١].

وبالرغم من التحسن الذي طرأ على العلاقات العربية في مؤتمر الخرطوم الا ان حرب وسائل الاعلام بين مصر وبعض الدول العربية استمرت بالنمو على الساحة اللبنانية، وقد وافقت مجلة "الحوادث" الاسبوعية اللبنانية الموالية لعبد الناصر سياسة مصر الخارجية، بينما دعمت جريدة "الحياة" البيروتية التوجهات السعودية، وحمّلت مصر والأنظمة الثورية الاخرى مسؤولية هزيمة حزيران، وطالبت بان تتولى السعودية قيادة العالم العربي[٢]. ومن ناحية اخرى اتهمت مجلة "الحوادث" سورية بتحريض اسرائيل على المواجهة وبالتالي جر مصر الى الحرب، ووضعت مسؤولية هزيمة الجيوش العربية على جميع الانظمة العربية، وطالبت بدعم يعرض على عبد الناصر يهدف الى تصحيح مسار الثورة العربية[٣]. واخذت جريدة" الحياة" تنشر اخبار الانشقاق الشعبي في مصر مثل مظاهرات ٢٢ شباط و٢٧ تشرين الثاني١٩٦٨، ووصفتها بانها بيان يبرهن بانه ليس هناك ثقة بالنظام المصري[٤]. وكانت جريدة "الحياة" بصورة عامة ناقدة للسياسة الخارجية المصرية، وكمثال على وجهة نظرها هو اسلوبها تجاه موقف مصر من مبادرات السلام الاقليمية التابعة للامم المتحدة في خريف عام ١٩٦٨، فقد سخرت الجريدة في مقال افتتاحي لها من النداء الذي وجهه بطرس بطرس، غالي رئيس تحرير مجلة السياسة الدولية، من جريدة الاهرام والذي دعا فيه الى طرد جميع اعضاء كادر البعثات الدبلوماسية المصرية بحجة عدم كفاءتهم

---

(1)Nassir Kalawoun,op.cit, P.153.

(٢)الحياة ، العدد٦٤٩٠، ٩ حزيران ١٩٦٧.

(٣)الحوادث، العدد ٥٨١، ٢٩ كانون الاول ١٩٦٧ ،ص١٦ -١٧.

(٤)الحياة، العددان٤٥٤٧و ٤٧٩٢،١ آذار و ٢٨ تشرين الثاني ١٩٦٨.

وابدالهم بكادر سويدي[١]، بينما قامت " الحوادث" من جانبها بشرح وجهة نظر الحكومة المصرية للاحداث، وذهبت الى ابعد من ذلك في اطراء اية مبادرة سياسية

داخلية حول كيفية القيام بالاجراءات، وقد علقت على استفتاء عبد الناصر في ٣٠ اذار ١٩٦٨حول منهاج سياسي داخلي جديد بالقول: ان مبادرة النظام المصري لفتح الطريق امام الجماهير كحرية التعبير والاعتراف بالحرية الثورية للجماهير هو برهان على الثقة[٢].

وخلاصة القول فان مصر واصلت استفادتها من بيروت كجبهة قتال لوسائل الاعلام المعادية لمصر بعد حرب حزيران، ولنشر سياساتها وتحدي أعداءها من العرب، وللابقاء على المكانة السياسية لعبد الناصر سليمة، الا انه بحلول عام ١٩٦٩ وبسبب ضعف القدرة المالية للحكومة المصرية فأنها لم تتمكن من مواصلة دعم الاعلام وكسبه الى جانبها، مما افسح المجال امام دول عربية أخرى، وخاصة النفطية منها، والتي أصبحت تمتلك امكانات مالية كبيرة تستطيع استخدامها في توجيه الاعلام، وهذا ما حصل في بيروت ، حيث بدأت السعودية بتغيير ولاء بعض الصحف اللبنانية الى جانبها[٣].

وفي اطار البحث عن الحلول السلمية لازالة آثار العدوان عمل الجانبان المصري واللبناني على تنسيق مواقفهما تجاه مبادرات السلام المطروحة لحل النزاع العربي .الاسرائيلي ، فعندما قام المبعوث الدولي السفير غونار يارنغ Qunar Yaring بمهمته[٤]، التقت في القاهرة في ١٢ كانون الاول١٩٦٧ وفود

---

(١)الحياة، العدد٦٨٩٦، ٢٩ أيلول ١٩٦٨.

(٢)الحوادث، العدد ٥٩٩، ٣ أيار ١٩٦٨.

(٣)المحرر،العدد١٣٨٣، ٢٣ كانون الثاني ١٩٦٨.

(٤)تم اختيار السويدي غونار يارنغ ممثلاً خاصاً للأمم المتحدة، للأشراف على تنفيذ قرار مجلس الامن المرقم ٢٤٢ الصادر في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧، وقد باشر مهمته في٢٦ منه، حيث دخل بمشاورات مع ممثلي الأردن ولبنان ومصر واسرائيل ،وقام بتوجيه أسئلة محددة على أساس الرد على كل فقرة وردت بالقرار من جانب كل طرف من أطراف النزاع، وقام باستطلاع المواقف التفصيلية لاطراف النزاع التي قبلت القرار، مطالباً فيها بالتزامات وتعهدات رسمية ومكتوبة حول استعداد كل طرف لتنفيذ كل حكم من احكام القرار.ينظر: عبد العظيم رمضان، تاريخ قيام وسقوط مبادرة يارنغ، مجلة الطليعة "القاهرة"، العدد٤، نيسان ١٩٧٣،ص١١-١٢.

لبنان ومصر والاردن خلال حضورها مؤتمر وزراء الخارجية العرب المنعقد في القاهرة، من اجل تنسيق مواقفها من مهمة يارنغ ، وفي ١٤ كانون اول من العام نفسه التقى السفير اللبناني في القاهرة بوزير الخارجية المصري محمود رياض وسلمه رسالة من وزير خارجية لبنان جورج حكيم تتعلق بالموقف اللبناني من مهمة المبعوث

الدولي يارنغ[١]. وقام وزير خارجية مصر بزيارة الى بيروت في ٢٠ كانون الثاني ١٩٦٨ حاملاً رسالة من عبد الناصر الى الرئيس اللبناني حلو، وخلال استقبال الأخير له جرى مناقشة تطورات الوضع الراهن ومهمة السفير يارنغ، وأعرب لبنان عن تأييده لوجهة النظر المصرية ازاء الموقف العربي الراهن[٢]، كما أعلن دعمه لمساعي السفير يارنغ واكد تضامنه مع مصر والاردن، وقام وزير خارجية لبنان باستدعاء سفراء الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي، وطلب اليهم ان ينقلوا الى حكوماتهم رغبة لبنان والدول العربية المعنية في ان يتابع المبعوث الدولي مهمته السلمية في الشرق الاوسط[٣].

زار المبعوث الدولي لبنان ثلاث مرات خلال جولته في المنطقة، وعبرت الحكومة اللبنانية عن دعمها المطلق لحل يستند على قرار مجلس الامن الدولي المرقم ٢٤٢[٤]، رغم ان لبنان ليس لديه اراضٍ محتلة كما الحال مع الاردن ومصر[٥]. واعلن لبنان خلال رده على اسئلة السفير يارنغ تمسكه باتفاقية الهدنة الموقعة مع الجانب الاسرائيلي في٢٣ اذار ١٩٤٩، واكد انه مشترك اشتراكاً جوهرياً في المضمون العام للنزاع العربي . الاسرائيلي، ويؤيد ما تقرره الدول العربية التي احتلت اسرائيل أراضيها والتي قبلت بقرار مجلس الامن الدولي[٦].

---

(١)حليم سعيد أبو عز الدين، المصدر السابق، ص٩٦٨.

(٢)النهار"بيروت" العدد ٩٨٦٧، ٢٢ كانون الثاني ١٩٦٨؛المحرر، العدد١٣٨٣، ٢٣ كانون الثاني ١٩٦٨.

(٣) الحياة، العدد٦٧٧٦، ١١ أيار ١٩٦٨.

(٤)صدر هذا القرار في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ ونص على: ان مجلس الامن يعبر عن قلقه من الوضع الحرج في الشرق الأوسط، ويؤكد عدم جواز الاستحواذ على أراضٍ عن طريق الحرب، ويعبر عن الحاجة للعمل من اجل سلام دائم وعادل يتيح لكل دولة في المنطقة العيش بأمان. ينظر: الأمم المتحدة ، مجلس الأمن، تقرير الأمين العام للأمم المتحدة حول أعمال الممثل الخاص السفير يارنغ للشرق الأوسط رقم S/١٠٠٧٠ في ٤ كانون الثاني ١٩٧١ ،ص١.

(٥)المصدر نفسه، ص١٥.

(٦)المحرر، العدد ١٧٦٠، ١٧ نيسان ١٩٦٩.

وعندما طرح وليم روجرز Wilyam Rojers وزير الخارجية الامريكي مشروعه للتسوية[١]، أرسلت القاهرة وكيل وزير خارجيتها صلاح جوهر الى بيروت في٢١ تموز ١٩٧٠، للتشاور مع المسؤولين اللبنانيين حول المقترحات الامريكية الخاصة بأزمة الشرق الاوسط، قبل ان تبعث القاهرة بردها على هذه المقترحات[٢]. وبعد قبول مصر بالمبادرة في٢٣ تموز، ورغم ما أحدثته هذه المبادرة من انشقاق في صفوف الدول العربية، بين مؤيد ومعارض، الا ان ذلك لم يمنع لبنان من الاعلان

عن تأييده لها، وترحيبه بموافقة عبد الناصر عليها، رغم معارضة غالبية اللبنانيين لها[٣]، وقد جاء ذلك على اثر الزيارة التي قام بها رشيد كرامي رئيس الوزراء اللبناني الى القاهرة في ١ اب ١٩٧٠، ونقل خلالها رسالة شفوية الى عبد الناصر من الرئيس حلو، تضمنت تأييد لبنان وترحيبه بموافقة مصر على المبادرة[٤]. كما جدد لبنان تأييده للمبادرة خلال استقبال الرئيس اللبناني لمبعوث الرئيس عبد الناصر في بيروت في٢٠ ايلول من العام نفسه[٥]. وجاءت موافقة لبنان على هذه المبادرة تقديراً لموقف عبد الناصر وجهوده التي اسهمت في توقيع اتفاق القاهرة عام ١٩٦٩، والذي ادى الى تقوية الوجود الفلسطيني في لبنان وكسب ود الشارع المسلم والفصائل الفلسطينية، مما اسهم في كسب دعم هذه الاطراف لعبد الناصر بعد قبوله المبادرة، وبالتالي اسهم في عدم التحاق هذه الاطراف بجبهة المعارضة لعبد الناصر، وقد عبرت الاطراف المؤيدة لعبد الناصر عن موقفها من خلال المظاهرات التي طافت مدن بيروت وطرابلس[٦].

---

(١)مر مشروع روجرز لاحلال السلام في المنطقة بمراحل عدة خلال المدة ما بين ١٩ حزيران و٢٥ آب ١٩٧٠، ففي ١٩ حزيران بعثت الولايات المتحدة بمشروعها الى مصر واسرائيل والأردن، وفي ٢٥ منه صرح وزير الخارجية الأمريكي ان هدف المشروع هو تشجيع اسرائيل والدول العربية على وقف أطلاق النار والبدء بالمفاوضات. ينظر: سجل العالم العربي لعام ١٩٧٠،ص٧٧٥.

(٢)النهار"بيروت"، العدد١٠٧٤٩، ٢٢ تموز ١٩٧٠.

(٣)بعد ان طرح وزير الخارجية الأمريكي مبادرته أرسلت الولايات المتحدة مساعد وزير خارجيتها الى لبنان لأطلاع الحكومة اللبنانية على مضمون المبادرة، وجوبه المبعوث الأمريكي بمظاهرات غاضبة ضد الولايات المتحدة طافت شوارع بيروت وأجبرت المبعوث الأمريكي على اختصار زيارته للبنان الى اربع ساعات فقط. ينظر: الاهرام،العدد ٣٠٤٤٥، ١٩ نيسان ١٩٧٠.

(٤)اكرم ديري، التطورات السياسية والعسكرية لقضية الشرق العربي بعد عدوان حزيران ١٩٦٧، مجلة شؤون فلسطينية، العدد١٨،شباط ١٩٧٣،ص١٢؛ الاهرام ، العدد٣٠٥٥١، ٢آب ١٩٧٠.

(٥)الحياة، العدد٧٥٧٥، ٢١ايلول ١٩٧٠.

(٦)الحوادث، العدد ٧١٧ ،٧ آب ١٩٧٠،ص٧-٦.

المبحث الرابع: دور مصر في التوفيق بين لبنان والفلسطينيين

في اعقاب حرب حزيران اصبحت لبنان في قلب الصراع العربي ـ الاسرائيلي، بعد ان ظلت بعيدة عنه لسنوات طويلة، فقد ادت حرب حزيران الى ظهور بوادر جديدة من التوتر في لبنان، بعد ان اشاعت تلك الحرب شعوراً بالمرارة في كل ارجاء الوطن العربي ومنها لبنان، وكان لتلك المرارة ابعاد خاصة في

لبنـان[1]. ورغـم ان لبنـان لـم يخسـر شـبراً مـن اراضـيه خـلال الحـرب، الا انـه شـهد ممارسـة يوميـة للعدوان وانتهاك لسيادته الوطنيـة، وبـات واضـحاً ان جزءاً مـن أرضـه ومياهـه لاسيما الليطـاني والحاصباني والـوزاني قد بـات علـى جدول أعمال المشروع التوسعي الاسرائيلي[2]، هذا من جهـة، ومن جهـة اخرى اصبح لبنـان، سـاحة التعبئـة الشـعبية الوحيـدة تقريبـاً ضـد الهزيمـة، ومثـل بيئـة الاحتضـان للوجـود الفلسـطيني[3]، والثورة الفلسطينية الناشئة التي تمكنت من تحويل لبنان الى مسرح لعملياتها العسكرية ضد اسرائيل، كما أصبح لبنان مركز المواجهة لكل القوى المحلية والعربيـة والدوليـة الراغبة في دفع الهزيمة العسكرية الى ابعد من نتائجها المنطقية[4].

---

(١)ابـراهيم كـروان، المـآرب الاسـرائيلية فـي الفتنـة الطائفيـة، السياسـة الدوليـة، العـدد ٤٣، كـانون الثـاني ١٩٧٦،ص٤٦؛ نجـلا عطيـة، التصـور التـاريخي للازمـة اللبنانيـة، افـاق عربيـة ، العـدد٧ ، اذار ١٩٨٤، ص٧١.

(٢)كريم مروة، عن العلاقات اللبنانية ـ الفلسطينية، شؤون فلسطينية، العدد ٢٣، تموز ١٩٧٣، ص١٣.

(٣)تعود بدايات الوجود الفلسطيني في لبنان الى حرب عام ١٩٤٨ مع اسرائيل، فقد ترتب على هذه الحرب نـزوح اعـداد كبيـرة مـن الفلسـطينيين مـن الـذين احتلـت اسـرائيل ارضـهم الـى لبنـان، ووصـل عـدد النـازحين الفلسطينيين الى لبنان في عام ١٩٥٠ ما يقرب من ١٠٦ الف شخص، واستمر العدد بالتزايد عندما حدثت احداث ايلول ١٩٧٠ في الاردن ليصل العدد الاجمالي الى مايقرب من ٤٠٠ الف شخص. ينظر: لبنـان بين الوجود الفلسطيني والغزو الصهيوني ، دار الموقف العربي، القاهرة،١٩٨٢،ص٢٦.

(٤)مـنح الصـلح،الديمقراطية فـي لبنـان وانعكاسـاتها العربيـة، المسـتقبل العربي"بيـروت" ، العـدد٩، ايلـول ١٩٧٩،ص٥٣.

ازاء ذلك انقسم اللبنـانيون الـى فريقين لمواجهـة المخـاطر الجديدة، خاصـة مـع اخفاق الجهاز السياسي اللبناني في صياغة سياسة أمنية ناجحة لمعالجة هذا الوضـع الجديـد، والفريـق الأول مـن اللبنـانيين أحس بـالخطر وشـعر بمـرارة الهزيمـة، وأراد ان يندفع الـى معسكر المجابهة لهذا الخطـر والالتفـاف حول المقاومـة الفلسطينية، فظل منتصراً لعبد الناصر، ونجح فيما بعد من فرض اتفاق القاهرة على السلطة اللبنانية، اما الفريق الثاني[1]، فكان يريد الاستفادة من الخطر الاسرائيلي على المحيط العربـي، لكبح جمـاح الأكثريـة العربيـة المسـلمة المحيطـة بـه[2]، وقـد خلقـت هزيمـة حزيـران

احساساً بالارتياح لدى هذا الفريق، لان الهزيمة قد أضعفت التيار العروبي، الذي كانت تخشى منه على ادخال لبنان في مشروع الوحدة العربية، ونتيجة لذلك فان أنصار هذا الفريق، قد زادوا من ضغطهم على الحكومة اللبنانية لأبعادها عن الاتجاه المتنامي المضاد للغرب في السياسة العربية[٣]، وظهرت مطالب ملحّة لدى هذا الفريق فدعا الى ضرورة ان يكون لبنان حراً في اختيار سياسته الخارجية، بحجة ان الانظمة العربية اخذت تتبدل بسرعة، واصبح من حق لبنان ان يقرر اين هي مصلحته من المصلحة العربية، وكان من رأي هذا الفريق ان يوالي لبنان الولايات المتحدة ودول الغرب لان هذه هي مصلحته ومصلحة العرب[٤].

---

(١)مثل هذا الفريق الاحزاب المارونية الرئيسية في لبنان ،مثل الوطنيين الاحرار والكتلة الوطنية والكتائب، والتي شكلت ما يعرف بـ "الحلف الثلاثي"، ورأت في انضمام لبنان الى المخطط الدفاعي العربي الجديد انجرافاً نحو المزيد من التعرب وخطوة من شأنها التأثير وفي المدى الطويل على بنية الاقتصاد اللبناني المرتكزة على الحرية المطلقة وعلى السياحة والتجارة مع الغرب، وطالبت باعادة العلاقات الى سابق عهدها مع الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا، وعدم اتخاذ أي قرار بالمقاطعة ما لم تجمع الدول الأعضاء في الجامعة العربية عليه. ينظر: محمد علي الأغا، المصدر السابق، ص٧٧

(٢)خالد الحسن، لبنان : الازمة محاولة لفهم الواقع والمستقبل ، شؤون فلسطينية ، العدد١٠، تشرين اول ١٩٧٧ ،ص٤٢.

(٣)الحياة، العدد٦٨٢٢، ٥ تموز ١٩٦٨.

(٤)باسم الجسر، ميثاق ١٩٤٣... ،ص٢١٠.

ان نجاح حركة المقاومة الفلسطينية من تثبيت وجودها في لبنان، قد مكنها من القيام بعدة عمليات فدائية في الارض المحتلة اكسبها ثقة اهل الجنوب اللبناني[١]. ونتيجة لذلك اصبح الوجود الفلسطيني في لبنان يشكل تهديداً للامن اللبناني واكثر عرضة للخطر الاسرائيلي، خاصة بعد تبني المقاومة الفلسطينية حرب التحرير القومية بتشديدها الضربات الى اسرائيل ، بينما يتبنى لبنان اسلوب دفاعي يعتمد على سياسة أمنية قائمة على احترام الوضع القائم والحفاظ على هدوء خطوط الهدنة[٢].

كان موقف الحكومة اللبنانية برئاسة عبد الله اليافي مؤيداً لدخول الفدائيين الأراضي اللبنانية وتمركزهم في جنوب لبنان، الا انها سرعان ما وقعت بين مطرقة

الضربات الاسرائيلية وسندان الضغوط السورية، التي اتخذت شكل إقفال الحدود السورية ـ اللبنانية وفرض القيود على التبادل التجاري[٣]. وقد أدى ذلك الى بروز اتجاهان ازاء الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان، الأول يرى ان الفدائيين يشكلون خطراً على السيادة اللبنانية، وان وجود جماعات مسلحة غير لبنانية على ارض لبنان وبدون ترخيص منه يعد انتقاص من سيادته ، وأصحاب هذا الاتجاه هم القوى اليمينية[٤]، ممثلة بحزبي الكتائب والوطنيين الاحرار، اما الاتجاه الثاني فيرى انصاره ان العمل الفدائي لا يشكل خطراً على السيادة الوطنية، وهم يرون ان لبنان هو دولة عربيـــــــة، وعليـــــــه واجـــــــب المشـــــــاركة التامـــــــة فـــــــي

(١)لبنان بين الوجود الفلسطيني و....،ص٣٠.

(٢)يحيى الكعكعي،الصراع الدولي والحل الفدرالي في لبنان،بيروت،١٩٨٣،ص٨٤.

(٣)فواز طرابلسي ، المصدر السابق ،ص٢٦٢ ـ ٢٦٣.

(٤)كانت القوى اليمينية ومنذ البداية ترفض النزوح الفلسطيني الى لبنان ، ودعت الى عدم فتح ابواب لبنان امامهم ، بحجة عدم استيعابهم اقتصاديا ، الا ان السبب الحقيقي لهذا الموقف يرجع الى ان النازحين . ومعظمهم من المسلمين . قد قلبوا التوازن الديمغرافي القائم في لبنان لمصلحة المسلمين فاصبحوا أغلبية مما آثار مخاوف بعض القوى السياسية. ينظر:عبد المنعم المشاط، الفلسطينيون والحرب الاهلية اللبنانية، السياسة الدولية، العدد٤٣، نيسان ١٩٧٦،ص٤٠؛كمال جنبلاط، مستقبل العلاقات الفلسطينية ـ اللبنانية، شؤون فلسطينية، العدد٤٧، تموز ١٩٧٥،ص٨.

النضال الفلسطيني، واصحاب هذا الاتجاه هم من الجماهير الاسلامية والاحزاب التقدمية واليسارية[١].

مع تصاعد العمليات الفدائية اخذ الجيش اللبناني يراقب الحدود ويمنع العمليات الفدائية التي تقوم بها المقاومة الفلسطينية، مستفيداً من قرار اتخذته القيادة العربية المشتركة في القاهرة بعدم السماح بقيام عمليات عسكرية فردية على الحدود الاسرائيلية، لان من شأن ذلك اعطاء اسرائيل ذريعة للقيام بعمليات عسكرية تعرقل تنفيذ الخطة العربية المشتركة للدفاع[٢]. كما قام الجيش اللبناني بتطويق منطقة الجنوب عسكريا ومحاصرة قواعد الفدائيين ومنع وصول الامدادات اليهم، واعتقال

البعض منهم وملاحقة انصار العمل الفدائي، وقد ادى ذلك الى توتر العلاقات بين المقاومة الفلسطينية والسلطة اللبنانية[٣].

ونتيجة للمضايقات التي تعرض لها العمل الفدائي في لبنان، وكتعبير عن الرفض الشعبي لذلك، طافت شوارع بيروت في ٢٣ نيسان ١٩٦٩ مظاهرات مؤيدة للعمل الفدائي، واصدرت القوى والاحزاب الوطنية اللبنانية بيانات اكدت فيها ان العمل الفدائي يتعرض الى حركة تضييق وتصفية[٤]، وادت هذه المظاهرات الى حدوث صدامات بين المتظاهرين والقوات اللبنانية مما خلق ازمة سياسية محكمة مرت بها لبنان، دفعت رشيد كرامي رئيس الوزراء الى الاستقالة بعد ان اعلن انه من الضروري الاتفاق على موقف موحد ازاء العمل الفدائي، فأما القبول به او رفضه[٥].

---

(١)نجلا عطية، لبنان . المشكلة والمأساة،ط١،بيروت،١٩٧٧ ،ص٩٤؛احمد مفلح ، العلاقة بين الثورة الفلسطينية والدولة اللبنانية ١٩٦٥ .١٩٧٥، المستقبل العربي"بيروت"، العدد١٥٤،كانون الاول ١٩٩١،ص١٠٩.

(٢)باسم الجسر، فؤاد شهاب ... ،ص١٠٢.

(٣)لبنان بين الوجود الفلسطيني و... ،ص٣٠.

(٤)الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩،ص١٢٣.

(٥)سليم الحص، نافذة على المستقبل، ص٧٩.

ان حدوث هذه الأزمة والموقف تجاه العمل الفدائي قد عرّض لبنان، الى ضغوطات عربية، تمثلت في اعمال الاستنكار والتضامن واسعة النطاق والتي اجتاحت العواصم العربية، ودفعت بعض حكوماتها للضغط على الحكومة اللبنانية، لردعها عن السير في سياسة قمع العمل الفدائي والقوى الوطنية المؤيدة له[١]. ولم يكن بوسع الحكومة اللبنانية ان تتجاهل هذه الضغوط، لان ذلك من شأنه ان ينعكس مباشرة على علاقات لبنان الاقتصادية مع الدول العربية، لذا تطلب الامر وساطة عربية لتسوية الخلافات بين الحكومة اللبنانية والفلسطينيين، تسوية تحفظ للبنان استقلاله وسيادته، وفي الوقت نفسه تتيح للمقاومة الفلسطينية ممارسة دورها التاريخي[٢].

طلب لبنان رسمياً وساطة القاهرة[٣]،الا ان الاخيرة رغم توجيه الدعوة اليها للتوسط فانها كانت بحاجة الى اعطاء الاولوية لحماية الشارع المسلم المؤيد لها من خلال رفضها دعم محاولة الحكومة اللبنانية الهادفة الى اضعاف الجماعات الفلسطينية المقاتلة، لان ذلك سيضعف الدعم الشعبي لمصر في الشارع المسلم[٤]. كما ان القاهرة كانت تسعى الى منع ظهور ادارة لبنانية موحدة، قادرة على استعمال الخيار العسكري ضد الجماعات الفلسطينية المقاتلة او توجيه دعوة لقوات اجنبية لدخول لبنان وضرب الجماعات الفلسطينية، لذا كانت القاهرة تراقب الاشخاص الذين يطالبون بمنصب رئيس الوزراء ، خاصة وان الرئيس حلو كان يائساً من اختيار شخص لرئاسة الحكومة يتعاون مع مكتب الرئيس، لذا فان أي

---

(١)اسعد عبد الرحمن، البعد الفلسطيني ـ اللبناني في حرب الاستنزاف الداخلية العربية، شؤون فلسطينية العدد٤٦، حزيران ١٩٧٥،ص١٧.

(٢)احمد يوسف القرعي، المصدر السابق،ص٥٦.

(٣)كانت هناك أسباب عدة جعلت لبنان يفضل وساطة القاهرة في صراعها الداخلي، منها ما يتمتع به عبد الناصر من احترام كبير ليس بين الفلسطينيين في لبنان فحسب، بل وفي المجتمع اللبناني المسلم والذي بالأساس أعطى دعمه للمقاومة الفلسطينية بسبب ذلك الترابط مع عبد الناصر، فضلاً عن ان الأخير يعد خير ضامناً لوحدة لبنان الوطنية، كما ان لبنان اراد ان يتجنب تكرار ما حصل خلال ازمة عام ١٩٥٨. ينظر: الحوادث، العدد ٦٥٨، ٢٠ حزيران ١٩٦٩،ص٤.

(4)the Economist, vol 231, 3 May 1969,p.35.

شخص لا يحصل على الضوء الاخضر من القاهرة لا يمكن له ان يشكل الحكومة[١]. وقد صورت اجهزة الاعلام المصرية الازمة اللبنانية على انها مؤامرة قامت بها الولايات المتحدة من اجل تحقيق هدفين، الاول هو القمع الصارم للجماعات الفلسطينية المقاتلة ، والثاني عزل اللبنانيين عن العالم العربي[٢].

كان موقف مصر من العمل الفدائي يقوم على ضرورة المحافظة على حركة المقاومة الفلسطينية، وتفادي الصدام مع السلطة الشرعية في لبنان[٣]، كما انها كانت تؤيد سيادة لبنان على جميع أراضيه وتقدر موقفه، وترغب في ان يتم الاتصال بين السلطة اللبنانية وقيادة المقاومة الفلسطينية، والاتفاق على طريقة للتعامل بينهما[٤]. وكان عبد الناصر يرى في العمل الفدائي الذي ينطلق من جنوب لبنان شيء أساس،

لانه وكما يعتقد يضطر اسرائيل الى وضع جزء من قواتها على الجبهة اللبنانية، مما يخفف من الضغوط على بقية الجبهات من ناحية، ويزيد من النزيف الاسرائيلي من ناحية اخرى[٥].

لقد غيّرت مصر موقفها تجاه الجناح اليميني المسيحي، فقد كان عبد الناصر يخشى ازدياد مشاعر العداء من قبل الزعماء المسيحيين، لذا فانه اختار الامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية اللبنانية، وحاول مد جسور العلاقة مع القيادات المسيحية فقام بارسال أوسمة الى اثنين من أعضاء الحلف الثلاثي، كدلالة على حسن نية مصر، وتم توجيه دعوة الى ريمون أدة أحد قادة الجناح اليميني المسيحي لزيارة القاهرة في ١٥ شباط ١٩٦٩ لتلطيف العلاقات بين الجانبين[٦]. كما قدمت القاهرة وعوداً ضمنية بالدعم السياسي الى مرشحيهم في الانتخابات الرئاسية التي ستجري في آب من عام ١٩٧٠، ورغم تفضيل القاهرة لجماعة

(١)الحوادث، العدد٦٥٨، ٢٠ حزيران ١٩٦٩،ص١٣ ؛الحياة، العدد٧٠٧٥،١١ أيار ١٩٦٩.

(٢)روز اليوسف، العدد٢١٩٥ ،٢٧ تشرين الثاني ١٩٦٩،ص٧.

(٣)مذكرات محمود رياض،جـ١،ص٢٩٣.

(٤)حليم سعيد ابو عز الدين، المصدر السابق،ص١١١١.

(٥)مازن البندك،قراءة في الفسيفساء اللبنانية، شؤون فلسطينية ،العدد ٥٢ ، كانون الاول ١٩٧٥،ص٤٧.

(٦)الحياة، العدد ٧٠٥٥، ١٦ شباط ١٩٦٩.

النهج "التي تضم جماعات سياسية دعمت قيادة الرئيس السابق شهاب" ، الا ان اتصالات القاهرة قد استمرت مع الحلف الثلاثي كطريقة لمراقبة جماعة النهج التي كانت في السلطة، خصوصاً عند النظر الى سياستها الصارمة نحو المجموعات الفلسطينية المقاتلة[١].

بدأت مصر وساطتها في لبنان، فارسلت حسن صبري الخولي الممثل الشخصي لعبد الناصر الى بيروت في ٧ ايار ١٩٦٩، وقد التقى الخولي بالمسؤولين اللبنانيين، كما التقى بياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية[٢]، وعرض الخولي وجهة نظر بلاده التي تتمثل بحرصها على سلامة الجبهات العربية الداخلية، وعلى دعم لبنان وسلامته، واكد ان بلاده ترى ان الموقف يتطلب تفهماً كاملاً من كافة الاطراف المعنية، وهي تؤكد اعتزازها وتأييدها الكامل

للنضال الفلسطيني المشروع، وهي لا تتقدم بأي مشروع مسبق لانهاء الازمة، وانما ترى ان الوصول الى الصيغة الصحيحة للاتفاق بين لبنان والمنظمات الفدائية شيء اساسي وضروري[٣]. ودارت مفاوضات بين اللبنانيين والفلسطينيين بحضور الخولي الا انها لم تسفر عن نتائج مرضية، لان مشروع المفاوض اللبناني كان يقضي بالسماح للفدائيين بان تكون لهم قواعد متنقلة في المناطق البعيدة عن القرى المتاخمة لفلسطين، وان تقوم المجموعات الفدائية بعملياتها العسكرية داخل الاراضي المحتلة بالتنسيق مع القيادة العسكرية اللبنانية، وهو ما يرفضه الفلسطينيين[٤].

ورغم فشل جهود الوساطة المصرية الا انه جرى تقييمها من جميع الفرقاء اللبنانيين، وقد تمت البرهنة على ذلك في بيان اصدره الحلف الثلاثي والذي يتذمر من تدخل مصر في الشؤون اللبنانية، الا انه تم سحب البيان من

---

(١)الحوادث ،العدد٦٤٦، ٢٨ اذار ١٩٦٩،ص٤.

(٢)محمد جميل بيهم، المصدر السابق،ص٢٢٢.

(٣)حليم سعيد ابو عز الدين، المصدر السابق، ص١١٠٣.

(٤)احمد مفلح، المصدر السابق، ص١١٤.

النشر بعد ساعة واحدة فقط من اصداره[١]. وفضلاً عن ذلك فقد اعلن شمعون عضو الحلف الثلاثي دعمه الصريح لنداء عبد الناصر لعقد قمة عربية، لتنسيق الجهود ضد اسرائيل لكي لاتترك مصر لوحدها في المعركة، وقد شكل هذا الموقف مناورة سياسية واضحة هدفها تعزيز العلاقة مع عبد الناصر، في وقت كان الرئيس حلو يتخذ موقفاً لا يقبل المساومة ضد المجموعات الفلسطينية المقاتلة[٢].

عاودت مصر اهتمامها بأزمة لبنان، واعربت عن مخاوفها من تدويل الازمة، فبعث عبد الناصر رسالة الى الرئيس اللبناني حلو في٢٠ تشرين الاول ١٩٦٩، اعرب فيها عن حزنه العميق لما يجري على ارض لبنان، واكد ان موقف اية دولة عربية في الصراع المصيري الذي تخوضه الامة العربية رهن بموقفها من القضية الفلسطينية ، واشار عبد الناصر في رسالته الى انه لا يتصور مهما كانت ظروف لبنان وأوضاعه ان تواجه المقاومة الفلسطينية ما تواجهه الان، بينما هي

تتلقى بصدرها نار العدو وإرهابه[٣]. وقد رد الرئيس اللبناني برسالة جوابية، اشار فيها الى عدم بروز الوقائع امام الرأي العام العربي بوضوح كاف ، واعلن فيها رغبة بلاده الصادقة بعرض الامور على حقيقتها بغية الوصول الى الحلول التي تؤمن مصلحة العرب جميعاً[٤]، كما اقترح الرئيس اللبناني في رسالته قيام عبد الناصر بمسعى للوساطة، لان بحث الموضوع في جامعة الدول العربية قد يؤدي الى مزايدات تنأى به عن الجو الهادئ الذي يجب ان يخيم خلال بحثه[٥]. وفي رسالة ثانية من عبد الناصر الى حلو في ٢٤ تشرين الاول من العام نفسه، رجاه فيها تقدير مشاعر الامة العربية تجاه مايحدث مع قوات المقاومة في ظل مجموعة من الملابسات تثير مخاوف الرأي العام العربي، واعلن فيها

—

(١)الحوادث، العدد ٦٥٣، ١٦ ايار ١٩٦٩ ،ص٤.

(٢)المصدر نفسه، العدد ٦٦٤ ، ١ اب ١٩٦٩ ،ص٥.

(٣)الاهرام، العدد٣٠٢٦٧، ٢٣ تشرين الاول ١٩٦٩؛الطليعة،العدد ١١ ، تشرين الاول ١٩٦٩،ص١٢١.

(٤)الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩،ص٤٣٤؛ الحياة، العدد٧٢٦٠، ٢٤ تشرين الاول ١٩٦٩.

(٥)الاهرام، العدد٣٠٢٦٨، ٢٤ تشرين الاول ١٩٦٩.

استعداده لبذل قصارى جهده لدى الدول العربية لاطلاعها على حقائق الامور[١]. وفي اليوم نفسه اعلن المتحدث الرسمي باسم الحكومة المصرية ان بلاده تؤيد وبقوة كفاح شعب فلسطين وحركته الفدائية، للحصول على حقوقه المشروعة، واعرب عن اسفه لما يقع في لبنان من تصادم بين العناصر العربية[٢].

ارسل عبد الناصر ممثله الشخصي حسن صبري الخولي الى دمشق وعمان في ٢٦ تشرين الاول، حاملاً ثلاث رسائل الى الرئيس السوري نور الدين الاتاسي والملك حسين ملك الاردن وياسر عرفات[٣]، واعلنت القاهرة انها لاتفكر في قبول دعوة الوساطة كاملة قبل ان تتعرف على وجهة نظر الحكومة اللبنانية واضحة ومفصلة، واكدت ان كل وساطة يجب ان تستهدف بالدرجة الاولى صالح المعركة، واستبعدت الحل الوسط، وفضلت الوصول الى حل سليم يكفل المصالح العليا للنضال العربي بما فيها مصالح الشعب اللبناني[٤]. واعلنت لبنان رغبتها الصادقة في ايجاد حل للأزمة، فبادرت الى ارسال العماد اميل البستاني قائد الجيش اللبناني الى القاهرة، لا سماعها وجهة النظر اللبنانية باقصى قدر من الوضوح والتفصيل ،

لطمأنــة القــاهرة ودفعهــا الــى مواصــلة مســاعيها لايجــاد حــل للخــلاف اللبنــاني . الفلسطيني[٥]. وسارعت القاهرة الى توجيه دعوة الى ياسر عرفات لزيارة القاهرة ، وتلقى عبد الناصر رسالة من الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو Jorge Bombedo، تتعلق بالازمة اللبنانية، اوضح فيها معارضة فرنسا لأي تدخل غير عربي في الازمة من اجل التاثير عليها، واكد فيها ان عدم تنفيذ قرار مجلس الامن الخاص بازمة الشرق الاوسط من بين الاسباب التي ادت الى انفجار الازمة اللبنانية[٦].

---

(١)الاهرام، العدد٣٠٢٧٠ ،٢٦ تشرين الاول ١٩٦٩.

(٢)جريدة الزمان"بيروت"،العدد٤٨٦٧، ٢٧ تشرين الاول ١٩٦٩.

(٣)المحرر،العدد١٩٢٢ ، ٢٧ تشرين الاول ١٩٦٩.

(٤)الاهرام، العدد٣٠٢٧٢، ٢٨ تشرين الاول ١٩٦٩.

(٥)المحرر، العدد ١٩٣٤، ٢٩ تشرين الاول ١٩٦٩.

(٦)الاهرام ، العدد ٣٠٢٧٣ ، ٢٩ تشرين الاول ١٩٦٩.

رعت القاهرة الجولة الاولى للمباحثات بين لبنان والفلسطينيين، بحضور الفريق اول محمد فوزي وزير الحربية المصري ومحمود رياض وزير الخارجية وحسن الخولي الممثل الخاص للرئيس عبد الناصر، وجرت المفاوضات وسط اجواء من عدم التفاؤل،خاصة بعد اشتراط الرئيس اللبناني الحصول على ضمانات عربية قبل الموافقة على حرية العمل الفدائي، بحجة ان لبنان سيقدم تضحيات كبيرة في حالة اطلاقه العمل الفدائي[١].

ان الصعوبات التي واجهت المباحثات في القاهرة دفعت هيكل الى التطرق الى موضوع الأزمة اللبنانية في عموده الأسبوعي بصراحة في جريدة الاهرام، فعرض فيه وجهة نظره بشأن الأزمة، والذي يمثل في الحقيقة وجهة نظر الحكومة المصرية، وأشار الى انه لا يعتقد ان هناك حلاً سهلاً لازمة لبنان الراهنة نستطيع ان نعثر عليه عند المنحنى القادم للطريق، وأوضح هيكل انه رغم الجهود التي تبذل في بيروت والقاهرة ودمشق فان قصارى ما يمكن الوصول اليه هو مجرد علاج وقتي يستطيع ان يكسب مهلة من الزمن[٢]. كما علق عبد الناصر على احداث لبنان واستمرار الازمة فيه خلال افتتاحه دورة مجلس الامة المصري في٢ تشرين الثاني

١٩٦٩ فقال: "ان كل المعارك الفرعية والجانبية في العالم العربي يجب ان تتوقف، والاضاع امرنا من يدنا، واستنفذنا جهدنا من ايدينا، بدل ان ندخره ونحشده ضد عدونا"[٣]. وكبادرة حسن نية قام عبد الناصر بارسال ابنه خالد لحضور العاب رياضية في لبنان خلال الازمة، وقد مثل ذلك ممارسة دبلوماسية للتأكيد على موقف مصر غير المتحيز، ولقد امضى خالد اكثر من اسبوعين في لبنان، وتمت استضافته من قبل جهات سياسية عدة، فقد قام بزيارة الى بيير الجميل زعيم حزب الكتائب، كذلك زار كمال جنبلاط[٤].

---

(١)المحرر، العدد ١٩٣٥ ، ٣٠ تشرين الاول ١٩٦٩.

(٢)الاهرام، العدد٣٠٢٧٥، ٣١ تشرين الاول ١٩٦٩.

(٣)المصدر نفسه، العدد ٣٠٢٧٧، ٣ تشرين الثاني ١٩٦٩.

(٤)المصور، العدد ٢٣٤٨، ١٠ تشرين الثاني ١٩٦٩ ، ص٣٢ ـ ٣٣.

انتهت المباحثات التي اجراها الجانبان اللبناني والفلسطيني برعاية القاهرة في٣ تشرين الثاني من العام نفسه بتوقيع ما عرف باتفاق القاهرة، الذي بقيت مضامينه سرية ولم يطلع عليها الا عدد محدود من المسؤولين اللبنانيين، ولم يعلن عنه الا بعد مطالبات ملحّة من اطراف لبنانية عدة[١].وكان استقباله في لبنان متبايناً فالأكثرية استقبلته بالرضا، باعتبار انه امر لابد منه لتهدئة الوضعين اللبناني ـ اللبناني ، واللبناني ـ الفلسطيني، والبعض الاخر وهم الاقلية اعترضوا عليه ورأوا انه يرتب التزامات خطرة على لبنان[٢].

ان الكثير من المجموعات المسيحية اللبنانية قد ادركت بان اتفاق القاهرة كان مفضلاً بالنسبة للفلسطينيين ومؤذياً للسيادة اللبنانية، فبينما اعترض ريمون أدة احد أعضاء الحلف الثلاثي على الاتفاق الجديد علناً، فان الرئيس السابق شمعون قد جعل خياراته مفتوحة[٣]. اما بيير الجميل وسليمان فرنجية واخرون فقد التحقوا بالحكومة اللبنانية الجديدة لتنفيذ اتفاق القاهرة، وذلك لسببين الاول، ان عبد الناصر وصف على انه افضل ضامن للاستقرار اللبناني على الامد القصير على الاقل في مواجهة الدول العربية المتطرفة كالعراق وسورية، والثاني، ان كل زعيم مسيحي سعى للبرهنة على اثبات عروبته كحركة ضرورية للحصول على دعم عبد الناصر، وهذا

من المؤمل ان يعطي قدرة لاي مرشح مسيحي ماروني للحصول على أصوات النواب المسلمين في الانتخابات الرئاسية اللبنانية التي ستجري في أيلول عام ١٩٧٠[٤].

---

(١)نص اتفاق القاهرة على اعادة تنظيم الوجود الفلسطيني في لبنان على اساس حق العمل والاقامة، والتنقل للفلسطينيين المقيمين في لبنان، وانشاء لجان محلية للفلسطينيين ونقاط للكفاح المسلح داخل المخيمات الفلسطينية، كما تم الاتفاق على تسهيل العمل الفدائي عن طريق تسهيل المرور للفدائيين والسماح للمقيمين منهم في لبنان بالمشاركة في الثورة الفلسطينية من خلال الكفاح المسلح. بقية نصوص الاتفاق ينظر: النهار "بيروت"، العدد١٠٦٦٧ ، ٢٠ نيسان ١٩٧٠.

(٢)المصدر نفسه، العدد ١٠٥٦٣، ٤ كانون الثاني١٩٧٠.

(٣)شفيق الريس، المصدر السابق، ص٥٤.

(٤) الحوادث، العدد٦٧٨، ٧ تشرين الثاني١٩٦٩،ص٧،٦.

أسهم توقيع اتفاق القاهرة في انفراج الأزمة الوزارية في لبنان بعد ان استمرت لمدة ٢١٥ يوم، وشكل كرامي الوزارة من جديد، وفي أول بيان له بعد تشكيله الوزارة، أعلن التزام حكومته بتنفيذ اتفاق القاهرة[١]. وعزز توقيع الاتفاق موقف مصر مع الشارع المسلم وقياداته، لأنه زود القيادة التقليدية بصيغة لأعادة الالتحاق بالنظام اللبناني، الذي ترك بصورة مؤثرة بيد الرئيس المسيحي لفترة أكثر من ستة أشهر، ولهذا فان القاهرة قد أظهرت للقيادة السياسية المسلحة بانها سوف تحمي مصالحها في لبنان[٢]. وفضلاً عن ذلك فان هذا الاتفاق قد دعم مسائل الوحدة العربية التي تتخذها القاهرة مع الشارع المسلم اللبناني، لانها تنظر اليها على انها تقوم بحماية المقاتلين الفلسطينيين ضد النظام اللبناني، كما ان هذا الاتفاق الزم لبنان ليلعب دوراً خاصاً في المواجهة العربية . الاسرائيلية[٣].

لم يتمتع اتفاق القاهرة بحظوظ الاستمرار رغم الترحيب به، لان عقبات عدة جعلته غير قابل للتطبيق، فقد كان مبنياً على عدد من الافتراضات والتوقعات، التي ثبتت في النهاية عدم صوابها، كما ثبتت انها جاءت نتيجة ظروف عدة تغيرت على نحو مفاجئ، وقد تركت هذه التغيرات اثراً على طرفي الاتفاق وعلى ميزان القوى بينهما وهذا ما اثر على موقفهما من الاتفاق[٤]. وقد ادى ذلك الى توتر العلاقة بين المنظمات الفدائية الفلسطينية والمسؤولين اللبنانيين مع مطلع عام ١٩٧٠، وظهرت

علائم انهيار اتفاق القاهرة، فقد كرر المسيحيون مطالبهم بوقف عمليات الفدائيين ضد اسرائيل وتدخلهم في شؤون لبنان الداخلية، واتهم نسيم مجدلاني وزير خارجية لبنان عدداً من المنظمات الفلسطينية بخرق

---

(١)المحرر ، العدد ١٩٥٥ ،٥ كانون الاول ١٩٦٩.

(٢)المصور، العدد٢٣٥٥ ،٢٨ تشرين الثاني ١٩٦٩،ص٢٤.

(٣)الحوادث، العدد ٦٧٩، ١٤ تشرين الثاني ١٩٦٩،ص١١.

(٤)رغيد الصلح، لبنان والعروبة،ص٣٦٣.

اتفاق القاهرة[١]، مما دفع ذلك عبد الناصر للضغط على الفدائيين للتقيد بالاتفاق، وكلف ممثله الشخصي حسن الخولي باجراء اتصالات مع المسؤولين الفلسطينيين في الدول العربية[٢]، ونصح محمود رياض وزير الخارجية المصري المسؤولين اللبنانيين الذين التقاهم اثناء مروره في بيروت في كانون الثاني عام ١٩٧٠ بتفادي الاصطدام مع الفدائيين، ونبههم الى الاخطار التي ستنجيم عن مثل هذا الاصطدام في حالة وقوعه[٣]. وعبرت جريدة الأهرام، التي كثيراً ما كانت تعكس وجهات النظر المصرية الرسمية، عن عطفها على لبنان عندما حثت منظمات المقاومة الفلسطينية على تفهم اوضاع لبنان الخاصة[٤].

ولعل هذا التوتر يعد سبباً من اسباب ابعاد قائد الجيش اللبناني اميل البستاني عن منصبه الذي تم النظر اليه بصورة رئيسية على انه أجراء قام به الرئيس حلو لارضاء النخبة السياسية المسيحية المستاءة، والتي كانت تشعر بانها قد خدعت من قبل الرئيس حلو واميل البستاني، خاصة وان البستاني هو من وقع اتفاق القاهرة، وانه قد حصل على ثقة عبد الناصر ودعمه له كمرشح للرئاسة اللبنانية[٥]. وقد ابرزت جريدة الاهرام في عددها الصادر في ٩ كانون الثاني ١٩٧٠ نبأ تعيين قائد جديد للجيش اللبناني بدلاً من العماد اميل البستاني، ونشرت النبأ تحت عنوان ماذا وراء اخراج قائد جيش لبنان"، قالت فيه: ان ثمة سببين وراء الاخراج، الاول: ان يكون ذلك عملية تربص موجهة الى اتفاق القاهرة، والثاني: ان البستاني كان يفكر

فـــــي ترشـــــيح نفســـــه للرئاســـــة خلفـــــاً للـــــرئيس حلـــــو اذا لـــــم

—

(١)سجل العالم العربي لعام ١٩٧٠،ص٢٣٠.

(٢)الاهرام، العدد ٣٠٣٣٧، ١٣ كانون الثاني ١٩٧٠.

(٣)سجل الاراء لعام ١٩٧٠ ، ص٢٨٧.

(٤)الاهرام، العدد ٣٠٣٣٢، ٧ كانون الثاني ١٩٧٠.

(٥)المصور، العدد ٢٣٦٢، ١٦ كانون الثاني ١٩٧٠، ص٢٢ ـ ٢٣.

يرشح الرئيس السابق فؤاد شهاب نفسه، وذكرت الجريدة ان العناصر التي تؤيد اخراج البستاني من قيادة الجيش، هي نفسها العناصر التي اشترك بعضها في مهاجمة اتفاق القاهرة تعتقد انها بقطع الطريق على البستاني انما تمهد لتقديم مرشحها للرئاسة[١].

والملاحظ في قضية الخلاف بين لبنان والفصائل الفلسطينية المسلحة ان مصر ولبنان كلاهما كانا حريصين على تجاوز هذه الازمة، بما يضمن استقلال لبنان وسيادته، وتنظيم عمل المقاومة الفلسطينية في لبنان، وقد استفاد لبنان الرسمي من علاقاته الجيدة مع مصر لجرها لان تكون طرفاً ضامناً لالتزام الفلسطينيين بما يتم الاتفاق عليه، وكان اتفاق القاهرة هو الثمرة المشتركة لجهود البلدين.

(١)الاهرام، العدد ٣٠٣٣٤، ٩ كانون الثاني ١٩٧٠.

المبحث الخامس:مساندة مصر للبنان ضد الاعتداءات الاسرائيلية.

لم تكن اسرائيل تنظر بارتياح الى التجربة السياسية اللبنانية التي تمثلت بالتعايش بين الطوائف . أي بين المسلمين والمسيحيين، ومن هنا كانت محاولات اسرائيل المستمرة لاثارة النعرات واضعاف الجبهة الداخلية، وتفكيك هذا الترابط بين اللبنانيين ونزع لبنان عن محيطه العربي[١]، زيادة على رغبة اسرائيل في بعض الاراضي والمياه اللبنانية، وبخاصة نهر الليطاني[٢]. ومنذ بداية الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان، زادت اسرائيل من ممارسة الضغوط العسكرية على لبنان، بهدف استعداء الشعب اللبناني على المقاومة الفلسطينية، فقامت بسلسلة من الاعتداءات لدفع السلطات اللبنانية الى التضييق على المقاومة، وكانت هذه الاعتداءات تتم بزعم الثأر من العمليات الفدائية التي تنفذها الجماعات الفلسطينية[٣]. وبعد عدوان حزيران حاولت اسرائيل استدراج لبنان واحراجه وسألته في التاسع من حزيران ١٩٦٧ بواسطة لجنة الهدنة اللبنانية . الاسرائيلية المشتركة حول ما اذا كان لازال يتمسك باتفاقية الهدنة الموقعة بين الجانبيين عام ١٩٤٩ ام لا ، وقد أجاب لبنان في العاشر منه بان موقفه مستمد من أحكام القانون الدولي ومن القرارات الصادرة عن مجلس الأمن والمقترنة بموافقة جميع الدول العربية[٤].

(١)عادل مالك، من رودس الى جنيف . الصراع العربي الاسرائيلي في ماضيه وحاضره ومستقبله، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص٢٥٤؛ منح الصلح، لبنان والخيار العربي، المستقبل العربي، العدد٨٦،نيسان ١٩٦٨،ص٥.

(٢)اعترف بن غوريون، رئيس وزاء اسرائيل، في رسالته الموجهة الى الرئيس الفرنسي شارل ديغول في عام ١٩٦٠ بهذه الاطماع، عندما قال: ان امنيتي في المستقبل هي جعل الليطاني الحدود الشمالية لاسرائيل. كما صرح وزير الدفاع الاسرائيلي ليفي اشكول في ٧ أيلول ١٩٦٧، بان نصف مليار متر مكعب من مياه الليطاني تذهب هدراً الى البحر ومن الأولى استخدامها . ينظر: محمد المجذوب ، جنوب لبنان واطماع اسرائيل التوسعية، ندوة الحوار العربي الأوربي للصحفيين(٢٦ ـ ٢٩ كانون الثاني ١٩٨٠)، بغداد،١٩٨٠،ص٥.

(٣)لبنان بين الوجود الفلسطيني و...،ص٢٥.

(٤)الحياة، العدد٦٤٩٣، ١٣ حزيران١٩٦٧.

ورغم التزام لبنان باحكام الهدنة الا ان مندوب اسرائيل الدائم في الأمم المتحدة قد اعلم أمين عام الأمم المتحدة في٢٩ حزيران ١٩٦٧ بان موقف بلاده تجاه اتفاقات الهدنة الموقعة مع الدول العربية يتمثل بتمسكها باتفاقية وقف القتال فقط، وفي ١٤ آب من العام نفسه أعلن وزير خارجية اسرائيل الغاء اتفاقية الهدنة مع لبنان[١].

بعد تزايد اعتداءات اسرائيل على جنوب لبنان، طالب عدداً من النواب اللبنانيين بقوات دولية وبحماية الأمم المتحدة لحدود لبنان[٢]، الا ان وزير خارجية لبنان حسين العويني رفض الطلب واعلن التزام لبنان بالاتفاقات العربية، واكد ان لبنان سيدافع عن نفسه اذا ما تعرض لاي عدوان اسرائيلي معتمداً على ماتوفره له الاتفاقات المعقودة مع الدول العربية[٣]. كما اعلن معظم السياسيين اللبنانيين البارزين وفي طليعتهم عبد الله اليافي وصائب سلام وكمال جنبلاط معارضتهم لاي اتجاه يرمي الى وضع قوات دولية على حدود لبنان[٤] .

مع استمرار لبنان في التهرب من بناء جيش وطني وعدم أقرار سياسة دفاعية تتولى حماية حدوده بعد انكشاف أطماع اسرائيل وتوالي اعتداءاتها ، ومع استمرار البعض للترويج لسياسة "قوة لبنان في ضعفه" حتى كان الهجوم

---

(١)الحياة، العدد ٦٥٠٩، ١ تموز ١٩٦٧.

(٢)كان المطالبون بالقوات الدولية يرون فيها بانها حارس معنوي امام الراي العام العالمي، ويتحججون بان دولاً اقوى من لبنان قد استعانت بالقوات الدولية وبالامم المتحدة، كما ان دولاً كبرى مثل الولايات المتحدة وروسيا وفرنسا وبريطانيا تستعين بالامم المتحدة وتستغلها في بعض الحالات لمصالحها تحت ستار اللجوء القانوني الى هيئة الامم، فلماذا لايستعين لبنان بهذه المنظمة التي وجدت لحماية الدول الضعيفة، ويرى

المطالبون ان الاستعانة بالامم المتحدة سوف تجنب لبنان صرف ٨٠% من امكاناته لشراء الاسلحة والمعدات. ينظر: سجل العالم العربي لعام ١٩٧٠،ص٣١١.

(٣)المحرر، العدد ١٥١٣ ، ٢٦ حزيران ١٩٦٨.

(٤)محمد المجذوب، حملة المطالبة بالبويس الدولي - المراحل والمواقف ، شؤون فلسطينية، العدد٦٩، آب ١٩٧٧، ص١١١.

الاسرائيلي على مطار بيروت في ٢٨ كانون الأول ١٩٦٨[١]، فشكل هذا الهجوم نذير خطر لبعض الدوائر والأوساط اللبنانية، فاتجهت الى تحميل حركة المقاومة الفلسطينية مسؤولية الحادث[٢]، وعلى اثر الهجوم الاسرائيلي طلب لبنان رسمياً دعوة مجلس الامن الدولي للانعقاد بصورة مستعجلة، للنظر في العدوان الاسرائيلي على مطار بيروت ، وطلبت الخارجية اللبنانية من بعثتها الدائمة لدى الأمم المتحدة تقديم شكوى عاجلة بشأن الهجوم[٣]. وادى هذا الهجوم الى سحب لبنان الى مستنقع الصراع العربي - الاسرائيلي، والى ظهور جدل سياسي داخلي عن مسؤولية الجيش اللبناني في الدفاع عن المطار[٤]، وقد كشف عن بداية أزمة حول دور لبنان في الستراتيجية العربية المتعلقة باسرائيل[٥].

استنكرت مصر الهجوم وصرح محمد حسن الزيات المتحدث الرسمي باسمها، بان الهجوم الوحشي الذي قامت به اسرائيل على مطار بيروت يعتبر دليلاً واضحاً على الأمل الذي لازال يراود اسرائيل منذ زمن طويل لفرض ارادتها على الشرق الأوسط كله، وطالب المتحدث الرسمي بادانة العمل الاسرائيلي من جانب

(١)نفذ الهجوم وحدات كوماندوس اسرائيلية انزلتها طائرات هيلكوبتر، وقد نتج الهجوم عن تدمير ١٣ طائرة مدنية تابعة لشركة طيران الشرق الاوسط، واستغرقت العملية ٤٠ دقيقة غادرت بعدها القوة المهاجمة المطار دون أي اشتباك، وقد أعلن ناطق رسمي اسرائيلي ان العملية جاءت كرد فعل على الاعتداء الذي تعرضت له طائرة العال الاسرائيلية في أثينا من قبل فدائيين تابعين للجبهة الشعبية استخدموا مطار بيروت مركزاً لانطلاق العملية. ينظر: الأهرام، العدد٢٩٩٦٩، ٢٩كانون الاول ١٩٦٨.

(٢)رمزي حبيب، الجنوب اللبناني ساحة صراع دائم من الاستعمار الفرنسي حتى الاجتياح الاسرائيلي ، مجلة الباحث "بيروت"، العدد٢، تشرين الثاني١٩٨١ ، ص٨٧.

(٣) المحرر، العدد ١٦٧٠ ،٣٠ كانون الاول ١٩٦٨.

(٤)برر الرئيس اللبناني حلو عدم تمكن قوى الجيش من التدخل ومواجهة القوة الاسرائيلية المهاجمة بانه لم يكن باستطاعة القيادة معرفة نوع ومدى العدوان خلال الدقائق الاولى، وبالرغم من ذلك فقد صدرت الاوامر على الفور الى وحدة من قطعة متمركزة في اقرب مسافة بالتوجه فوراً الى المطار، غير ان عامل الوقت اللازم لانطلاق افراد الوحدة، فضلاً عن الحيطة التكتيكية الواجب اتخاذها قد حال دون ذلك. ينظر : الوثائق العربية لعام ١٩٦٩،ص١٠٩.

(٥)لبنان بين الوجود الفلسطيني و...ص٣٩.

كل دولة تريد ان تعيش في نطاق قواعد السلوك الدولي[١]. وعقد مجلس الوزراء المصري جلسة في اليوم التالي للعدوان لمناقشة الغارة الاسرائيلية، وتحدث عبد الناصر خلال الجلسة قائلاً: ان هذه العملية الاسرائيلية تعطينا دلالات كثيرة وكبيرة، فقد كان لبنان يعتبر نفسه ضمن الحماية الأمريكية، وهو قد يكون كذلك بالفعل، ولكن رغم ذلك فان هذه الحماية الامريكية لم تمنع من قيام اسرائيل بعملية عسكرية في مطار بيروت اصابت لبنان بخسائر فادحة[٢].

ومن جانب آخر استقبل عبد الناصر السفير اللبناني في القاهرة حليم ابو عز الدين وحمله رسالة الى الرئيس حلو ضمنها شعوره وشعور الشعب المصري نحو لبنان الشقيق، واعلن عبد الناصر خلال استقباله السفير اللبناني وضع جميع امكانات مصر بتصرف لبنان، واكد استعداد مصر لمساندة لبنان بكل ما يملك، "وما على لبنان الا ان يطلب منا ما يريده وانا لفاعلوه"[٣]. كما عقد محمود رياض وزير خارجية مصر اجتماعاً بحضور وكلاء وزارته، لبحث تطورات الموقف بعد الغارة الاسرائيلية، وتم خلال الاجتماع تفويض مندوب مصر الدائم في نيويورك لاتخاذ الاجراءات اللازمة التي يراها ضرورية اثناء النظر بشكوى لبنان في مجلس الامن[٤].

---

(١)الاهرام ، العدد ٢٩٩٧٠، ٣٠ كانون الاول ١٩٦٨.

(٢)عبد المجيد فريد، من محاضر اجتماعات عبد الناصر العربية والدولية ١٩٦٧- ١٩٧٠،ط١،مؤسسة الابحاث العربية،بيروت،١٩٧٩،ص١٢٢.

(٣)الاهرام،العدد ٢٩٩٧١ ، ٣١ كانون الاول ١٩٦٨ ؛ حليم سعيد ابو عز الدين، المصدر السابق،ص١٠٣٠.

(٤)المصدر نفسه، العدد ٢٩٩٧٠ ، ٣٠ كانون الاول ١٩٦٨.

انتقدت وسائل الاعلام المصرية كتلة الحلف الثلاثي، لقيامها بالترويج لفكرة لبنان محايد ومحمي من قبل قوة تابعة للامم المتحدة وخاصة بعد هجوم اسرائيل على مطار بيروت، فجريدة الاهرام مثلاً انتقدت فكرة وضع قوات تابعة للامم المتحدة على الحد اللبناني . الاسرائيلي ،وعدت وضع مثل تلك القوات بانها سياسة مفلسة، ومن الضروري مراجعة اهداف السياسة اللبنانية بصورة اساسية[١].

وفي مقال كتبه هيكل في الاهرام في ١٣ كانون الثاني ١٩٦٩، لم يلق اللوم على الجيش اللبناني فحسب، بل على سياسة التوجه اللبناني التي اعتمدت على اسطورة الحماية الغربية، وقد دافع هيكل عن حركة المقاومة الفلسطينية ضد الاتهامات اللبنانية بالتحريض على الهجوم الاسرائيلي عن طريق اتهام النظام اللبناني بغض النظر عن اعمال العديد من القوى المعادية، والتي استخدمت لبنان من دون شرط كقاعدة لمهاجمة الامة العربية[٢].

ومع تزايد التهديدات والاعتداءات الاسرائيلية للبنان[٣]، كتبت جريدة الأهرام مقالات عدة هاجمت فيها اسرائيل، ففي مقال لها بعنوان "لبنان ونظرية الدومينو الاسرائيلية" في ١٠ اذار ١٩٧٠ جاء فيه: "ينطوي التهديد الاسرائيلي على ايجاد ارض محروقة داخل الحدود اللبنانية، فضلاً عن ان حملة حرب الاعصاب التي تقوم بها اسرائيل ضد لبنان تنطوي على معان ودلالات منها، ان اسرائيل تمهد لهجوم واسع على الاراضي اللبنانية بغية الانتقال في حركتها العسكرية من موقع عربي الى موقع اخر، كما ان الدبلوماسية الاسرائيلية تعمل على تسخير علاقات الولايات المتحدة بلبنان لقيام الولايات المتحدة بابلاغ لبنان بعدوان محدود دفعاً للعتب عند حدوث العدوان الأكبر "[٤].

---

(١)الاهرام، العدد ٢٩٩٧٤ ،٣ كانون الثاني ١٩٦٩.

(٢)المصدر نفسه، العدد٢٩٩٨٣، ١٣ كانون الثاني ١٩٦٩.

(٣)هددت اسرائيل بتحويل جزء واسع من اراضي لبنان وخاصة حدوده الجنوبية الى منطقة محرمة ومهجورة، اذا ما واصل الفدائيين الفلسطينين نشاطهم المنطلق من اراضي لبنان، واكدت اسرائيل انه على لبنان ان يوقف هذا النشاط والا فان أرضه الزراعية على امتداد خط الهدنة البالغ طوله ٦٠ ميل ستتحول الى مساحات من الاراضي المهجورة يتنقل فيها الجنود الإسرائيليين بحثاً عن معاقل الفدائيين. ينظر: النهار"بيروت"، العدد ١٠٦٢٠، ٣ اذار ١٩٧٠.

(٤)الاهرام ، العدد ٣٠٤٠٥، ١٠ اذار ١٩٧٠.

وفي مقال آخر للأهرام في٢٠ آذار من العام نفسه وتحت عنوان "عملية الاستعداد التي يجب الحذر منها"، أوضحت الجريدة بان اسرائيل لم تكف عن محاولتها الرامية الى دق الأسافين بين السلطات اللبنانية وقوات المقاومة الفلسطينية في جنوب لبنان، وأكدت انه ومع اقتراب انتخابات الرئاسة اللبنانية تتعدد الشواهد التي تؤكد نية العدو في تشديد عملياته العسكرية ضد لبنان بأمل استعداء فئات لبنانية معينة ضد المقاومة الفلسطينية(١).

زادت علاقات مصر بلبنان وثوقاً، وأثناء انتخابات الرئاسة اللبنانية عام ١٩٧٠ ولاول مرة لم تتدخل مصر في الشأن اللبناني(٢)، وأعلن عبد الناصر انه عنده من المشاغل ما هو أهم بالنسبة لمصر والعرب واللبنانيين منهم، وهو لايعتبر نفسه طرفاً في انتخابات الرئاسة اللبنانية(٣). وعندما زار رشيد كرامي رئيس وزراء لبنان القاهرة في آب من العام نفسه وعرض عليها المرشح البديل لفؤاد شهاب لم توافق عليه القاهرة، لأنها كما تدعي لا تريد ان تكون طرفاً في صراع داخلي، واوضحت لكرامي ان الشهابين هم اصدقاءنا وان معارضي عودة الرئيس شهاب هم اليوم من مؤيديه، وان ما يهمها هو ان تجري الانتخابات اللبنانية بهدوء وبسلام وفي اطار الوحدة الوطنية(٤). كما اكدت مصر ان الذي يهمها ان يستلم رئاسة لبنان رجل يؤمّن التفاهم بين اللبنانيين ولايخرج بلبنان عن صف التضامن العربي(٥).

---

(١)الاهرام، العدد٣٠٤١٥، ٢٠ اذار ١٩٧٠.

(٢)في ١٠تموز ١٩٧٠ كتبت جريدة الحياة مقالاً بعنوان" حياد عربي وفتور دولي بالنسبة لمعركة الرئاسة" جاء فيه: يبدو ان مركزي الثقل في موضوع الرئاسة اللبنانية وهما القاهرة والرياض يقفان موقفاً حيادياً، ففي الوقت الذي ترحب فيه القاهرة بعودة الرئيس الاسبق شهاب الى الحكم فانها تتحفظ تحفظا شديداً او تمتنع عن اعلان أي موقف بهذا الصدد، وعللت الجريدة هذا الموقف، بان السياسة الناصرية منذ ٥ حزيران اخذت

تتجه في خط يبعدها عن المعارك الجانبية في أي بلد عربي. ينظر: الحياة، العدد ٧٥٠٣، ١٠ تموز، ١٩٧٠.

(٣)النهار"بيروت"،العدد١٠٦١٧ ،٢٨ شباط ١٩٧٠

(٤) المصدر نفسه، العدد١٠٧٧٦، ١٩ اب ١٩٧٠.

(٥)الحياة، العدد ٧٥٢٩، ٥ آب ١٩٧٠.

بعد اعلان الرئيس اللبناني السابق فؤاد شهاب عن قراره بعدم الترشح للرئاسة فان المجموعات اللبنانية الموالية لمصر قد انشقت عن نفسها، فساند قسم منها الياس سركيس[١] من جماعة النهج، بينما ساند اخرون سليمان فرنجية[٢]، الذي لم يكن عدائياً بصورة صريحة نحو السياسة الخارجية لمصر[٣]. ومن الجدير بالذكر ان سليمان فرنجية كان يتمتع بعلاقات صداقة مع عبد الناصر تعود الى عام ١٩٥٨ بعد اول زيارة قام بها عبد الناصر الى دمشق بعد تحقيق الوحدة مع سورية، فقد استدعاه عبد الناصر لمقابلته عندما كان فرنجية يقيم في سورية بعد صدور مذكرة توقيف بحقه، وتكررت اللقاءات بينهما حيث كان عبد الناصر يدعوه لتناول طعام الغداء او العشاء معه، ويعود الفضل الى فرنجية في ترتيب اللقاء الأول بين عبد الناصر والرئيس اللبناني فؤاد شهاب عندما التقيا على الحدود السورية . اللبنانية في عام ١٩٥٩، وكثيراً ما كان عبد الناصر يدعوه لزيارة القاهرة، وخلال احدى زياراته للقاهرة في اذار عام ١٩٦٥ بدعوة من عبد الناصر، فقد خاطب الاخير بصراحة وبسط امامه اخطار السياسة المصرية في لبنان، واقترح على عبد الناصر ان يدعو سائر الزعماء المسيحيين اللبنانيين، ليستمع الى وجهات نظرهم الحقيقية، لان الاجهزة المصرية تنقلها اليه مشوهة على غير حقيقتها[٤].

---

(١)ولد في الشبانية بلبنان عام ١٩٢٤، نال اجازة الحقوق عام ١٩٤٨، عين مستشاراً قانونياً للرئيس فؤاد شهاب عام ١٩٥٩، ثم مديراً عاماً لرئيس الجمهورية عام ١٩٦٢، عين حاكماً لمصرف لبنان عام ١٩٦٧، انتخب لرئاسة الجمهورية عام ١٩٧٤. ينظر: الياس الديري، المصدر السابق، ص١٢٢.

(٢)ولد في عام ١٩٠٩ في زغرتا بالبنان، دخل الحياة السياسية في عام ١٩٦٠،عندما انتخب نائباً عن زغرتا، تعاون مع الرئيس شهاب وعين وزيراً لمرتين في بداية عهده، اختاره صائب سلام وزيراً للبريد والبرق والهاتف في وزارته التي شكلها في اعقاب انتخابات عام ١٩٦٠، خاض معركة الرئاسة اللبنانية عام ١٩٦٤، شغل عدة حقائب وزارية خلال المدة بين عام ١٩٦٥ و١٩٦٩ منها الداخلية والاقتصاد والعدلية. ينظر: الياس الديري، المصدر السابق،ص١٥١.

(٣)روز اليوسف، العدد٢٢٠٢، ٢٤ آب ١٩٧٠، ص١٣.
(٤)سجل العالم العربي لعام ١٩٧٠، ص٤٥٨.

حضر لبنان مؤتمر القمة العربي الاستثنائي الذي عقد في القاهرة في ٢٢ ايلول ١٩٧٠ لمناقشة الازمة الاردنية . الفلسطينية، وقد مثل لبنان وفداً برئاسة الرئيس المنتهية ولايته شارل حلو، وبعد حضوره افتتاح اعمال المؤتمر عاد في اليوم الثاني الى بيروت لاجراء مراسيم انتقال السلطة الى الرئيس المنتخب سليمان فرنجية[١]، الذي وصل الى القاهرة في ٢٤ ايلول في اول مهمة رسمية بعد تسلمه الرئاسة لحضور اعمال مؤتمر القمة، فأستقبله عبد الناصر في المطار وهنأه بتقلد الرئاسة ، وقال عبد الناصر خلال اللقاء: انني أهنيء لبنان على الهدوء الذي ساد خلال فترة انتخاب رئيس الجمهورية وبعدها، واكد ان الوحدة الوطنية حقيقية ثابتة في لبنان ومن الضروري المحافظة عليها ، وأعلن استعداد مصر لمساندة لبنان في كل ما يطلبه[٢].

لقد تزامن انتخاب فرنجية مع وفاة عبد الناصر في ٢٨ ايلول ١٩٧٠ ومجيء السادات، وكلا الحدثين "رئاسة فرنجية ووفاة عبد الناصر ، اشارا الى مرحلة جديدة في السياسة الخارجية لمصر وللبنان، وتركت وفاة عبد الناصر اثراً كبيراً على لبنان أشار إليه غسان تويني في مقال له في جريدة النهار في اليوم الثاني لوفاة عبد الناصر بعنوان " لبنان بعد الفراغ" جاء فيه: الفراغ الذي تركه عبد الناصر في لبنان سيحاول لبنان هذا الاسبوع ملأه ، وتساءل الكاتب من يملأ هذا الفراغ وكيف ولماذا؟ واستعرض دور عبد الناصر في لبنان منذ عام ١٩٥٦، واكد ان عبد الناصر كان مرجعاً عقائدياً وسياسياً للمسؤولين اللبنانيين، ولكل المؤمنين بالتيارات التي اطلت وتبلورت حوله والتي انتسبت اليه[٣].

ذهلت لبنان وحزنت لوفاة عبد الناصر، واعلنت الحداد لمدة اسبوع ونكست الاعلام، وقال الرئيس السابق فؤاد شهاب بعد سماعه خبر وفاة عبد الناصر: لقد خسر لبنان صديقاً كبيراً ودعامة عربية لاستقلاله ولوحدته الوطنية[٤]،

---

(١)الحياة، العدد ٧٥٧٩، ٢٤ أيلول ١٩٧٠.
(٢)المصدر نفسه، العدد ٧٥٨٠ ، ٢٥ ايلول ١٩٧٠؛ حليم سعيد ابو عز الدين ، المصدر السابق، ص١٢٩٥.

(٣) النهار "بيروت"، العدد ١٠٨٢٧، ٢٩ ايول ١٩٧٠.
(٤)الحياة، العدد ٧٥٨٤، ٢٩ أيلول ١٩٧٠.

فيما الغى شارل حلو سفره الذي كان مقرراً ان يقوم به الى اوربا وصرح قائلاً: الخسارة للبنان بفقدان عبد الناصر لاتقل عن خسارة مصر والعالم العربي اجمع، واكد ان لبنان يخسر لوفاة عبد الناصر صديقاً كبيراً[١]. كما قام شارل حلو برفقة الرئيس سليمان فرنجية ورئيس الوزراء السابق رشيد كرامي ورئيس الوزراء الجديد صائب سلام بزيارة الى سفارة مصر في بيروت لتقديم التعازي[٢]. وفي برقية تعزية بعثها الرئيس اللبناني سليمان فرنجية الى السادات اكد فيها ان الخطب جلل والمصاب كبير، ليس لمصر فحسب بل للعرب جميعاً، وقال كامل الاسعد رئيس المجلس النيابي اللبناني: ان عبد الناصر كان يفهم لبنان ودوره، وكان يحب لبنان، وأكد ان عبد الناصر قد حرر الفرد من عقدة الخوف وأعطاه الثقة باحترام النفس والاعتزاز بها، وعد ريمون أدة ان العالم العربي قد خسر اكبر قائد في تاريخه، وخسر لبنان اليوم صديقاً تفهم وضعه ودوره وظروفه[٣]. وقد شارك لبنان بوفد رسمي وشعبي برئاسة صائب سلام لحضور مراسيم تشييع عبد الناصر[٤].

وخلاصة القول ان قرار الحكومة اللبنانية بعدم المشاركة في حرب حزيران لم يكن له تأثير سيء على علاقاتها مع مصر، وان أهداف السياسة الخارجية لمصر في فترة ما بعد حرب حزيران قد تطلبت دعم الحكومة اللبنانية في مفاوضاتها خلال مبادرات السلام التي طرحتها الأمم المتحدة والولايات المتحدة، لذا لم تتدخل في الشأن اللبناني وسعت الى تحسين علاقاتها مع قادة الجناح اليميني المسيحي. كما ان اتفاقية القاهرة عام ١٩٦٩ قد مثلت الارادة المصرية لتسوية الخلافات بين الحكومة اللبنانية والمجموعات الفلسطينية المقاتلة، وكان عبد الناصر يعلم ان دعم أي جانب ضد الجانب الآخر من شأنه تدمير مكانته داخل لبنان.

---

(١)النهار"بيروت"، العدد ١٠٨٢٧، ٢٩ أيلول ١٩٧٠.
(٢)المصدر نفسه، العدد ١٠٨٢٨، ٣٠ أيلول ١٩٧٠.
(٣)المصدر نفسه، العدد ١٠٨٦٦، ٧ تشرين الثاني ١٩٧٠.
(٤)حليم سعيد أبو عز الدين، المصدر السابق، ص١٣٨٨.



مصادر البحث

اولاً: الوثائق غير المنشورة

١.وثائق دار الكتب والوثائق . ملفات البلاط الملكي

١.الملفة رقم ٣١١/٢٦٧٤، تقارير المفوضية العراقية في القاهرة ،التقرير الاسبوعي في٢٨نيسان١٩٥٣.

٢.الملفة رقم ٣١١/٢٦٨٠،تقارير السفارة العراقية في القاهرة في ١ أب ١٩٥٦.

٣.الملفة رقم ٣١١/٢٦٨١،تقارير السفارة العراقية في القاهرة في ٩أيار١٩٥٧

٤.الملفة رقم ٣١١/٢٦٨٤، تقارير السفارة العراقية في بيروت في٣٠تشرين الثاني ١٩٥١.

٥.الملفة رقم ٣١١/٢٦٨٤، تقارير المفوضية العراقية في بيروت في ٢٧ اب ١٩٥٩

٦. الملفة رقم ٣١١/٢٦٨٥، تقارير المفوضية العراقية في بيروت في١٢ كانون ثاني١٩٥٣.

٧. الملفة رقم ٣١١/٢٦٨٥، تقارير المفوضية العراقية في بيروت،تقرير شهر نيسان١٩٥٣.

٨. الملفة رقم ٣١١/٢٦٨٥، تقارير المفوضية العراقية في بيروت في٣٠ ايار١٩٥٣.

٩.الملفـة رقـم٢٦٨٥/٣١١،تقـارير المفوضـية العراقيـة فـي بيـروت تقريـر شـهر حزيران١٩٥٣.

١٠. الملفـة رقـم ٢٦٨٥/٣١١، تقـارير المفوضـية العراقيـة فـي القـاهرة فـي ٢٧ أيـار ١٩٥٤.

١١.الملفة رقم ٢٦٨٦م٣١١، تقارير السفارة العراقية في بيروت من ٢ تموز ١٩٥٣.

١٢.الملفـة رقـم٢٦٨٦/٣١١،تقـارير السـفارة العراقيـة فـي بيـروت فـي ٨ كـانون اول ١٩٥٤.

١٣.الملفـة رقـم ٢٦٨٦/٣١١،تقـارير السـفارة العراقيـة فـي بيـروت فـي٢٠ حزيـران ١٩٥٤.

١٤.الملفة رقم ٢٦٨٦/٣١١،تقارير السفارة العراقيـة في بيروت في١٩ كـانون ثـاني ١٩٥٥.

١٥.الملفة رقم ٢٦٨٦/٣١١،تقارير السفارة العراقية في بيروت في١٢ شباط ١٩٥٥.

١٦.الملفة رقم٢٦٨٨/٣١١،تقارير السفارة العراقية في بيروت في ١٤ اذار ١٩٥٥.

١٧.الملفة رقم٢٦٨٨/٣١١،تقارير السفارة العراقية في بيروت في١٤ تموز ١٩٥٥.

١٨.الملفـة رقـم٢٦٨٨/٣١١،تقـارير السـفارة العراقيـة فـي بيـروت فـي ٣ تشـرين اول ١٩٥٥.

١٩.الملفة رقم ٢٦٨٨/٣١١،تقارير السفارة العراقيـة فـي بيـروت فـي ٦ تشـرين ثـاني ١٩٥٥.

٢٠.الملفـة رقـم٢٦٨٨م٣١١،تقـارير السـفارة العراقيـة فـي بيـروت فـي ٨ كـانون اول ١٩٥٥.

٢١.الملفة رقم٢٦٨٨/٣١١،تقارير السفارة العراقيـة في بيروت في ١٢ كـانون اول ١٩٥٥.

٢٢.الملفة رقم ٢٦٨٩/٣١١،تقارير السفارة العراقية في بيروت في١ اب ١٩٥٦.

٢٣.الملفة رقم ٢٦٨٩/٣١١،تقارير السفارة العراقية في بيروت في١٥ اب ١٩٥٦.

٢٤.الملفة رقم ٢٦٩٠/٣١١،تقارير السفارة العراقيـة فـي بيروت فـي ٣٠ تشـرين اول ١٩٥٦.

٢٥.الملفة رقم ٣١١/٢٦٩٠،تقارير السفارة العراقية في بيروت في٨ كانون ثاني ١٩٥٧.

٢٦.الملفة رقم ٣١١/٢٦٩٦،كتاب السفارة العراقية في بيروت في١٩ تشرين ثاني ١٩٥٦.

٢٧.الملفة رقم ٣١١/٢٧٢٤،تقارير المفوضية العراقية في بيروت في١٨ تشرين اول ١٩٥٢.

٢٨.الملفة رقم ٣١١/٢٩٨٩،تقارير المفوضية العراقية في بيروت في٢٢ أيلول ١٩٥٢.

٢٩.الملفة رقم ٣٦٤٧ /٣١١،وزارة الداخلية،مديرية التوجيه والاذاعة العامة،التقرير الاسبوعي في٣٠ ايار ١٩٥٤.

٣٠.الملفة رقم ٣١١/٤٨٠١،تقارير السفارة العراقية في القاهرة في٥ آب ١٩٥٦.

٣١.الملفة رقم ٣١١/٤٨٠٢،تقارير السفارة العراقية في بيروت في ١ آب ١٩٥٦.

٣٢.الملفة رقم ٣١١/٤٨٠٢، تقارير السفارة العراقية في القاهرة في ١٣ آب ١٩٥٦.

٣٣.الملفة رقم ٣١١/٤٨٠٣، تقارير السفارة العراقية في بيروت في٢٢ تشرين ثاني١٩٥٦.

٣٤.الملفة رقم ٣١١/٤٩١٠ تقارير السفارة العراقية في بيروت في١٥ شباط ١٩٥٥.

٣٥.الملفة رقم٣١١/٥٠٣٥، تقارير السفارة العراقية في القاهرة في ٣٠ تشرين اول ١٩٥٤.

٣٦.الملفة رقم ٣١١/٥٠٤٦، تقارير السفارة العراقية في واشنطن في٢٠ ايار ١٩٥٨.

٢.وثائق دار الكتب والوثائق ـ ملفات مجلس السيادة.

١.الملفة رقم ٤١١/٢١٤،تقارير السفارة العراقية في بيروت في٧ نيسان ١٩٦٣.
٢.الملفة رقم٤١١/٢٥٣،تقارير السفارة العراقية في عمان في٢٧ آذار ١٩٦١.

ثانياً:الوثائق المنشورة

١.الوثائق العربية

١.الامم المتحدة ،مجلس الامن ،تقرير الامين العام للامم المتحدة حول اعمال الممثل الخاص السفير يارنغ للشرق الاوسط رقم S/١٠٠٧٠ في ٤ كانون ثاني ١٩٧١،مركز الدراسات الفلسطينية،جامعة بغداد،١٩٧٣.

٢.جبران شامية،سجل العالم العربي لعام ١٩٧٠، وثائق . احداث . اراء سياسية ،ط١،منشورات دار الابحاث ،بيروت،١٩٧٠.

٣.جعفر عباس حميدي،التطورات السياسية في مصر في وثائق الممثليات العراقية في القاهرة ١٩٣٠ .١٩٤٢،بغداد ،٢٠٠٢.

٤.الجمعية العامة للامم المتحدة، مجلس الامن، وثائق الدورة الثالثة عشر (١٩٥٧.١٩٥٨) ، شكوى لبنان امام مجلس الامن،نيويورك،١٩٥٨.

٥.ــــ،الوثائق الرسمية للدورة الثالثة عشر،تقرير الأمين العام الى الجمعية العامة في المدة بين ١٦ تموز ١٩٥٧و١٥ تموز ١٩٥٨، نيويورك، ١٩٥٨.

٦.عادل مالك،من رودس الى جنيف ،الصراع العربي . الاسرائيلي في ماضيه وحاضره ومستقبله ،دار النهار للنشر ،بيروت ،١٩٧٤.

٧.علاء كاظم نورس، ثورة ١٤ تموز في تقارير الدبلوماسيين البريطانيين والصحافة الغربية ،مطابع التعليم العالي، بغداد،١٩٩٠.

٨.قال الرئيس . مجموعة خطب وأحاديث جمال عبد الناصر ،جـ١،جـ٢،جـ٤،جـ٧،دار الهلال ،القاهرة ،١٩٥٩.

٩.قضية لبنان امام مجلس الأمن . النصوص الكاملة لمحاضر الجلسات الرسمية،دار لبنان للطباعة،بيروت، د.ت.

١٠.مجموعة خطب فؤاد شهاب، بيروت ،١٩٥٩.

١١.المجموعــــة الكاملــــة لخطــــب وأحاديــــث وتصــــريحات جمــــال عبــــد الناصر،جـ٢(١٩٥٥ـ١٩٥٧) سنوات التحرير العربي ،ط١،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،١٩٩٦.
١٢.المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات جمال عبد الناصر،جـ٣،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،١٩٩٦.
١٣.محاضر مجلس النواب اللبناني،الدور التشريعي التاسع،العقد الاستثنائي الثاني لسنة ١٩٥٨،محضر الجلسة السابعة المنعقدة في٢٨ كانون ثاني ١٩٥٨.
١٤.ـــــ،الدور التشريعي التاسع،دورة الانعقاد العادي الأولى لسنة ١٩٥٨،محضر الجلسة الثامنة المنعقدة في ٢٥ شباط ١٩٥٨.
١٥.ـــــ، الدور التشريعي العاشر ،العقد الثاني لسنة ١٩٦١،محضر الجلسة الثالثة في١٦ تشرين ثاني ١٩٦١.
١٦.مؤتمر القمة العربي الأول من ١٣ـ١٦ كانون ثاني ١٩٦٤ (القاهرة)ملف وثائقي ،المكتب الثقافي في القيادة القومية، بغداد ،١٩٧٥.
١٧.مؤتمر القمة العربي الثاني من ٥ـ١١ أيلول ١٩٦٤(الاسكندرية) ملف وثائقي، بغداد ،١٩٧٥.
١٨.مؤسسة الابحاث، سجل الاراء حول الوقائع السياسية في البلاد العربية لعام ١٩٦٦،دار الابحاث للنشر ،بيروت ،١٩٦٧.
١٩.ـــــ،سجل الاراء حول الوقائع السياسية في البلاد العربية لعام ١٩٦٧،دار الابحاث للنشر ،بيروت،١٩٦٨.
٢٠.مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥،دار العلم للملايين،بيروت ،١٩٦٥.
٢١.ـــــ، الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٦،جمع وتحقيق منذر فائق عنبتاوي، بيروت ،١٩٦٦.
٢٢.ـــــ، الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩،جمع وتحقيق منذر فائق عنبتاوي، بيروت،١٩٦٩.

٢٣.ناصر الدين سويدان، يوميات ووثائق الوحدة المصرية، السورية،جـ١،معهد الانماء العربي،القاهرة،١٩٨٧.

٢٤.الوثائق العربية لعام ١٩٦٣،دائرة الدراسات السياسية والادارة العامة ،الجامعة الأمريكية في بيروت ،لبنان ،١٩٦٤.

٢٥.الوثائق لعام ١٩٦٤،مكتبة نعمة يافث،الجامعة الامريكية،بيروت،١٩٦٤.

٢٦.الوثائق العربية لعام ١٩٦٥،مكتبة نعمة يافث،الجامعة الامريكية، بيروت،١٩٦٥.

٢٧.الوثائق العربية لعام ١٩٧١دائرة الدراسات والادارة العامة، الجامعة الامريكية، بيروت، ١٩٧١.

٢٨.وزارة الدفاع، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة،جـ٣،جـ٤،مطبعة الحكومة ،بغداد ،١٩٥٩.

٢٩.وليد محمد سعيد الاعظمي،ثورة ١٤ تموز وعبد الكريم قاسم في الوثائق البريطانية ،بغداد،١٩٨٩.

٣٠.ـــــ، الوحدة المصرية . السورية في الوثائق السرية البريطانية، دار الحرية للطباعة، بغداد،١٩٩٠.

٢.الوثائق الامريكية

1.American Foreign Relations, 1955 -1956,volume Xlll , Washinghton, 1961.

2.American Foreign policy,Document , 1957,washinghton,1961.

ثالثاً:الاطاريح والرسائل الجامعية

١.انوار سعدون نجم علي السباعي،العلاقات المصرية . اللبنانية (١٩٥٨.١٩٥٢)دراسة تاريخية ،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية، جامعة ذي قار،٢٠١٠.

٢.ثامر عناد تركي فهد المحلاوي،الاحزاب السياسية في لبنان(١٩٢٠ .١٩٥٨) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية،جامعة الانبار،٢٠١٠.

٣.جبار درويش الشمري، العلاقات السياسية المصرية . السورية (١٩٦٦ـ١٩٨١)،اطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية التربية . ابن رشد، جامعة بغداد،٢٠٠٩.

٤.حسين حمد عبدالله الصولاغ ،التطورات السياسية في لبنان ١٩٤١ـ١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية . ابن رشد ، جامعة بغداد ،١٩٩٠.

٥.رجاء رحيم مرسول، آثار التدخل العسكري المصري في اليمن (١٩٦٢ ـ١٩٦٧)دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية للبنات، جامعة بغداد ،٢٠١٠.

٦.سليمان عبد النبي ،العلاقات السياسية السورية . العربية ١٩٥٨ .١٩٧٠،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب والعلوم ،جامعة دمشق ،٢٠٠٦.

٧.سنان صادق الزيدي،سياسة الولايات المتحدة تجاه مصر ١٩٥٢ .١٩٥٦،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية . ابن رشد ،جامعة بغداد،٢٠٠١.

٨.شاكر ضيدان جابر السويدي،السياسة الامريكية تجاه لبنان ١٩٤٦ .١٩٥٨،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الاداب ،جامعة بغداد،٢٠٠٤.

٩.صالح جعويل جويعد السراي ،العراق ولبنان دراسة في تاريخ العلاقات السياسية ١٩٥٨.١٩٥٢، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة البصرة ،١٩٩٦.

١٠.صلاح اسماعيل الشيخلي ،العلاقات السياسية العراقية . المصرية بين عامي ١٩٥٢ـ١٩٦١ ،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية القانون والسياسة ،جامعة بغداد ،١٩٨٠.

١١.علاء حسين الرهيمي ،موقف العراق من الانتفاضة اللبنانية عام ١٩٥٨،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب ،جامعة بغداد ،١٩٩٢.

١٢.علي شخير نفل العتبي ،الحركة الوطنية في لبنان من عام ١٩٤٣ـ١٩٦١،رسالة ماجستير غير منشورة،معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ،بغداد ،٢٠٠٣.

١٣.غازي فيصل الراوي ،موقف الاحزاب اللبنانية من الوحدة العربية من١٩٤٦ ١٩٥٨.،رسالة ماجستير غير منشورة ،الجامعة المستنصرية،١٩٨١.
١٤.محمد رشيد الراوي،التطورات السياسية في سورية ١٩٥٨ .١٩٦٣،اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب،جامعة بغداد ،١٩٩٥.
١٥.محمد سكير الشمري،الحياة النيابية في لبنان ١٩٤٤ .١٩٦٨،اطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي،بغداد،٢٠٠٨.
١٦.مأمون شاكر اسماعيل،العلاقات السياسية بين مصر والولايات المتحدة ١٩٥٦ .١٩٦٣،اطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية التربية . ابن رشد ،جامعة بغداد،٢٠٠٦.
١٧.وئام شاكر غني عطره،مواقف الاقطار العربية من ميثاق بغداد(١٩٥٥ ـ١٩٥٨)دراسة تاريخية في مصر ،الاردن . سورية . لبنان ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،الجامعة المستنصرية ،٢٠٠٢ .

رابعاً:المذكرات الشخصية

١.بشارة الخوري، حقائق لبنانية، جـ٣، بيروت ،١٩٧٣.
٢.توفيق السويدي، مذكراتي . نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية،دار الكتاب العربي، بيروت،١٩٦٩.
٣.حليم سعيد ابو عز الدين، وتلك الايام . مذكرات وذكريات ،جـ١،دار الافاق الجديدة، بيروت،١٩٩٨.
٤.خالد العظم ،مذكرات خالد العظم،ج٣،الدار المتحدة للنشر ،بيروت ،١٩٧٣.
٥.دوايت ايزنهاور، مذكرات ايزنهاور، ترجمة هيوبرت يونغمان، د.م،١٩٦٩.
٦.سامي الصلح،مذكرات سامي الصلح(١٨٩٠ـ١٩٦٠)،جـ١ ،جـ٣،جـ٤،مؤسسة الفكر العربي ،بيروت ،١٩٦٠.
٧.شارل حلو،مذكراتي ١٩٦٤.١٩٦٥،المطبعة الكاثولكية ،بيروت ،١٩٨٧.
٨.عبد اللطيف البغدادي، مذكرات عبد اللطيف البغدادي، جـ٢، المكتب المصري الحديث،القاهرة ،١٩٧٧.

٩.محمود رياض، مذكرات محمود رياض(١٩٤٨ .١٩٧٨)، جـ١،جـ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،١٩٨٧.
١٠.مذكرات عوني عبد الهادي ،تقديم وتحقيق خيرية قاسمية ،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،٢٠٠٢.
١١.نجيب الصائغ،من اوراق نجيب الصائغ في العهدين الملكي والجمهوري ١٩٤٧ .١٩٦٣،مطبعة الاديب ،بغداد ،١٩٩٠.

خامساً :الدوريات العربية والأجنبية

١.الصحف العربية

ت	الجريدة	السنة
١.	الاخبار العراقية	١٩٥٢، ١٩٥٥، ١٩٥٨ ، ١٩٦١، ١٩٦٢
٢.	الانوار اللبنانية	١٩٦٧
٣.	الاهرام المصرية	١٩٥٢، ١٩٥٦، ١٩٥٧ ،١٩٥٨ ، ١٩٥٩ ،١٩٦١، ١٩٦٢ ، ١٩٦٣، ١٩٦٤، ١٩٦٥، ١٩٦٦، ١٩٦٧، ١٩٦٨، ١٩٦٩، ١٩٧٠، ١٩٨٦.
٤.	البلاد العراقية	١٩٥٧، ١٩٥٨ ، ١٩٦٢
٥.	الحرية العراقية	١٩٥٨
٦.	الحياة اللبنانية	١٩٥٥ ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ ، ١٩٦١، ١٩٦٢، ١٩٦٣ ،١٩٦٤، ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧، ١٩٦٨، ١٩٦٩ ، ١٩٧٠
٧.	الدنيا الجديدة	١٩٦٢

	اللبنانية	
٨.	الزمان العراقية	١٩٥٢ ، ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ ، ١٩٥٩، ١٩٦١، ١٩٦٢،
٩.	الزمان اللبنانية	١٩٦٩
١٠	صــوت الاهــالي العراقية	١٩٥٢
١١.	الطليعة العراقية	١٩٦٣
١٢.	القبس السورية	١٩٥٥، ١٩٥٦
١٣.	المحرر اللبنانية	١٩٦٧، ١٩٦٨ ، ١٩٦٩،
١٤.	المساء المصرية	١٩٦٤
١٥.	النبأ العراقية	١٩٥٢ ، ١٩٥٣،
١٦.	النداء اللبنانية	١٩٦٣
١٧.	النهار العراقية	١٩٥٢ ، ١٩٥٣،
١٨.	النهار اللبنانية	١٩٥٥ ، ١٩٥٦، ١٩٥٧، ١٩٥٨، ١٩٦٢، ١٩٦١، ١٩٦٣، ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ ، ١٩٦٦، ١٩٦٧، ١٩٦٨ .
١٩.	اليقظة العراقية	١٩٥٤، ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٧، ١٩٥٨.

٢.المجلات العربية

ت	المجلة	السنة
١.	الأبحاث اللبنانية	١٩٥٨
٢.	الأســبوع العربــي اللبنانية	١٩٦٣ ، ١٩٦٤، ١٩٦٥،
٣.	الحوادث اللبنانية	١٩٦٦، ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ ، ١٩٦٩، ١٩٧٠،
٤.	روز اليوســـف المصرية	١٩٥٨ ، ١٩٦٩ ، ١٩٧٠،
٥.	السياســة الدوليــة المصرية	١٩٦٥

٦.	المصور المصرية	١٩٥٨، ١٩٦٧، ١٩٦٩، ١٩٧٠

٣.المجلات الاجنبية

1.the Economist "London" 1964, 1966,1967,1969.

سادساً:الكتب العربية

١.ابراهيم سلامة، الاحزاب اللبنانية، منشورات مجلة الاحد، بيروت ،١٩٧٦.

٢.ابراهيم علوان ،مشكلات الشرق الاوسط، المكتبة العصرية ،بيروت ،١٩٦٨.

٣.احمد حمروش،قصة ثورة ٢٣ يوليو ،جـ١ ،جـ٣،لمؤسسة العربية للدراسات والنشر ،القاهرة ،١٩٧٧.

٤.احمد عبد الرحيم مصطفى ،الولايات المتحدة والمشرق العربي، عالم المعرفة، الكويت ،١٩٧٨.

٥.احمد عبد الكريم ،اضواء على تجربة الوحدة، دار بيسان ،دمشق ،١٩٦٤.

٦.احمد نوري النعيمي ،تركيا وحلف شمال الاطلسي ،عمان . الاردن ،١٩٦١.

٧.اسكندر الرياشي، رؤساء لبنان كما عرفتهم، ط١، بيروت، ١٩٦١.

٨.الياس الديري، من يصنع الرئيس ،المؤسسة الجامعية للدراسات ،بيروت، ١٩٨٢.

٩.اماني صالح واخرون ،المشروع القومي لثورة يوليو ،المركز العربي للبحوث والنشر، بيروت،١٩٨٤.

١٠.امين سعيد، ثورات العرب في القرن العشرين ،دار الهلال،القاهرة ،١٩٥٩.

١١.ـ،الثورة من ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الى٢٩اكتوبر١٩٥٦، ط١،القاهرة،١٩٥٩.

١٢.ـ، الجمهورية العربية المتحدة،الدار القومية للطباعة، القاهرة، ١٩٥٩.
١٣.اني لوران وانطوان بصبوص، الحروب السرية في لبنان،ط١،بيروت، ١٩٨٨.
١٤.باسم الجسر، الصراعات اللبنانية والوفاق ١٩٢٠ .١٩٧٥،دار النهار للنشر ، بيروت ،١٩٧٨.
١٥.ـ ، فؤاد شهاب ذلك المجهول ،شركة المطبوعات للنشر ،بيروت، ١٩٨٨.
١٦.ـــ، ميثاق عام ١٩٤٣ لماذا كان وهل سقط، دار النهار للنشر، بيروت ، ١٩٧٨.
١٧.بدر الدين الخصوصي،القضية اللبنانية في تاريخها الحديث والمعاصر،ط١، بيروت، ١٩٧٨.
١٨.بطرس بطرس غالي،دراسات في الدبلوماسية العربية ،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ،١٩٧٣.
١٩.توفيق الشمالي ،ناصر القومية العربية، ط١ ،القاهرة، ١٩٥٩.
٢٠.جعفر عباس حميدي، التطورت والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق ١٩٥٣ . ١٩٥٨، ط١ ، بغداد ،١٩٨٠.
٢١.جعفر محمد نميري ،السادات المبادئ والمواقف، المكتب المصري الحديث، القاهرة ،١٩٨١.
٢٢.جمال مصطفى مردان ،عبد الناصر والعراق ١٩٥٢ .١٩٦٣ ، المطبعة الشرقية ،بغداد ،١٩٩٠.
٢٣.جهاد مجيد محي الدين ،العراق والسياسة العربية ، مطبعة الارشاد ،بغداد، ١٩٨٠.
٢٤.جوزف ابو خاطر ، لبنان في عالم الدبوماسية . ذكريات وعبر ،ط١ ،دار النهار للنشر، بيروت ،١٩٧٤.
٢٥.ـ ، لقاءات مع عبد الناصر في صميم الاحداث ،ط٢ ،بيروت، ١٩٧١.
٢٦.ـ، المسألة اللبنانية ،بيروت ،١٩٧٨.
٢٧.جوزيف مغيزل ، لبنان والقضية العربية،ط١ ،منشورات عويدات ،بيروت ، ١٩٥٩.

٢٨.الحرب العربية - الاسرائيلية الرابعة ، منظمة التحرير الفلسطينية ،مركز الابحاث ،بيروت ،١٩٧٤.
٢٩.حمدي بدوي الطاهري ،سياسة الحكم في لبنان ،ط٢ ، المطبعة العالمية، القاهرة ،١٩٧٦.
٣٠.ذو الفقار قبيسي، بعد الحرب . لبنان الى اين؟، ط٣،بيروت ،١٩٧٣.
٣١.راشد البراوي،من حلف بغداد الى الحلف الاسلامي ،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٦٦.
٣٢.رغيد الصلح ،لبنان والعروبة، الوطنية وتكوين الدولة ،ط١،دار الساقي، بيروت ،٢٠٠٦.
٣٣.سامي حكيم ،الضمان الجماعي العربي،ط١ ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥.
٣٤.سامي ذبيان ،الحركة الوطنية اللبنانية . الماضي والحاضر والمستقبل من منظور استراتيجي ، ط١،دار المسيرة ، بيروت ،١٩٧٧.
٣٥.سامي شرف ،عبد الناصر كيف كان يحكم مصر ،ط١ ، مطبعة مدبولي الصغير ،القاهرة ،١٩٩٦.
٣٦.سامي الصلح ،احتكم الى التاريخ ، دار النهار ،بيروت ،١٩٧٠.
٣٧.سعيد ابو الريش ،جمال عبد الناصر اخر العرب، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،٢٠٠٥.
٣٨.سليم الحص، نافذة على المستقبل ،دار النهار للنشر ، بيروت ،١٩٩٨.
٣٩.سليمان تقي الدين ،التطور التاريخي للمشكلة اللبنانية (١٩٢٠ .١٩٧٠) ،ط١، دار ابن خلدون للطباعة ،بيروت ،١٩٧٧.
٤٠.سيد نوفل، العمل العربي المشترك ،ماضيه ومستقبله، مؤسسة البحوث والدراسات العربية، القاهرة،١٩٦٨.
٤١.السيد ياسين ،تحليل مضمون الفكر القومي العربي ،ط٣ ،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،١٩٧٥.
٤٢.شفيق الريس،التحدي اللبناني ،بيروت ،١٩٧٨.

٤٣.شوكت اشتي ،التشكيلات الناصرية في لبنان ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت ،٢٠٠٣.
٤٤.صلاح العقاد،المشرق العربي المعاصر (العراق ، سورية ، مصر ،الاردن) ، مطبعة الرسالة ،القاهرة ،١٩٦٧.
٤٨.عبد الرحمن عبد المتعال يوسف ،مؤتمر القمة العربي الثاني (٥ ايلول ١٩٦٤)، القاهرة، ١٩٦٥.
٤٩.عبد الرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية،جـ٩،جـ١٠،ط٥،بيروت، ١٩٧٨.
٥٠.عدلي خشاد وعطية عبد الجواد،سقوط الانفصال ،القاهرة،١٩٦٤.
٥١.عدنان حسين،العامل القومي في السياسة المصرية،دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت،١٩٨٧.
٥٢.عدنان فواز واخرون،دور لبنان في العالم العربي ،المكتبة الاهلية للنشر و التوزيع، بيروت،١٩٧٤.
٥٣.عصمت سيف الدولة، الطريق الى الوحدة الى الاشتراكية، دار المسيرة، بيروت ،١٩٧٩.
٥٤.علي الدين هلال ،امريكا والوحدة العربية ١٩٨٢.١٩٤٥، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،١٩٨٦.
٥٥.ـــ وآخرون ،دراسات في السياسة الخارجية لمصر من ابن طولون الى انور السادات، مكتبة النهضة ،القاهرة ،١٩٧٧.
٥٦.عمر الخطيب، مصر والحرب مع اسرائيل ١٩٥٢-١٩٧٣،دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧.
٥٧.غسان سلامه، السياسة الخارجية السعودية منذ عام ١٩٤٥ . دراسة في العلاقات الدولية ،معهد الانماء العربي ،بيروت ،١٩٨٠.
٥٨.ـــ واخرون ،السياسة الامريكية والعرب ،ط٣،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،١٩٩١.
٥٩.فضل شرور،الاحزاب والتنظيمات والقوى السياسية اللبنانية ١٩٣٠.١٩٨٠، ط١، دار المسيرة ،بيروت ،١٩٨١.

٦٠.فضل شلق ،الطائفية والحرب الاهلية في لبنان ،ط١ ،دار الحرية للطباعة، بيروت ،١٩٧٨.
٦١.فكرت نامق عبد الفتاح ،سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية (١٩٥٣ .١٩٥٨)،دار الرشيد،بغداد،١٩٨١.
٦٢.فؤاد دوارة، سقوط حلف بغداد ،دار القاهرة للطباعة ،مصر،١٩٥٨.
٦٣.فؤاد شاهين،الطائفية في لبنان . حاضرها وجذورها التاريخية والاجتماعية،ط٢ ،دار الحداثة ،بيروت ،١٩٦٨.
٦٤.فؤاد عمون ،سياسة لبنان الخارجية ،دار النشر العربية ،بيروت ،١٩٥٩.
٦٥.فؤاد قازان ،الثورة العربية واسرائيل ،ط١،دار الطليعة ،بيروت ،١٩٦٨.
٦٦.فؤاد لحود،مأساة جيش لبنان ،بيروت ،١٩٧٦.
٦٧.فواز جرجس ،النظام الاقليمي العربي والقوى الكبرى (دراسة في العلاقات العربية والعربية الدولية) ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،١٩٧٩.
٦٨.فواز طرابلسي ،تاريخ لبنان الحديث من الامارة الى اتفاق الطائف،ط١،دار رياض الريس للنشر ،بيروت ،٢٠٠٨.
٦٩.القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ،مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،١٩٧٣.
٧٠.كمال جنبلاط،حقيقة الثورة اللبنانية ،بيروت ،١٩٥٩.
٧١.ـــ، في مجرى السياسة اللبنانية - اوضاع وتخطيط ،دار الطليعة، بيروت ،د.ت.
٧٢.كمال سليمان الصليبي، تاريخ لبنان الحديث،دار النهار للنشر،بيروت ،١٩٦٧.
٧٣.كميل شمعون، ازمة في لبنان ،دار الفكر العربي،بيروت ،١٩٧٧.
٧٤.لبنان بين الوجود الفلسطيني والغزو الصهيوني،دار الموقف العربي، القاهرة،١٩٨٢.
٧٥.ليلى رعد،تاريخ لبنان السياسي والاقتصادي١٩٥٨ــ١٩٧٨،ط٢،مكتبة السائح، طرابلس . لبنان ،٢٠٠٥.
٧٦.مجموعة من الباحثين ،ثور ٢٣يوليو . قضايا الحاضر وتحديات المستقبل، ط٢،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩.

٧٧.ــــ، النزاعات الاهلية العربية ـالعوامل الداخلية والخارجية، ط١،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت ،١٩٩٧.
٧٨.مجيد خدوري ،الاتجاهات السياسية في العالم العربي ،بيروت ،١٩٧٢.
٧٩.محمد جميل باروت، حركة القوميين العرب (النشأة . التطور . المصائر)، ط١،المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ،دمشق ،١٩٩٧.
٨٠.محمد جميل بيهم، لبنان بين مشرق ومغرب ١٩٢٠ .١٩٦٩،بيروت، ١٩٦٩.
٨١.محمد حسنين هيكل،سنوات الغليان،مركز الاهرام للترجمة والنشر ،القاهرة، ١٩٨٨.
٨٢.ــــ، قصة السويس - اخر المعارك في عصر العمالقة، ط٣، بيروت، ١٩٨٣.
٨٣.ــــ، ما الذي جرى في سورية ،الدار القومية للطباعة، القاهرة ،١٩٦٢.
٨٤.ــــ، ملفات السويس (حرب الثلاثين سنة)،مركز الاهرام للنشر ،القاهرة ،١٩٨٦.
٨٥.ــــ، نحن وامريكا، دار العصر الحديث ، القاهرة ،١٩٦٧.
٨٦.محمد السماك،القرار العربي في الازمة اللبنانية،ط١،دار الكتاب العربي،بيروت ،١٩٨٤.
٨٧.محمد عبد المولى،الانهيار الكبير – اسباب قيام وسقوط وحدة مصر وسورية ،دار المسيرة ،بيروت ،١٩٧٧.
٨٨.محمد علي الاغا، الاتجاهات السياسية في لبنان (١٩٢٠ .١٩٨٢) ، ط١، بيروت ،١٩٩١.
٨٩.محمد الفرحاني ،فارس الخوري وايام لاتنسى،دار الغد ،بيروت ،١٩٦٤.
٩٠.محمد المجذوب ،جنوب لبنان واطماع اسرائيل التوسعية ،ندوة الحوار العربي - الاوربي للصحفيين (٢٦ .٢٩ كانون ثاني ١٩٨٠)، بغداد، ١٩٨٠.
٩١.ــــ، محنة الديمقراطية والعروبة في لبنان ،بيروت ١٩٥٧.
٩٢.محمود حافظ ،استراتيجية الغرب في الوطن العربي ،ط١، القاهرة ،١٩٦٧.
٩٣.ممدوح محمود مصطفى منصور،الصراع الامريكي – السوفيتي في الشرق الاوسط، مكتبة مدبولي ،القاهرة ،١٩٩٥.

٩٤.منح الصلح ،مصر والعروبة،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩.

٩٥.منير بعلبكي ،اوراق ثورية ،بيروت ،١٩٦٠.

٩٦.مها محمد بن سعود الرشيد ،مصر والولايات المتحدة الامريكية، دراسة في تطور العلاقات ١٩٥٧ .١٩٦٧، دمشق ،٢٠٠٥.

٩٧.ميثاق ١٧ نيسان الوحدوي ١٩٦٣،ملحق مجلة العمل الشعبي ،بغداد ،١٩٦٣.

٩٨.ميشيل كامل ،امريكا والشرق العربي ،دار الكتاب العربي،بيروت ،١٩٥٨.

٩٩.نجلا عطية ،لبنان . المشكلة والمأساة ،ط١ ،بيروت ،١٩٧٧.

١٠٠.نجيب صالح،كلمات هزت لبنان، ط٢ ،بيروت ،١٩٨٠.

١٠١.نوري عبد الحميد العاني وآخرون ،تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ،جـ٣، بيت الحكمة ،بغداد ،٢٠٠٥.

١٠٢.وضاح شرارة،ايام القتل العادي من اغتيال رياض الصلح الى اغتيال رفيق الحريري،ط١،دار النهار للنشر،بيروت ،٢٠٠٧.

١٠٣.ـــ، السلم الاهلي البارد(لبنان المجتمع والدولة ١٩٦٤ـ١٩٦٧)، جـ١، معهد الانماء العربي ،بيروت ،١٩٨٠.

١٠٤.وفيق عبد العزيز فهمي، العدوان الثلاثي والضمير العالمي، الدار القومية للطباعة، القاهرة، ١٩٦٤.

١٠٥.يحيى الكعكي،الصراع الدولي والحل الفدرالي في لبنان، بيروت،١٩٨٣.

١٠٦.يوسف حنا عقل، فضائح عهد شمعون، بيروت ،١٩٥٨.

١٠٧.يوسف غانم، لبنان بين عهدين١٩٤٣.١٩٥٨، بيروت ،١٩٦٠.

سابعاً:البحوث والدراسات العربية

١.ابراهيم كروان ، المآرب الاسرائيلية في الفتنة الطائفية ،مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ٤٣ ،كانون ثاني ١٩٧٦.

٢.احسان عبد القدوس،الذين يعارضون الوحدة ...بلباقة ،مجلة روز اليوسف، القاهرة ،العدد ١٥٤٧، ٣ شباط ١٩٥٨.

٣.احمد مفلح ،العلاقة بين الثورة الفلسطينية والدولة اللبنانية ١٩٦٥ . ١٩٧٥، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ،العدد ١٥٤ ،كانون الاول ١٩٩١.

٤.احمد يوسف احمد، تجربة الجمهورية العربية المتحدة، مساهمة في قراءة جديدة لها ، مجلة المستقبل العربي، بيروت ،العدد١١٧ ،تشرين ثاني١٩٨٨.

٥.ـــ، دور الجامعة العربية بين المبادرة والاخفاق ،مجلة السياسة الدولية، القاهرة ، العدد٤٣ ،كانون ثاني ١٩٧٦.

٦.اسعد عبد الرحمن ،البعد الفلسطيني . اللبناني في حرب الاستنزاف الداخلية العربية ، مجلة شؤون فلسطينية،بيروت ،العدد٤٦ ،حزيران ١٩٧٥.

٧.اكرم ديري،التطورات السياسية والعسكرية لقضية الشرق العربي بعد عدوان حزيران ١٩٦٧، مجلة شؤون فلسطينية،بيروت ،العدد١٨ ،شباط ١٩٧٣.

٨.بطرس بطرس غالي ، الدبلوماسية العربية في مواجهة المنازعات الاقليمية . النزاع بين الجمهورية العربية المتحدة ولبنان (مايو . نوفمبر ١٩٥٨)، مجلة السياسة الدولية ،القاهرة ،العدد٣٢،نيسان ١٩٧٣.

٩.جعفر عباس حميدي، العراق وسياسة الدفاع المشترك والاحلاف الغربية (١٩٤٥ .١٩٥٨)، مجلة المؤرخ العربي،بغداد،العدد٣٣ ،لسنة ١٣، ١٩٨٧.

١٠.ـــ، نوري السعيد وعبد الناصر ، مجلة افاق عربية ، بغداد، العدد٨ ، ١٩٨٣.

١١.جمال الدين الرمادي ، صفحات من تاريخ لبنان السياسي والاقتصادي ،المجلة المصرية للعلوم السياسية،القاهرة ، العدد ٥٧ ، ١٩٦٦.

١٣.خالد الحسن، لبنان: الازمة محاولة لفهم الواقع والمستقبل ،مجلة شؤون فلسطينية، بيروت العدد١٠، تشرين اول ١٩٧٧.

١٤.رمزي حبيب ،الجنوب اللبناني ساحة صراع دائم من الاستعمار الفرنسي حتى الاجتياح الاسرائيلي ، مجلة الباحث ،بيروت ،العدد٢ ،تشرين ثاني ١٩٨١.

١٥.سليم الحص، الحريات والديمقراطية في لبنان ،مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد٦٤،حزيران ١٩٨٤.

١٦.طارق البشري ،الديمقراطية وثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٨ـ١٩٧٠،مجلة المستقبل العربي ،بيروت ،العدد٦١،آذار ١٩٨٤.
١٧.عبد الحميد محمد موافي ،مؤتمرات القمة العربية كأسلوب للعمل المشترك ١٩٦٤ . ١٩٧٨،مجلة المستقبل العربي ،بيروت ، العدد ٣١ ، ايلول ١٩٨١.
١٨.ـــ، الوحدة المصرية السورية وآثرها على جامعة الدول العربية، مجلة قضايا عربية ،بيروت ،العدد٣ ،تموز ١٩٧٩.
١٩.عبد الرزاق الحسني ،حلف بغداد ١٩٥٥ ...لماذا؟ ، مجلة افاق عربية ، بغداد، العدد٦ ، السنة ١٢ ،حزيران ١٩٨٧.
٢٠.عبد العظم رمضان ، تاريخ قيام وسقوط مبادرة يارنغ ،مجلة الطليعة،القاهرة، العدد٤،نيسان ١٩٧٣.
٢١.عبد الله سلوم السامرائي ، حركة القوميين العرب ودورها في الوعي القومي،مجلة المستقبل العربي ،بيروت ،العدد٨٤ ،شباط ١٩٨٦.
٢٢.عبد الله عبد الدايم ، تجربة الوحدة المصرية . السورية (١٩٥٨ .١٩٦١) ، مجلة شؤون عربية ، تونس ،العدد٤٣ ،ايلول ١٩٨٥.
٢٣.عبد المنعم المشاط، ثلاثون عاماً على الوحدة المصرية . السورية ،مجلة المستقبل العربي، بيروت ،العدد٩٦ ،اذار ١٩٨٧.
٢٤.ـــ، الفلسطينيون والحرب الاهلية اللبنانية ،مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد٤٣ ،نيسان ١٩٧٦.
٢٥.عبد الناصر كما يراه ايزنهاور ودالاس ،اعداد قسم الترجمة ،مجلة افاق عربية، بغداد ،العدد١٠،تشرين اول ١٩٨٦.
٢٦.عدنان السيد حسين ، العلاقات اللبنانية . السورية في ظل معاهدة الاخوة والتنسيق ، مجلة المستقبل العربي،بيروت ،العدد١٥٤ ،كانون اول ١٩٩١.
٢٧.غسان سلامة ،لبنان . اية سياسة خارجية ؟مجلة المستقبل العربي ،بيروت ، العدد ٦٦ ،آب ١٩٨٤.
٢٨.فواز جرجس ، تاثير الحرب الباردة على السياسات الداخلية اللبنانية (١٩٤٥.١٩٩٠)، مجلة المستقبل العربي ،بيروت ، العدد ٢١٢،تشرين اول ١٩٩٦.

٢٩.كامل محمود خله، الفكر السياسي العربي في مؤتمري قمة انشاص عام ١٩٤٦ والقاهرة الاول عام ١٩٦٤، مجلة شؤون عربية، تونس، العدد ٣٧، آذار ١٩٨٤.

٣٠.كريم مروة، عن العلاقات اللبنانية - الفلسطينية ،مجلة شؤون فلسطينية، بيروت ، العدد٢٣ ،تموز،١٩٧٣.

٣١.كمال جنبلاط ،مستقبل العلاقات الفلسطينية – اللبنانية ،مجلة شؤون فلسطينية، بيروت ،العدد ٤٧،تموز،١٩٧٥.

٣٢.مازن البندك، قراءة في الفسيفساء اللبنانية ،مجلة شؤون فلسطينية، بيروت العدد٥٢،كانون اول ١٩٧٥.

٣٣.محمد سعيد ابو عامود، العلاقات المصرية . السورية والبحث عن نقطة توازن ، مجلة المستقبل العربي ،بيروت ،العدد١٥٤ ،كانون اول١٩٩١.

٣٤.محمد العزب موسى ، محور بون . تل ابيب، مجلة الكاتب،مصر، العدد٩٦، اذار ١٩٦٩.

٣٥.محمد المجذوب، حملة المطالبة بالبوليس الدولي . المراحل المواقف ،مجلة شؤون فلسطينية ،العدد٦٩،اب ١٩٧٧.

٣٦.ــ، حياد لبنان . عزله وعزلته، مجلة شؤون فلسطينية، بيروت، العدد٧١، تشرين اول ١٩٧٧.

٣٧.منح الصلح، الديمقراطية في لبنان وانعكاساتها العربية ،مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد ٩ ،ايلول ١٩٧٩.

٣٨.ـــ، لبنان والخيار العربي ،مجلة المستقبل العربي ،بيروت، العدد ٦ ، نيسان١٩٨٦.

٣٩.نبيل خليفة ،سورية ولبنان من فيصل بن الحسين الى حافظ الاسد، مجلة المستقبل العربي ،باريس ،العدد ٦٢٣ ، ٢٨ كانون ثاني ١٩٨٩.

٤٠.نجلا عطية، التصور التاريخي للازمة اللبنانية ،مجلة افاق عربية،بغداد، العدد٧ ، آذار ١٩٨٤.

٤١.وليم حداد، الحياد في السياسة اللبنانية، مجلة السياسة الدولية،القاهرة، العدد١٦، نيسان ١٩٦٩.

ثامناً:الكتب المترجمة للعربية:

١.احمد فيروز، صنع تركيا الحديث،ترجمة داود الواسطي،بيت الحكمة، بغداد،٢٠٠٠.

٢.ارسكين تشايلدرز، الطريق الى السويس، ترجمة خيري حماد،القاهرة ،١٩٦٢.

٣.انتوني ناتنك،ناصر،ترجمة شاكر ابراهيم سعيد،بيروت،١٩٥٨.

٤.اندرو تولي، الجاسوسية الامريكية،ترجمة وليم خوري،دمشق ،١٩٦٤.

٥.برنارد لويس،الغرب والشرق الاوسط،ترجمة نبيل صبحي،لاغوس،١٩٦٥.

٦.بيتر مانغولد،تدخل الدول العظمى في الشرق الاوسط، ترجمة اديب شبش، دمشق، ١٩٨٥.

٧.بيير روندو،مستقبل الشرق الاوسط، ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز،بيروت،١٩٥٩.

٨.بيير ليوتي،الثورات الجديدة للشرق الادنى ،وزارة الارشاد القومي، القاهرة،د.ت.

٩.توماس أ.برايسون، العلاقات الدبلوماسية الامريكية مع الشرق الاوسط من ١٩٧٥.١٧٨٤، ترجمة دار طلاس للدراسات والنشر،دمشق،١٩٨٥.

١٠.جان وولف، يقظة العالم العربي،ترجمة لجنة من الاساتذة،بيروت،١٩٦٠.

١١.جورج قرم،لبنان المعاصر . تاريخ ومجتمع ،ترجمة حسان قبيسي ،المكتبة الشرقية ،بيروت ،٢٠٠٤.

١٢.جورج لنشوفسكي، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية،ترجمة جعفر خياط ، جـ٢، بيروت، ١٩٦٤.

١٣.ريتشارد بارنت،حروب التدخل الامريكي في الشرق الاوسط،ترجمة منعم النعمان ،ط١،بيروت ،١٩٧٤.
١٤.مايلز كوبلاند،لعبة الامم ،ترجمة ابراهيم جزيني،بيروت،١٩٧٠.
١٥.مجموعة من الباحثين،تاريخ الاقطار العربية المعاصر (١٩١٧-١٩٧١)، جـ٢، دار التقدم،موسكو ،١٩٧٦.
١٦.ميثاق بغداد . حقائق يبسطها مجلس العموم البريطاني ،ترجمة حسن الدجيلي، مطبعة الرابطة ، بغداد ،١٩٥٦.
١٧.نجلاء ابو عز الدين، عبد الناصر والعرب . منجزاته السياسية والعسكرية والاقتصادية ،ترجمة يوسف الصباغ ،القاهرة،١٩٨١
١٨.نقولاي هوفها نسيان، النضال التحرري الوطني في لبنان ١٩٣٩ .١٩٥٨، ترجمة بسام اندويان، ط١،بيروت،١٩٥٩.
١٩.هيلينا كوبان ، لبنان ٤٠٠ سنة من الطائفية،ترجمة سمير عطا الله ،لندن، ١٩٨٥.
٢٠.ولبركرين ايفلاند، حبال من رمل - قصة اخفاق امريكا في الشرق الاوسط،ترجمة سهيل زكار ، دمشق، ١٩٥٨.
٢١.ولدمار غولمن ،عراق نوري السعيد،ترجمة خيري حماد،بيروت،١٩٦٥.

تاسعاً: المصادر الاجنبية

1.Added Dawisha, the U.A.R and the Arab East 1958-1963,Lonon,1974.
2.Antony Natting, Nasser, first published in Great Britian, London,1972.
3.Arnon Medzini ,the River Jordan ,the struggle for frontiers and water 1920 – 1967, London,1997.
4.Chariess Germens, the Arab and world, Nasser's Arab nationalist policy ,new york,1963.

5.Fahim gubain, Griesis in Lebanon, the MidL East institute, London 1961.
6.Malcom keer, The Arab Gold war 1958-1964, London,1971.
7.Nasser M .Kalawoun ,The struggle for Lebanon: Amodren history of lebanese Egyption Relations, London, 2000.
8.Robert Murphy, Diplomatic among warriors, New york,1964.
9.Robert Stephens, Nasser Apolitical Biography, London,1971.
10.Rosalyn Higglns, United peace Keeping 1946-1967, London, 1969.

عاشراً: الموسوعات

١.احمد عطية الله، القاموس السياسي ،ط٤،القاهرة،١٩٨٠.
٢.عبد الوهاب الكيالي واخرون ،موسوعة السياسة ،جـ١،ط١،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،١٩٩٠.
٣.عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري ،الموسوعة السياسية ،ط١،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،١٩٧٤.
٤.مجموعة من الباحثين، الموسوعة الناصرية . نضال عبد الناصر،مؤسسة الابحاث العلمية، بيروت ،١٩٧٣.
٥.موسوعة حكام مصر من الفراعنة الى اليوم،دار الشروق ،القاهرة،١٩٨٩.

Egyptian – Labenese Political Relations (1958-1970)

The importance of studying the Egyption – Lebanese political relationships lies in several factors: the close historical ties between the two countries , Lebanon was an attractive factor for the majority of the Arab tates and the importance of main implications and issues that control the nature of Egyptian relationships with Lebanon especially that Egypt in its important

and influencing position that made it associate deeply with Lebanese circumstances.

Based on above , the study entitled "The Egyptian Lebanese political Relatianships in 1958 -1970" Is to enlight the relationships of the two countries during the above – mentioned period, these relationships have great influence on the course of events in the Arab arena.

Though the period of study starts in 1958, the first chapter devoted to these relationships in the period 1952- 1958 to clarify the nature of them befare the period of this study. The year 1970 was selected to be the end of the study because in that year Nasser died and Al-Sadat came to the power in Egypt who pursued a different policy towards Lebanon.

The dissertation consists of an introduction four chapters and a conclusion. The first chapter deals with a historical approach to the study of the relationships between the two countries during (1952-1958) . It is an important chapter to clarify the nature of the relationships between the two countries before the limited period of the dissertation.

The second chopter entitled " The political developments in Egypt and Lebanon and their effects on the relationships between the two countries in (1958- 1961). It contains three chapters as follows:

1-The study of Egyption – Syrian unity and the Lebanese position towards it.

2-The Lebanese crisis and the Egyptian position towards it.

3-The Summit conference between Nasser and Shuhab and the developments of Egytion Lebanese relationships.

The third chapter deals with the march of Egyption – Lebanese relations ships in (1961-1966). It includes four parts as follows:

1-The Lebanese position towards the separation of Syria from Egypt.

2-The Lebanese position towards the relationships between Egypt and Syria after the separation.

3-The calling to establish a triple unity and its reflections on the Egyotian – Lebanese relationships.

4-Transforming the tributaries of Jordon the river and its effect on the relationships between Egypt and Lebanon.

The fourth chapter is about the relationships between the two countries during 1966-1970. It contains five parts as follows:

1-The lebanes position towards the IsIamic pact.

2-The Zionist aggression in 1967 and its effect on the relation ships between the two countries.

3-The continuance of cooperation between the two countries to remove the effects of Zionist aggression.

4-The role of Egypt in conciliating between Lebanon and the Palestinians.

5-The Egyption support to Lebanon against Israeli aggression.

The conclusion contains the most important findings that reached by the study.

The dissertation depended on Various references, firstly the unpublished documents Kept in the House of Books and Documents as well as the unpublished American documents. It also benefited from the published Arab Palestinian as well as the documentary books especially a book entitled " The Egyptian – Syrian unity in the British secret documents" edited by waled AL-A'adhami , the books of memoir like Mahmood Riyad Menoir, Halem Sa'eed Memoir and Abu Aiz Al-Den Memoir.

It also depended on a big group of Arab and Iraqi newspapers and magazines which enriched the dissertation with useful information , the most important are the twe Iraqi newspapers: Al-Zaman and Al-Bilad , and the two Lebanese

newspapers: Al-Nahar and AL-Hayat , and the Egyptian newspaper Al-Ahram , and other newspapers, in addition to number of magazines.

There is a big group of Arab references benefited from them by the dissertation, the most important of them are Mohammad Hussein Hekal's books Basim Al- Jasir's books Amen Sa'eeds , Joseph Abu Khatir's Translated books from English Were used to support the dissertation , the most important of them is "Ropes of Sands" by willber Grain Effland, The dissertation benefited so much from a book entitled "struggle on Lebanon" by Nasser Qalawin .

Finally , We put this effort which we wish to be a humble attempt in the road of academic research and a serions desire in the rood to historical truth.

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University of Baghdad
College of Education (Ibn Rushed)
Depertment of History

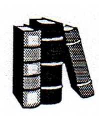
Egyptian – Labenese Political Relations (1958-1970)

Athesis Submitted
By
Mahmood Shakhan Moslah Shemran AL-delaymme

To The College of Education (Ibn Rushed)
University of Baghdad For The Partial Fulfillment in the Degree of Philosophy Doctor in the Modren and Present History

Supervised
By
Prof . Dr. Jaffer Abbas Humaidi

1433 A.H
2011 A.D



الخاتمة

ظهر من خلال هذه الدراسة ان العلاقات بين مصر ولبنان تحكمت فيها عوامل داخلية واقليمية ودولية، فبالنسبة للعوامل الداخلية كان هاجس السياسة المصرية ان تبقى مصر الدولة القائدة في المنطقة، وقد تعزز هذا التوجه بعد ثورة عام ١٩٥٢ وبروز شخصية الرئيس المصري جمال عبد الناصر كقائد للمنطقة العربية. اما بالنسبة الى لبنان فقد تحكمت في سياسته التركيبة الاثنوغرافية التي ضمت اديان وطوائف متعددة وكانت هذه الاديان والطوائف حريصة على رعاية مصالحها وعدم زج لبنان في أي من الصراعات العربية والدولية.

اما بالنسبة للعامل الثاني وهو العوامل الاقليمية، فقد شهدت هذه الفترة تصاعداً في المد القومي والتوجه الوحدوي الذي تزعمته مصر في وقت نظر بعض اللبنانيين الى مثل هذه التوجه العربي بعين الشك والريبة، وذلك خوفاً من ذوبان الكيان اللبناني في الاطار العروبي، زيادة على ذلك كان لبنان حريصاً على عدم زج نفسه في الصراع مع الكيان الصهيوني، منطلقاً من خوفه من الاعتداءات الاسرائيلية على اراضيه في وقت لم يكن لبنان يمتلك مقومات ما يحمي كيانه.

اما العامل الثالث وهو العامل الدولي فقد كانت سياسة مصر منذ عام ١٩٥٢ بالضد من سياسة الاحلاف والمشاريع الغربية كميثاق بغداد ومشروع ايزنهاور ومشروع الميثاق الاسلامي، في وقت كانت فيه بعض شرائح المجتمع اللبناني تنظر بايجابية الى التعاون مع الغرب، وتعتبر هذا التعاون ضمانة لحقوق المسيحيين في لبنان، ومن هنا كان موقف لبنان حذراً للغاية في الوقوف ضد او مع هذه المشاريع، وانعكست هذه العوامل بصورة مباشرة على علاقة لبنان مع مصر وظهر هذا الامر كالاتي:

١-وقف لبنان موقفاً متناقضاً من موضوع الوحدة العربية وخاصة الوحدة المصرية . السورية، فالمسلمون ايدوا هذه الوحدة واظهروا الارتياح بقيامها، في حين وقف

المسيحيون ضدها سواءاً كان ذلك بصورة علنية او غير علنية متوجسين من قيام هذه الوحدة، وبالفعل دفع قيام هذه الوحدة الى حدوث الازمة في عام ١٩٥٨.

٢-وقف اللبنانيون وبخاصة المسيحين موقف الحذر من سياسة عبد الناصر الداعية الى مقاومة الاحلاف ومشاريع الدفاع الغربية، وظهر ذلك واضحاً في موقفهم من ميثاق بغداد ومشروع ايزنهاور ومشروع الميثاق الاسلامي.

٣-كما انعكس الصراع العربي . الصهيوني على العلاقات المصرية . اللبنانية، ففي الوقت الذي دعت فيه مصر الى عقد القمة العربية الاولى في عام ١٩٦٤، لوضع مشروع لتحويل مياه نهر الاردن تحفظ لبنان كثيراً على هذا المشروع، وتعلل بعدم وجود القدرات والامكانيات لديه للاسهام في تنفيذه، وظهر هذا الموقف ايضاً خلال العدوان الصهيوني على الامة العربية في حزيران عام ١٩٦٧، فبالرغم من التأييد اللبناني الظاهري لمصر ولقضية فلسطين الا ان هناك شرائح كثيرة من الشعب اللبناني كانت لاتريد ان يزج لبنان بامكانياته المتواضعة في أي صراع عسكري مع الكيان الصهيوني.

٤-اثرت الصراعات العربية . العربية والعربية . الفلسطينية على سياسة لبنان وعلاقته بمصر ومحيطها العربي، فقد كان لبنان يسعى دائماً الى النئي بنفسه عن هذه الصراعات، واحياناً العمل على التوسط لحلها بما يضمن عدم تأثيرها على العلاقات مع كل البلدان العربية. كما اثر الصراع العربي . الفلسطيني وبخاصة مع المقاومة الفلسطينية وظهور العمل الفدائي الفلسطيني ومحاولة جر لبنان الى ذلك واتخاذ اراضيه منطلقاً للمقاومة الفلسطينية اثر ذلك على علاقة لبنان مع مصر، لكن لبنان في نفس الوقت اظهر مساعدته لمصر ضد الاعتداءات الاسرائيلية.

٥-تدخلت مصر في الشؤون الداخلية اللبنانية، وكانت بيروت مركزاً نشطاً للمخابرات المصرية، وقد حاول لبنان بمختلف الوسائل الدبلوماسية الابتعاد عن هذا النشاط الذي قد يؤثر على علاقاته مع البلدان العربية والدول الاجنبية.

والخلاصـــة فـان العلاقـات بـين البلـدين لـم تسـر علـى وتيـرة واحـدة، فكانـت السياسة اللبنانية تنسجم احياناً مع المواقف المصرية اذ لم يكن فيها انعكاسات سلبية على السياسة الداخلية اللبنانية، وفي احيان اخرى كان لبنان حذراً في مواقفه من تلك السياسـة ويحـاول قـدر الامكـان التوفيـق بـين مصـالحه الخاصـة وبـين علاقاتـه مـع مصـر، ولهـذا لاحظنـا بـان العلاقـات قـد شـهدت انتكاسـة فـي عهـد كميـل شـمعون وحدوث الازمـة اللبنانيـة عـام ١٩٥٨، لعدم ثقة كميل شمعون بسياسـة عبد الناصـر واندفاعه للتعاون مع الغرب، وخوفه وخشيته من تاثير سياسة عبد الناصر الوحدوية على الأوضاع السياسية في لبنان، الا ان هذه العلاقات اصابها الكثير من التحسن في عهد الرئيس اللبناني فؤاد شهاب الذي كان لعبد الناصر دوراً في ايصاله الى سدة الرئاسة، وكذلك في عهد الرئيس الذي خلفه وهو شارل حلو، ومع ذلك فان الرئيس شهاب لم يكن بأستطاعته أن يضحّي بالمصالح اللبنانية لحساب المصالح المصرية. **وعليـه يمكـن القـول:** ان هذه العلاقات نجدها تارة علاقات جيدة وفيها تعاون فـي المجـالات السياسـية والاقتصـادية والعسـكرية وتـارة اخـرى تحـاول النـأي بنفسـها عـن سياسة عبد الناصر خشية في تورطها بمواقف لاتحمد عقباها.